

صفحات من تاريخ عسير

الجزءان

الأول و الثاني

تأليف

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ –جامعة الملك خالد

(١٤٣٤- ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣- ٢٠١٤م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي

صفحات من تاريخ عسير(١-٢) / غيثان بن علي جريس-ط٢-

أبها، ١٤٣٤هـ.

٤٨٠، ١٧× ٢٤سم

ردمك: ٨-٢٣٦٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- عسير (السعودية) – تاريخ أ. العنوان

ديوي ٩٥٣.١٥ ١٤٣٤/٥٥٥٢

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٥٥٢

ردمك: ٨-٢٣٦٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى للجزء الأول: جدة: دار البلاد للطباعة والنشر(١٤١٣-١٤١٤هـ/١٩٩٣-١٩٩٤م)

الطبعة الأولى للجزئين: الرياض: مطابع العبيكان (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م)

الطبعة الثانية للجزئين: الرياض: مطابع الحميضي (١٤٣٤- ١٤٣٥هـ/٢٠١٣- ٢٠١٤م)

طبعة مزيدة ومنقحة

E-mail:Jrais2009@hotmail.com

تلفاكس: (٠٧/٢٣١٣٤٩٢) أبها- السعودية

ص.ب: ٩٠٥٠



فهرس محتويات الكتاب العام

فهرس محتويات الكتاب العام

تابع فهرس محتويات الكتاب العام

تابع فهرس محتويات الكتاب العام

مقدمة الطبعة الثانية

(١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد : مر عقد من الزمن على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب : **صفحات من تاريخ عسير (الجزءان الأول والثاني)** ، ولا زلت أعمل منذ سنوات على المجلد الثاني من الكتاب نفسه ، في جزئيه (الثالث والرابع) ، وقد يرى النور في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى).وأسباب إعادة طباعة هذا المجلد بجزئيه يعود للأسباب التالية:

١ - نفاد النسخ المطبوعة من الطبعة الأولى ، وسؤال المتخصصين في التاريخ الحديث والمعاصر وطلابنا وطالباتنا في برامج الدراسات العليا عن هذا الكتاب ، وكيفية الحصول عليه ، كل هذا شجعنا على إصدار الطبعة الثانية .

٢ - اكتشافنا العديد من الاخطاء العلمية والاملائية والنحوية والصياغية في الطبعة الأول ، مما دفعنا الى تعديلها واصلاحها ثم اخراج الكتاب في طبعة جديدة ومنقحة .

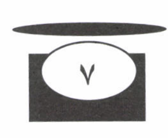
تأخر خروج الجزئين الثالث والرابع من الكتاب ، وعدم معرفتنا بالدقة متى سوف يصدر جعلنا نسارع في إخراج هذه الطبعة الثانية من هذين الجزئين ، وسوف نخرج منه طبعة ثالثة (بإذن الله تعالى) عند إصدار الطبعة الأولى من المجلد الثاني في جزئيه الثالث والرابع . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى وسلم على محمد رسول الله .

وكتبه

أ.د. غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري

حي المنسك - مدينة أبها الجميلة

(شهر رجب عام ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م)




بسم الله الرحمن الرحيم
مُقَدِّمَةُ الجُزْأَيْنِ
الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م)

مقدمة الجزئين الأول والثاني
الطبعة الأولى(١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد : فقد دونت هذه المقدمة بعد مرور أكثر من عشر سنوات على طباعة ونشر الجزء الأول من هذا الكتاب ((**صفحات من تاريخ عسير**)) وذلك بإعادة طبع هذا الكتاب على أن يضم الجزء الأول جزء ثان وذلك في مجلد واحد ، ويرجع سبب ذلك إلى عدة أمور أذكر منها:

١- نفاذ طبعة الجزء الأول من الأسواق ، ثم طلب وإلحاح كثير من الباحثين والدارسين وطلبة العلم على إعادة الطبعة الثانية لهذا الجزء ، وقد وعدت كثيراً منهم بذلك منذ زمن ولكن لم أستطع ولم تساعدني الظروف على الوفاء بالوعد حتى هذه الساعة .

٢- عندما عزمت على إعادة الطبعة الثانية المزودة والمنقحة ، رأيت أن أضيف بعض الدراسات على هذه الطبعة ، على أن تكون الدراسات المضافة تحت عنوان ((**الجزء الثاني**)) ضمن مجلد واحد . وفعلاً أضفت أربع دراسات جديدة لم تكن موجودة ضمن الجزء الأول في الطبعة الأولى ، كما أضفت بعض الوثائق والمذكرات الجديدة غير المنشورة في نهاية الجزء الثاني . وبعد الانتهاء من هذه الزيادات والاضافات أكون قد حققت أمرين مهمين هما :

(❖) إعادة طبع الكتاب مع إضافة بعض الدراسات الجديدة إلى الدراسات القديمة والمنشورة في الجزء الأول ، وبالتالي أكون التزمت بوفاء الوعد مع الدارسين والقراء الكرام الذين وعدت الكثير منهم بإعادة طبعه .

(❖) هناك دراسات جديدة لم يسبق نشرها في كتب علمية رأيت إضافتها في

الطبعة الثانية المزودة والمنقحة ، وجعلتها تحت عنوان ((**الجزء الثاني**))
وهكذا أكون قد وفيت للقراء الكرام بجزء ثانٍ بعد مرور عقد من الزمان على طباعة ونشر الجزء الأول من هذا الكتاب .

٣- إن معظم الدراسات المضافة في الجزء الثاني قد قدمت في منتديات أو ندوات علمية ، وبدلاً من ضياعها وتشتتها ضمن أوراق الندوات أو المجلات ، لذا فقد رأيت حفظها ضمن هذا الكتاب العلمي كي تعم فائدتها ويستفيد منها أكبر شريحة من القراء الكرام . وهذا المجلد الذي يحتوي على جزئين وضعت في بدايته الفهرس العام للكتاب ، والذي أخذ رقماً تسلسلياً يجمع الجزئين في كتاب واحد .

ولا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل على إنجاز هذا المصنف ، ثم اشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة في مراجعته وطباعته وإخراجه إلى النور ، وأخص منهم الزميل الدكتور / **عبد الله بن محمد بن حميد** الذي راجع مسودات هذا الكتاب من الناحية اللغوية ، كما أشكر الأخ الأستاذ / **ناصر بن محمد بن خلبان** الذي قام بصفه وطباعة ملازمه حتى صار في صورته النهائية .

وفي الختام إن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله أسآل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يثبتنا على القول الثابت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الكريم .

كتب هذه المقدمة :

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري بمنزله الكائن بحي المنسك بمدينة أبها في شهر المحرم سنة خمس وعشرين وأربعمائة وآلف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .



الطبعة الأولى لهذا الجزء في عام (١٤١٣هـ /١٩٩٣م)

ثم طبع الجزء الأول مع الجزء الثاني في طبعة أخرى عام

(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

فهرس محتويات الجزء الأول

مقدمة الجزء الأول

الطبعة الأولى (١٤١٣هـ /١٩٩٣م)

قبل الحديث عن الأسباب التي دفعتني لجمع هذه البحوث في كتاب أسميته بـ ((**صفحات من تاريخ عسير**)) ، بعد أن نشر معظمها في ((**مجلة العرب**)) ، حينما وعدت آنذاك بأن يكون هذا الجزء من الأجزاء التي ستظهر للوجود - بمشيئة الله تعالى - ضمن خططنا الدراسية عن هذه المنطقة ، ولذا فقد رأيت أن نقدم للقارئ الكريم نبذة عن مفهوم التسمية لهذه البلاد ، وعن المترادفات لها والمستخدمة في أيامنا هذه ، كأقليم عسير ، أو بلاد عسير ، أو منطقة عسير ، أو عسير قصد الاختصار ، والذي يتبادر للأذهان ، هل كانت عسير معروفة للجغرافيين والمؤرخين الأوائل وبهذا الاسم ؟ فإذا كان الجواب بالنفي ، فكيف ظهرت هذه التسمية ، وما الدافع في اطلاق التعميم عليها ؟ وهل حلت محل تسميات سابقة لها ؟ والثابت في المصادر الجغرافية والتاريخية ، وكتب التراث الإسلامي ، عدم ذكر هذه التسمية وبيان معالمها الجغرافية ، باعتبارها وحدة مستقلة عن الحجاز أو اليمامة أو البحرين أو اليمن ، والتي تعد إدارياً تابعة لدار الخلافة بالمدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد أيام الأمويين والعباسيين .

وفي هذا الصدد يشير الهمداني (٢٨٠ - ٣٣٤هـ) في كتابه ((صفة جزيرة العرب)) إلى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : ((**ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة ،من شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ،**

ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تية ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها وبها قبر ذى القرنين فيما يقال عثر عليه في رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة ، والدارة ، والفتيحاء ، واللصبة ، والملحة ، وطبب ، وأتانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشة ، والحدبة ، هذه أودية عسير كلها ...)) [1] ، وفي موضع آخر يذكر الهمداني ما يلي : ((**والدارة ، وأبها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمرة وطبب ، فأتانة والمغوث ، فجرشة ، فالأيداع أوطان من عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود ...))** [2] .

والشيء المميز في هذه المعلومات التي أوردها الهمداني ، هو قدمها الذي يعود إلى بداية القرن الرابع الهجري ، وما عدا ذلك فإنها غير كافية في توضيح تسمية بلاد عسير ، وإنما أوردها ضمن عنوان سماه ((**جرش وأحوازها**)) وبمعرفة موقعها من سياق الحديث في ذكر المواطن التي أشار اليها الهمداني ، نجدها تشغل مساحة صغيرة من مخلاف أو (إقليم جرش) الذي كان يشمل أغلب أجزاء عسير في وقتنا الحاضر ، ولم تكن عسير في عهد الهمداني تشغل إلا جزءاً بسيطاً ، تمثله المواقع القائمة عليه الآن مدينة ابها وما حولها ، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : بنو مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك .

وبعد الهمداني جاء العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين فتعرضوا لأجزاء من منطقة عسير دون تسميتها بهذ ا الاسم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، ابن خرداذبة ، والأصطخرى ، وابن حوقل ، والإدريسي ، والبكرى ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن المجاور وغيرهم ، فلقد ذكر بعضهم أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسيروضموها إلى بلاد الحجاز ،

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب (طبعة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ٢٥٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٧ .

وأحياناً سماها بعضهم بسلسلة جبال الحجاز ، وبخاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت جزءاً من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها آخرون باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ، منها ، سراة جنب ، وسراة عتر ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة دوس . وسراة بجيلة ، ثم استمروا في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذ ا التركيز من جانب بعض الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات قد أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في إقليم عسير في عصرنا الحاضر ، وهي سراة جنب (قحطان) ، وسراة عنز (عسير) ، وسراة الحجر ، (والمقصود بها بلاد بلحمر ، وبلسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمر) وسراة خثعم (وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواحي ، كأن يقال مخلاف جرش، أو تبالة، أو نجران أوحلي وغيرها من المسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف[1].

والواقع أن ما يشتمل عليه مصطلح إقليم عسير الحالي لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى لشبه الجزيرة العربية (كاليمن ، والحجاز ، واليمامة ، والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة المكرمة والطائف شمالاً . وحواضر

---

(١) للمزيد من التوضيحات عما ذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل عن بلاد عسير ، انظر ابن خرداذبة ، صاحب المسالك والممالك ، والأصطخري ، صاحب مسالك الممالك ، وابن حوقل ، صورة الأرض ، وابن جبير ، رحلة ابن جبير ، وياقوت الحموي ، معجم البلدان ، وابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، وناصر خسرو في كتابه المسمى ، سفرنامة أو رحلة ناصر خسرو ، أيضاً انظر كتاب علي أحمد عسيري ، عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٢٢ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ٢٣ وما بعدها .

اليمن الكبرى جنوباً كانت كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير بما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة كوحدة جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية لمبكرة والوسيطة ، لكنها تمتعت باستقلال إدارى دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذي جعلها في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتى أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول بعضها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان مازالت بسبب شدة مراس أهلها وانفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها[1].

لقد ظهر اسم عسيرمصطلحاً سياسياً وجغرافياً أواخر القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة (الثامن عشر الميلادي) ، وبخاصة عند الكتاب الغربيين ، ومنهم الانجليز حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافى والمخابرات البحرية البريطانية ، بإعداد بحث عن عسير يتضمن موقعها وحدودها ، ولمظاهر الطبيعة المختلفة فيها ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصرعلى التلال الرئيسة وبخاصة المنطقة التى تعيش فيها قبائل بنو مغيد ، وعلكم ، وبنو مالك ،

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن الامارات التي ظهرت في اليمن والحجاز خلال العصور الاسلانية المبكرة والوسطى ، ثم محاولة حكامها مد نفوذهم على بلاد عسير ، انظر تاريخ مكة ، للسباعي ، والمقتطف من تاريخ اليمن ، جمع القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني .

وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول مدينة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدوداً معروفة وثابتة لعسير[١].

وتلي هذه الدراسة ، دراسات عديدة ، رسمت صورة أوضح للحدود الجغرافية للإقليم العسيرى ، فبعضها يشير إلى حدود عسير في نطاق محيط القبائل العسيرية الأصلية ، وهي بنو مغيد وعلكم وبنو مالك وربيعة ورفيدة ، في حين أن هناك كتابات أخرى أضافت بلاداً أخرى إلى محيط القبائل السالفة الذكر ، وأضاف آخرون بعض القبائل المجاورة والقريبة من بلاد عسير من الشمال حيث تمتد إلى الليث وغامد وزهران وبيشة ومن الجنوب إلى ظهران الجنوب ونجران وجازان . وهذا التباين نتج من الأحداث السياسية والعسكرية التي عاشتها منطقة عسير ، فالإمارة في أبها امتد نفوذها إلى مناطق أبعد من المدينة نفسها مما أصبغ عليها وعلى المنطقة المحيطة بها اسم عسير ، وبهذا تم تحديدها وتسميتها بهذ ا الاسم ليشمل المنطقة الممتدة من زهران إلى ظهران الجنوب ، بناء على المفهوم السياسي والتاريخى للمنطقة دون المفهوم الجغرافي[٢].

وخلاصة القول أن عسيراً لم تكن معروفة بهذا الاسم في العصور الإسلامية الوسطى وإنما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهوره أكثر من قرنين ونصف القرن .

وتسميتى لهذا الكتاب ((**صفحات من تاريخ عسير**)) الجزء الأول تعود إلى عدة أمور منها :

---

(١) انظر :

Geographical Section of the naval. , Intelligence Division , Naval Staff , Admiralty , Ahandbook of Arabia, Vol .L . , P.128-130 .

انظر أيضاً ، علي أحمد عسيري ، عسير ، ص ٣٥ .

(٢) انظر كتاب عسير ، لعلي أحمد عسيري ، ص ٣٦ وما بعدها .

١- أن معظم المقالات التي أوردها نشرت في ((**مجلة العرب**)) ، وهى تغطي إلى حد ما فترة التاريخ الحديث ، وتناقش موضوعات مختلفة في بلاد عسير خلال القرنيين الماضيين ، وأغلبها تتسم بالسمة السياسية والاجتماعية من مراسلات وعادات وتقاليد ، ومهور وزواج ، وتقنينها، والعقوبات الرادعة عند التعدى على حرمة الآخرين ، أو المباهاة في غلاء المهور وتوابعها ، وفى التنظيم الإد ارى وإعداد خطه لجمع الزكاة وحسن توزيعها ، والاتصال المستمر بين الولاة والموظفين وحكام الدولة السعودية ، التي عملت وما زالت تعمل بشكل دؤوب على نصرة الحق وإقامة العدل ، ونشر الأمن والرخاء بين أفراد الرعية ، مضمناً ما أوردت بوثائق امتازت بندرها وحداثة معلوماها .

٢- بالنسبة للمقالتين الأوليتين ، فان الهدف من وجودهما ، ربط الماضي بالحاضر ، لما للحاضر من صلة وثيقة بالماضي . فالمقال الأول ، مثلا ، تغطى معلوماته بعض المناطق من بلاد عسير الحالية مثل بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط وهذه البلاد أيضاً جزء من بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن .

أما المقال الثاني فهو يشمل أهمية بعض النباتات في بلاد السراة إلى جانب أن أغلب النباتات التي شملها البحث لاتزال موجودة في المرتفعات الجبلبة السروية وبخاصة الجزء المندرج ضمن إقليم عسير .

أما الهدف من جمع البحوث في كتاب واحد – الجزء الأول – فهو التسهيل على القارئ الكريم ليطلع عليها ضمن مؤلف واحد ، بل وسهولة الحصول عليه ، وجدوى اقتنائه ، بدلاً من البحث عن هذه الدراسات متفرقة

في أعداد مختلفة من ((**مجلة العرب**)) . ونستسمح القارىء عذراً على تكرار بعض المعلومات ، التي تعود إلى أن هذه البحوث أعدت للنشر في مناسبات وأوقات متفاوتة ، فكان لكل بحث ظروفه ، الأمر الذي أدى إلى التكرار في الحواشى وفى المقدمة والخاتمة .

وقد رتبت مباحث الكتاب بعد المقدمة إلى تسعة بحوث على النحو التالى : البحث الأول : يقع تحت عنوان : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط . والموضوع الثانى : يعالج أهمية النبات في الغذ اء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب إلتراث الاسلامى . كما يتعرض الموضوع الثالث : لأسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمروخلال القرون المتأخرة الماضية . والموضع الرابع : يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثمانى (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) أما الموضوع الخامس : فيناقش بعض الملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز . والبحث السادس : يشتمل على بعض رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية . كما في الموضوع السابع أيضاً : رسائل من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبوملحة . ويركزالموضوع الثامن على العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق . وأخيراً يأتى البحث التاسع الذي يحتوى على التنظيمات العرفية الحديثة في بلاد عسيرعلى ضوء بعض الوثائق المحلية .

فآمل أن يكون هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة حافلاً ومثيراً لنشاط الباحثين والقراء والدارسين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط في بلاد عسير بشكل خاص وفي الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية بشكل عام . ولقد ركزت

بقدر المستطاع على التنويه والتركيز في هذه الموضوعات بحيوية ونشاط بـــلاد عسير ، ودور أهلها الحضاري والثقافي ، إلى جانب استقصاء الحقائق التاريخيـــة التي توخيت فيها الدقة وعدم المغالاة . راجياً أن يجد القارئ ما يسره ، وبـــالله التوفيق والسداد ،وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه . . . . . .

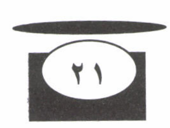
غيثان بن على بن جريس

في منتصف شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة والف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

خارطة إقليم عسير في الوقت الحالي

ش
مكة المكرمة
الرياض
الباحة
بيشة
تثليث
النماص
عسير
خميس مشيط
أبها
نجران
جيزان
اليمن
٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠ كم

المصدر: امارة منطقة عسير،أطلس منطقة عسير الإدارية: ١٩٨٥م



الموضوع الأول:



بلاد بني شهر وبني عمرو

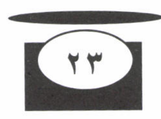
خلال العصر الإسلامي الوسيط

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال العصر الإسلامي الوسيط (*)

من يحاول تقصي التاريخ لأماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة في العصور الإسلامية على مختلف حقبها يجد مشاكل عدة ، أبرزها ندرة المادة التاريخية ، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الأمويين (٤١ _ ١٣٢هـ / ٦٦١_ ٧٤٩ م) ، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين (١٣٢ _ ٦٥٦ هـ / ٧٤٩_١٢٥٨ م) أثر كبير في انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية ، باستثناء الأماكن المقدسة التي حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين ، لوجود الكعبة المشرفة ، وقدوم الحجاج من مختلف الأصقاع الإسلامية إليها لتأدية فريضة الحج ، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره في المدينة المنورة ، واهتمام أهل السياسة في الدول الإسلامية على مختلف الحقب التاريخية في بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين ، لينالوا شرف السلطان في حماية الديار المقدسة والقيام بشؤونها ، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا في البقاع الإسلامية ، لأنهم في نظرهم حماة الأراضي المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها ، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه البلاد ، وقدومهم إليها ، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، أو لزيارتها ، الأمر الذي دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها ، وبالتالي نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث في مختلف جوانب الحياة فيها [1].

(*) نشرت هذه الدراسة في مجلة العرب، جـ٩ ،١٠س ٢٧،الربيعان ٢ ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٦٠٧_٦٢٣.

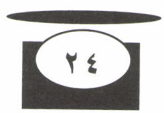


أما باقى المدن في شبه الجزيرة العربية كالطائف ،وحَجْر _ قاعدة اليمامة _ وصنعاء [٢] ، وغيرها من المدن والأماكن ، فلم تحظ إلاّ بالنزراليسير من التآليف ، لعدم قداستها ، وعدم قيامها في دورمن الأدوار السياسية للدولة الإسلامية في العهود الأولى [٣] ، لما ذكر آنفا ، ولم يرد ذكرها إلاّ في سياق الحوادث التارخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها .

من هنا كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الأماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية ، ومن بين تلك الأماكن منطقة السراة [٤] ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو _ موضوع بحثنا _ جزءا منها وهى أيضاً جزء من منطقة عسير المعروفة في وقتنا الحالي [٥] ، لذا كان لزاماً علينا أن نبحث في ثنايا كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه ، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذ ا البحث بصورة واضحة ، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها ، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية ، وبيان مناخها، إيمانا منا بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ في حياة السكان .

(*) نبذة جغرافية عن بلاد بني شهروبنى عمرو :

بلاد بني شهروبنى عمرو تقع في الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالى من سراة الحجر [٦] ، وتغطى مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو (٢١٠٠) كيلا مربعاً حيث تمتد بين (٥٠-١٠٠) كيلا من الجنوب إلى الشمال و (٨٠- ١٢٠) كيلا مربعاً في الاتجاه الآخر (غرب _ شرق) [٧] .



خارطة توضح موقع بلاد بني شهر وبني عمرو بمنطقة عسير

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم ، ومن الجنوب بنو الأسمر ، « بللسمر » ومن الشرق بيشة وقبائل شهران ، ومن الغرب بلاد محائل ، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة ، وشواطىء البحر الأحمر . وهى ذات تضاريس مختلفة ، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية ، والتى يغلب عليها الارتفاع ، فتتراوح ما بين (٢٢٠٠م) إلى (٢٧٠٠م) ، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة ، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالى البلاد ، الأصدار جمع صدر . أما من جهة الشرق للسراة فتنحدر تدريجيا باتجاه الشرق والشمال الشرقى والجنوب الشرقى ، وقد تنظم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتنحدر في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وأدي ترج ، وأعاليه ترجس وخارف والبهيم [٨] .

وبهذا فالتقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هى الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادى ، وغالبيتها صحارى وهضاب وأودية ، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة ، وقد يطلق عليها أهالي البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية ، وذلك لارتفاعها وتوسطها وسهولة أراضيها إذ ا ما قورنت بالأجزاء الأخرى في البلاد أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربي ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالأصدار ، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضي السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الأصدار إلى حدود بلاد محايل ، والسهول السهلية الممتدة إلى شواطىء البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهرعلى أجزاء هذه البلاد الاختلاف الواضح ، إذ يغلب على الأجزاء الشرقية – أو البدوية – الحرارة العالية نسبيا في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبيا في فصل الشتاء أما الأجزاء الوسطى السروية

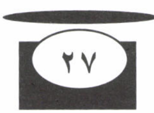
فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف ، وشديدة البرودة في فصل الـشتاء مـع تكاثر الضباب في أغلب مناطقها ، والأجزاء الغربية يغلب عليها اعتدال الجـو خلال فصل الشتاء ، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خـلال فـصل الصيف ، وخصوصا الأجزاء السهلية منها .

وتتكاثرسقوط الأمطارعلى هذه البلاد خلال فـصول الـسنة ، فقـد سجلت بعض أمكنة قياس كمية الامطار في هذه الأجزاء ، - وخصوصاً الأجزاء السرورية - أرقاماً مرتفعة كان معدلها السنوىحوالى (٤٩٥) ملم [٩] .

(*) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط :

عند البحث عن أصول السكان في بلاد بني شهر وبـني عمـرو نجـد إشارات في بعض كتب الأنساب التي ترجعهم إلى القبائل الأزدية التي هـاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيـام مملكـة سـبأ (٨٥٠-١١٥ ق . م) وخروج العديد من العشاير من بينها عشيرة الحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان ابن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التي قطنت السراة ، والمعـروف الآن بسراة الحجر أوبلاد الحجر والتى تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءا منها [١٠] .

وفي الأزمنة السابقة للإسلام عاش بنوشـهروبنوعمرو مثـل القبائـل الأخرى الساكنة في بلاد تهامة والسراة عيشة التقشف وشظف العيش في المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن ، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة ، مما أكسبهم بأسا وشجاعة في الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الإسلام ، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق ، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام

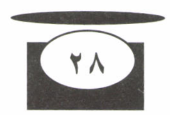


في الكعبة ، أخذت القبائل والوفود ترد _ المدينة المنورة معلنة إسلامها ، ومن ضمن هذه الوفود ، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة ، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ [١١] ، وكان من بين هذه الوفود وفدان ينتسبان إلى بنىشهر وربما إلى بني عمر وهما وفد سلامان ، ووفد بارق [١٢] ، اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا إسلامهما .

وأشارت أمهات المصادر إلى الحديث الذي دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين أعضاء الوفدين ، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم للمبادئ الأساسية في الإسلام وأعطائهم الهدايا ، وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بني جلدتهم .

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله أعضاء الوفود من جهد في نشر الإسلام بين بني جلدتهم ، كذلك فإنها لم تشر إلى البلاد التي نحن بصدد الحديث عنها في العهد الراشدي (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦٠ م) باستثناء بعض الإشارات عن بلاد السروات ، وعن الحواضر الكبرى في اليمن أو بلاد الحجاز ، وفي مكة والمدينة وما حولهما وهي لا تفيد كثيراً .

وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة من قبل الخلفاء الراشدين ، على أجزاء معينة من بلاد السراة ، كجرش أو دوس وغيرهما [١٣] ، وهذه التعيينات لا تفيدنا كثيرا في بحثنا ، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة ، وهل وجد أمثالهم في بلاد بني شهر وبني عمرو ، أو أن نفوذ والي بلاد دوس أوجرش كان يشمل جميع بلاد السروات بما فيها قبيلتا بني شهر وبني عمرو . وقد ازداد الأمر غموضا في عهد بني أمية ، ومن أتى بعدهم ، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الإسلامية بعد أن كانت مركزاً



للخلافة ، وبهذا أصبح الخليفة الأموي في دمشق – ومن بعده الخليفة العباسي في بغداد _ يعين واليا على الحجاز ، ويمنحه الصلاحيات في إدارة ما حولها من المناطق ومن ضمنها بلاد السروات .

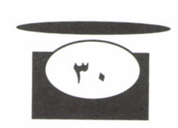
وكان مقر الوالي في مكة ومنها يدير ولايته بإرسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السراة ، إلى جانب المحافظة على أمن السكان في البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن والي الحجاز داود بن عيسى بن موسى العباسي ، أيام الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م) ، الذي كان يكلف عاملاً من عماله ومعه مساعديه للذهاب إلى سوق حباشة ، الواقع بتهامة السرويين [١٤] ، بقصد المحافظة على البضائع ونشر الأمن في السوق . وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على والي الحجاز فحسب ، بل إن هناك عمالا يقومون بالمهام المنوطة بهم في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وأجزاء أخرى من بلاد السراة ، بقصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بني شهر وبنى عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى ، فإننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية ، توضح لنا حالة هذه البلاد في هذه الفترة الزمنية الطويلة ، باستثناء ما عثرنا عليه في بداية القرن الرابع الهجري ، بما دونه العلامة اليمني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني من معلومات عن بلاد الحجر ، وتخصيصه بالذكر منطقتي بني شهر وبني عمرو حيث يقول : ((**وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة ، وعاشرة العرق وايد وحضر ، ووراءه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً ، وحلبا قرية لبني مالك بن شهر . .**)) [١٥] ،

ويتابع قوله : ((**سدوان وادفيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر ، تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر ، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو عبد من بني عامر بن الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي من نصربن ربيعة بن الحجر ، ووراء الجهوة زنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها ايد واد فيه نبذ من قرى وزروع ، وأهل ايد وجيرة الحجر من قريش وخليطي حضر ، ومن ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة ، وحلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر ، انقضت قرى الحجر ..**)) (١٦) ، إلى أن قال : ((**والصحن مراعي لبني شهر نجديها مما يصلى بيشة حيث تتبطع هي وخثعم ... ووادي ساقين إلى تهامة في محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيهة جبهة الحجر ، العريف عقبة تنصب مياهها إلى خاط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر وبخاط نخلات وبسراة الحجر البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والأجاص والعسل في غربيها والبقر وأهل الصيد وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل ...**)) (١٧) .

ونستنتج مما أورده الهمداني من نبذ عن بني شهر وبني عمرو ، أن وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال ، فهو يذكر سدوان آخر أجزاء بلاد بني الأسمر " بللسمر " حالياً ثم يذكر بعض المناطق الشهرية ، تنومة ، الأشجان ، الجهوة ، إلى أن يقول ((**انقضت قرى الحجر**)) ، لكن يبدو أنه لم يذكر التفصيلات الدقيقة في رحلته ، إذ تجاهل ذكر بعض المناطق التي مر عنها . لكننا نجد له عذراً ،



فهو لا يستطيع أن يذكر كل ما شاهده ، لأن كتابه سيتحول إلى عدة كتب ويطول مقامه . وكان غرضه من التدوين أن لا يخل في الإيجاز ، ولا يفيض في الإسهاب ، ومن هذا نراه خص بلاد بني شهر بحيز لا بأس به من كتابه في الوقت الذي أوجز في ذكر بلاد بني عمرو ، مشيراً إلى المناطق البارزة فيها ، كأيد ، وحلبا ، وحضر .

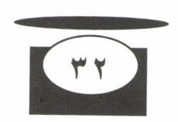
ولعل عمله هذا كان ناتجاً عن الخلط القبلي الذي ما زال ماثلاً إلى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشائر المتمثل في القرى العمرية والشهرية ولعل هذا الخلط هو الذي أوقعه في الالتباس ، فنسب بني شهر وبني عمرو إلى نسب واحد وإلى أرض واحدة ، أو لعل الأمر كان كذلك ، ولم يكن مفصلاً مثلما هو الآن ، في وجود معالم بارزة بين بلاد بني شهر ، وبلاد بني عمرو ، وفي اعتقادي أن الخلط كان كبيراً يصعب فصله ، مثلما هو الحال اليوم حيث نجد كثيراً من العشائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس في المسكن فحسب ، بل وفي المزارع والمراعي ، الأمر الذي أدى إلى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين في هذا الالتباس الذي وقع فيه الهمداني ، أمثال فؤاد حمزة (١٨) ، والسير كيناهان كورنو اليس (١٩) ، اللذين نسبا بعض العشائر الشهرية إلى قبيلة بني عمرو والعكس صحيح .

ويتضح من ذكر الهمداني لعدد من أسماء الأماكن التي زارها أن هذه الأسماء ما زال البعض منها إلى يومنا هذا ، أمثال تنومة ، وجبيهة ، ودحيم ، ونحيان ، والجهوة ، وحضر ، والخضراء ، ووادى ساقين ، وخاط وغيرها . في حين أن هناك أماكن أخرى أشار إليها الهمداني لا نجد لها أثراً فى وقتنا الحاضر ، أما أسماؤها فربما أصابها التحريف ومن الأماكن غير المعروفة الآن : الأشجان ، حيث وصفها بقوله :((**قرية كبيرة ، ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة**)) .

من يتابع حديث الهمداني ، عن تنومة ، ثم الجهوة ، وزنامة العرق ، يجد أنه يقصد بمنطقة الأشجان ، المنطقة المعروفة حاليا ببلاد العوامر ، والتي يقطنها عدد من العشائر الشهرية ، هي : بنو مشهور ، وبالحصين ، وآل بهيش ، وآل النهي [٢٠] ، وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع بعضها في استيطان الأشجان ، ونحيان تحت حكم مشايخهم ، على بن الحصين العبدى ، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر أن جابر بن الضحاك الربعي بن نصربن ربيعة بن الحجر ، الذي كان حاكماً للجهوة ، وزنامة العرق لا نعرف عنه وعن سلالته شيئا ، ولا عن طبيعة حكمه ، علما بأن اسم المدينة « الجهوة » مازال إلى يومنا هذ ا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشيرة بني بكر إحدى عشائر شهر تلامين القاطنة بسراة بلاد بني شهر . اما زنامة العرق فحسب ترتيب الهمداني للأماكن الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، والواقعة بين مدينة النماص الحالية [٢١] وقرية صدريد العمرية [٢٢] ، اى المنطقة التي تسكنها عشيرة بني جبير ، إحدى عشائرشهر تلامين [٢٣] ، وليس ببعيد أن يكون اسم زنامة العرق ، المنطقة المسماة بقرى ((آل عمر ، آل سلامة ، آل معوطة ، الخاضرة ، آل زريق ، آل وليد)) وجميع هذه القرى تنتسب إلى عشائر مختلفة يرجع بعضها بأرومته إلى بني شهر ، والبعض الآخر إلى بني عمرو [٢٤] .

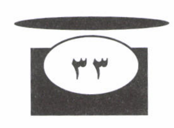
وفى ظنى أن منطقتي الجهوة وزنامة العرق اللتين أشار إليهما الهمداني في كتابه ((**صفة الجزيرة**)) هما اللتان يسكنها عشائر ((شهر تلامين)) في السراة ، وبعض الأفخاذ المنتسبة إلى عشيرة كعب العمرية ، منهم سكان قرية آل وليد التي سبق ذكرها ، والواقعة في الجزء الجنوبى من بلاد عمرو اليمن [٢٥] .



والسؤال الذي يتبادر للذهن ، معرفة المقصود من السراة في قول الهمداني عن مدينة الجهوة : ((**مدينة السراة أكبر من جرش**)) فهل هي سراة الحجر أو بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن ، فإن كان القصد الأولى لا بأس ، وإن كنت أرجح أنه يقصد في قوله بلاداً أوسع من بلاد الحجر ، وإلاّ كيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش [٢٦] ، ولا يرد لها ذكر ضمن الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ، ولا في كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن ، ولا ضمن المعاجم الجغرافية أو الكتب الأدبية أو اللغوية أو التاريخية . أما مدينة جرش على النقيض تماماً من مدينة الجهوة ، فقد أشارت إليها بعض المصادر الإسلامية في القرون الأولى ، أما مدينة الجهوة فلم تحظ إلا بما ذكره الهمداني عنها في كتابه ((**صفة جزيرة العرب**)) .

ولعل هذا راجع إلى أن مدينة الجهوة ربما كانت في أوج أزدهارها أثناء مرور الهمداني لها ، وخصوصاً أن منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية في حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها ، وربما كانت جرش تعاني من كساد اقتصادي وركود اجتماعي في تلك الفترة ، الأمر الذي دعاه إلى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين .

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين ، عند ذكره مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش . وهذا القول صحيح لأن المساحة التي تشغلها مدينة الجهوة أكبر من المساحة التي تشغلها مدينة جرش . لكن موقع الثانية أفضل من الأولى ، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التي تصل بين مدن الحجاز



ومدن اليمن ، مما أكسبها أهمية اقتصادية كبرى [٢٧] ، على العكس من مدينة الجهوة التي كانت بعيدة عن هذه الطرق متزوية عنها . الأمر الذي جعل ذكرها قليلاً في كتب التراث الإسلامي فالتجارة فيها ضعيفة ، وقدوم رجال الفكر والعلم والسياسة إليها يكاد يكون معدوماً لذلك أهمل ذكرها في مؤلفات أرباب الأقلام في الوقت الذي كثر ذكر جرش في مؤلفاتهم [٢٨] ، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية ، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى ، كصنعاء ، وصعدة ، لذا كثر ارتياد رجال العلم والفكر والتجارة إليها مما أدى إلى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التي تعد من مدن الداخل ، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن ، وعن الطرق التجارية ، فقد كان ارتيادها قليلاً ، وحظها من الذكر في المؤلفات أقل [٢٩] .

أما السلطة ، فكانت بيد مشايخ هذه البلدان ، بما فيها ديار بني شهر وبني عمرو ، ويظهر جلياً عند ذكر الهمداني لمشايخ الأشجان ونحيان ، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر ، وابن عمه الحصين بن دحيم ، وأبي جابر بن الضحاك الربعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكماً لمدينتي الجهوة وزنامة العرق ، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرهم قبل أن يكون للوالي حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم ، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة ، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرهم تعبيراً عن الولاء ، وإمداد الخزينة بالمال ، عملاً بما كان سائداً آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية .

ويستشف مما ورد في كتاب ((**صفة جزيرة العرب**)) للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها ، إن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة ، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية ، ويظهر جليا ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة ، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة (خاط) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي ، فمن يمعن النظرفي الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شهر وبني عمرو ، يجد عددا من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة ، وعددا آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة وهذا عائد إلى الهجرة المتسمة بالطابع المعيشي ، فالذين هاجروا إلى الأجزاء الشرقية ، من البلاد ، بحثا عن مراعي وعن حاجات معيشية أخرى ، استقروا في هذه الاوطان عوضا عن أوطانهم الأولى ، أما القاطنون في الأجزاء الجبلية الشرقية ، أو في الأجزاء الساحلية التهامية ، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة ، إلى جانب التجارة ، ورعاية الماشية لتوفر المراعي ووجود المياه .

وذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، مشيرا إلى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم إلى بني الحارث ، واشار ايضا إلى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل ، ووفرة المياه وتحدث عن منطقة نحيان ، وزنامة العرق ، وايد ، وخاط ، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها ، حتى المراعي ، فقد ذكر مراعي بني شهر مشيراً إليها بقوله : ((**والصحن مراعي لبني**

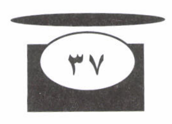
شهر نجديها ، مما يصلي بيشة)) ، وذكره لهذه الاماكن يدل علي قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني إلى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : ((**إن بها البر والشعير والبلس والعتر ، واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والآجاص والعسل**)) وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الأولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز ، وخصوصا الحاضرتان مكة والمدينة ، حيث تزود أسواقها بالحبوب والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة ، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها ، وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السرويين الاقتصادى والتجارى المتمثل في نقل المحاصيل والثمار إلى أسواق مكة ، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى ((**رحلة ابن جبير**)) حيث يقول [٣٠] :

((إن قبائل من اليمن تعرف بالسرو وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة ، كأنها مضافة لسراة الرجال على ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف ، فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم ، وهم قبائل شتى كبجيلة وسواها _ يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام ، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الأطعمة ، كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى ما دونها ، ويجلبون السمن والعسل والزيت واللوز ، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في الآف من العدد رجالاً وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر ، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه يتقوتون ويدخرون ، وترخص الأسعار وتعم المرافق ، فيعد منها الناس ما يكفيهم أمامهم إلى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش ، ومن العجب في أمر هؤلاء المائرين ، أنهم لا يبيعون من جميع ما

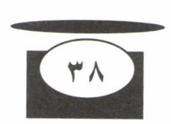
ذكرناه بدينار ولا بدرهم ، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشمل ، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك ، مع الأقنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب ، ويبايعونهم به ويشارونهم ، ويذكر أنهم متى أقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجدب ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم ، وبوصولهم بها تخصب بلادهم ، وتقع البركة في أموالهم ، فمتى قرب الوقت ، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج ، اجتمع نساؤهم فأخرجتهم ، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الأمين ، وبلادهم على ما ذكر لنا خصيبة متسعة ، كثيرة التين والعنب واسعة المحرث ، وافرة الغلات ، وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها ، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل ، والقوم عرب صرحاء ، جفاة أصحاء ، لم تغذهم الرقة الحضرية ، ولا هذبتهم السيرة المدنية ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية ، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية ، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطارح البنين على الأم المشفقة ، لائذين بجوارها ، متعلقين بأستارها ، فحيث ما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها ، وانكبابهم عليها ، وفي أثناء ذلك تصدع ألسنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب وتتفجر لها الأعين الجوامد ، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم ، مؤمنين على أدعيتهم متلقنين لها من ألسنتهم .

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف ، ولا يوجد سبيل إلى استلام الحجر ، وإذا فتح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام ، فتراهم في محاولة دخولهم يتسلسلون ، كأنهم بعض ببعض مرتبطون ، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون إلى أزيد من ذلك ، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا ، وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك إلى البيت الكريم ، فيقع الكل لوقوعه ، فيشاهد الناظر لذلك مرأىً يؤدي إلى الضحك ، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الأعراب أظرف منها ،



وذلك أنهم يستقبلون البيت الكريم ، فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ، ومنهم من يسجد السجدة الواحدة ، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والأربع ، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا ، وأيديهم مبسوطة عليها ، ويلتفتون يمينا وشمالا التفات المروع ، ثم يسلمون ، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد ، وربما تكلموا في أثناء ذلك ، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده إلى صاحبه ، وصاح به ووصاه بما شاء ، ثم عاد إلى سجوده ، إلى غير ذلك من أحوالهم الغريبة ، ولا ملبس لهم سوى أزر وسخة ، أوجلود يستترون بها ، وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة ، لهم القسى العربية الكبار كأنها قسى القطانين لا تفارقهم في أسفارهم ، فمتى رحلوا إلى الزيارة هاب اعراب الطريق ، المسكون للحاج مقدمهم ، وتجنبوا اعتراضهم ، وخلوا لهم عن الطريق ، ويصحبهم الحجاج الزائرون ، فيحمدون صحبتهم ، وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح ، وذكر أن النبى ﷺ ذكرهم ، وأثنى عليهم خيرا ، وقال ((علموهم ا لصلاة يعلموكم الدعاء)) ، وكفى بأن دخلوا في عموم قوله ﷺ ((الإيمان يمان)) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في اليمن وأهله ، وذكر أن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، كان يحترم وقت طوافهم ، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركاً بأدعيتهم ، فشأنهم عجيب كله)) [٣١] انتهى .

ويستنتج من حديث ابن جبيرعن السرويين ، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها ،وإنما قال قبائل شتى كبجيلة وسواها ، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة والواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب ، ومما تنتجه بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير إلى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السروات .



والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عـــن خصب التربة ووفرة المياه وعن الانتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو حيث قال الهمداني ما نصه : ((.. **وبها البر والشعير والبلسن والعتر واللوبياء ، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل** ...)) [٣٢] .

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السراة الـــتي أرض الحجرجزء منها ، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها ، وبهذا فلا شـــك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو ، الذين هم جزء من سكان سراة الحجـــر ، قـــد كانوا من ضمن السرويين الذين تحدث عنهم ابن جبير ، والذين كانوا يصدرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية إلى أسواق مكة فيقايضون بها ســـلعاً أخـــرى ، كالآلبسة ، والملاحف وغيرها ، ثم يعودون بتلك السلع الجديـــدة إلى أوطـــانهم لكي يستفيدوا منها .

يستخلص من حديث ابن جبير عن السرويين بعض المعلومـــات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير إلى أهمية السلع التي يصدرونها إلى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي _ وخصوصا أهل مكة _ في التمون بما يأتيهم من حبوب وثمار بلاد السراة ، وقد ذكر ذلك صـــراحة في قولـــه : ((**ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش**)) ، ايضاً يوضـــح ابـــن جبير طريقة التعامل التجاري بين السروريين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة ، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم إلى أسواق مكة فلا يحصلون علـــى الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونها بسلع أخرى يحتاجونها في بلادهـــم ، كالأقنعة والملاحف والآلبسة المختلفة .

ذكر لنا ابن جبير أيضاً طريقتهم في أدائهم العمرة ، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية ، وانتقدهم في عدم إدراكهم لـشروط وواجبات الصلاة ، ثم أشار إلى بعض الأمثلة في تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد ، وما شابه ذلك ، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السرويين وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأنى في أدائها ، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضاً ، والسبب الذي يجعلنا لا نتفق مع ابن جبيرفي جميع ما ذكرعن السرويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجهوة ، وجرش ، والأشجان ، وتنومة وغيرها ، ولابد أن مثل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسين الذين يعلمون الناس أمور دينهم ، وكيفية أداء الصلاة والعمرة والحج بطرق سليمة ، كما أن تردد السرويين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لا بد أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسلمين في تلك المدن ، كيف يصلون ويمارسون واجباتهم الدينية ، ثم إنهم ايضا تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم ، وبعد ذلك يعودون إلى ديارهم فيطبقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يبلغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الأصلية .

وقد بين لنا ابن جبير أيضاً بعض صفات السرويين الاجتماعية ، فأشار إلى خشونتهم وإلى شدة بأسهم ، ثم ذكر بعض الزي الذي كانوا يستخدمون كالأزر والجلود التي كانوا يستترون بها ، وإلى استخد امهم للقسي العربية الكبيرة أثناء سفرهم ، ومثل هذه المعلومات وما سبقها من حديث لابن جبير يعطينا صورة بسيطة عن السروريين ، الذين كان بنو شهر وبنو عمر جزءاً

منهم ، وكيف أنهم كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض المحاصيل الزراعية ، ثم لنشاطهم التجارى ، وصدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعد ذكر ما سبق من حديث الهمداني وابن جبير لم نستطع الحصول على معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلاّ من خلال ما حدث في العالم الإسلامي من أحداث سياسية فبعد منتصف القرن السادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجرى دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤ - ٦٤٨ هـ / ١١٦٨ - ١٢٥٠ م) فسادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى ، وبالتالي ظهر عدد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز وما بينهما ، وتحولت بلاد السراة وجميع القبائل القاطنة فيها إلى حياة تسودها الفوضى والاضطراب ، واستمرت أوضاع تلك البلاد في تفكك وانهيار ، وحروب قبلية د امية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصر الحديث امتد النفوذ العثماني إلى هذه البلاد ، وحصل بعض الصدام العسكري بين العثمانيين والأهالى ، ولم ينته إلا بعد مجيء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي تسلم زمام الأمور ، واستطاع أن يجعل من الحرب سلماً ، ومن الاضطراب أمناً ، ومن شظف العيش رفاهتاً .

وإن ما قمت به هو جهد متواضع ، آملاً ممن يأتي من الباحثين من يستكمل ما نقص وأن يكون هذا البحث حافزاً للدارسين والمتخصصين في تاريخ

الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها ، وفي إلقاء الضوء عليها ، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المنــــاطق التي تم بحثها ، والله من وراء القصد .





الهوامش والتعليقات

(١) ولا زالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمناطق المحيطة بهما ، ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر . عرام السلمي . كتاب أسماه " جبال تهامة وسكانها " ، أبو الوليد الأزرقي " أخبار مكة "، أبو الوليد الفاكهي" تاريخ مكة "، وهناك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة اكسترا ببريطانيا ، وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .الفاسي " شفاء الغرام بأخبار البد الحرام " . كتاب " المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة "، منسوب لأبي اسحاق الحربي . ولعله كتاب " الطريق " ، للقاضي وكيع تلميذ الحربي ، نجم الدين ابن فهد " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " . عبد القادر الأنصاري. " الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة ، "ابن المجاور . " بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز " المعروف بـ ((تاريخ المستبصر)) ، ابن النجار ، كتاب " الدر الثمين في أخبار المدينة ، والسمهودي " وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى " .

(٢) في اليمن – وفيها صنعاء - قامت حكومات متعاقبة أولت المعارف والعلوم من الرعاية ما دفع كثير من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر منذ العصور القديمة إلى الوقت الحاضر .

(٣) ومن يقارن حركة التآليف والتدوين عن بلاد الحجاز أو عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي كبغداد ، أو دمشق ، أو القاهرة ، وغيرها ، فليس هناك وجه للمقارنة ، إن التآليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ أوج قوته ونشاطه خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والأدب في تلك المدن القريبة من مراكز الثقل السياسي آنذاك .

(٤) منطقة السراة هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن ، وتسميتها أخذت من اسم جبال السروات ، أو الحجاز ، مع العلم أن تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين ولإداريين وبعض المؤرخين الأوائل ، للمزيد انظر : ياقوت الحموي " معجم البلدان " (بيروت ، د . ت) . جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، جـ ٣ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ، صالح أحمد العلي " تحديد الحجاز عند المتقدمين " مجلة العرب " (١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م) جـ ١ ، ص ١-٩ ، عبد الله الوهيبي . " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٥) لم تكن منطقة عسير المعروفة حاليا قد ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولم نجد إلاّ إشارة عابرة في كتاب " صفة جزيرة العرب " للهمداني عن اسم مكان أطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الأفخاذ والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على أكثر تقدير وفي أغلب الاحتمالات وأغلب الظن منذ أيام امتداد الحكم السعودي الأول .

(٦) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم أفراد قبائل باللحمر وباللسمر وبني شهر وبني عمرو ، وتقع إلى الشمال من سراة عنز (أو سراة عسير) وتبدأ من شمال عقبة شِعَار وبالقرب من خط عرض ١٨/٣٠ ش وحتى خط عرض ١٩/٣٠ ش تقريباً . وتنحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخثعم في الشمال ، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محائل في تهامة غرباً ، انظر تفصيلات أكثر ، الحسن بن أحمد الهمداني " صفة جزيرة العرب " تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي (الرياض ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ص ، ٢٦٠ وما بعدها ، سلمة بن مسلم العوتبي " الأنساب " (سلطنة عمان ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٤ م) جـ ٢ ، ص ٤٥ – ٤٧ .

(٧) انظر ، عبد الرحمن صادق الشريف . " جغرافية المملكة العربية السعودية " (الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) جـ ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٨) المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣١٥ .

(٩) المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٠) راجع الحاشية رقم (٦) .

(١١) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن جنوباً (صنعاء وصعدة وغيرها) ، وفد بجيلة ، وخثعم ، ودوس ، وبارق ، وغامد ، ونجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الأخرى . انظر محمد بن سعد " الطبقات الكبرى " [بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م] جـ ١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(١٢) أختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارث بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن أمريء القيس بن ثعلبة بن الأزد . ومنهم من قال : انها من سراة الحجر التي تنتسب اليها قبيلة بني شهر وبني عمرو ، انظر تفصيلات أكثر . ياقوت " معجم البلدان جـ ١ ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ ، حمد الجاسر " في سراة غامد وزهران " (الرياض ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ٤١٤ – ٤١٥ ، عمر غرامة العمروي " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " بلاد بارق (الرياض ١٣٩٨ – ١٣٩٩ هـ) .

(١٣) عن موقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي " معجم البلدان " جـ ٢ ، ص ١٢٦ –١٢٧ ، حمد الجاسر " جرش قاعدة الأزد " مجلة العرب " ، جـ ٧ ، السنة الخامسة ، محرم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٥٩٣ – ٦٠٠ ، غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ، ص ٩٣ – ١٢٦ ، أما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد زهران في يومنا هذا .

(١٤) انظر محمد بن عبد الله الأزرقي : " أخبار مكة ، تحقيق ، رشدي ملحس (مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) جـ ١ ، ص ١٩١ – ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " تحقيق فهيم شلتوت . القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) جـ ٢ ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ ، سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة ، ويقع على بعد ست ليالي

إلى الجنوب من مكة وبالقرب من بلاد بارق من جهة الشمال ، ومن المحتمل أنه يقع في الأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددها في هذا البحث ، وربما في تهامة شمران وبلقرن ، انظر الأزرقي " أخبار مكة " جـ ١ ، ص ١٩١ حاشية رقم (٦ ، ٧ ، ٨ ،) . وابن فهد ، " إتحاف الورى ، جـ ٢ ، ص ص ٢٦٠ حاشية رقم (٣ ، ٤) ، كما انظر مجلة العرب لتجد بعض التفصيلات عن تحديد موقع سوق حباشة ، س ٢٠ ، ص ٢٨٩ .

(١٥) و (١٦) ، (١٧) الهمداني ، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

(١٨) انظر فؤاد حمزة ، " قلب جزيرة العرب " ط ٢ (الرياض ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ١٦٨ .

(١٩) Sir Kinahan Cornwalls . Asir Before Warld war I (New York , 1976) pp . 50- 51

(٢٠) انظر الموقع لهذه العشائر ، عمر غرامة العمروي : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " بلاد رجال الحجر ، (الرياض ، ١٣٩٧ – ١٣٩٨ هـ) .

(٢١) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو وتبعد عن مدينة أبها من جهة الشمال بحوالي ١٤٠ كيلاً ، وقد اشتهرت باسم النماص ، واستخدمت مركزاً اداريًا منذ القرن الثالث عشر الهجري ، وفي أيام امتداد حكم العثمانيين إلى عسير (١٢٨٩-١٣٣٧ هـ) اصبحت أحد المراكز الإدارية الرئيسة للمتصرف العثماني المقيم في مدينة أبها ، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة إدارياً لإمارة منطقة عسير .

(٢٢) صدريد إحدى القرى السرورية المنتمية إلى عشيرة كعب العمرية : وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمداني باسم أيد ، للمزيد انظر الهمداني ، ص ٢٦١ ، العمروي ، " رجال الحجر " عوض محمد ظافر العمري . " أدب وتاريخ من بني عمرو ، جدة . ١٣٩٨ هـ ، ص ٨ .

(٢٣) انظر العمروي ، " رجال الحجر " لتتعرف على قرى وأفخاذ عشيرة بني جبير ، كما ينتسب الباحث أيضاً إلى هذه العشيرة ففيها عاش أبائه وأجداده .

(٢٤) انظر كتاب " رجال الحجر " حول أسماء وأنساب تلك القرى .

(٢٥) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن ، والأجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام .

(٢٦) انظر معلومات أكثر عن جرش . ياقوت الحموي . " معجم البلدان " جـ ٢ ، ص ١٢٦ محمد معبر " مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة " ، خميس مشيط . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، م ص ١١ وما بعدها . حمد الجاسر . " جرش قاعدة الأزد " ص ٥٩٣ وما

بعدها ، وللمزيد عن جرش انظر أيضاً : ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٢٧) انظر أحمد بن أبي يعقوب . " البلدان " ضمن كتاب ابن رسته " الأعلاق النفسية " . ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ م ، ص ٣١٧ _ ٣١٩ ، كتاب " المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة " المنسوب للحربي تحقيق حمد الجاسر (الرياض ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١م) ، ص ٦٤٣-٦٤٧ ، ولمزيد من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطريق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السرويين ، انظر كتاب ابن خرداذبة ، " المسالك والممالك " وابن حوقل ، كتاب " صورة الأرض " والأصطخري ، " مسالك الممالك " وللمزيد انظر ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٣٥ _ ٤٢٢ .

(٢٨) انظر كتاب محمد معبر " مدينة جرش " وبالأخص المصادر الأساسية التي وردت في هوامش ذلك الكتاب ، كما انظر ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٩٣ _ ١٢٦ .

(٢٩) انظر تفصيلات أكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز ، ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السرو ، أحمد عمرو الزيلعي " مكة وعلاقاتها الخارجية " (٣٠١ _ ٥٨٧ هـ) (الرياض ، ١٩٨١ م) ، ص ١٨٧ وما بعدها ، غيثان بن جريس " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز " مجلة العرب " جـ ٧ ، ٨ سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤٧ _ ٤٦١ ، للمؤلف نفسه ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٣٥ ومابعدها .

(٣٠) و (٣١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . " رحلة ابن جبير " (بيروت : د . ت) ، ص ١٠٤ _ ١٠٥ .

(٣٢) الهمداني ، " صفة جزيرة العرب " ، ص ٢٦١ .

الموضوع الثاني:



أهمية النباتات في الغذاء والدواء

ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي

أهمية النباتات في الغذاء والدواء

ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي (*)

لقد أوجد الله النباتات على كوكب الأرض قبل ان تطأها قدم أنسان أو حافر حيوان ، لكونها الغذاء الأساسي لكل مخلوق وبدونها لا وجود على هـذا الكوكب ، ومن الطبيعي أن ينال الشجر والنبات والأزهار والثمار والأعشاب . نصيبا وافرا من عناية السكان واهتمامهم ، لأجل اتصالها المباشربحياتهم وعلاقتها بحاجاتهم التي يعتمدون عليها في مواجهة مصاعب الحياة ومجابهة عوارضها ، فهي تدخل فيما يأكلون ، وما يـصنعون ، ومـا يبنـون ، ومـا يتزينـون بـه ، واستخدامات عديدة يصعب حصرها ، وبفطرتهم وكثرة تجاربهم أصبح لـديهم معرفة بما ينفع من النباتات كعقار لبعض الأمراض .

وبلاد السراة الممتدة من جنوب الطائف حتى حواضـر الـيمن : الكبرى [1] ، قد حباها الله اعتدال المناخ ، وطيب الهواء ، وغزارة الأمطـار ، وخصوبة الأرض ، وتعدد وتنوع النباتات والأشجار والأعشأب حـتى كانـت ولازالت تحتل الغابات المنتشرة والغياض الملتفة الجزء الأكبرمن سهولها وجبالهـا ووديانها ، ولكثرة نباتاتها وأشجارها امتلأت كتب التراث الأسلامى بـذكرها ، وذكر العديد من أسماء وأوصاف النباتات في هذ البلاد ، مع الإشارة أحياناً إلى أهمية كل نبات وبيان طرق استخدامه في شؤون الحياة فهذا عرام السلمي يشير إلى بلاد السراة وجبالها فيذكر فيها ((**الأعناب وقصب السكر ، والقرظ والأسحل** ...

(*) القيت محاضرة ضمن أنشطة قسم علوم الحياة في كلية التربية بأبها في ١٤١٢/١١/١٥ هـ .

وشجر من الغرب والبشام)) [٢] ، ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني إلى أنها بلد العرعر ، والسدر ، والطلح ، والجلجلان ، والذرة ، والدخن ، والبن ، والزبيب ، والبر والشعير ، واللوز ، والتفاح ، والخوخ ، والعسل بمختلف أنواعه وأشكاله [٣] ، كما أن بها الشث ، والأراك ، والعثرب ، والبشام ، والدوم ، والمظ ، والنشم ، والسحاء ، والشوحط ، والعتم ، والغرف ، والضرف ، والعفار ، والندغ ، وغيرها من سائر النباتات الطبيعة ، مما نأكله ، أو يحتاجه الإنسان في شوون حياته اليومية ، أو ما قد يتطبب به من بعض الأمراض والأوبئة المختلفة [٤] . ولم يكن عرام السلمي ، أو الهمداني أول أو أشهر من تحدث عن نباتات بلاد السراة من علماء المسلمين الأوائل ، وانما أيضا أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري [٥] ، الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ، هو أول من نال قصب السبق في الكتابة على نباتات شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد السراة ، وقد لا يكون الدينوري أول من كتب في النبات عند المسلمين ، غير أن كتابه النبات أول مصدر وصلنا عن نباتات شبه الجزيرة العربية ، ولكن من المؤسف حقا أن هذ ا المصدر لم يصل إلينا كاملاً ، وإنما الذي وجد منه جزءان جمعهما الدكتورمحمد حميد الله ، فبلغ ما جمعه ألفا ومائة وعشرين اسماً للنبات رتبها على حروف الهجاء ، فكان الجزء الأول يبدأ بالألف ، وينتهي بحرف الزاي ، والجزء الثاني يبدأ بحرف السين وينتهى بحرف الياء [٦] ، ثم عثر أيضاً على الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، الذى حققه وشرحه المستشرق برنهارد لفين ، ويحتوي هذا المجلد الأخير على معلومات قيمة من الصعب العثور عليها في مصدر آخر حيث أورد فيه أربعة عشر باباً تعكس معلومات جيدة عن استخدام الأشجار والنباتات في مهن مختلفة ، فذكر في

الجزء الثالث من كتابه الأبواب التالية : باب آفات الحرث والنخل والجرذان ، باب الرعي والمرعي ، باب صفة الجراد والجنادب ، باب وصف الكمأة وما كان في طريقها . باب الصمغ واللثا والمعافير ، باب الدباغ ، باب الزناد ، باب في ألوان النيران والأرمدة والأدخنة ، باب ما يصبغ به ، باب الروائح الطيبة والمنتنة ، باب المساويك ، باب الحبال ، باب العسل والنحل ، ثم أفرد في الجزء الخامس من المجلد نفسه الباب الرابع عشر منفرداً بعنوان ((**باب القسي والسهام**)) ، وحسب عناوين هذا الكتاب [٧] ، نجده ركز على ذكر عشرات الأنواع من النباتات والأزهار والأشجار الموجودة في شبه الجزيرة العربية وخص بلاد السراة بالذكر ، وبما تتميز به من الأشجار المتنوعة والمستخدمة في مهن صناعية وحرف تقليدية كثيرة .

وقد جاء بعد الدينورى عدد من العلماء الأوائل فذكروا النباتات المتنوعة ببلاد السراة ، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر ، عرام السلمي ، والهمد اني ، كما راينا ء وأبوعبدالله البكري في كتابه ((**معجم ما استعجم**)) وياقوت الحموي في كتابه ((**معجم البلد ان**)) ، وابن سيدة في كتابه ((**المخصص**)) ، وابن منظور في معجمة ((**لسان العرب**)) ، وكذلك الزبيدي في معجمه ((**تاج العروس**)) وغير هؤلاء كثير ممن نحومنحى جيد اً في مؤلفاتهم فهاهو عالم النبات الصوري الذى طالب كل من يختص بهذ ا العلم أن يقوم بتصوير النباتات في مختلف مراحل نموها من البذرة إلى النبتة ، وكذلك ابن سينا الذى أوجد زراعة التنقيط بالماء بوضع جرار أو أباريق من الفخار بالقرب من جذوع النبات وملئها بالماء باستمرار فيتسرب الماء عن طريق المسامات إلى

الجذور ، وتبقى في حالة نمو جيد ، ويحضرني الآن ما سمعته من عالم النبات المعاصر العمامي من تونس بأنه أجرى هذه التجربة ونجحت نجاحا جيد ا

كما لا ننسى ابن البيطار الأندلسي ، والأنطاكي ، والأصمعي الذين ذكروا إلى جانب ما سبق ذكره أسماء العديد من النباتات والأشجار وأعطوها مسميات تنطبق مع المواصفات وشروط النموفي الأماكن التي تنمو فيها، فعلى سبيل المثال : الحمض والحلوة ،فالحمض ، هوما يسمى بالنباتات الملحية لانها تعيش في السبخات وتأخذ كمية من الأملاح ، ولذا عندما ترعاها الإبل فإنها تدخل في بناء جسمها . والحلوة ، هي نباتات تقل نسبة الملوحة فيها بشكل كبير عما في الحمض ، فتعمل على نمواجسم وعلى تخفيف نسبة الملح فيه .

وفي هذه الدراسة سنقتصر على بعض النباتات الموجودة في بلاد السراة ، والمستخدمة في عملية التداوي ، ومعالجة بعض الأمراض التي كانت موجودة بين الأهالي ، فنذكر اسم النبات ، مع إعطاء وصف موجز له ، ومدى صلاحية استخدامه للعله المرضية ، وهل مازال يستخدم عند أهالي السراة ، أو عند البعض منهم إلى يومنا هذا .

(*) **البشام** :عرفه اللغويون بأنه شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويذكر أبو حنيفة الدينوري بأنه يدق ورقة ويخلط بالحناء ويسود الشعر ، ويؤخذ من فروعه مساويك للأسنان ، ويستدل ببيت لجريرعندما قال :

أتذكر يوم تصقل عارضيها بعود بشامة ، سقي البشام [٨]

ومن يطالع بلاد السراة في وقتنا الحالي يجد أن شجر البشام يغطي منطقة واسعة من سفوح جبال السراة الغربية ، ولازال يفضل وتستخدم أغصانة

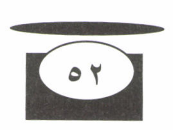
مساويك لتنقية الفم من الروائح الكريهة الناتجة مـن فـضلات الطعـام ، وفي أغصانه يوجد مادة حمضية تقضي على الخمائر البكتيرية التي تسبب التسوس في الأسنان .

(*) **الحرمل** : شجرة تنبت بالقرب من الينابيع وبرك الماء ، ارتفاعهـا نحـو القامة ولها ورق طوال ولبن كثير ، أشار إليها الدينوري فقال عـن أهميتـها في التداوي ، نقلاً عن أحد السرويين ، ((**يؤخذ لبنها في صوف أو قطـن** ، **ثـم يـسغبل بالزبد حتى يروى منه** ، **ثم يغمل عشرة أيام حتى ينتن** ، **ثم يحك جرب الإنسان الأجرب حكا شديداً** ، **ويقام في الشمس فيدلك جربه بتلك الصوفه حتى تبرأ**)) [٩] ، ويـذكر ابن منظور ما أشار إليه الدينوري ، ثم يشير أيضاً إلى أن عروق شجر الحرمل قد يطبخ ثم يصفى ماؤها ويسقى به المحموم إذا طال به المرض ، أما شجرة الحرمـل نفسها فلا يأكلها شيء استدلالا ببيت طرفه الذي أورده ابن منظور ، فقال :

هُمُ حَرْمَلٌ أَعْيَا عَلَى كُلِّ آكِلٍ   مَبِيتاً وَلَوْ أَمْسَى سُوَامُهم دُثْرَا [١٠]

(*) **الخروع** : يذكر ابن منظور في معجمه ((**لسان العرب**)) كلمة خرع خرعا ثم يشير إلى أن شجرة الخروع شجرة رخوة ، لأن معنى الخراعة : هو الرخاوة في الشيء ، ثم يذكر بأن شجرة الخروع هي شجرة تحمل ثمـراً كأنـه بـيض العصافير يسمى السمسم الهندي مشتق من التخرع ، وقيل : الخروع كل نبت قصف من شجر أوعشب ، ويذكر عن الأصمعي ، بأن كل نبات ضعيف يتثنى خروع ، أى نبت كان ، وأنشد يقول :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه   تعمج شيطان بذى خروع قفر [١١]



والخروع من نباتات بلاد تهامة والسراة ، ويسميه بعض أهل البلاد (جار) لأن أكثر منابته مجاورة القيعان وحواف الأودية ، وبعض المواقع السكنية الموجودة في السهول والمنخفضات وليس المرتفعات وأعالى الجبال . والخروع من الأشجار التي تتحمل قساوة المناخ ، ولشجرته ساق ينجم منه عدة أغصان ، وظله بارد ، وورقه عريض ناعم ينتهي بأطراف مسننة . ومن شجر الخروع يعتصر دهن الخروع ، وقد أورد بعض الباحثين المتأخرين أن زيت الخروع المستخلص من البذور يستعمل كمسهل وقاتل للديدان ، ويشيرون إلى أن بعض الأبحاث العلمية الحديثة أثبتت أن من أهم محتويات هذا النبات البروتين السام المسمى (ريزين) ، ويعرف في مجال الطب بأن هذا البروتين مفيد في علاج أنواع معينة من أمراض السرطان [١٢] . ويذكر أن الخروع عرف عند المصريين القدماء وكان يطلق عليه باللغة الهيروغليفية (دقم أو دجم) ، ويقال أنهم كانوا يستخدمونه كملين ، وفي حالات عسر الهضم ، وللصلع ، ودهان الشعر ، وتنظيف الأمعاء وتطهيرها [١٣] .

(*) **زغبج** : وفي لسان العرب لابن منظور ورد باسم (زعنج) ، وهو ثمر العتم أو مايعرف بزيتون الجبال وهو كالنبق الصغار ، يكون أخضر ثم يسود ، ويستخدم مع الأكل ويطبخ ويصفى ماؤه حتى يكون رباً كرب العنب [١٤] .

(*) **السحاء** : قال أبو حنيفة أخبرني بعض أعراب السراة عن السحاء فقال : **((هوشوك قصار لازم للأرض لايسمو ، يكثر في منابته ، ولا ورق له ، وفى أضعاف شوكه أقماع كثيرة فيجيء النحل ويدخل في أجواف تلك الأقماع ، وعسلها ، معروف))** [١٥] .

وفى لسان العرب يذكر ابن منظور عن نبات السحاء الذى تأكله النحل فيطيب عسلها ، ويشير إلى قصة الحجاج بن يوسف الثقفي الذى كان يبعث إلى عامل الطائف ويطلبه أن يبعث له من عسل الندغ أو السحاء المتواجد بكثرة في سروات جنوب الطائف (١٦).

(*) **السدر** : قال ابن منظور عنه ، السدر شجر النبق (١٧)، وقال أبو حنيفة : السدر من العضاة وهو لونان : فمنه عبري ، ومنه الضال فهو ذو شوك ، وللسدر ورقة عريضة مدورة (١٨)، ويذكر أن نبق الضال صغار ، وتسميه بعض العرب الدوم ، بل ويذكر أن نبت السدر الضال عبارة عن شجرة حرجية شائكة من فصيلة النبقيات ، ثمارها صغيرة ، عنابية الشكل واللون ، لذيذة الطعم نقيعها يشفي الصدر من أمراضه ويقويه (١٩). والسدر يوجد بكثرة في منطقة بلاد السراة ، وخصوصا منطقة الأصدار في الأجزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف حتى مدن اليمن الكبرى ، وقد يلاحظ بكثرة في أصدار بلاد غامد وزهران وبني شهر وبني عمرو ، وفي بلاد بارق ، ورجال ألمع ، وصبيا ، وقد يهتم به بعض أهل تهامة والسراة فيشذبون شجرة ويعلفون أوراقه لمواشيهم ، بل وأحياناً يبيعونه في الأسواق .

(*) **الضرو** : قال أبو حنيفة : الضرو من شجر الجبال والواحدة ضروة ، وأخبرنى أعرابى من أهل السراة قال : شجر الضرو مثل شجرة البلوط العظيمة إلا أنها أنعم ، وتضرب أطراف ورقها إلى الحمرة ، وهي لينه وتثمر عناقيد مثل عناقيد البطم غير أنها أكبر حباً ، وإذا أدركه شاكه الحمرة ، وكذا الورق ،

ويطبخ ورقة حتى ينضج ، ثم يصفى الماء عنه ويرد إلى النار وأشار أبو حنيفة الدينوري أيضاً إلى قوله : ويسيل من الضرو أيضاً حلب لزج أسود مثل القار ، ومساويك الضرو طيبة نافعة ، وكذلك العلك يقع في العطر [٢٠] . وأورد ابن منظور والزبيدي بعض التعريف للضرو فقال ((**الضرو بكسر الضاد المشدودة وفتحها شجرة الكمكام ، وهو شجر طيب الريح ، يستاك به ، ويجعل ورقه في العطر**)) [٢١] ، وهو المحلب ويوجد شجر الضرو بكثرة في بلاد السراة وبعض الأجزاء العلوية من الأجزاء التهامية ، وخصوصا عند أسفل السفوح الغربية لجبال السراة .

(*) **الطباق** : قال أبو حنيفة : ((**أخبرني بعض أزد السراة قال : هونحو القامة ينبت متجاورا لايكاد يرى منه واحدة منفردة وله ورق طوال دقاق خضر ، يضمد بها الكسر فيجبر ، ولاتأكله الإبل ولكن الغنم ، ومنابته الصخر مع العرعر ، والنحل تجرسه والأوعال أيضاً ترعاه وانشد** :

وأشعث انسته المنية نفسه رعى الشث والطباق في شاهق وعر [٢٢]

والطباق أصلا موجود في مناطق متعددة من الأجزاء الشرقية من بلاد السراة ، وهو شجيرة ذات عيدان دقيقة وورق دقيق مستطيل شبيه بورق الشاهي ، طول الورقة تقريبا (٥س .م) ، وعرضها حوالي (نصف س .م) ، وهذا النبات ييبس في الصيف ثم يعيش ويفتح في الربيع [٢٣] .

ويذكرعن الطباق : بأنه نافع للسموم شرباً وضماداً ، ومن الجرب والحكة ، والحميات العتيقة ، والمغص ، واليرقان ، وسدد الكبد [٢٤] .

(*) **العتم** :قال أبو حنيفة : العتم شجر يشبه الزيتون ينبت بالسراة ، وذكر الأصمعى أن السواك يتخذ من شجر العتم ، وهو الزيتون البري ، ومن البشام والأراك والضرو [٢٥] . والعتم ينمو بدون غرس ، ويوجد ببلاد السراة بكثرة ، لكنه لايثمر ثمرا يستفاد منه ، ولكن يظهر به حبيبات صغيرة تنضج فتؤكل حلوة ، وقد قامت وزارة الزراعة في حكومة المملكة العربية السعودية بتطعيم كثيرمن أشجار الزيتون في بلاد السراة لكي يستفاد من ثمارها .

(*) **العرعر** : قال أبو حنيفة العرعر والواحدة عرعرة ، وهو شجر عظام من شجر الجبال ، ويذكر أنه أخبره أحد أفراد السراة ، وهم أصحاب العرعر فقال العرعر الأبهل وأشار إلى انه اخبره ذلك السروي إلى أن العرعر في بلاد السراة يثمر به ثمر أمثال النبق ، ويبدأ أخضر ثم يبيض ثم يسود ، وذكر أنه يؤكل ، ويطبخ بالماء وهو رطب ، ثم يصفى ماؤه ويعاد طبخه حتى يعقد ، فيكون ربا يؤكل ويشرب ويتداوي به أيضاً [٢٦] . وأشار ابن منظور إلى العرعر فقال أنه يسمى شجر السماسم ، ويقال له أيضاً الشيزى ، ثم أشار إلى أنه يعمل منه القطران [٢٧] . كبير الشبه بشجر الصنوبر ، وقد أشارت بعض البحوث إلى أن عصارة خشب العرعر قديماً كانت تستخدم لعلاج مرض النقرس ، وقد اشتهرت أوراقه وسيقانه المورقة بأنها مسهلة ، ومازال لحاؤه الداخلي والمباشر لعود الساق يستعمل في بعض القرى الجبلية دواء لد اء الدمامل ، بل ويذكر أنه يستخدم ورقه وحبيباته في العديد من الأغراض الطبية [٢٨] .

(*) **عشرق** : ويذكر الدينوري أنها شجرة تفرش على الأرض ، ولـيس لهـا شوك ، وقد يؤخذ ورقه فتغسل به النساء رؤوسهن ، وهو جيد للـشعر [٢٩] . بل وأشار الدينوري ،وكذلك صاحب اللسان ، والتاج ، أن العشرق له حـب مثل حب العدس وقد تكون نبتة العشرق مشابهة لنبتة السنا لكن أوراق الـسنا دقيقة نوعاً ما ، وحبوبه قد تطبخ وتؤكل ، وأحياناً قد تؤكـل خـضراء ، أو تترك ، حتى تجف ثم تؤكل ، ولون حبوبه بيضاء طيبة ، وهي حـارة وجيـدة للبواسير [٣٠] .

(*) **عفار** : ذكر الدينوري عن أعرابي من أهل السراة أن نبات العفار يوجد في الأماكن السهلية ، وعند سفوح الجبال ، ولون ورقتها حين تظهر يبدو عليهـا الغبرة ، ثم تبدأ تحمر قليلا حتى تشتد حمرتها [٣١] . ويذكر ابن منظور أن العفـار شجر يتخذ منه الزناد ، وقيل في قوله الله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ... ﴾ [٣٢] . فذكر أن المقصود بالشجرة هنا العفار والمرخ ، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، . ويعمـل مـن أغصانها الزناد فيقتدح به [٣٣] ، وعفار واحدته عفارة ، وقيل إن عفارة يطلـق على اسم امرأة ، ولهذا قال الاعشى :

باتت لتحزننا عفارة ... ياجارتا ما أنت جاره

ونلاحظ شجيرات العفارفي بعض المناطق السهلية في بـلاد الـسراة ، وكذلك في السهول التهامية ، وقد تستخدم أوراقها في غسل الثياب بدلاً مـن الصابون [٣٤] . وهذا النبات يوجد في عُمان ويكثر اسـتخدامه في البـوادى والقرى الجبلية .

(*) **القضب** : ذكره الدينورى وابن منظور وصاحب التاج بأنه شجر سهلى ، له ورق كورق الكمثرى إلا انه أرق وأنعم [٣٥] ، ويقال ان القضب يطلق عليه الرطبة مادام رطباً ، وأحيانا يطلق علي الفصفصة ، ويقال ان الفصفصة رطب ألقت ، ويطلق عليها الرطبة ما دامت رطبة ، فإذا جفت ، فهى القت وهي كلمة فارسية الأصل ، ثم عُربت وهي بالفارسية أسبست ، ثم كثرت في كلام العرب ، قال الأعش :

الم تر ان العرض [٣٦] اصبح بطنه
نخيلا وزرعا نابتا وفصافصا [٣٧]

ونقل الدينوري أقوال أحد السراة عن القضب فقال : ((**سالت عنه أعرابياً من السراة ، فقال : / ندعو رطبة ويابسة قضباً ، ومزرعته تسمى المقضاب والمقضبة ، ورطب القضب إذا كان صغاراً فهو القدح ، فإذا جز فقد قضب ، وإذا فتل حبالا ، فقد حبل ، والقت جفيف القضب ، والواحدة منه قتة ، والقت هو الفصفصة وقد يقال للرطبة فصفصة**)) [٣٨] ، وقال الراجز في وصف امرأة :

بنى السويق لحمها واللت كما بنى نحت العراق القت [٣٩]

والقضب قد ورد ذكره في القران الكريم ، قال الله تعالى ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ ، وقد فسر ابن كثير كلمة القضب في الآية فقال ((**هو الفصفصة التى تأكلها الدواب رطبة ويقال لها القت .... وقال القضب العلف**)) [٤٠] .

والقضب في بلاد السراة يوجد بكثرة ، حيث يزرعه الناس من ضمن مزارعهم ، ويستخدم صغاره للاكل في حين أن كباره تستخدم علفاً للحيوانات ، ويرتفع عن سطع الارض بحوالى (٥٠الى ٧٠س . م) ، وأحيانا (١٠٠سم) ،

وعندما يتأخر جزه يظهر لـــه أزهار ذات ألوان بنفسجية ، وقد يطلق عليـــه برسيم ، وأحيانا يقدم العامة الباء على الضاد فيقولون قبض بدلا مـــن كلمـــة قضب وهذا بدون شك خطأ .وطريقة أكل القضب وهو صغير أنـــه يقطـــف ويؤكل ، أو يجز ثم يطبخ في الماء لبعض الوقت وبعدها يؤتدم بـــه مـــع الخبـــز ويشرب الماء الناتج من طبيخه . وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثـــة بـــأن القضب يحتوى على فيتامين ((ب١ ، وب٢ ، وب٦)) ، ومن خصائصه أنـــه مغذ للجسم ، ومضاد لفقر الدم ، ويذكر أحد الباحثين عن البرســـيم فيقـــول ((**إنه من أغنى الأغذية التى جاءت بها الطبيعة**)) – ثم يقول أيضاً ((**ومما يؤسف له أننا نستهلكه بصورة غير مباشرة . إذ تأكله الحيوانات ثم نأكل نحن لحمها . فلماذا لانعود إلى مصدر الحياة مباشرة**)) [٤١] .

(*) **الكـــراث** : أشارالدينوري إلى هذا الشجر فقال : شجر كـــبير ينبـــت في الجبال ، ثم قال نقلاً عن أعرابي من أزد السراة أن ((**الكـــراث**)) شجرة جبلية لها ورق طوال دقاق وأغصان ناعمة ، وإذا فدغت هريقت لبنا ، والناس يستمشون بلبنها ، ثم أورد بيتاً لأبي ذرة الهذلي :

إن حبيب بن اليمان قد نشب   **في حصد من الكراث والكنب** [٤٢]

وقال أيضاً ((**ويؤتي بالمجذوم حتى يتوسط به منبت الكراث . فيوضع فيه . ويخلط له بطعامه وشرابه فلا يلبث ان يبرا من جذامه**)) [٤٣] . ويورد البكري وجـــود شـــجر الكراث ببعض جبال السراة القريبة من الطائف ، ثم يـــشير إلى اســـتخدامه في علاج بعض الجوانب التي أشار إليها الدينوري [٤٤] .

(*) **المظ والندع** : شجرتان تنبتان ببلاد تهامة والسراة والسبب في إيرادهما معاً أنهما من الأشجار المحببة إلى النحل ، وإن ما يجرسه النحل منهما يتحول إلى عسل جيد في اللون والنوعية . فالمظ ، كما ورد في معجم النباتات للدمياطى ، هو شجر الرمان البري [٤٥] ، وذكره أبو حنيفة الدينوري فقال ((**منابت المظ الجبال ينور ولا يربى وفي نوره عسل كثير ويمص وتأكله النحل ، فيجود عسلها عليه ، ويقال لعسله المذخ**)) ، وقد أنشد أبو الهيثم فقال :

وسل الهم عنك بذات لوث
تبوض الحاديين إذا الظلا
كأن بنحرها وبمشفريها
ومخلج أنفها راء ومظا [٤٦]

ويقول السكري المظ الرمان البرى الذى تأكله النحل ، وإنما يعقد الرمان البري ورقاً ولا يكون له رمان [٤٧] . والمظ واحدته مظة وهومن نباتات بلاد السراة ، وشجرته مرة يطلع من عجزها قضبان مستقيمة تصل إلى المترين والثلاثة ، فالناس يعمدون إلى تشذيبها لسقوف منازلهم ويسمونها (مراكب أو جريد) واحدها مركاب أو جريدة وللمظ أوراق ناعمة ، وهو مما ينبت في أواسط الجبال وليس في أعاليها وهومن الأشجار التي تفضله النحل ، بل وعسله من أجود أنواع العسل .

أما الندغ بفتح النون وكسرها وضمها وإسكان الدال : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، ويروى أن الخليفة سليمان بن عبدالملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : بواديكم هذا ندغه ، وكتب الحجاج إلى عاملة بالطائف : أرسل إلي بعسل من عسل الندغ .. الخ [٤٨] ، وقال أبو حنيفة : الندغ مما ينبت في الجبال وله زهرصغير شديد البياض ، وكذلك عسله

أبيض كأنه زبد الضأن ، وقال عنه ، هو صعتر البر ، وتجرسه النحـــل وعـــسله جيد [٤٩] . ويذكر أن عسل الصعتر أمتن العسل وأشده لزوجة وحراراة ، ويشير الدينورى ، إلى السراة أكثر أرض العرب عسلاً وعنباً وتيناً وزبيبـــاً وربـــاً ، ثم أنشد لأحد الشعراء في عسل الضرم والندغ فقال :

كان فاها بعد نـوم الهـادي
ما تجمـع النحـل مـن الشهاد
من ثمر الضهياء والقتاد
والضرم النضر وندغ ثاد [٥٠]

وشجرة الندغ من شجر بلاد تهامة والسراة ، وهو من النبات البري ، وأكثر منابته وهاد الأرض ودفوف الجبال ، ولها قضبان خضر دقاق منجـــردة الورق إلاّ من أطرافها ، وورقها شبيه بورق القضب . ومن أفضل الأشجار التي تعسل منها النحل المظ ، والندغ ، والسحاء ، والسدر ، والضرم ، وكل هـــذه النباتات وغيرها توجد بجبال ووديان بلاد تهامة والسراة .

ولوجود مثل المظ والندغ والسدر والسحاء التى سبق الإشارة إليها في الصفحات السابقة ، هناك أيضاً أشجار أخرى لم نوردها وقد تستخدمها النحل في تكوين العسل ، أمثال الطلح ، وأحيانا يطلق عليها أهل السراة الشوكة وهي مفرد شوك ، والضهياء وغيرهما وبهذه الوفرة في الأشجار نجد سكان أهل السراة يهتمون ويشتهرون بأمتلاك أجود أنواع العسل ، فذكر الدينوري أن حـــداب بنى شبابة أكثر السراة عسلاً وأجوده ، والغالب على عسلهم عسل الندغ والضرم [٥١] ، والعسل عندهم إلى اليوم يعد من أجود أنواع الأطعمة الـــتى يقدمونها لضيوفهم ، وقد أشار الهمداني في القرن الثالث الهجرى إلى بعض أجزاء السراة فقال : ((**وبسراة الحجر البر والـشعير والـبلس . . .**)) إلى أن قال

والعسل في غربيها [٥٢] ، ولتعدد أنواع الأشجار يسمى العسل بعدة أسماء فالشجر الذى تجرس منه النحل طعامها ينسب إليه العسل ، فإذ ا كان طعامها من الطلحة الشوكة فيسمى عسلها عسل (الشوكة) ، وإذا كان من ندغة فيطلق عليه اسم عسل ندغة وهكذا ، وهذا التنوع في الأسماء ليس ناتجا إلاّ من التنوع في الأشجار ببلاد السراة .

ولأهمية العسل التداوى والغذاء ، فلم يكن اكتشافه حديثا ، وإنما أشار الله تعالى إليه في القران الكريم عندما ذكر النحل ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ من بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فيهِ شِفَاء للنَّاس ﴾ [٥٣] . واشار الرسول ﷺ إلى أهمية العلاج بالعسل فقال ﷺ ((**الشفاء في ثلاث**)) [٥٤] ، ثم ذكر شربه العسل أول الثلاث . وفي العصور الحديثة أثبتت الدراسات العلمية أهمية العسل ومعالجته للعديد من الأمراض ، وبخاصة العسل الأصلي الخالص من الأشجار ، وهى كثيرة في بلاد السراة ، الأمر الذى ساعد على وجود النحل بكثرة وتوفر العسل فيها .

وخلاصة القول فإن بلاد السراة قد حباها الله طبيعة جميلة ذات أشجار ونباتات متنوعة ، استفاد منها الإنسان في علاجه وغذائه وفي بناء بيوته وقضاء حاجات أخرى يحتاجها في حياته ، ومثل هذه المنطقة المعنية في هذا البحث وغيرها من المناطق في شبه الجزيرة العربية بحاجة إلى دراسة أعمق وأشمل لنقف على ماتحويه أشجارها ونباتاتها من فوائد تنفع في الطب الحديث ، وعلاج

الأمراض المستحدثة ، لاسيما وأن الطب بالنباتات والأعشاب أو ما يسمى بالطب الريفي أصبح من ضروريات المجتمعات المعاصرة ، وأصبح عند الأمم المتقدمة مادة علمية تدرس في جامعاتها ،وتمارس عملياً في علاج المرض بدلاً من المواد الكيماوية ، التي إذا نفع علاجها فإنها تترك أثاراً سلبية ، وإذا لم ينفع فإنها تخلق مرضاً جديداً للمريض زيادة على مرضه الأول ، أما العلاج بالأعشاب والنباتات فإنها إن لم تنفع لاتضر ، لأنه ليس لها خاصية المواد الكيماية التى لها سلاح ذوحدين . وقد سبق علماء المسلمين الأوائل ، يرحمهم الله ، غيرهم فقدموا تراثاً علمياً قيماً لأوربا الأمر الذى ساعدهم على الرقي بهذه العلوم ، والعمل على ازدهارها . وهذا الأمر يدعونا إلى الاهتمام بتاريخ العلوم ، وخاصة علوم النبات في مختلف مراحله لنعرف ما وصلوا إليه فنقوم باستكماله .



الهوامش والتعليقات

(١) بلا السراة : هي الأجزاء الواقعة والممتدة من جنوب الطائف شمالا حتى مدن اليمن الكبرى جنوبا ، وقد أطلق عليها بعض الجغرافيين الأوائل اسم جبل السراة ، وأحياناً بلاد السراة ، أو بلاد السرو نسبة إلى سكانها الذين يطلق عليهم أيضاً السرو أو السرويون ، وللمزيد من التفصيل انظر ، أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلا د والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م) ، مج٢ ، ج ٣ ، ص ٧٣٦- ٧٣٧ : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م) ، ج ٣ . ص ٢٠٤ - ٢٠٥ : جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، والمعروف بتاريخ المستبصر(ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ م) ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) عرام بن الأصبغ السلمي : كتاب أسماء جبل تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) ، ص ٤١٦ – ٤١٧ .

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ٢٦٢ ، ٢٧٦ .

(٤) انظر حمد الجاسر . في سراة غامد و زهران ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧ م) ٧ ، ص ٣٧٢ –٤٠١ ، محمد حسن غريب الالمعي . النباتات في عسير (ابها : نادي ابها الإدبى ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م) وما بعدها .

(٥) لم يكن الدينوري يهتم بعلم النبات فقط ، وإنما كتب في التاريخ ، والهندسة ، والفلسفة ، والجبر والمقابلة ، واللغة ، والشعر ، والبلدان ، وغيرها من العلوم ، إلا أن كتابه في النبات يعتبر من أجل واعظم كتبه ، للمزيد من التفصيل عن حياة الدينوري العلمية انظر: ، شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم الأدباء (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) ج ٣ ، ص ٢٦- ٣٢ ، جرجي زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة : دار الهلال ، تاريخ النشر غير مذكور) ج٢ ، ص ٢٠٠٢ .

(٦) الجزء الاول حصلت عليه مترجما إلى اللغة الانجليزية ، في هيئة رسالة ماجستير بجامعة اريزونا ، بالولايات المتحدة الامريكية ، للطالبة .

Catherine Alice YFF Breslin. , ABu Hanifah AL-Dinawar,s , Book of plants : An Annotated English Translation of the Extent Alphabetical Portion (the University of Ari zon , ١٩٨٦).

والجزء الثاني من تحقيق محمد حميد الله ، والذي يشمل من حرف السين إلى حرف الياء ، فقد استخدمت النسخة التي نشرها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، عام (١٩٧٣ م) .

(٧) وهذا الكتاب حققه وشرحه وقدم له برنهارد لفين ، ثم نشر بالمانيا عام (١٣٩٤هـ / ١٦٧٤ م) .

(٨) الدينوري ، النبات ، الجزء المترجم إلى اللغة الانجليزية ، P.68 .

(٩) المصدر نفسه ، P . 139. 140 .

(١٠) محمد بن منظور . لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ، على شيري (بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م) ، مج ٢ ، ص ١٤٤- ١٤٥ .

(١١) المصدر نفسه ، مج١ ، ص ٦٧ ، محمد مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس (صورة من الطبعة الأولى المنشورة بالقاهرة ١٣٠٦هـ (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، تاريخ التصوير غير مذكور) جـ٥ ، ص ٣١٦- ٣١٧ . محمود لطفي . الدمياطي ، معجم أسماء النباتات الوارد في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة . ١١٦٥م) ص ٥١ .

(١٢) حسين أبو الفتح . نباتات طبية من الجنوب الغربى للمملكة العربية السعودية (خميس مشيط : مطبعة الثغر ، ١٩٨٧ م) ، P . 50 .

(١٣) الالمعي ، النباتات في عسير ، ٢٤ .

(١٤) الدينوري ، الجزء المترجم إلى اللغة الإنجليزية P . 266 ، ابن منظور ، لسان العرب . مج٦ ، ص ٥٥ .

(١٥) الدينوري ، النبات ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد حميد الله ص ٢٩ : محمد بن يعقوب الفيروزابادي . القاموس المحيط . (بيروت : دارالجبل ، تاريخ النشر غير مذكور) ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(١٦) ابن منظور ، مج٦ ، ص١ ، ٢ : الدمياطي ، معجم أسماء النباتات . ص ٧ : اسماعيل بن احمد الجوهري . الصحاح في اللغة والعلوم ، (بيروت : دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤م) ، ص ٥٧٣ .

(١٧) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٦ ، ص ٢١٣ .

(١٨) الدينوري ، جـ ٢ ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ٣٢ .

(١٩) الالمعي ، النبات ، ص ٥١ .

(٢٠) الدينوري ، جـ ٢ ، ٩٧- ٩٨ ، الدمياطى : معجم اسماء النباتات ، ٩٠_ ٩١ .

(٢١) ابن منظور ، مج ٨ ، ص ٥٨ ، الدمياطى ، ص ٩١. الزبيدي ، تاج العروس ، جـ١ ، ص ٢١٩.

(٢٢) الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢٣) الجاسر ، في سراة غامد و زهران ، ص ٣٨٦ .

(٢٤) المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .

(٢٥) الدينوري ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٢٧) إبن منظور ، لسان العرب ، مج٦ ، ص ١٣٣.

(٢٨) احمد طبال . معجم النباتات الشافية (بيروت : دار الشمال للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ م) ، ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٢٩) الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٣٠) المصدر نفسه .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٣٢) سورة : الواقعة ، الآيتان : ٧١ ، ٧٢ .

(٣٣) ابن منظور ، مج٩ . ص ٢٨٧ .

(٣٤) أبو الفتح ، نباتات طبية من الجنوب الغربى للمملكة ، P . 144 .

(٣٥) الدينوري ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ .

(٣٦) المقصود بالعرض هنا واد باليمامة .
(٣٧) الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٨٩ .
(٣٨) المصدر نفسه ، ١٨٩ - ١٩٩، ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٢٠٢ .
(٣٩) الدينوري ، جـ٢ ، ص ١٨٩ .
(٤٠) أبو الفداء اسماعيل بن كثير . تفسير القرآن الكريم (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) جـ ٤ ، ص ٥٠٤ .
(٤١) أحمد طبال : التداوي بالغذاء وعناصره الطبيعية (بيروت : الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م) ص ١٣٦ – ١٣٧ .
(٤٢) الدينوري ، جـ ٢ ، ص ٢٣٥ .
(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٤٤) البكري ، معجم ما استعجم ، مج١ ، جـ ٢ ، ص ٧٠٤ ، مج٢ ، جـ٣ ، ص ١١٢٩ .
(٤٥) الدمياطي ، معجم اسماء النباتات ، ص ١٤٥ .
(٤٦) الدينوري ، جـ٢ ، ص ٢٧٥ .
(٤٧) الدمياطي ، ص ، ١٤٥ .
(٤٨) البكري معجم ما استعجم ، مج١ ، جـ٢ ، ص٤٢٨ - ٤٢٩ .
(٤٩) الدينوري ، جـ٢ ، ص٣٢٥ .
(٥٠) الدينوري ، جـ ٢ ، ٩٧ ، ٣٢٥ : الالمعي ، النباتات في عسير ، ٣٧ :انظر أيضاً " باب العسل " في كتاب النبات تحقيق برنهارد لفين ، ٢٦٦ وما بعدها.
(٥١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢-٢٦٧ : وللمزيد من المعلومات عن العسل وأهميته في بلاد السراة ، انظر باب العسل المشار إليه في الملاحظة السابقة ، ص ٢٥٧-٢٩٤ .
(٥٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ .
(٥٣) سورة النحل ، الأيتين : ٦٨ ، ٦٩ .
(٥٤) شمس الدين محمد بن ابى بكر ابن القيم الجوزية . زاد المعاد في هدي خير العباد ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م) جـ٤ ، ص٥٠ .

الموضوع الثالث:



أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرون المتأخرة الماضية

أسر الفقهاء ببلاد بنى شهر وبنى عمرو

خلال القرون المتأخرة الماضية (*)

إن الباحثين المحدثين في هذا العصرقد أحجموا عن الدراسات الميد انية المهمة ،واكتفوا في معظم الأحيان بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تلق بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئا من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين ، في جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلد ات ، لكي يغطى تاريخ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة اوالمعاصرة [1] ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء [2] في بلاد بني شهر وبنى عمرو ، والتي هي جزء من بلاد عسير [3] ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

أسر الفقهاء على حد قول بعض أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لاتعرف ، إلى بلاد عبس أحد الأجزاء التهامية

(*) نشرت في مجلة العرب ، جـ ٩ ، ١٠ ، س (٢٦) (الربيعان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٥٩٤ ـ ٦١٠ .

من ديار قبائل بني شهر ، وسموا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القـــدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقران ، والفقه ، والحـــديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقاً أنه لايوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر ، وهل هم فعلاً قدموا من مكة كما يدعون أو أنهم قدموا من مكان آخر لا تُعْرَفُ حقيقته إلى الآن .

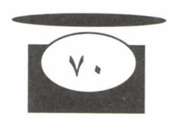
تلك الأُسر التي استوطنت بلاد عبس لايعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عبس ، وقد تزيد فيها الأسر على العشر ، ولكـــن مثـــل هـــذه الروايات لا يُدرى عن نسبة الصواب فيها .

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميد انية والتقائـــه بأحـــد أحفاد تلك الأسر في منطقة النماص وما حولها من بلاد بني شهر وبني عمـــرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عبس حتى ظهور دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في نجد ، ثم بدأ امتدادها إلى أجزاء من منطقة عسير في العقدين الأوليين من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر المـــيلادي) ، وعندئـــذ كانت الفرصة سانحة لأفراد أسر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلـــم والتعلـــيم ، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك إلى أن يقـــوم حـــاكم بـــني شهر وبنى عمرو من قبل ابن سعو في الدرعية ، الأمير محمد بـــن دهمـــان [٤] ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقيموا فيهم الجمع والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خـــصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عبس ، أسرة آل طـه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بنى شهر ، وأسرة آل شـيبان ومقرها قرية الحتار من قبيلة كعب العمرية ، وأسرة آل حسن ، ومقرها قريـة خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية وأسرة آل زين الدين بقرية بـنى لام من منطقة تنومة ببلاد بنى شهر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كـان قـد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد ابن عيشة وضعت في بلاد خَتّبةْ بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الـشهرية ، وأسرتا عبد الله بن ياسين ، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العمرية (٥) .

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسرالمتفرقة فى دياربني شهر وبـني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية ٠والإدارية لبعض تلك الأسر ، وأحياناً لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

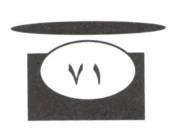
ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر والعشرين المـيلادي) ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصاً ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبـد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتّاب في تلك المنطقـة ، وكذلك علي بن صالح بن حسن في قرية خمـيس العـرق ، وكُتّـاب للفقيـه عبدالرحمن بن أحمد ببلاد عبس وكُتّاب أخرى لعبد الله بن ياسين ، وعبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وأسرتي آل محمد بن صالح ،



ومحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمـــرو [٦] . وجميـــع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة وحفـــظ بعض السور من القران ، وبعض الأحاديث النبوية من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التى كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر بعضهم إلى مدن الحجاز ، واليمن ، ورجال المع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثـــر علمـــاً ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبد الهادي آل طه مـــن قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وابراهيم الزمزمى ، ومحمد بن عبد الله ابن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلـــم كـــانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يـــدي بعـــض المـــشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يمنح إجازة تبين الكتب التى درسها ، وأحيانا توضح مقدرتـــه علـــى التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجاً من تلك الإجازات مرفقاً بهذا الدراسة كان قد منحه الشيخ عبدالرحمن بن محمـــد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبد الرحمن الشهري _ الملقب بابن حسن _عام ١٣٥٣ هـــ [٧] .

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو ، بل إن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الـــذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـــ/١٨٣٣) ، ثم عمل قاضياً في النماص لقبائل بني شهر وبني عمـــرو ،



أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ ١٨٧٢ م) فكان مثلاً في الحكمة ورزانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأي وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية [٨] .

(*)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على كل حال والصلاة على سيدنا محمد
وآله وبعد فإنه قد حصلت المذاكرة
مع الأخ الفاضل السيد صالح بن عبد الرحمن
الشهري فتح الله عليه في المنهاج والسبكي
وبعض الكتب وغيرها ثم طلب مني
الإجازة حسن ظن منه فأقول
إني أجزت المذكور فيما ذكر وفي كلما
أجازني به مشايخي الأعلام من معقول
ومنقول وأوصيه أن لا ينساني من دعواته
الصالحة في خلواته وجلواته وفقنا
الله وإياه لما يحبه ويرضاه آمين
كتبه الراجي من ربه عفو الله عبد الرحمن بن محمد [illegible]
سابع عشر ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ

(*) إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري – الملقب بابن حسن ، عام ١٣٥٣ هـ .



ثم جاء من بعده عدد من أولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبدالله بن سراج بن محمد بن صالح ، والذي كان يلقب بالدنقيرى ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل ما يفتي به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب إلى جانب الختم (**خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج**) [٩] . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شهر وبنى عمرو خلال العقود الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالاتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ الآية .. **والصلاة والسلام علي سيدنا محمد القائل** : ((**يحمل هذا العلم من كل خلفه عدوله**)) ، **أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قيض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) الشيخ ابراهيم الزمزمى .(٢) الشيخ محمد بن مشرف** [١٠] . **(٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) الشيخ علي بن صالح . . .** [١١] ، **ولعلمنا بفقههم وصلاحهم استناداً على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير االشاهدين))**[١٢] . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخاً أونائباً لعدد من العشائر العمرية والشهرية .

وكما مرسابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصرالأمير محمد بن عائض . وإنما أيضاً كان هناك أيضاً من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فكان عبد الهادي بن عبد الله آل طه أول قاضٍ عين في النماص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد ألملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية (١٣) ، كما تولى القضاء أيضاً من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العمرية الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) إلى نهاية جمادى الآخرة عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) بعدها أحيل إلى التقاعد (١٤) .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكونوا يقدرون أهميتها العلمية فضاع بعضها وتلف بعضها الآخر حتى أصبحت أثر بعد عين (١٥) ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضاً أسرة

آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، وأسرة آل حِسّنْ في قرية خميس العرق .

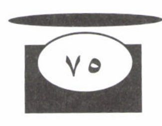
(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. أما بعد فلا يخلوا زمان ولا مكان من داعية إلى الله يبين أمور الدين للناس في مشاكلهم ومخاصماتهم [illegible] لدى المنطقة أشخاص قبل العهد السعودي ممن يوثق بعلمهم ويتولون الفصل بين الناس ويبينون أمور الدين ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم :-
١- الشيخ إبراهيم الزمزمي ٢- الشيخ محمد بن شرف ٣- الشيخ محمد بن عبدالله بن سراج ٤- الشيخ علي بن صالح ... ولعلمنا بفقههم وصلاحهم أسندنا [illegible] شهرتهم في المنطقة ومنها [illegible] الموجودة بأيديهم [illegible] لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تحرير هذا الشهادة والله خير الشاهدين.

علي بن سعد بن علي الشهري
نائب قبيلة آل عشيش

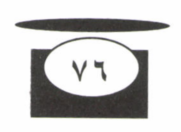
(*) وثيقة تبين أشهر فقهاء بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .



ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمرو للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التى كان لها دور نشيط في الجانب العلمي لم يستطع العثورعلى أي مخطوط أو كتاب نادر لدى كل من أسرتي آل زين الدين وآل طه في حين أنه رأى فقط مخطوطاً واحداً لدى السيد على بن صالح بن عبد الرحمن بن حسّنْ بقرية خميس العرق بعنوان ((**بداية المحتاج في شرح المنهاج**)) للقاضي بدر الدين محمد شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَةَ وهذا المخطوط صار في حالة رَثّةٍ لعدم الاعتناء به ، وحبذا لو أن مالكه في الوقت الحالي يسعى إلى صيانته وترميمه لكي لايزداد سوءاً ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى إحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التى لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات (١٦) .

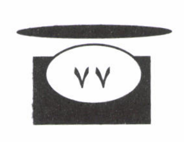
ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أسر الفقهاء فبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس كماكانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ، كما تولى بعضهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو ، أيضاً كانت بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص أو مدينة أبها التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لاحقاً ، ولكن جانب التأليف والكتابة



لأفراد تلك الأسر فلم أر إلى الآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللـــهم إلاّ بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب لصلوات الجمع والأعيـــاد خـــلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وبعض المستندات التى تعكس نوعية الفتاوي والإصلاح في الخصومات وتقسيم المواريث وعقود الأنكحـــة ، وما شابه هذه الموضوعات التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر ، وخصوصا أسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث قد استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعاً من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفـــراد تلك الأسر ، حيث إن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ إبراهيم الزمزمي ، المنتسب إلى أسرة آل ابن صالح ، في أخيـــه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الـــشعر العـــربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقاً مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها وليـــست مستقيمة لا من النواحي الاملائية ولا اللغوية ، وسوف تدون هذه المنظومـــة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ومن مطلع هذه المرثية (١٧) .

سبحـــان من يبقى وكل فاني
من الجوامد وكذا الأبداني
بوعده الصادق في نص الكتاب
على النبي المصطفى العدناني
صلى عليه الله ما هب الصبا
والآل والأصحاب ذوي الإحسان
يا أهل المصائب فاصبروا وصابروا
ولتنظـروا في آية الرجعاني



أما الوثيقة الأخري فهي أيضاً منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بألاوزان والعروض الشعرية ، كما الها مليئة بالأخطاء النحوية والاملائية ، وناظمها هوعبدالله سرأج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء (انظر الصفحة التالية) علماً ألها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب إليها عبد الله سراج [١٨] . ففي احدى التعليقات يقول الكاتب : ((**كانت وفاة الاخ العلامة السيد محمد بن إبراهيم الزمزمي عند يوم الربوع [١٩] من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ ، رحمه الله رحمة الأبرار ، وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم**)) وفي تعليق آخر قال : ((**كانت وفاة الوالد عبد الهادي بن محمد في ضحى يوم الاثنين من شهر صفر مضي (٢٥) من سنة (١٣١٧ هـ) رحمه الله رحمة الأبرار**)) وفي تعليق آخر قال : ((**الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، أما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامة إبراهيم الزمزمي ابن محمد عشا [٢٠] ليلة الجمعة من ذي القعدة مضي عشرين يوما سنة (١٣٠٧ هـ) سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمة الله رحمة الأبرار وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .**

ومن اسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن أسلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المستوى الفكري والأدبي لدى كاتبيها ، مع العلم الهما ممن ينتسب إلى أسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

(*)

(*) الصفحة الأولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج فيما يحل نكاحه من النساء .

ولكون بعض أفراد أسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والإرشاد ، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها ، فكانوا أيضاً على صلات بالقضاة والامراء في كل من النماص وأبها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ، ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين أمراء عسير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين الفقيه على بن صالح بن حِسّنْ بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد أسرالفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من أمير عسير وملحقاتها ، عبدالله العسكر (١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) ، ارسلها للسيد علي بن صالح بن حِسّنْ قال فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله العسكر إلى المكرم الأحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام والسؤال عن أحوالكم والخط المكرم وصل ماذكرت كان معلوماً خصوصاً ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس ، وأكثر ظلم الخلق على أنفسهم ، قال رب العالمين انا وعبادي في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزقهم ويشكرون غيري ، فإذا كانت هذه أحوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا حنا [(٢١)] ولا أنت إلاّ الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من أفعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وأنت لا تكن في فكر الىّ في الخاطر كافي [(٢٢)] ، ولا خافين شيء [(٢٣)] خصوصاً قبائلكم تحققنا سيرتهم وأفعالهم ، هذا مالزم تعريفكم وسلم لنا على من عز عليكم كما منا العيال [(٢٤)] يسلمون وأنتم في آمان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الآخرسنة ١٣٤٥هـ)) [(٢٥)] .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير ، ابن عسكر ،والفقيه على بن صالح ، كما ان لدى الباحث وثائق أخرى ، ورسائل من علي بن صالح إلى أمراء في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، وسوف نورد بعضها ضمن الملاحق بأخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض أفراد أسر الفقهاء وبين القضاه في مدينة النماص ، فكذلك يوجد هناك عدد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حِسّنْ السابق الذكر ، أوردنا بعضها في متن البحث ، والبعض الآخر في الملاحق المذيلة بنهايته .ففي رسالة من قاضي بني شهر وبني عمرو ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد على بن صالح بن حِسّنْ قال فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان إلى حضرة الأخ المكرم والمحب المقدم السيد علي بن حسن ، حسن الله أعماله وسدد في أقواله وأفعاله آمين ، بعد السلام وفائق الاحترام ، على الدوام أدام الله علينا وعليكم سوابغ النعم وصرف عنا وعنكم ، حلول النقم ، وإن تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة أحوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس وأدخلنا وأنتم جنة الفردوس ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره أني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبىء عن ما استغربته بشان المكيال الذي لم تجر العادة به وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يامحب أن هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحداً مقرراً في الجهة وأما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرأن والسنة فهو بخس المكاييل والأوزان ، وهو أن يكون للإنسان مكيالان ، يكيل بأحدهما إذا باع ويكتال بالآخر إذاأشترى يأخذ الحق إذا كان له بالزائد ويدفعه إذا كان عليه ناقصاً فهذا

سبب نزول آية المطففين وغيرها ، وأما إذا كان مكيال مقرراً في جهة لا يزيد ولا يبخس فهذا عين الإنصاف ، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا أيده الله ، وأما الفطرة [٢٦] وما يتعلق بها من الأمور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، وأما الزكاة وما شبهها فتقع على الخراصة [٢٧] إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به وأما الضرر كما ذكرت على أهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في امور الدين والدنيا ..)) .

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر والعلن ثم أهدى سلامه إلى المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام ١٣٥٨ هـ ثم وقع في نهاية الرسالة (**محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو**) .

وخلاصة القول ان أسر الفقهاء قد استوطنت أجزاء متفرقة من بلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والإرشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الأسر من هاجر إلى مدن اليمن والحجاز للاستزادة في العلم وكان لبعضهم أيضاً مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .



الهوامش والتعليقات

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى ابراهيم الألمعى ، رحلات في عسير ، نصوص ، إنطباعات ، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون)، عبدالمنعم ابراهيم الجميعي . الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦-١٣٤١هـ / ١٩٠٨- ١٩٣٠م (خميس مشيط : دار جرش ، ١٩٨٧م) : المؤلف نفسه ، عسير خلال قرنين ، ١٢١٥-١٤٠٨هـ / ١٨٠٠- ١٩٨٨ م (ابها : النادي الادبى ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير ، ط٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م) ، محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، على أحمد عسيرى . عسير من (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) (أبها : النادي الأدبى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ م) ، عبد الله بن علي بن مسفر ، السراج المنير(سيرة أمراء عسير (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) هاشم النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ... مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ) .

(٢) الفقهاء : جمع فقية وهوالرجل العالم بعلوم الشريعة . والفقه في الأصل الفهم يقال أتي فلاناً فقهاً في الدين أي فهماً فيه ، قال الله عز وجل ((ليتفقهو في الدين)) أي ليكونوا علماء به ، انظر ، لسان العرب ، لابن منظور ، كلمة (فقه)

(٣) بلا بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة إلى الحجر بن الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمال من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحال ، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران ، ومن الجنوب أبناء عمومتهم قبائل باللسمر ، ومن الشرق البوادي الممتدة إلى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة إلى شواطىء البحر الاحمر .

(٤) محمد بن دهمان : برز حاكماً لقبائل بنى شهر وبنى عمرو خلال الفترة التى امتد فيها حكم الدولة السعودية الأولى إلى عسير (١٢١٥ هـ/١٨٠٠ م- ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨م)، وأثناء انتشار مباديء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي إحدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومه ، ولازال له أحفاد يعيشون في تنومة إلى وقتا الحالي .

(٥) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان (أحد أحفاد أسرة آل شيبان) بالنماص ، في تاريخ ٢١/ ١/ ١٤١٠هـ ، مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادى آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية (٢٤/ ٩/ ١٤١١هـ ، كل الأسماء ، الواردة بالمتن ، والخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها فى المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر ، لعمر غرامة العمروي .

(٦) عبد الله بن محمد أبو داهش . الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية (١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥- ١٩٣٢ م) أبها : النادي الأدبى ، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن على عبد الله بن شيبان (النماص ، بتاريخ ٢١/١/ ١٤١٠ هـ .

(٧) صورة من الاجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والاصل لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) أشارت بعض المصادر الى هذا القاضي أنه عندما ذهب الأمير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام ١٢٨٧هـ ١٨٧٠ م ، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله الزواك ، وقد اخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فارسل الشيخ الزواك رسالة إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد ايراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الابيات الاتية :

من المرتجى مولاه أرحم راحم	محمد الزواك منسوب صائم
إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح	حليف التقى في نسكه لم يزاحم
واهدي إليه كلما هب شمال	تحية ود في جناح الغمائم
وبعد فقد وافا إلى كتابكم	على بعد من نجد لغور التهائم

وبعد عدة ابيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شان رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض في رد ما لديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شأن قبائل بني شهر .

فقل لبني شهر مقالة مشفق	عليهم ولا تخشى ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم	ولم تختشوا من موبقات المآتم
فنحن أناس مسلمون وما لنا	حرام بنص ما له مصادم
فهل لكم عزم بابراء ذمة	لدى زمن الامكان قبل التخاصم
ومن غلها يأتي بما غل حاملاً	وصار له الخسران ضربة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زبارة . "أئمة اليمن بلقرن الرابع عشر" (اليمن : الدار الليمنية للنشر ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م) ص٣٢٧ - ٣٢٤ ، أيضاً توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفظى لدى الاستاذ علي بن الحسن الحفظى بابها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص (٢١/ ١/ ١٤١٠ هـ) .

(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من أسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبيسي الشهري ، ولد عام ١٣٢٠ هـ ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبنى عمرو ، ثم رحل إلى أبى عريش ثم إلى مدن اليمن ، بقى بعيداً عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع إلى مسقط راسه ليعمل بالتدريس والوعظ والارشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . لدي الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها أو كان يحتفظ بها أثناء حياته ، ولا زال أولاده وأحفاده بقرية آل أبي قبيس بعشائر بني التيم ببلاد بنى شهر .

(١١) الملقب بابن حِسَنْ من أسر الفقهاء بقرية خميس العرق .

(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) اخذت من صورة أخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادى آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، (٢٤/ ٩/ ١٤١١ هـ) .

(١٤) مقابلة الشيخ عبد الرحمن بن على بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ ٢١/ ١/ ١٤١٠ هـ .

(١٥) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في تاريخ (٢٠ و ٢١/ ١/ ١٤١٠ هـ) .

(١٦) انظر . رياض عبد الحميد مراد . فهرس مخطوطات مكتبة القاضى عبد الرحمن على شيبان الخاصة ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت مج ٢٧ ، جـ ٢ . رمضان ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ص ٥٩٧ _ ٦٠٥ .

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤١٨) ، الأصل لدى على بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الأربعاء

(٢٠) عشاء

(٢١) نحن .

(٢٢) أى لاتشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف

(٢٣) أي لايخفى علينا شيء من أحوالكم .

(٢٤) أى كما من عندنا الأهل والأولاد .

(٢٥) صووة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٢٦) يقصد بذلك زكاة الفطر .

(٢٧) الخراصة هم جباة زكاة المزارع .

الملاحق

ملحق رقــم (١)

رسالة ورد في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حِسّنْ ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهر محرم من عام ١٣٥٧ هـــ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وافي الاحترام وعزيز المقام الشيخ المحترم الشيخ عثمان ابن عبد العزيز دامت معاليه وسعده، آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نخبركم جاني ورثه في الغافي ولد أخو المجيح يريد منا تقسيم ميراثهم

فإن كان لنا رخصة منكم نمضي إليهم فعلنا وإن يشق [illegible] فسحنا

عنهم وورثة [illegible] من العباد والسلام عليكم ورحمة الله

١٠ محرم ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته من [illegible] ما ذكرتم لا بأس إذا رضوا [illegible] بالقسم الشرعي ورفعتم صورة التقسيم النافعة [illegible] لكم بذلك والمعلوم [illegible] تحرير ١٦ - ١ - ١٣٥٧

ملحق رقم (٢)

رسالة أخرى ورد في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسّنْ ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في عام ١٣٥٩ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الشيخ المكرم عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حماه الله عن ما
شان وأسكنه الله وإيانا أعلى الدرجات من الجنان آمين السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم وقد لدينا [illegible] ابن عزيز وبه ولد هلكوا
يكون بينهم ومال الهم تركة قليل وأعدد أهل لا استحقاق فيها كثير
تركتهم إناث وهم [illegible] أضيفنا حضور [illegible] عندهم لتقسيم ذلك وبيت للورثة
وذلك أنه وصل عندك شيء عرفك بذلك والغاية نطلب من الله
ثم منكم العون حضور ونحضر معهم وإن ليس لنا إذن منكم فلا نحترق
لشيء أبيوا عليكم منه والسلام عليكم ورحمة الله

خبيكم خميس السيد علي صالح

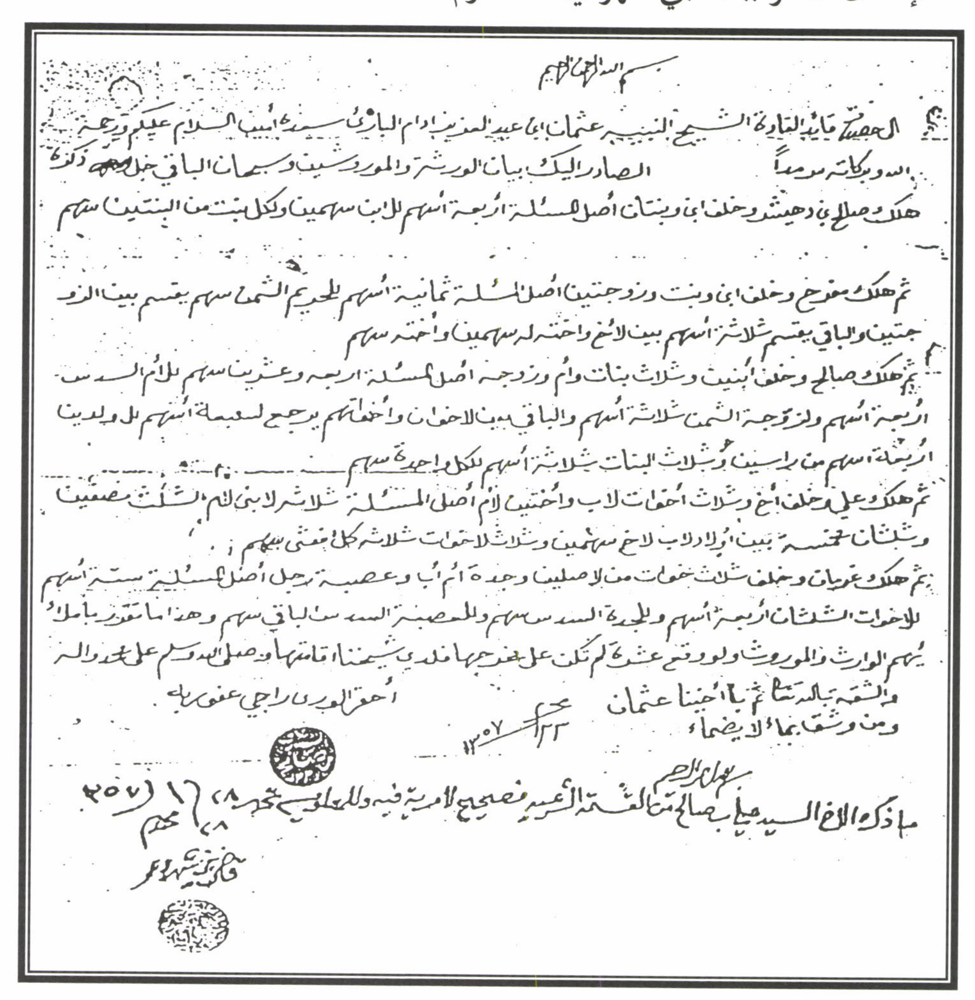
في جماد الأول ١٣٥٩
١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بعد التحية والاحترام
من جهة ما ذكرتم بشأن حضوركم لدى التقسيم فلا بأس توافقت على
ذلك بشرط أن تقوموا بالنصيحة فيهم تحت رعاية فالله [illegible]
وبذلك تحرر في ١٨ – ٥ – ٥٩
قاضي بني شهر وعمرو

ملحق رقم (٣)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حِسّنْ ، إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لإحدى الأسر ببلاد بني شهر في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .



بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة جناب قايد القادة الشيخ النبيه عثمان ابن عبد العزيز ادام الباري سعده آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موصداً الصادر اليك بيان الورثة والموروث وسهمان الباقي [illegible] ذلك

هلك صالح بن دهيش وخلف ابن وبنتان أصل المسألة اربعة أسهم للابن سهمين ولكل بنت من البنتين سهم

ثم هلك مفرح وخلف ابن وبنت وزوجتين اصل المسألة ثمانية أسهم للحريم الثمن سهم يقسم بين الزوجتين والباقي يقسم ثلاثة أسهم بين الأخ واخته له سهمين واخته سهم

ثم هلك صالح وخلف ابنين وثلاث بنات وأم وزوجة اصل المسألة اربعة وعشرين سهم للأم السدس اربعة أسهم وللزوجة الثمن ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوان واخواتهم يرجع لسبعة أسهم للولدين اربعة اسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم

ثم هلك علي وخلف أخ وثلاث أخوات لاب واختين لام أصل المسألة ثلاثة لابني الام الثلث مضعفين وثلثان خمسة بين أولاد الاب للاخ سهمين وثلاث الاخوات ثلاثة لكل واحدة سهم

ثم هلك عريان وخلف ثلاث خوات من الاصليين وجدة ام اب وعصبة رجل أصل المسألة ستة أسهم للاخوات الثلثان اربعة أسهم وللجدة السدس سهم وللعصبة السدس الباقي سهم وهذا ما تقرر بأملاء يهم الوارث والموروث ولو وقع عثرة لم تكن على مخرجها فلدى شيمنا اقامتها وصلى الله وسلم على محمد وآله

والثقة بالله تعالى يا أخينا عثمان ومن وثق بماء الاضماء

أحقر الورى الراجي عفو ربه

محرم ٢٣ / ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره الأخ السيد علي بن صالح من القسمة أعلاه فصحيح لا مرية فيه والمعلوم تحريره ٢٨ محرم ١٣٥٧

قاضي بني شهر وعمر

ملحق رقم (٤)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان إلى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وإرشادهم في أمور دينهم ، في تاريخ ١٣٨٣/١١/٤ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض

أهل جهتكم الأمر عليكم بالاستغاثة وعلى [illegible]

الناس والبرح ثم إلى الغيث وعلى ما أمر الله به

من دعائه وعلى سنة الاستغاثة فأنتم إن شاء الله

تعطون الناس وترشدونهم بما يدلكم الله إليه من

أمور الخير والتحذير من المعاصي والذنوب

والاستغاثة ونسأل الله أن يرحم العباد والبلاد

ويغيث أهل [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله

١٣٨٣/١١/٤

[illegible]

تابع ملحق رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الصادر		مسودات	الخطاب الوارد	
عدد		رئاسة القضاة	عدد	
تاريخ		مكة المكرمة	تاريخ	
مرفقات			قيده	

الموضوع

حفظ الوالد الكريم السيد صالح بن عبدالرحمن بن حسن المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ولقد فجاء إلينا رجل من آل زيدان

يذكر أنه سرق عليه [illegible] وألح علينا في الكتابة لكم

فإذا رأيت أن تعظ الناس وتذكرهم بالله بما تراه ويدرك

الله وتبين حرمة أموال الناس وأعراضهم ودمائهم ونسأل الله

أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم

٢/٢٥ ١٣٦٦

محبكم

[illegible]

بن شيبان

الموضوع الرابع:



وثائق من عسير خلال الحكم العثماني

(١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ/ ١٨٧٣- ١٩١٩م)

(القسم الأول)

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني

(١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣ – ١٩١٩ م) [*]

(القسم الأول)

كانت بلاد عسير في العهود الإسلامية الأولى تتبع إداريا الوالي الذي كان يمثل سياسة الخلفاء في مدن الحجاز [١] ، جرى عليها كما جرى على غيرها التعديل في ظل الأحداث السياسية التي شهدتها شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية [٢] . وكان لسلاطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة في أحداث شبه الجزيرة العربية خلال القرون التالية ، والتي كانت تهدف للقضاء على دولة المماليك في مصر عام (٩٢٣/ ١٥١٧م) . حيث كانوا يسعون جاهدين للسيطرة على المدن الكبرى في الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها . وكانت بلاد عسير الواقعة بين منطقتي الحجاز واليمن من أهداف سلاطين الدولة العثمانية ، فحاولت بقيادة محمد علي باشا أن تخضع البلاد العسيرية لسيطرتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، واستطاعت أن تحكم أهالي البلاد العسيرية لفترة مؤقته ، لكن طبيعة العسيريين ، وجميع سكان الجزيرة العربية ، الذين لا يرضون بأى قوة خارجية تحكم بلادهم فصارعوا وحاربوا السلطات العثمانية حتى أخرجوهم ، ورضوا بالإمارة المحلية التي كانت متمثلة في أسرة آل عائض ، ولكن لم يستمر الوضع إلاّ لفترة قصيرة

---

[*] دراسة منشورة في مجلة العرب ، (جـ ٣-٤) ، (سنة (٢٨) رمضان / شوال (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م) ، ص ١٥٤ – ١٧٠ (القسم الأول) .

ريثما تعود الجيوش العثمانية إلى بلاد عسير فتسيطرعليها عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) وتقضي على بعض أمراء آل عائض ، الحاكمين للبلاد العسيرية ، ثم يستقر الحكم العثمانى في البلاد حوالي ثمان وأربعين سنة ، أي حتى عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٩ م) ، وبالتالي فقد أقيمت للحكومة العثمانية في عسير إدارة أطلق عليها متصرفية ، كما أطلق على القائم عليها اسم متصرف واتخذت مدينة أبها مقراً لتلك الإدارة التي يتبع لها في أنحاء بلاد عسير ستة مراكز هي : جيزان ومركزها صبيا ، ومحائل ، ومنطقة رجال ألمع ومركزها الشعبين ، وبلاد رجال الحجر ومركزها النماص ، وبلاد غامد وزهران ومركزها رغدان ، والقنفذة . وكل مركز من هذه المراكز يطلق عليه قائم مقامية وجميعها تراجع المتصرف المقيم في مدينة أبها ، وهو بالتالى يراجع الوالي العثمانى المقيم في اليمن أو الحجاز ، وأحياناً كان يراجع السلطان في استنبول . وكل من المتصرف في أبها ، أو من يتولى شؤون تلك المراكز المتعددة في عسير كانوا يسعون إلى التعاون مع شيوخ القبائل وأهل البلاد الأصليين من أجل استمرار حكمهم للبلاد ، وكان معهم عدد آخر من موظفى الدولة كالقضاة ، ورجال الشرطة والحرس ، وغيرهم ممن يساعد القائمين على الإدارة سواء كان من المناطق الواقعة حول المراكز أو في مدينة أبها وما حولها .

وكانت تلك الحقبة الزمنية التي حكم فيها العثمانيون بلاد عسير لاتزال مجهولة للدارسين ، اللهم إلاّ إشارات عابرة في بعض الكتب التي كتبت عن تاريخ هذه البلاد ، مع العلم أن تاريخ المنطقة في هذه الفترة يحتاج إلى دراسة متعمقة وجادة يوضح فيها الجوانب السياسية والحضارية التي كان يعيشها أهل البلاد ، والمادة العلمية ليست بصعبة المنال ، فأغلب الوثائق والمستندات التي

تساعد الباحث على إخراج بحثه متوفرة وموجودة سواء لدى بعض الأسر المحلية في بلاد عسير ، أو في دور الوثائق المختلفة سواء كانت في البلاد العربية ، كمصر وغيرها أو في البلاد الغربية ، كبريطانيا وألمانيا وأمريكا وغيرها . وبهذا فلا ينقصنا شيء إلاّ الجد والمساهمة في كل ما يثري تاريخ بلادنا ، وكل ما يحفظ لأجيالنا القادمة .

وفي هذه الدراسة سوف أورد بعض الوثائق الخاصة بفترة الحكم العثمانى (١٢٨٩ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣ - ١٩١٩ م) ، والتى استطعت العثور عليها من بعض الأسر في المجتمع العسيرى ، والتى يغلب عليها التنوع في الموضوعات ، وكذلك عدم التسلسل في السنوات التي مكثها العثمانيون في عسير ، وهاتان الخصلتان ربما تتسببان في ضعف وعدم تماسك للبحث ، ولكن لم يكن أمامى خيار أفضل من إيرادها بشكل متسلسل على أن أورد الأقدم فالأقدم دون مراعاة للموضوع ، أو للسنوات المتباعدة بين كل وثيقة وأخرى ، وكذلك الأماكن الجغرافية التي أشارت إليها كل وثيقة ، وعذري للقيام بهذا العمل هو أنه لا يوجد لدي ما يستكمل الموضوع سواءً فيما يخص التسلسل الزمنى أو ما يخص موضوع معين ومحدد ، أيضاً آثرت إخراج هذه الوثائق لأجل المساهمة في ذكر بعض الحقائق عن تاريخ فترة زمنية لا زالت مجهولة في بلاد عسير ، وبالتالى لعلها تستثمر من بعض الباحثين لإضافة بعض الحقائق المهمة ، أو لتصحح بعض الأخطاء التي وقعنا فيها ، اوللمساهمة بما ينفع ويفيد .

(*) **ففى الوثيقة الأولى** نجد أنها مؤرخة في عام (١٢٩٥) ، أي بعد حوالى ست سنوات من سيطرة القوات العثمانية على عسير ، وهى عبارة عن

منشور من المتصرف العثمانى في عسير ، أحمد فيض باشا (١٢٩٣-١٢٩٦هـ/ ١٨٧٦ - ١٨٧٨ م) إلى أهالي رجال ألمع يوصيهم فيها بضرورة احترام الشيخ أحمد الحفظى وقبول النصيحة [٣] منه ، ونص هذا المنشور كالتالى :

((إلى من يراه من أهالي رجال ألمع كافة عامة ، المنهى إليكم أنكم تعلمون أن الشيخ أحمد أفندى الحفظي من العلماء الكرام يجب له الإكرام والإحترام وقبول النصيحة ، وأن وظائف مسجدكم بنظره على عادة آل الحفظى الأعلم فالأعلم .والأرشد فالأرشد ، والمشهور أنه أعلمهم وأرشدهم ، ومن له عليه دعوى في بقع ،أو عبيد أو قد وردوهم إلى الشرع الشريف ، ومن عصا الشريعة ،عاقبناه ، ومن تعرض له شى ء أدبناه ، وكنا نعجل بعقوبة ناس قد استحقوها فأخرناها ،أيام حتى تعظم الحجة فاعتمدوا واحذروا من الخلاف)) . [٤]

ويتضح من هذه الرثيقة أن متصرف بلاد عسير كان حريصاً على التقرب إلى الشيخ أحمد الحفظى ، والسبب في ذلك ربما يكون قد أوصى من قبل السلطان في استنبول ، وبخاصة عندما كان الشيخ أسيراً هناك ثم أطلق سراحه وعاد إلى مسقط راسه في عسيرعام (١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م) [٥] . أيضاً أن مكانة الشيخ أحمد عند أهالي عسير لم تكن سيئة ، وبالتالى إذا استطاع المتصرف العثمانى كسب رضا الشيخ الحفظي فإنه بدون شك سينال المساعدة منه على إدارة البلاد العسيرية . كذلك يستشف من الوثيقة مدى الإدراك من المتصرف العثمانى تجاه أسرة آل الحفظي بأن أفرادها الأوائل كانوا من العلماء الأجلاء في البلاد ، وبالتالى أوصى في منشوره بقبول النصيحة وإكرام واحترام الشيخ أحمد الحفظى ، ويظهر من قوله أيضاً قوة نفوذه وسيطرته على البلاد حيث ذكر عبارات يهدد فيها من لا يسمع ولا يمتثل لما ورد في ذلك المنشور .

(*) وفى الوثيقة الثانية نجد رسالة من متصرف لواء عسير عام (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م)، إلى قائم مقام القنفذة والعاملين معه في إدارة مركز القنفذة وما حولها يوضح لهم فيها عزل قائم المقام الأول وتعيين شخص آخر بدلاً عنه، ثم طلب من الشخص المعين ومن معه في إدارته أن يعملوا بجد وإخلاص في المحافظة على إدارة مراكزهم والقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب، وحسبما رسمته لهم الدولة، ونص الرسالة كالتالى : ((**قدوة الأمائل والأقران المنصوب بهذه الدفعة [٦] قائم مقام قضاء القنفذة ذو العزة الشيخ ،فائز بك [٧] ، ونائب القضاء ، ومفتيها زيد علمها ، وأعضاء المجلس والعلماء والمشائخ ،والوجوه ، والسائر جديدة مقادرهم ، تحيطونا علماً أنه بناءً على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ على ابن فائز بك [٨] صار نقل وتعيين البيك. المومى إليه عوضاً عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة ، فبناءً ،عليه أيها المومى إليك يلزم تباشر لأداء وظائف المامورية في محورها اللائق ،بكمال الجد والاجتهاد ، ومزيد العفة والاستقامة والسداد ، وتستحصل أموال القضاء ،بوقتها وزمانها من أربابها ، وإلقاء أنظار الدقة الدائمة ، والاعتناء في محافظة الطرق ،واستحصل الأمن واستراحة [٩] العمومية ، وعدم وقوع ما يخل بالأمنية المحلية مع وقاية ،كافة [١٠] الأهالى والرعية باقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقا للحقانية حسب ،الوظائف المعنية الأساسية ، وامتثال الأوامر التي تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام لوقوع حال وحركة غير مرضية من كافة [١١] المأمورين . وأنتم أيها النائب والمفتي ،والعلماء والمشائخ والوجوه المومى اليكم يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومى إليه والاتفاق معه في رؤية [١٢] مصالح العباد والبلاد وكافة [١٣] الأمور والخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على منوالها الموافق للأحكام النظامية وإبراز مآثر حسن الخدمات الصادقة بإخلاص العزم وصفاء النية ، وتستحصلوا**

الدعوات الخيرية لجانب مولانا ،السلطان الأعظم كما هو من الشروط الدينية ، وبذلك تحرر هذا البيورى [١٤] من ديوان ،متصرفية [١٥] لواء عسير المحمية فليعتمد وبالله الاعتماد ، رجب (١٣١٣ هـ) ، متصرف ، وقوماندان (قائد قوات لواء عسير ، فريق ، الختم)) [١٦] .

ويظهر لنا في هذه الوثيقة عدة أمور هى (١) أن مستوى أسلوبها وتناسق أفكارها متوسط الحال ، لكنه يبدو على من كتبها عدم التمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، فنجده يميل في أغلب الكلمات إلى إيراد التاء المفتوحة مكان التاء المربوطة ، وهذا الخطا شائع في الوثائق العثمانية ، أيضاً أورد بعض الكلمات التركية ضمن النص العربى ككلمة البيورى أو قوماندان . (٢) يتضح في مقدمة الرسالة أنها لم تكن موجهة إلى قائم المقام الجديد ولكنها أيضاً تخص العاملين معه في قضاء القنفذة ، ويلاحظ في مقدمة الخطاب سرد نصائح وتوجيهات إلى قائم المقام ، ثم أورد نصائح وأوامر إلى العاملين معه ، وكل النصائح التي ذكرها المتصرف تنص على العمل بجد وإخلاص في المحافظة على أمن البلد في ناحيتهم ، وعلى التعاون في إنجاز سير الأمور على ما يرام . (٣) يلاحظ أن الشيخ على بن فائز المعزول من القيام بقضاء القنفذة هو ابن الشيخ فائز بك الذى عين بدلاً من ولده ، والعزل والتعيين لكل من الولد وأبيه لم يكن من صلاحيات متصرف لواء عسير وإنما الأمر جاء من السلطان ، ولا ندري ماهو السبب الذى جعل السلطان يعزل الشيخ على بن فائز ، وهل نقل إلى منصب آخر أم لا ، في حين أن فائز بك ربما كان يشغل مكاناً من قبل تعيينه بدلاً من ولده والدليل كما ورد في العبارة التي بالوثيقة

((**صار نقل وتعيين البيك المومى إليه عوضاً عنـه**)) والمقصود بالمومى إليه أي الشيخ فائز بك .

(*) **الوثيقة الثالثة** عبارة عن قرار تعيين لأحد مشائخ بنى شهر ليكون أحد ضباط الجيش العثمانى في عسير ، وكان متصرف لواء عسير هـو الـذى أصدر هذا التعيين بناء على تعليمات عليا من السلطان العثمانى ، ونص الوثيقة كالتالى : ((**لجناب الشيخ المكرم فائز بن غرم** [١٧] ، **من مشائخ بنى شهر المحـترم ، سلمه الله تعالى . نعرفكم أنه بموجب الإرادة السنية ،الـصادرة مـن صاحب الخلافـة العظمـى ، ومـأذونيتى بتعـيين ضباط للجيـوش الإسـلامية بلـواء عـسير . ونظـرا لحـسن خـدمتكم وصداقتكم للدولة العليـة ، فقـد عينـاكم ضابطا للجـيش الإسـلامي بمعـاش خمـسمائة قـرش شـهريا ، فيلـزم علـيكم المداومـة علـى وظيفـتكم وصـداقتكم للحكومـة الـسنية ، وتكونون تحت الطلب أنتم وقبيلتكم عند اللزوم ، ويـدفع لكـم المعـاش شـهرياً اعتبـارا من ابتداء شهر أغسطس** [١٨] **سنة** (**١٣٢٨ هـ**) ، **ولذلك صار ،تحريـر هـذا البيـور ... مـن طرفنـا** [١٩] **والـسلام في نهايـة شهر شعبان** [٢٠] **سـنة الـثلاثين. بعـد الثلاثمائـة والألـف الهجريـة ، علـى صـاحبها أفـضل .صـلاة واتم تحيـة ، متـصرف وقومانـدان لواء عسير . الختم**)) [٢١] .

ونلاحظ في هذا التعيين صورة من النظم الإدارية التي كانـت تطبقهـا القوات العثمانية في بلاد عسير ، فلم يكن رجال الجيش من العثمايين فقـط ، وإنما قد يعين بعض أفراد المجتمع العسيري في بعض المراكز المهمة في الجـيش ، وخصوصاً بعض شيوخ القبائل ، كما حدث مع الشيخ فائز بن غرم ليـساهموا فيما قد يصون أمن البلاد ، بل وينصحوا أفراد قبائلهم بالمشاركة الفعالة إذا لزم الأمر ، ويظهر ذلك واضحاً من العبارة التي وردت في الوثيقة حول الإسـتعداد

والمساهمة من الضابط المعين ورجال قبيلته حيث تنص ((**فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم وصداقتكم للحكومة السنية وتكونون تحت الطلب أنتم وقبيلتكم عند اللزوم**)).

أيضاً نلاحظ مستوى الدخل والراتب الشهري الذى كان يصرف لمن يُعين على رتبة ضابط حيث كان خمسمائة قرش ، وهذه معلومة جيدة ، لكن لا نستطيع أن نخرج بصورة كاملة عن رواتب الجند ، والعاملين في إدارة المتصرفية في أبها أو في أحد المراكز الأخرى في عسير ، ولاندرى هل الراتب الشهرى الذى دفع لفائزبن غرم هو راتب معلوم لجميع الضباط ، أم أنه يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة .

(*) <u>**والوثيقة الرابعة**</u> عبارة عن صك عقد صدر من المحكمة الشرعية حول حصان تم بيعه إلى الضابط فائز بن غرم العسبلي ، الذى مر معنا في الوثيقة السابقة ، ونص هذه الوثيقة كالاتى : ((**قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنوار ، ومحفل الحكم المنيف الأزهر ، المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير ، أجله الله تعالى ، لدى مولانا الحاكم الشرعى السيد عبد الله بشاورى أفندى** [٢٢] **. عمدة العلماء الكرام ، ونخبة الموالي العظام ، الموقع خطه وختمه في أعلاه ، دام فضله وسما علاه ، الحرمتان العاقلتان البالغتان أم المتوفى عبد الله بن مفضل.** [٢٣] **، زهرة بنت عمير . وزوجة المتوفى المرقوم صالحة بنت منصور ، وقررتا وهما بحالة يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعية وتصرفاتهما المرعية بحسن رضائهما بلا جبر منهما ولا إكراه . قائلتان في تقريرهما بأنهما قد باعتا ماهو ملكهما ،وتحت تصرفهما إلى حين صدور هذا العقد الشرعى وهو الحصان ، وذلك البيع إلى الحاضر معهما بالمجلس الشرعى ، وهو ملازم الثراندرامة** [٢٤] **فائز أفندى بن غرم بثمن قدره وبيانه الفين ومائة وإحدى عشر قرش ، والشرط من كل معاش يسلم ذهبة عثمانى ، ومن**

نصف المعاش نصف ذهبة ، وأخلتا بين البائع والمشترى ، وسلطتاه على قبضة واسقط كل منهما عن الآخر حق دعوى الغبن والتغرير ، والقبول من الطرفين بقول البايعتين بعنا وقول المشترى شريت ، صريحا شرعيا باتا مرعيا خاليا من سائر الشروط المخلة بعقد البيع ، فصار الحصان المذكور ملكاً من أملاك المشتري المومى إليه ، فائز أفندي ، وحقاً من جملة حقوقه ، لا يعارضه فيه معارض ، ولا ينازعه فيه منازع يتصرف به كيف شاء وحسبما يختار تصرف الملاك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم ، وبعد القبض والإقباض من الطرفين والإيجاب والقبول من العاقدين منهما بحسن الرضا.بلا جبر ولا إكراه ، فقد لحقه التصديق الشرعى في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم)) [٢٥] .

ويستخلص من هذا العقد أنه وقع بالمحكمة الشرعية لكن لاندري هل هذه المحكمة في مدينة أبها ، أي مقرا لمتصرفيه ، أم في أحد المراكز التابعة في عسير ، علما أنه ورد معنا عبارة المنعقد بمحمكة شرعية مركز لواء عسير وهذه العبارة قد تفيد أن مقر المحكمة في أبها وقد تفيد أيضاً أنها في أحد المراكز الأخرى ولكن من المحتمل أن المحكمة في مركز النماص ببلاد الحجر لأن الملازم فائز أفندي من تلك النواحي ولو عرفنا بعض الشيء عن قاضي المحكمة أو عن أسماء النسوة اللاتي ورد ذكرهن في العقد لاستطعنا تحديد موقع المحكمة الصحيح ولكن الأمر الذي لا نشك فيه أنه كانت في بلاد عسير محاكم عدة منها ما هو في مقر المتصرفيه في أبها ومنها ما هو في المراكز التابعة للإدارة العامة ، يظهر على هذا العقد الوضوح وسلامته من العيوب الشرعية وصراحته لكل من البائع والمشتري كما يلاحظ استخدام بعض كلمات المدح والتفخيم للقاضي



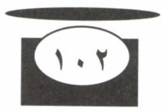
عندما وصفه بـ عمدة العلماء الكرام ونخبة الموالي العظـام . . ومثـل هـذا الأسلوب يلاحظ في كثير من الوثائق العثمانية أيـضاً يلاحـظ أن المعاشـات للموظفين في عسير كانت أحياناً تصرف كاملة وربما أحيانـاً أخـرى كانـت تدفع على شكل أجزاء ويتضح من ذلك ما ورد في العقد أن يدفع المـشتري نصف ذهبة عندما يستلم فقط نصف الراتب وذهبة كاملة أثناء استلامه معاشه كاملاً . وفيما ورد في العقد أن أسعار الخيول غالية فنلاحظ أن سعر الحـصان الذي دار حوله الأتفاق والبيع والشراء كان (٢١١١) قرش وهذا سعر غالٍ إذا ما قارنه بدخل الملازم فائز أفندي حيث ورد معنا فـي الوثيقة الـسابقة أنه عين ضابطا بمرتب شهري قدره (٥٠٠) قرش ولكن فيمـا نعتقـد أن الحصان الذي دار حوله البييع كان من النوعية الجيدة وإلاّ لم يكـن سـعره عالياً بهذه الصورة .

(*) **أما الوثيقة الخامسة** فهي عبارة عن رسالة من بعض العـسيرين إلى متصرف لواء عسير يخبرونه فيها أن منشور السلطان حول إعلان الجهاد علـى المخالفين لدين الله قد وصلهم مع الشيخ فائز أفندي آنف الذكر وأنهم يؤيدون ذلك المنشور ويدينون بالولاء والطاعة لأمر السلطان . ونص تلـك الرسـالة كالاتي : ((**حضرة حضور جناب متصرف وقوماندان لواء عـسير ، زيـد قـدره آمين ، لا يخفاكم قـد وصـل إلينـا الـضابط ، فـائز أفنـدي بـالإعلان [٢٦] الـوارد مـن حـضرة [٢٧] الخلافة [٢٨] العظمـاء المطبـوع بالمطبعـة العـامرة [٢٩] بـدار الخلافـة الإسلاميـة [٣٠] المؤرخ / ٤ / محرم [٣١] سنة (١٣٣٣) بإعلان الجهاد على أنصار المخالفين لدين الله سبحانه وتعالى ، ورسوله . فنقـول هـذا [٣٢] حـق واجـب علـى كـل ذي جـسم وروح مـن المـسلمين الحاضـرين [٣٣] والغـائبين ، ونحـن [٣٤] فـي طاعـة [٣٥] الله ورسـوله ، ثـم فـي**

طاعة [٣٦] **السلطان** [٣٧] **المعظم ، نصره ،الله آمين ثم في طاعة** [٣٨] **ولي أمرنا متصرف وقوماندان لواء عسير ، مجدي باشا ، نصره الله ،آمين ، فلأجل حسن التنبيهات التامة** [٣٩] **من المومي** [٤٠] **إليه فائز أفندي ، حررنا هذه** [٤١] **الورقة إلى حضرتكم والأمر والعرفان لحضرة من** [٤٢] **له الأمر ، ربيع الاخر سنة ،(١٣٣٣هـ))** [٤٣]، ثم وضع في أسفل الصفحة أربعة أختام غير واضحة ما عدا واحد منها أشار إلى اسم عبد الله بن أحمد ملحم .[٤٤]،

ونستشف من هذه الرسالة أن المتصرف المقيم بمدينة أبها هو حلقة الوصل بين الرعايا العسيرية وبين السلطة العليا المتمثلة في السلطان ومقر الخلافة في استنبول ، ثم إن ضباط الجيش هم من الأفراد الذين يجسدون سياسة السلطان والولاة في الاقاليم والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات العثماينة . والمنشور الذي يتحدث عنه المرسلون للخطاب لم يصلنا ولا نعرف أي شيء عن المعلومات والأوامر التي وردت به ، ولكن نلاحظ من كلام باعثي هذه الرسالة أنه يدور حول محاربة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض بالفساد ، ولازلنا نفتقد إلى التفاصيل حول من يكون أولئك المفسدون والمخالفون ومن هم أولئك البشر الذين أعلن الخليفة الجهاد عليهم ولن يتضح هذا الأمر إلاّ بالعثور على ذلك الإعلان أو بعض التفصيلات التي تبين الإجابة على هذه النقاط . أن دور المرسلين لهذه الرسالة ليس إلاّ إخبار المتصرف بمعرفتهم بذلك الإعلان ، ثم إنهم يؤيدونه ويناصرون الخليفة وجميع ولاة الأمر في الدولة .

وفي هذه الوثيقة يتضح لنا عدم وضوح ذلك الوالي الذي كان يقيم في المتصرفيه ببلاد عسير ، حيث يذكر اسمه في الوثيقة التي بين أيدينا ، مجدي



باشا ، في حين أن الكتب التي أرّخت لهذه الفترة الزمنية ذكرت أن متصرف عسير من عام (١٣٣٢- ١٣٣٧هـ / ١٩١٣- ١٩١٩م) كان محي الدين باشا [٤٥] ، وهذا القول يجعلنا نشك في أن محي الدين باشا استمر في ولاية عسير خلال الفترة الزمنية المشار إليها في المراجع ، ولا يستبعد أنه تولى متصرفية بلاد عسير عام (١٣٣٢) ، ثم عزل عنها عام (١٣٣٣) ، ووضع بدلاً منه مجدي باشا ، ثم أعيد إلى منصبه في ما بعد ، أو أنه لم يتول إدارة بلاد عسير إلاّ بعد عام (١٣٣٣) حيث أن الوثيقة أشارت بوضوح أن مجدي باشا كان متصرف بلاد عسير في أثناء كتابتها في ربيع الاخر عام (١٣٣٣هـ) .

(*) **<u>والوثيقة السادسة</u>** في صيغة رسالة من أحد موظفي المتصرفيه في مدينة أبها إلى قائد الجيوش التي كانت في ديار رجال الحجر [٤٦]،وما حولها يذكر فيها التهنئة بعيد الأضحي ، ثم يخبره بأن معاشه ومن يعمل معه من الأفراد سيصله قريباً ونص الرسالة كالآتي : ((**وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته كتابك المكرم وصل وفهمناه وما ذكرت [٤٧] صار لدينا معلوم ، أولاً نهني لكم بالعيد السعيد أعادة الله علينا وعليكم في حال نعيم ، نقبل عيونكم ،ونسلم علي أفرادكم بكثير السلام ، ومن خصوص معاشكم ومعاش الأفراد فهو في الصندوق ، من نصف معاش ، ولابد إذا جاء أحد من الأفراد نسلمه ، هذا مالزم تعريضه وفي الحال الحاضر [٤٨] مابه علم أو حوادث يجب رفعه إلى عندكم ودمتم والسلام ، في ١٨ ذي الحجة ، سنة ١٣٣٣ هـ**)) . [٤٩]،

يتضح من هذه الرسالة أنها من مسؤول في إدارة المتصرفيه ومن المحتمل أن يكون القائم على الجوانب المالية ، حيث يخبر المرسل إليه بعض المعلومات الدقيقة عن الرواتب الشهرية له ولمن يعمل معه ، كما يظهر على أسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل إليه وإنما من المحتمل أن يكون بين الاثنين علاقة صداقة حيث نلاحظ المرسل يهنيء المرسل إليه بالعيد ، ثم يورد عبارة نقبل عيونكم ومثل هذه العبارة لا تستخدم إلاّ في حالة الود والصداقة ، أو النسب والقرابة ، وأحياناً من موظف صغير لمن هو أعلى منه لكي يتلطف ويتقرب إليه .

(*) **وفي الوثيقة السابعة** إبلاغ من متصرف بلاد عسير إلى أحد رجال ألمع يخبره فيه بتعيينه قاضياً ونص هذه الوثيقة كالاتى : ((**لوكيل قاضي رجال ألمع الحسن أفندي الحفظي ، آلذي نعرفكم أنه أنهينا إلى مقام المشيخة الجليلة بتعيينكم قاضوية القضاء بمعاش ألف قرش شهريا ، فقد نسب ذلك لدى المشيخة الجليلة يكون معلوم (٩) جمادى الآخر سنة (١٣٣٤ هـ) متصرف ، وقوماندان عسير ، الختم**)) . (٥٠)

الذى يفهم من هذ ا التعيين أن الحسن الحفظي كان وكيل قاضي رجال ألمع وبعد هذ ا التعيين صار قاضياً لكن لا ندري هل بقي في محكمة مركز رجال ألمع أم أنه نقل إلى مكان آخر أيضاً يستخلص من الوثيقة أن متصرف لواء عسير هو الذي يصدر قرار تعيين القضاة مع ابلاغ المحكمة العليا في مقر الخلافة ،

ومن المحتمل أن القضاة كانوا يُعَيَّنُون في بلاد عسير من قبل مركز القضاء الأعلى في مقر الخلافة حتى عهد متصرف لواء عسير سليمان شفيق باشا (١٣٢٦ - ١٣٣٠ هـ / ١٩٠٨ - ١٩١١ م) الذى يذكر أنه كان يصدر قرار القضاة وتحديد رواتبهم في مدة ولايته (٥١)، كما أن رواتب القضاة تختلف من قاض لآخر فيلاحظ أن الراتب الموضح في هذه الوثيقة يقدر بألف قرش شهرياً في حين نجد أن بعض المصادر تشير إلى رواتب بعض القضاة خلال الفترة التي نحن بصددها حيث يبلغ الثلاثين والأربعين والخمسين جنيها عثمانياً لكل شهر (٥٢) ، وهذا الاختلاف في نسبة الراتب ربما يعرد إلى سمعة ومكانة القاضي المُعَيَّن في منصب القضاء وأحياناً على علاقته بالحاكم وكذلك بالرعية فالشيخ أحمد الحفظي الذي ورد معنا في أول وثيقة في هذا البحث كان من مشاهير القضاة في بلاد عسير بل وكانت له مكانة عند الحاكم والرعية على حد سواء .

(*) **<u>وفي الوثيقتين الثامنة والتاسعة</u>** رسالتان من متصرف لواء عسير إلى الشيخ يحى بن حاضر ، شيخ قبيلة آل يزيد العسيرية ، ورجال قبيلته (٥٣) ،حول المحافظة على الأمن ومحاربة الفوضى أثنا إقامة سوقهم الأسبوعي ، بل والحرص على عدم إثارة البلبلة والفتن مع جيرانهم من العشائر الأخرى الذين لديهم أسواق أسبوعية خاصة بهم وأحياناً يكون مكان السوق واحداً ولكن الأيام التي يقام فيها سوق كل قبيلة أو عشيرة يختلف من يوم لآخر ونص الرسالة الأولى :((**إلى الشيخ يحيى بن حاضر وكافة عقل**

آل يزيد ، سلمهم الله ، بعد أن نفيدكم أن أثبتنا سوقكم بالسبت كما في .السابق ، وألغينا سوق بن حموض [٥٤]، وأمرناهم أن يجعلوا سوقهم إما بيـوم الأحـد وإلاّ بيـوم الأربعاء [٥٥]،فأنتم الحذر ، ثم الحذر تعارضون أحداً يسوق سوقكم منهم ، حيث هم في وجه الحكومة ، وأنتم كذلك إذا سوقتم سوقهم الذى سيفتحون قريباً ... يكـون معلوم .والسلام ، ٤ ، ربيع الاخر ، ١٣٣٦ ، متصرف ،وقوماندان لواء عسير المستقبل ، الختم)) . [٥٦]،

وفي الرسالة الثانية يخبر المتصرف بعسير شيخ آل يزيد على تغيير الشيخ ابن حموض لليوم الذى يتسوق فيه أفراد قبائله إلى السوق فبدلاً أن كان سوقهم يوم السبت أصبح يوم الأثنين ، ثم حذر من إثـارة الفـتن حـول الـسوق ، ومن يغفل ذلك فسوف يكون عرضه للعقاب ، ونص تلك الرسالة كـالآتي :

((إلى الشيخ يحيى بـن حاضـر ، سـلمه الله ، بعـد الـسلام ، الـذي نعـرفكم أنـه وصـل إلينا الشيخ عبد الله بن محمد بن حمـوض وعقـال قبيلتـه وبلغنـاهم بأمرنـا في خـصوص إلغاء سبتهم وأن يجعلوا سوقهم بيوم الإثنين فامتثلوا ذلـك ، غـير أنهـم طلبونـا مـساعدة بتركيب سبتهم هذا الوعد [٥٧] لاغير ، لأجل يبلغـون جميـع أهـالي قبيلـتهم بأمرنـا هـذا حيـث أن قبيلـتهم متفـرقين [٥٨]،فـلا يمكـن اجتمـاعهم حـسب المطلـوب إلاّ في السوق فـساعدناهم بـذلك ، وحـذرناهم أنـه لايقـع مـن أحـد أدنـى سـبب لأجـل أمنيـة سوقكم وراحة من يرد إليه ، وإن حصل ذلك فجزاهم أول دفعة ثلاثة الآف ريال وعندما يتكرر يتعاقب عليهم الجزاء الشديد ، وأنتم أيضاً كذلك إن حصل من أحد مـنكم أدنـى تعرض أو سـبب لعـدم أمنيـة [٥٩] سـوقهم ،تجـازون بمثـل جـزائهم . وأنـتم حـال يـصل أمرنا هذا أجروا التنبيهات اللازمـة علـى قبيلـتكم والحـذر ثـم الحـذر المخالفـة يكـون

معلوم والسلام ، (١٠) ربيع الآخر سنة (١٣٣٦ هـ) متصرف وقوماندان عسير المستقبل الختم)) . [٦٠]

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء سواء كان من الرسالتين السابقتي الذكر أو من بعض كبار السن في المنطقة أن منطقة الشعف التي تقع إلى الجهة الجنوبية من مدينة أبها والممتدة إلى الفرعاء وتمنية كان يوجد بها سوقان أسبوعيان إحداهما في قرية آل يزيد والخاص بالشيخ يحيى بن حاضر وأفراد قبيلته والآخر في قرية آل قزع والخاص بالشيخ عبد الله بن محمد بن حموض وأفراد قبيلته ، وكلا السوقين كانا يقامان يوم السبت من كل أسبوع ، ولأقامتهما في منطقة واحدة وفي وقت واحد تذمر شيخ قبيلة آل يزيد من ذلك الوضع وامتد الخلاف بين الطرفين حتى وصل إلى متصرف لواء عسير ، فلم يكن على المتصرف إلاّ أن يكلف الشيخ ابن حموض بتغيير موعد سوقهم ، فأمتثل الشيخ للأمر وغير سوقهم الأسبوعي إلى يوم الإثنين فعرف بأثنين ابن حموض إلى وقتنا الحالي ويلاحظ من نص الرسالتين أن المتصرف حذر من إثارة الفتن بين أهالي السوقين ، ومن يثر أي فوضى وما شابهها فإن عقابه سوف يكون شديداً من قبل الحكومة . وبهذا نستخلص أن القبيلة التي أقامت السوق على أرضها هي المسؤولة عن حمايته ، وهذه عادة عند العرب قديمة فالسوق سواء كان أسبوعياً أو شهرياً أو حتى سنوياً كان له من يحيمه ، وفي العادة أفراد العشائر والقبائل التي يقام على أرضها ولم يكن السوق في القديم له هدف واحد وهو البيع والشراء وإنما كان له أهداف عدة منها : الوعظ والإرشاد والفتاوي وتعليم الناس أمور دينهم ، أيضاً التقابل والتعارف الاجتماعي بين أفراد وأجناس مختلفة ،

وكذلك إذاعة الأخبار وإعلانات أوامر الدولة والتعاميم مثل معاقبة المجرمين ، وإقامة بعض الحدود كالقصاص وجلد الزناة وغيرها من الأهداف التي يصعب علينا حصرها في هذا المقام .

(*) <u>وفي الوثيقة العاشرة والاخيرة</u> منشور من متصرف بلاد عسير إلى أهالي بللحمر وبللسمر يبلغهم فيه إلى أنه أمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان [٦١]،على أن يقوما بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية في بلادهم ، ويطلب من أهالي تلك الأجزاء الانضباط والسمع والطاعة والمساعدة للمذكورين ، ونص ذلك المنشور كالاتي : ((**إلى كافت من يراه ،من أهالي وعقال بللحمر وبللسمر سلمهم الله وبعد نعرفكم أن قد أمرنا مدير ناحية بللسمر الشيخ علي بن محمد وولده جرمان بإصلاح ما في أو ساطهم [٦٢]من المسائل المحدثة ، وأما جميع السوابق فتعلمون أنها ممحية ، فمن نكث منها شيء فجزاؤه ستة آلاف ريال بموجب القرار والذمة التي صارت من طرف عموم قبائل عسير ، وشيخ يحتاجه المدير معه في الإصلاح ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه فالحذر ثم الحذر من المخالفة ، يكون معلوم والسلام ، (١٤) جمادى الأول سنة (١٣٣٦ هـ) متصرف وقوماندان ،لواء عسير المستقبل ، الختم**)) . [٦٣] ،

ويلاحظ أن المتصرف قد عين علي بن محمد مديراً لنواحي بلاد بللسمر وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الآخرين لأجل أنه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير الذي هو على بن محمد في المساعدة والتعاون معه ثم يمتنع فسوف يعرض نفسه للعقاب من قبل المتصرف . كما أن تعيين على بن محمد وولده ليقوما بالإصلاح في بلاد بللسمر وبللحمر

كانت ربما سياسة المتصرف في أن يجعل أبناء البلاد أنفسهم ليصلحوا ما في ديارهم وبخاصة فيما يضبط البلاد تحت الإدارة العثمانية علماً بأن المنشور لم يفصل تلك الإصلاحات المرجوة ، ولكن الأحوال السياسية والإدارية قد تكون من أهمها .

وخلاصة القول أن الغالب على الوثائق المستعرضة في هذه الدراسة أنها تدور حول النواحي الإدارية والاقتصادية والسياسية في البلاد العسيرية فمنها ما يتعلق بالمتصرفيه العثمانية في مدينة أبها أو ببعض قائم مقاميات المتصرفية في بعض المراكز التابعة لها ، أو القضاء والقضاة وهيئة بعض الأحكام في المحاكم الشرعية أو القوات العسكرية وبعض القائمين عليها في بلاد عسير مع الإشارة إلى مقادير بعض الرواتب لبعض العاملين في القطاع العسكري .

ويلاحظ أن أغلب الذين وردت أسماؤهم في الوثائق السابقة الذكر من سكان بلاد عسير الأصليين وليسوا من الأتراك الذين قدموا مع القوات العثمانية إلى البلاد . ومن مهمات المتصرفية في عسير أنها لم تقصر أعمالها على مقر المتصرفية في مدينة أبها وما حولها وإنما امتدت مسئولياتها إلى حل المشاكل التي تقع في الأطراف بين سكان القبائل والعشائر المختلفة في البلاد .

وباستعراضنا للوثائق نجد أنها تلقي بعض الظلال على القانون الذي كان مطبقا آنذاك في بلاد عسير ، وهو ليس قانوناً وضعياً وإنما الشريعة الإسلامية هي التي كانت تُحَكَّم بين المواطنين إلى جانب اعتماد النظام الحاكم على بعض الشخصيات ذات الوزن وذات الثقل في المجتمعات المحلية لتعاونها في إدارة البلاد ، وخير مثال على هذا هو تعيين الشيخ أحمد أفندي الحفظي في

مجال القضاء باعتباره عالماً أولاً وباعتباره من أهالي عسير وهـو بهـذه الـصفة أقدر على التعامل مع أهله من غيره . كما تشير الوثيقة الثالثة إلى تعيين أحـد مشائخ بني شهر ليكون ضابطاً في الجيش العثماني في عسير وهذا مجال يشير إلى استقطاب المواطنين في مجال عمل حيوي آخر ، والجدير بالإشارة أن المعين أحد شيوخ القبائل ليكون تحت طلب الحكومة هو وقبيلته عند اللزوم ، ولاشك أن شيوخ القبائل في وضع يستطيعون فيه أكثر من غيرهم على ضبط الأمـور وخدمة الدولة ، كما نستخلص أن نظام الحكم في الدولة العثمانية وفي الـبلاد العسيرية كان إلى درجة ما نظاما مركزياً إذ رأينا في بعض الأوقات ومن خلال الوثائق المدرجة آنفاً ، أن بعض القرارات كانت تصدر من السلطان العثمـاني مباشرة أو من المتصرف العثماني فـي عسير على ضـوء تعليمـات صـادرة من أعلى .



الهوامش والتعليقات

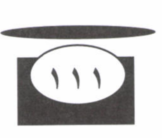
(١) اسم عسير كما نعرفه اليوم اسم حديث مع العلم أن لفظ كلمة عسير وردت في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولكن لم يقصد بهذه الكلمة إلاّ منطقة محدودة تشمل جزءاً بسيطاً من مدينة أبها وما حولها والمنطقة المعروفة حالياً باسم عسير كانت تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة ، وكان يطلق على من يسكنها السرويون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم ، وعدد آخرمن اولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش وأحياناً أخرى كانوا يسمون كل مايقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون التحديد .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن الأحداث السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية انظر حسين بن غنام ، تاريخ نجد المعروف بروضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الإسلام . تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ١٩٦١م) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة ١٩٦١م) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، تاريخ النشر غير مذكور) صادق عبداوني ، علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة ، عمان _ساحل عمان _قطر _ البحرين ، ١٧٥٠ - ١٨٢٠م (القاهرة ، ١٩٧٢م) .

(٣) الشيخ أحمد الحفظي أحد أفراد أسرة الحفاظية التي استوطنت بلاد رجال ألمع منذ عدة قرون والتي يشهد لأفرادها بسعة العلم والمعرفة وهذا الشيخ الذي نحن بصدده في هذا البحث يعتبرمن مشاهير هذه الأسرة علماً وأدباً وقد عاصر إمارة آل عائض في بلاد عسير (١٢٤٩ هـ - ١٢٨٩هـ) فكان قاضي القضاة في عهدهم ، ثم عاصر أيضاً دخول القوات العثمانية إلى المنطقة العسيرية فاخذ من ضمن الأسرى العسيريين حتى قدم بهم على السلطان العثماني في اسطنبول عام (١٢٨٩ هـ / ١٨٧٣ م) فالقى خطبة بليغة امام السلطان العثماني ، عبد العزيز محمود ، ذكر له مافعلت القوات العثمانية بالبلاد العسيرية وما عانى هو ومن معه في الأسر من سوء معاملة من جلبهم من بلاد عسير إلى تركيا وأشياء أخرى ذكرها في تلك الخطبة فلم يكن على السلطان عبد العزيز إلاّ الترحيب به ومن معه ، ثم ابقاهم في تركيا إلى عام (١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م) ثم عفا عنهم وسمح لهم بالعودة إلى أوطانهم (بلاد عسير) فعاد الشيخ أحمد في تلك السنة التي تولى فيها أحمد فيضي باشا متصرفيه بلاد عسير . للمزيد من المعلومات عن أسرة الحفاظية وعن خطبة الشيخ أحمد الحفظي امام السلطان انظر عبد المنعم ابراهيم الجميعي ، عسير خلال قرنين (١٢١٥- ١٤٠٨هـ/١٨٠٠- ١٩٨٨م) (نادي أبها الأدبي (١٤١١ هـ/١٩١٠م) ص ٩٨- ١٠٥ محمد بن عبد الله بن زلفة دراسات من تاريخ عسير الحديث (الرياض ، مطابع الشريف ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ، ص١١١- ١٣٠.

(٤) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٦٢٤) حصل عليها من صورة أخرى لدى مدير إدارة التعليم برجال ألمع الأستاذ عبد الخالق الحفظي .

(٥) انظر ملاحظة (٣) في الهوامش والتعليقات .



(٦) عبارة غير مفهومة ولكن ربما تكون عبارة تمجيد مالوفة في الرسائل والخطابات العثمانية .
(٧) فائز بك هذا من أفراد أسرة العسابلة القاطنة بالنماص من بلاد بني شهر .
(٨) ابن فائز بك السابق الذكر .
(٩) في الأصل استراحت . (١٠) (١١) (١٣) في الأصل (كافت) . (١٢) في الأصل (رويت).
(١٤) أي هذا الخطاب . (١٥) في الأصل متصرفيت .
(١٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠) .
(١٧) أحد أفراد أسرة العسابلة بالنماص .
(١٨) في الأصل أغستوس . (١٩) وردت في الأصل (منطرفنا) .
(٢٠) ذكر في الوثيقة في مسلخ شهر شعبان .
(٢١) مصدر الوثيقة الأستاد علي محمد فائز بالنماص وصورتها ضمن أوراق الباحث رقم (١٩٠) .
(٢٢) لم استطع العثور على ترجمة لهذا القاضي .
(٢٣) لا نملك ترجمة لهذا المتوفى .
(٢٤) الثراندرامة من القوات العسكرية التي كانت في منطقة عسير أثناء الحكم العثماني ومن وظائفهاالمحافظة على الاستقرار المحلي في المنطقة .
(٢٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٧١) .
(٢٦) في الأصل بلا علان
(٢٧) وردت في الوثيقة حضرت
(٢٨) في الأصل الخلافت
(٢٩) في الأصل بالمطبعت العامرت
(٣٠) في الأصل الخلافات الإسلامية
(٣١) في الأصل محرم الحرام
(٣٢) وردت في الأصل هاذ
(٣٣) في الأصل الحاظرين
(٣٤) وردت في الأصل وحن
(٣٥) في الأصل طاعت
(٣٦) في الأصل طاعت
(٣٧) في الأصل الصلطان
(٣٨) في الأصل طاعت
(٣٩) في الأصل اتنبيهات اتامة
(٤٠) وردت في الأصل الموما .
(٤١) وردت في الأصل هاذ
(٤٢) في الأصل لحضرت
(٤٣) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث برقم (٢٥١)
(٤٤) لم نستطع العثور على أي معلومات عن هذا الشخص .
(٤٥) انظر محمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ط ٢ (الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م) جـ ١ ص ٥٦٣ وما بعدها عبد المنعم الجميعي ، عسير خلال قرنين ، ص٥ ، على أحمد عمرعسيري ، أبها في التاريخ والأدب (نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) : ، ص ٦٨ ومابعدها ، غيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير (الرياض ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م) ، ص ٥٤ .

(٤٦) بلاد الحجر هي منطقة باللحمر وبللسمر وبنو شهر وبنو عمرو .

(٤٧) في الأصل وذكرتو .

(٤٨) وردت في الوثيقة الحاظر .

(٤٩) صورة من الرسالة لدى الباحث رقم (٢٦٢) .

(٥٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٦٢١) ومصدرها من الأستاذ عبد الخالق الحفظي بمنطقة رجالألمع .

(٥١) انظر ، مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع محمد بن أحمد العقيلي (نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م) ، ص ٤٥ وما بعدها .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٥٣) آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مغيد العسيرية ويستوطنون في الجهة الغربية من الطريق الواصلة ما بين مدينة أبها ومنتزه الفرعاء .

(٥٤) ابن حموض : هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حموض ، الذي كان شيخاً لعشيرة بني مالك الشهرانية والقاطنة في منطقة الشعف والمعروفة قديماً بشعف شهران . والقرى التابعة لتلك العشيرة هي : آل ينفع ، دار عثمان ، القارية ، آل قزع (وهذه القرية لا زال بها سوق ابن حموض إلى وقتنا الحالي) وآل فرحان ، والمعملة ، وآل دهمش ، والشرحة مقابلة مع الاستاذ عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حموض في مدينة أبها بتاريخ ١٤١٢/١/١١هـ

(٥٥) في الأصل الربوع .

(٥٦) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٤٠٠)

(٥٧) أي ذلك الأسبوع

(٥٨) ورد في الأصل كلمة متشتتين وهي تعنى كلمة متفرقين

(٥٩) في الأصل أمنيت

(٦٠) صووة من الرسالة ضمن أوراق الباحث تحت وقم (٤٠٠)

(٦١) على بن محمد وولده جرمان مشايخ قبايل بللسمر خلال الحكم العثماني وفي عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٦٢) أي في دياركم .

(٦٣) صورة من٠ الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٢٩) واصلها لدى طراد بن جرمان الأسمري بمدينة أبها .

الملاحق

ملحق رقم (١) [*]

ترجمة النص رقم (٧)

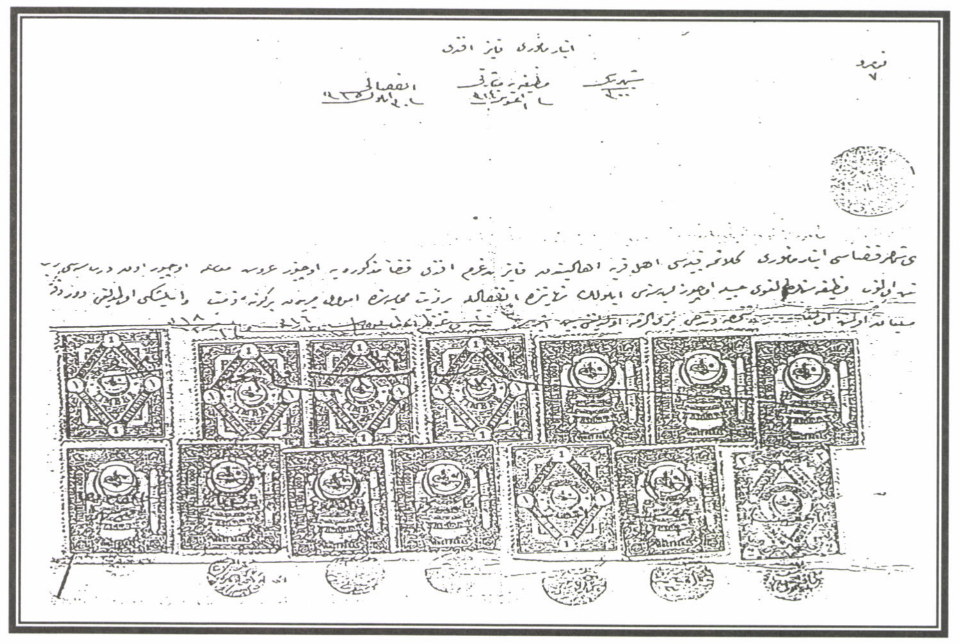
فائز أفندي موظف ..

مرتبه الشهري (٣٠٠ قرش)[**]

تاريخ مباشرة الوظيفة (١ أغسطس ١٣١٤ هـ).

تاريخ انفصاله عن الوظيفة (١٣١٥ هـ في ٣٠سبتمبر).

عين فائز بن غرم من أهالي القرية بقبيلة الكلاثمة موظف إثبات بقضاء بني شهر ، وذلك في الأول من أغسطس من عام (١٣١٤هـ) بمعاش مقداره ثلاثمائة قرش ، وفصله كان في نهاية ايلول سبتمبر سنة (١٣١٥هـ)..... ثم وضع على نهاية الورقة (١٤) طابعاً و (٧) أختام قائمقام قضاء بني شهر .



(*) وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل أحد موظفي الحكومة العثمانية في عسير خلال عامي ١٣١٤ هـ / ١٣١٥ هـ .

ملحق رقم (٢) (*)

ترجمة النص :

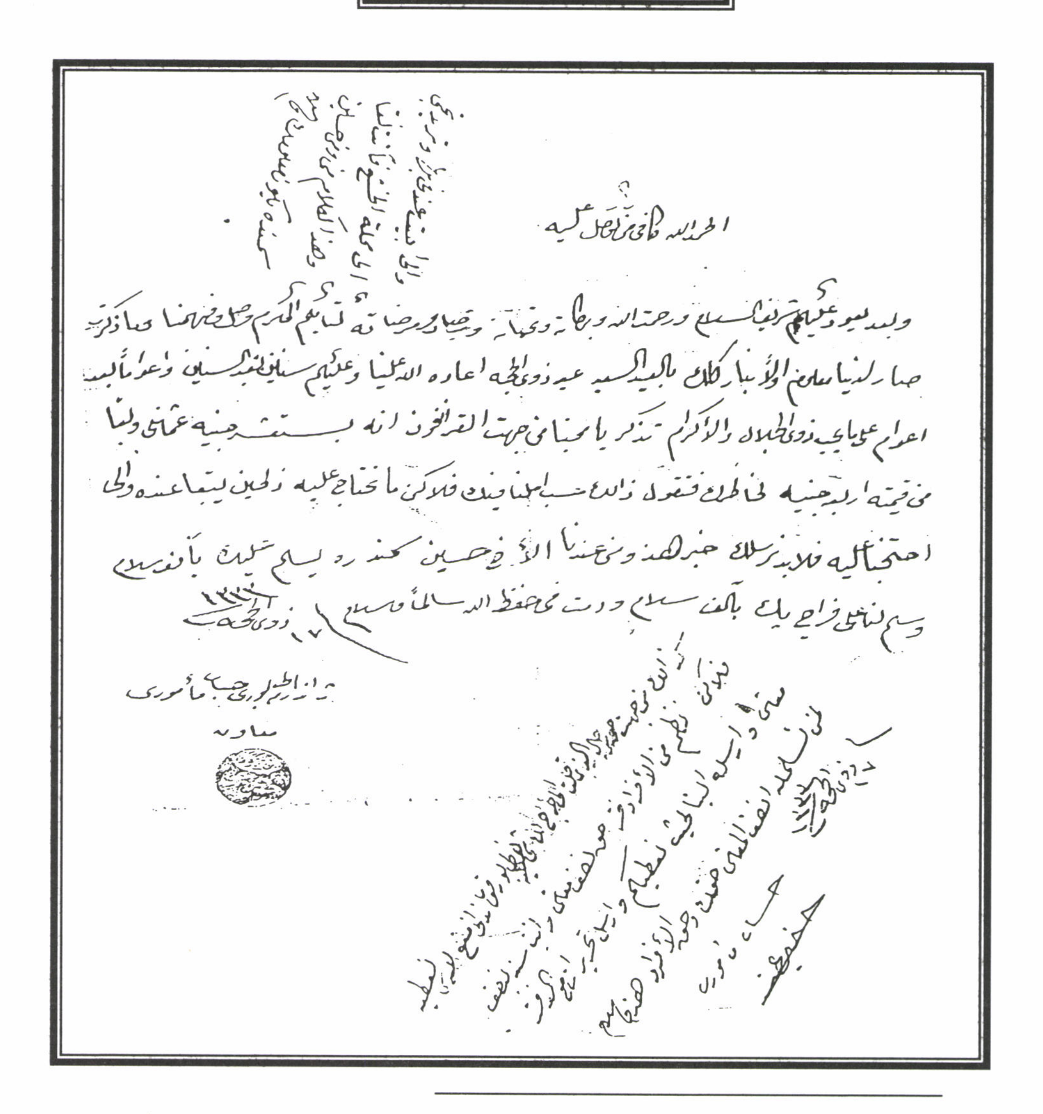
سُلِّمَتْ إلى دائرة المعارف مضبطة الفئات المذكورة بصدد رواجها وتداولها بين الناس بحساب الريال والعشرة قروش إضافة إلى الفئات المذكورة بحساب الوجه السابق طبقاً .. والخاصة بالحيوانات المتنوعة وذلك خلال شهر مارس من عام (١٣٢١هـ) .

وكيل قائمقام بني شهر .

(*) سند استلام لبعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر عام (١٣٢١ هـ) .



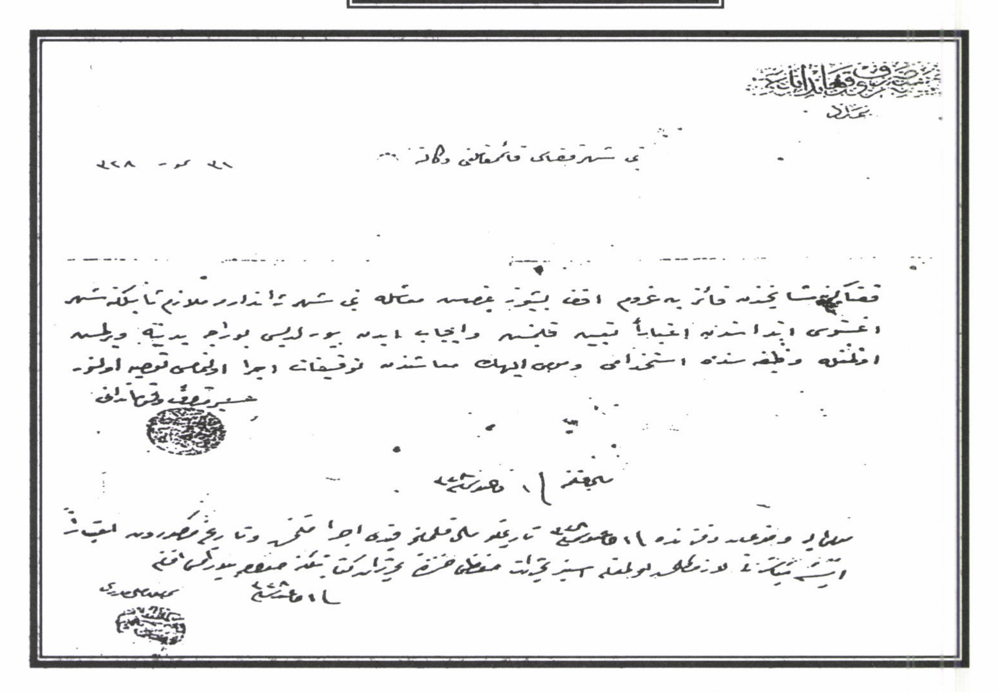
ملحق رقم (٣) (*)



الحمد لله كافي من توكل عليه

(*) رسالة تهنئة بعيد الأضحى المبارك وذكر أخبار أخرى من أحد موظفي المتصرفية بأبها إلى موظف آخر من عمال الحكومة في النماص .

ملحق رقم (٤) (*)



ترجمة نص الجزء الأعلى :

إلى وكيل قضاء بني شهر في (٣١ تموز (يوليو) ١٣٢٨ هـ) .

لقد عين فائز بن غرم من مشائخ قضائكم بدءاً من شهر أغسطس على رتبة الملازم ثاني بحرس بني شهر بمعاش مقداره خمسمائة قرش ، كما يسلم إليه الأمر الموجب بذلك ، ويوصي باستخدامه في وظيفته ، وعدم إجراء أي توقيعات من المشار إليه (متصرف وقائد عسير) .

نص الجزء الثاني :

تم قيد المومى إليه بقلم المالية بتاريخ الأول من أغسطس سنة (١٣٢٨هـ) في دفتر الوقوعات وأصبح من اللازم مباشرة العمل اعتباراً من تاريخ المذكور وقد ... يحفظ هذه المكاتبة برفقة كتابكم .

(*) خطاب تعيين أحد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثاني في قضاء النماص عام (١٣٢٨ هـ) .



ملحق رقم (٥)(*)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعلم الواقف على هذه القاعدة والناظر إليها أنه صلح بلحارث وعموم عسير فيما قد وقع من عسير وما كان [illegible]

من المسلمين على بلحارث بسبب أمر الترك وما التراضي بين الطرفين وصدر بلحارث بعين مالهم والبقا

لهم عند عسير وأتباعهم لا دعوا ولا طلبه وانقطع النزاع والغيض فيما دار بما وقع بسبب الدولة من اليوم

الربوع [illegible] والكل [illegible] مشايخ وعقال الطرفين في مجلس الأمير حسن [illegible] ورجعوا

بلحارث وعموم بني شهر حالهم حال عسير وأتباعهم [illegible] ومنهم [illegible] بقيت

والقبائل من بني شهر فيما حوته هذه القاعدة الشيخ شبيلي [illegible] أحمد ابن [illegible] والشيخ عبد الرحمن ابن عاطف

والشيخ عبد الله ابن فراج والشيخ شار ابن حاسن والشيخ زارع ابن سعد ومن ينتسب [illegible]

من رفاقتهم والقبائل من عسير في هذه الصلح من بني مغيد أهل الحنف ومن علكم أهل مقصير ومن ربيعه

ورفيده آل عاصمي ومن بني مالك أهل الحلف وهم قبلا في خصوص هذا الأمانه والله خير الشاهد بين

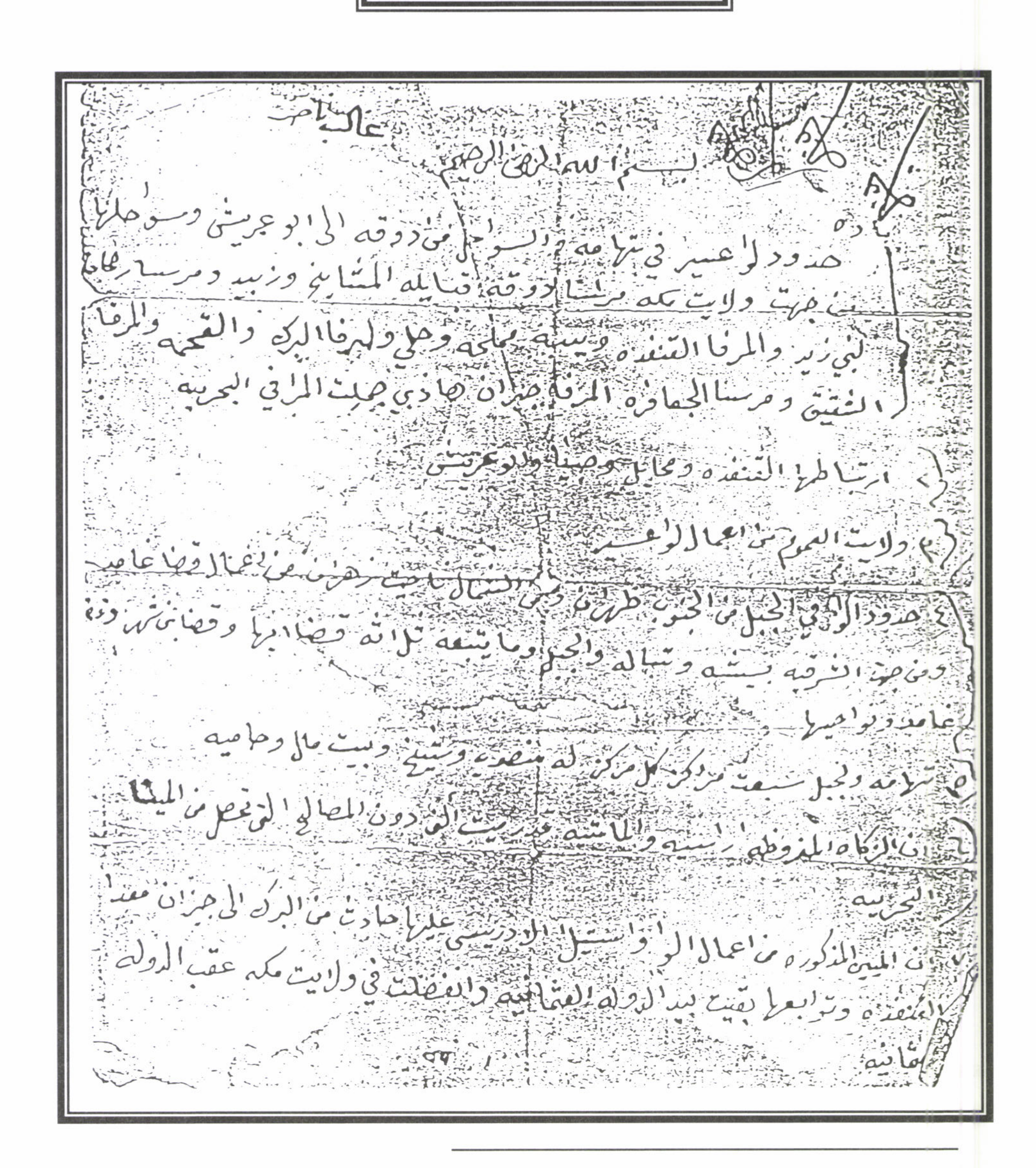
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧ ذا القعدة ١٣٢٧

(*) وثيقة صلح بين بعض العشائر العسيرية في أواخر الحكم العثماني في عسير عام (١٣٢٧ هـ).



ملحق رقم (٦) (*)



عالي باحص

بسم الله الرحمن الرحيم

حدود لواء عسير في تهامه والسواحل من دوقه الى ابو عريش وسواحلها

بين جهت ولايت مكه مرسا دوقه قبايله المتابع وزبيد ومرسا [illegible]

لبني زيد والمرفا القنفده وبيشه محلبه وحلي والمرفا البرك والقحمه والمرفا

الشقيق ومرسا الجمارزه المرفا جيزان هاذي جهلت المراني البحريه

٢) ارتباط القنفده ومحايل [illegible] والو عسير

٣) ولايت العموم من اعمال الو عسير

[illegible] من اعمال قضا عامد

٤) حدود الوي الجبل من الجنوب ظهران [illegible] الشمال [illegible]

ومن جهة الشرقيه بيشه وتباله والجبل وما يتبعه ثلاثه قضا ابها وقضا [illegible]

غامد ونواحيها

٥) تهامه والجبل سبعت مراكز كل مركز له متصرف وشيخ وبيت مال وحاميه

٦) ان الزكاه المربوطه [illegible] والماشيه عدا بيت الو دون المصالح التي تحصل من المينا

البحريه

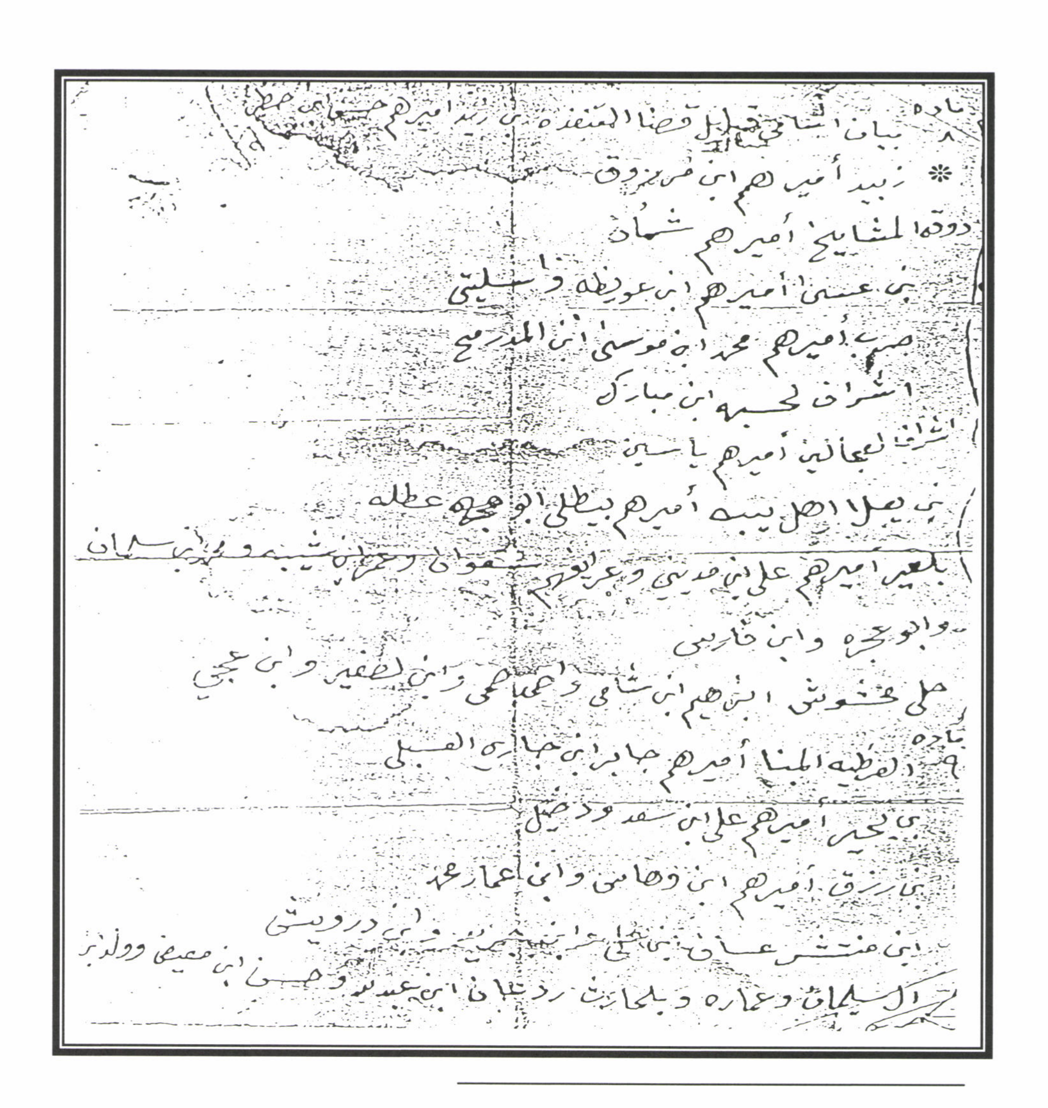
٧) ان المين المذكوره من اعمال الو واستيل الادريسي عليها حادث من البرك الى جيزان معدا

القنفده وتوابعها بقيت بيد الدوله العثمانيه وانفصلت في ولايت مكه عقب الدوله

العثمانيه

(*) وثيقة تبين حدود لواء عسير خلال الحكم العثماني للبلاد العسيرية .

ملحق رقم (٧)(*)



مادة ٨ بيان أسامي قبايل قضا القنفذة بني زيد أميرهم [illegible]

* زبيد أميرهم ابن مرزوق

دوقة المشايخ أميرهم شمان

بني عيسى أميرهم ابن عويظه و[illegible]

صبح أميرهم محمد ابن موسى ابن المدرمح

أشراف لحسبه ابن مبارك

أشراف العبادلة أميرهم ياسين

بني هلال اهل يبه أميرهم بيطلي ابو مجهه عطله

بلعير أميرهم علي ابن مديني و[illegible] شعوان و[illegible] شبيه ومحمد ابن سليمان

وابو عجره وابن خاربي

حلي مخشوش أميرهم ابن شامي و[illegible] وابن لطفيه وابن عجي

ناحية ٩ القرطبه البنا أميرهم جابر ابن جابر الفيلي

بني نجير أميرهم علي ابن سعد ودخيل

بني زرق أميرهم ابن وهابي وابن عمار محمد

ابن منتشر عسان ابن [illegible] ابن درويش

آل سليمان وعماره وبلحارث [illegible] ابن عبد الله وحسن ابن معيض وولده

(*) بيان بأسماء بعض قبائل وشيوخ قضاء القنفذة في فترة الحكم العثماني لبلاد عسير .

الموضوع الخامس :



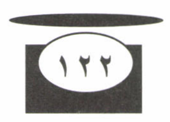
ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز

ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز (*)

من يتابع تاريخ عسير _منذ العصور المبكرة للدولة الإسلامية _يجد أنّ تدوين تاريخ هذه المنطقة محاط بالغموض ، وبخاصة إذا رجعنا إلى فترة صدر الإسلام ، وعهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، وقيام الدويلات الإسلامية المستقلة في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي ، والسبب الرئيس الذي يحتمل أن يكون ذا أثر في عدم تدوين تاريخ منطقة عسير في القرون الإسلامية المبكرة هوصعوبة تضاريس هذه المنطقة وهذا السبب بالتأكيد هو الذي جعلها منعزلة عن المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية وبالتالي انتشر الجهل ، وعدم الاهتمام بالقراءة والكتابة ، ناهيك عن بُعْد المهتمين بالتدوين في تلك الأزمان ، فلم يكن لهم طريق إلى بلاد عسير ، وإنما كان أكثر تجمعهم في مدن العراق والشام والحجاز وغيرها من المراكز الحضارية في العالم الإسلامي .

ولم يكن تاريخ عسير في فترة الضعف والا نهيار في العالم الإسلامي ، خلال القرون الإسلامية المختلفة معروفاً وأكثر ما نجده عن تراث هذه المنطقة هو ما تم جمعه وتدوينه في بعض الدراسات القليلة التي ركزت على بعض جوانب الحياة في البلاد العسيرية منذ امتداد نفوذ الدولة السعودية إليها في منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) [1] حيث نرى أن الحكم في منطقة عسير قبل ذلك التاريخ غير ثابت أو مستقر تحت سلطة أحد من

(*) نشرت في مجلة العرب ، جـ١ ، س (٢٧) رجب وشعبان ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٢٧ ـ ٤٤ .



الحكومات، التي كانت في شبه الجزيرة العربية ، أو في الشام أو العراق أو مصر وإنما كانت الفوضى والاضطراب مسيطرين على جميع أرجاء البلاد ولكن بعد عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠ م) دخلت البلاد العسيرية تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، واستمرت حتى عام (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧ م) ، بعدها جاء محمد على باشا مع جيوش عثمانية فقضى على حكام الدولة السعودية الأولى ثم سيطر على أجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية ومن ضمنها البلاد العسيرية ، إلا أن الأمراء المحليين بمنطقة عسير ناهضوا الجيوش العثمانية وطردوها . ثم برز من أولئك الأمراء عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض فحكما البلاد من (١٢٤٩هـ/١٨٣٣ م) إلى (١٢٨٩هـ/١٨٧٢ م) ، وبعدها مَدَّ العثمانيون حكمهم على أجزاء عديدة من شبه الجزيرة وكان من تلك الأجزاء منطقة عسير ، التي بقيت تحت الحكم العثماني من عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢ م) إلى (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩ م) ، أي ما يقارب خمسين سنة ، حتى جاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فوحد أجزاء المملكة العربية السعودية ، وصارت عسير من ذلك الوقت جزءاً لا يتجزأ من المملكة (٢) .

ولأن هذا البحث مركز على أوضاع الأمن والاستقرار في بلاد عسير قبيل حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأثناء ذلك الحكم فسوف نناقش أوضاع البلاد الأمنية واستقرارها من عهد الأمير عائض بن مرعي ، (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م)حتى السنوات الأخيرة من حكم الملك عبد العزيز لنرى وجه المقارنة بين عهد الملك عبد العزيز والعهود السابقة لزمنه .

لقد كانت هناك ملامح عامة للوضع السياسي والأمني في البلاد ، قبل ضمها إلى سلطان الإمام عبد العزيز فكانت الشريعة الإسلامية هي القانون

السائد في البلاد ، لكن العيب هو التهاون في تطبيقها من وقت لآخر ، كما كان الوضع القبلي ونفوذ الشيوخ القبليين هما المسيطرين على فكر كل مواطن ، فلم يكن هناك ولاء عام للحكومة أو السلطة المركزية مهما كـــان نوعهـــا ، ثم إن السلطة الحكومية نفسها كانت محدودة النفوذ والسيطرة ، فلا تراها تهتم إلا بمقر الإمارة وما حولها ، في حين تركت أوضاع الأمن وما شابهه في الأجزاء الداخلية من البلاد إلى شيوخ القبائل وأعيانها فكان أولئك الشيوخ ، في أغلب الأحيان ، هم الذين ينفذون العقوبات على المجرمين ومرتكبي الجرائم في أوطانهم . أيضاً لم يكن لدى السلطات في عسير خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني أي نوع من التنظيمات العصرية ، كالجيش الدائم ، أو الشرطة التي تحافظ على الأمـــن والاستقرار في البلاد ، وإنما كان هناك ما يسمى با الجهاد فعندما يـــدعو أمـــير البلاد للجهاد تقوم كل قبيلة بإرسال رجال من قبلها ومعهم عدتهم وزادهم .

وقد يلاحظ الباحث بعض الفوارق بين حكم آل عائض وبين الحكـــم العثمانيين في البلاد ، من أمراء آل عائض أشد التصاقا بقبائل عسير ، وأكثـــر مرونة ومعرفة بعادات وتقاليد البلاد ، بل كان لهم أيضاً إصلاحات في الجوانب الأمنية والقضائية في البلاد ، فيذكر أن الأمير عائض بن مرعي جمع حوله عدداً من العلماء والقضاة ليستنير برأيهم ، ومن أهم القضاة الذين كانوا في عهـــده الشيخ عبد الخالق الحفظي ، كما يذكر أنه نظم بعض الحرس ودوريات في الليل لتراقب أحوال الأمن في البلاد [٣] .

أما في عهد الحكم العثماني فقد أجرى ولاة بني عثمان الذين تولوا إمارة عسير بعض التنظيمات الإدارية ، حيث أسسوا في مدينة أبها مركزاً إدارياً رئيساً عرف بـــ (متصرفية) وهذا المركز خاضع لحكم السلطان في (الأستانة) يقيم

فيه متصرف عثماني ، تكون له السيادة العامة على جميع أجزاء عسير ، ووزع أيضاً عدداً من الأمراء والشيوخ ، الذين كانوا في أغلب الأحيان من أهل البلاد العسيرية ، على ستة مراكز مختلفة [٤] ، وسمي كل واحد من أولئك الأمراء (قائم مقام) وهم يرتبطون إدارياً بمتصرف بلاد عسير في مدينة أبها .

ومن يدقق النظر في الأوضاع الأمنية في المنطقة العسيرية خلال عهدي آل عائض والنفوذ العثماني فسيجد أن الأمر كان مضطرباً ، والنزاعات والصراعات القبلية كانت هي المهيمنة على أرجاء البلاد ، وشريعة القبائل كانت هي صاحبة الحل والعقد ، إلى جانب الفوضى وانتشار السرقة ، والاعتداء على حقوق الناس ، وهذا كله يعود إلى عدم انضباط الأحوال للسلطة الإدارية ، وإلى عدم إيجاد جهاز أمني عام يستطيع أن يسيطر على جميع المشاكل والاضطرابات فيقضي عليها [٥] .

ومن المآسي التي ذكرها بعض الرواة انهيار الأوضاع الأمنية بشكل مريع ، فأدى ذلك إلى كساد التجارة ، وانتشار الخوف بين الناس ، حتى أصبح الأنتقال من مكان لآخر بالغ الصعوبة ، وبذلك ازدادت الأحلاف القبلية التي تهدف إلى إيجاد معاهدات واتفاقات بين بعض القبائل بعدم اعتداء بعضها على بعض ، أو تحالف قبائل في التعاون في حالة قيام حرب أو نزاعات مع قبائل أخرى أما عدم توفر الأمن في المنازل فأدْهَى وأمَرّ ، حيث كان من المستحيل أن يفتح إنسان باب مترله ليلاً ، مهما كانت ثقته بالطارق ، ومن السائد أيضاً في إقليم عسير آنئذ الأخذ بالثأر دون العودة إلى السلطات الإدارية ، فعندما يقتل أحد أقرباء شخص ما ، فإنه يقوم بقتل القاتل أو أحد ذويه انتصاراً للقتيل ، ثأراً

من قاتله ، وقد يتعدى الأمر ذلك فيأخذ الثأر من أحد أفراد القبيلة التي ينتسب إليها القاتل دون النظر إلى صلة القرابة بينهما .

وعند مجيء الملك عبد العزيز بذل مافي وسعه لتوحيد أجـزاء المملكـة العربية السعودية تلك الأجزاء التي كانت تسودها الفوضي والاضـطرابات ، فكان يعرف الأمراض التي كانت متفشية في البلاد ، والتي تسبب في اخـتلال النواحي الأمنية والتعصب القبلي الذي يحس به الفرد تجاه قبيلتـه ، وبعـض العادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية السمحة ، وقـد عـالج تلك الأمراض في باديء الأمر بتطبق شرع الله واتخاذه الكتاب الكريم والـسنة النبوية دستوراً لدولته فكل ماكان يتوافق مع ما في هذين المصدرين فيطبق بـلا مشاكل ، وكل ما كان يتعارض مع ما فيهما فليس هناك من حـل إلا إلغـاؤه ومحاربة كل ما يخالف ما جاء فيهما .

ولا أحد ينكر ولا التاريخ ينسى أن الفضل يعود لله سـبحانه أولاً ثم للإمام عبد العزيز ثانياً في إيجاد حركة النمو والتطور في النواحي الاجتماعيـة بالمملكة ، والقضاء على الفوضى والاضطراب حتى استطاع أن يوحـد جميـع أجزاء البلاد تحت راية واحدة ، دستورها شرع الله ، كما أن الملك عبد العزيز لم يكن ذلك الرجل الذي حلق به الخيال فأبعده عن الواقع الذي يعيشه ، وإنمـا كانت واقعيته والتزامه بما يقول ويعمل هي الفلسفة التي يسير عليها ، وذلـك يظهر واضحاً في قوله : ((**أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت ، وعيب علي في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل ، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ، ولا أحب أن أتصوره أبداً**)) [٦] .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(*)

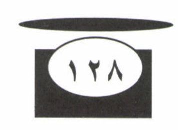
موجب تحريره وتسطيره بأننا ثلاث القبايل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول وعمل
وعدنا رفاقه دم ودسم واخوان وعلى الحق اعوان وان بيننا ان من صار عليه دول او صار
منه دول من ايات القبايل الخارجين عنا ثلاث القبايل المذكورين ان مال احد هواه في تقديم خير
او شر الا بنظر ثلاث القبايل الاثنا عشر العقال وما قدموا فيقدمون وما خطوا فيخطون
والا لهم قطع ساقه واما الذي يجي منه دخول خير عند احاد ينا من بني يتله فلا يفتح ولا يغلق
الا بنظرنا يا مذكورين في طريق رفقه دم ودسم ومن طريق اماره وخيرها مما يصلح فمن جنا يدخل
فلا له مكروه وعلمنا فيه واحد ومن خرج عن هاذ الطرق المعروفه فلا هو برفيق للجميع ومن
له وجه عند احد القبايل او منه وجه فلا يصير من احد من ثلاث القبايل رد او نقض
الا بنظر الاثنا عشر المعلومين ومن خص رفيقه فثالث ذراع وفوقهم عند الاثنا عشر ومن
عدل عن طريق ثلاث القبايل فيها قيل الاثنا عشر وكل شي على موجبه وما بين سلامان
البدو فعلمهم ابقيناه الى عند حظرهم ووجيههم تبقا الى بيد وصولهم واما اهل الوجيه من ثلاث القبايل
فمن الكلاثمه من ال اعمر الهواسي ومن اسلامه العيثان ومما بين بورق ال نقال ومن ال شنطوق الهشال
ورزامه اهل القريه ومن بني بكري من ماوالو على الحارقه وال احمام ومن النظول بلحصين ورزامه الفنان ومن الرباع
من ال شنيمه ال فلتان ومن الشهوم ال برقان ورزامه ال اسعديه ومما بين وجه فله اتبعن اتباع السود وان جات
البوره من بني بكري في ارفقه فاعد كل لحمه ثور ارقبه والفنان عوض الكلاثمه والرباع وان جات البوره من الكلاثمه
فثور مثل ماذكرنا عند لحام البكري ورباعي فالذبيحه عوض البكري ورباعي وان جات البوره من رباعي فمثل ماذكرنا اعلام وابن السعديه
عوض الكلثومي والبكري وهاذ برضا والفنان والله خير الشاهدين بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٣٢٧

فايز بن شبنا مزهر بن عبدالله حمود بن محمد مرعي بن ... محمد بن زكي عبدالله ... علي بن عبدالله محمد بن ... عبدالرحمن ... سعيد بن ...
عبدالرحمن ... محمد بن ...

(*) حلف قبلي قديم بين بعض العشائر في بلاد عسير بتاريخ ٢٦ رجب عام ١٣٢٧ هـ .

وقد كانت بلاد عسير من أكثر الأجزاء في بلاد شبه الجزيرة العربية اضطراباً بالصراعات القبلية ، وعندما امتد حكم عبد العزيز إليها بدأت تتغير صورة بلاد عسير من الأسوء إلى الأحسن ، وذلك بفضل جهوده وجهود رجاله وأمرائه في البلاد حيث عملوا على توحيد الأجزاء العسيرية وربطها بالسلطة المركزية في الرياض - عاصمة البلاد - كما عملوا على محاربة العنصرية والتعصب القبلي ، بل عملوا جاهدين على التعاون مع شيوخ القبائل العسيرية في محاربة الفوضى والرذيلة ، ومما يتضح من الوثائق المحلية في المراسلات التي كان يرسلها الملك عبد العزيز وأمراء عسير في عهده إلى كل من أعيان وشيوخ القبائل هو حرصهم على تطبيق شرع الله ومحاربة كل ما يخالفه من اعتد اء على الأموال والأعراض وإقلاق لراحة الناس [٧] .

وبدلا من شريعة القبائل التي كانت سائدة في البلاد ، أوجد الملك عبدالعزيز العديد من المؤسسات الحكومية التي يعود إليها الأمر في الفصل في الخصومات بين الناس والحفاظ على الأمن في البلاد ، فانشأ المحاكم الشرعية ، وأرسل الوعاظ والمرشدين إلى جميع الأجزاء العسيرية ، كما أنشئت إدارة للشرطه في مدينة أبها ووزع عدد من المراكز الأخرى في أجزاء مختلفة من بلاد عسير ، كما أصدر أوامره بإنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي من مهامها القيام بمنع المنكرات ، والنظر في معاملات الناس وبهذه السياسة التي سلكها الإمام عبد العزيز استطاع القضاء على الأحلاف والنعرات القبلية التي كانت مسيطرة على البلاد ، وهاب الناس سطوة السلطان ، وصار المشائخ يتعاونون مع السلطات خشية من العقاب لأن الملك عبد العزيز جعلهم مشتركين في ضبط الأمن في بلادهم وبين قبائلهم ، ومن كان على خلاف ذلك



كان الملك عبد العزيز يشدد العقاب على كل من يسعى إلى الإخلال بالأمن أو إيجاد البلبلة والاضطراب في البلاد .

والشيء الذى لا خلاف فيه أن الشريعة الإسلامية كانت هي السائدة في بلاد عسير قبل عهد الملك عبد العزيز ، لكن ما امتاز به عصر الإمام عبد العزيز هو الصرامة والقوة والعزيمة في تنفيذ أحكام الشرع ، وحرصه على الإلتزام بها في جميع مجالات الحياة ، وفى جميع الأوقات فلم يكن يتهاون عن تطبيق الحدود ومعاقبة المجرمين والعابثين في البلاد ، حت دانت له بلاد المملكة العربية السعودية ، ثم جاء أنجاله من بعده - حفظهم الله - فساروا على المنهاج الذي رسمه لهم والدهم ، فلم يتوانوا ولم يتهاونوا في تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإقامة حدود الله ، ومحاربة كل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن في البلاد ، أو الاعتداء على حرمات الناس بل سعوا على توفير الراحة للمواطنين ليعيشوا في أمن وطمأنينة ورغد من العيش ، وهذا كله بفضل الله أولاً ، ثم بفضل موحد المملكة العربية السعردية ، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذى بذل الغالي والرخيص حتى وفر للناس ما نراهم يعيشون فيه اليوم من أمن وأمان وراحة بال .

وهناك العديد من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى ، والصراعات التي كانت ببلاد عسير ، وسوف نورد البعض منها في صلب البحث لنرى أهميتها في توفير الأمن والاستقرار في البلاد ثم نورد نماذج أخرى على هيئة ملاحق بنهاية هذه الدراسة .

ففي رسالة من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى أحد مشائخ قبائل بني شهر ببلاد عسير ، ويدعى على بن ظافر العسبلي ، قال فيها بعد البسملة والديباجة الأولى للرسالة ((.... **ما ذكرتم عن قيامكم بما يجب ، والأمور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو الظن بكم ، وأن تحرصوا على السيرة الحسنة والاستقامة . لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وأيضاً يجب عليكم أن كل أمر يحدث من طرفكم تعرفون به أميركم ابن عسكر** [8] (... **والمذكور ينظر فيه ويجري ما يلزم حسبما يقتضيه الوجه الشرعي** . . .)) [9] وفي رسالة أخرى من الامام عبد العزيز إلى كافة قبائل بلحارث من بلاد بني شهر ، قال فيها بعد البسملة ، ومقدمة عن تاريخ الصراعات والاضطرابات القبلية في بلادهم خلال العهود السابقة لحكمه (.... **وبقينا طول السنين ندورالحكمة التي تدخلكم تحت الطاعة ، ولا يصيرعليكم ضرر لا في أموالكم ولا في أنفسكم . . وامتنعنا عن التجهيز الذي ندرك به إن شاء الله المقصد ، وقدمنا الأمر السياسي لتسلم بني شهر على أموالها ودمائها . وتسلم من جميع الفتن ولا نريد منهم إلا ما أو جب الله عليهم من كتب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وأمرنا الصادر الذي رأينا ــ إن شاء الله ــ فيه صلاح لمن يريد الصلاح والسكون ، وخراب لمن يدور الشقاق ويخرج عن الطاعة ، وهو أن تكونوا يابني شهر أربعة ارباع ، وكل ربع معروفين فيه عرفاؤه ، ومرجع الجميع إلى أميرنا في أبها ، وبهذا تنقطع الحجة ويبين الخبيث من الطيب ، فاما المطلوب منكم أولاً : تقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الواجبات منكم وعليكم . الثاني : أداء حقوق الله فيما أوجب الله عليكم ، وتعطون الحق من جميع ما فرض الله عليكم . ثالثاً : على أن جميع ما يحدث بينكم من قتل أو منازعة في أموال أو غيرها ترجع للأمر الشرعي ويحكم فيها بما أنزل الله . . حرر في ربيع الثاني عام ١٣٤٩ هـ .** [10]

وفي رسالة أخرى من الإمام عبد العزيز إلى كافة كبار بنى أثلة في بـــلاد بني شهر ، قال فيها ((.. **بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة كبار بني اثلة سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن ما لنا قصد في أحد من الناس إلا دورة** [١١] **راحة وسلام الرعية واطمئنانها وقيامها بأوامر الله ، ثم الأوامر التي ترد عليه منا ومن مامورينا** [١٢] **وموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد** [١٣] **إلينا أمرناه بالرجوع إلى محله ، وعهدنا إليه بالإمارة عليكم ، والقيام بما يلزم للولاية في جميع الأمور والأحوال ، فالذي عليكم وعليه السمع والطاعة ، واجتناب الأمور المخالفة لأوامر الله ... والعمل بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحدا بالأمر ، ويجعل لنا سبيلاً عليه ، فمن وجدناه يستحق العقاب لا نتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم والسلام ، حرر في ١٧ شعبان ١٣٤٢هـ**)) [١٤] .

وفي رسالة من عبد العزيز العسكر ، أمير عسير وملحقاتها ، وعبد الوهاب أبو ملحة ، رئيس مالية عسير ، في عهد الملك عبد العزيز إلى ستة شيوخ وبعض أعيان وعقلاء عشائر العوامر من بلاد بني شهر بعسير ، جاء فيها ((**وبعد بموجب الأمر العالي صار انتخاب الستة الأشخاص المذكورة أسماؤهم** [١٥] **عرائف** [١٦] **لقبيلة العوامر عموماً ، وقد التزموا بالاستقامة التامة . أولاً : إجراء أوامر الحكومة ، والانقياد للشرع في خصومتهم وأداء حقوق المالية بالتمام . ثانياً : فقد وجبنا لهم** [١٧] **عشير** [١٨] **من جماعتهم يخصهم دون غيرهم ، إذا أتموا الواجبات بالانقياد وحسن السيرة ، وهم المسؤلون** [١٩] **من جماعاتهم ، هذا ما لزم بيانه ليكون معلوم ، والسلام ، حرر في ١٠ صفر١٣٥٢ هـ**)) [٢٠] .

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

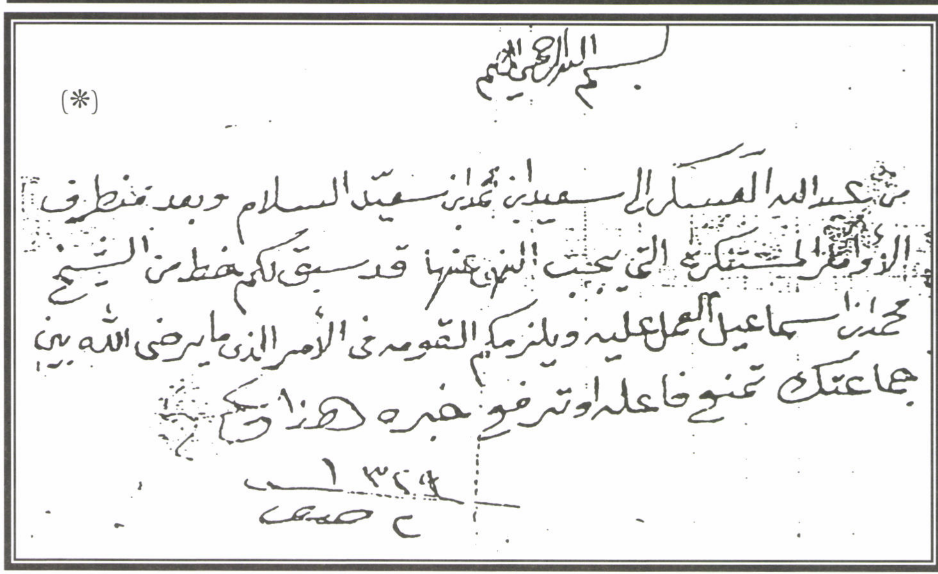
(*) رسالة من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عشائر بالحارث من قبائل بني شهر يوضح لهم فيها ما لهم وما يجب عليهم تجاه الله عز وجل ثم تجاه ولاة الأمر.

وفي رسالة أخرى من أحد القضاة ببلاد عسير ، الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل إلى شيخ شمل عشائر كود ببلاد شهران ، سعيد بن محمد بن سعيّد ، ينصحه فيها بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحاربة كل ما يعارضهما ، فقال : ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله بن إسماعيل إلى جناب الأخ المكرم الأمير سعيد بن محمد بن سعيّد وجماعته سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأزكى وأشرف تحياته ، وبعد بارك الله فيكم لايخفاكم أن الله تبارك وتعالى إنما خلقنا لعبادته ، وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ، ويدخل في العبادة جميع المأمورات ، واجتناب جميع المنهيات ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة ، وبعده حقوق الله في الإسلام ، وأهمها الواجبات من أركان الإسلام ، وإكمالها بنوافل الطاعات والعبادات التي هي سبب الفوز والفلاح ، والقرب من فاطر الأرض والسموات ، وكذلك اجتناب جميع المنهيات وأكبر الكبائر وأعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ، وهو دعوة غيره معه ، وما دونه من الكبائر والذنوب والمنهي عنها التي لاصلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها ، وكذلك المحدثات والبدع قد حرمها الله ونهى عنها ،لأن العبادات توقيفية مبناها على أمر الله وأمر رسوله ، وقد بلغنا أنه يحدث عندكم منكرات في الأعراس والختان ، من اختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول ، وغيرها من آلات الملاهي والغناء ، وهذا أمر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به ، فحق عليكم منع الناس منه ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، ولا تعدون حدود الله فتتعرضون لعقوبته وما في ذمتنا في ذمتك أنت يالأمير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . سنة ١٣٤٣هـ** [٢١] .

(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن إسماعيل القاضي إلى الأخ المكرم الأمير سعيد بن محمد بن سعيد وجماعته سلمهم الله
تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته وبعد بارك الله فيكم لا يخفاكم أن الله تبارك
وتعالى إنما خلقنا للعبادة وركب فينا العقول لطاعته ومعرفته ويدخل في العبادة جميع المأمورات
واجتناب جميع المنهيات وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو أول ما أمر به بالعبادة وبعده حقوق
الله في الإسلام أهمها الواجبات من أركان الإسلام وأكملها بنوافل الطاعات والعبادات التي هي
سبب الفوز والفلاح والقرب من أمر فاطر الأرض والسموات وكذلك اجتناب جميع المنهيات
والكبر الكبائر وأعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله وهو دعوة غيره معه وما دونه من الكبائر
والذنوب المنهي عنها التي لا صلاح للعباد ولا فلاح إلا باجتنابها وكذلك المحدثات والبدع
قد حرمها الله ونهى عنها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والغنا وهذا أمر ما يجيزه الشرع ولا نرضى به فحق عليكم منع الناس منه
[illegible] ولا تعدون حدود الله [illegible]
أنت يا الأمير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] ١٣٤٢



(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله العسكر إلى سعيد بن محمد بن سعيد السلام وبعد تمنطرق
الأوامر المستنكره التي يجب النهي عنها قد سبق لكم خط من الشيخ
محمد بن إسماعيل العمل عليه ويلزمكم القومه في الأمر الذي ما يرضى الله بين
جماعتك تمنعو فاعله أو ترفعو خبره هذا ما لزم

١٣٤٩

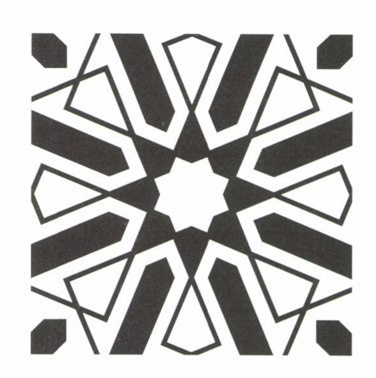
(*) رسالتان من القاضي والأمير بمنطقة عسير إلى شيخ شمل عشائر كود الشهرانية يوضحان له فيهما النصيحة والتمسك بالواجبات والابتعاد عن المنكرات .

وبإلقاء الضوء على كل ما سبقت الإشارة إليه من مراسلات من الملك عبد العزيز ومن ممثلي الحكومة في عسير ، سواء كانوا أمراء أو قضاة أو غيرهم ، نجد أن المنهج المرسوم كان واضحاً للحاكم والمحكوم ، فمن كان يعمل على التمسك بشرع الله ، والابتعاد عن كل ما يقلق راحة الناس ، من نزاعات واضطرابات وزعزعة للأمن ، وارتكاب للمحرمات ، فهو بدون شك سائر في الطريق الصواب ، لا يستطيع أحد أن يتعدى عليه ، ومن كان يعمل عكس ذلك فلا يحرص إلاَّ على إثارة النعرات القبلية وإيجاد الفرقة والفوضى في صفوف المسلمين ، وتهديد الناس في أموالهم وأعراضهم ، فليس له إلاَّ حل واحد وهو أن يوقف عند حده بقوة السلطان ، وتطبق عليه أحكام الشرع ، ويعاقب على كل ما يرتكب من جرائم وأساليب ، لإثارة الفتن وتهديد أمن المجتمع .

وكان الإمام عبد العزيز وعمال الحكومة في منطقة عسير يحرصون على إيضاح منهج الدولة إلى كل شيوخ ونواب وأفراد القبائل العسيرية ، فتراهم يراسلونهم ويوضحون مالهم وما عليهم ، بل ويدلون لهم بالنصائح المفيدة التي تحفظ للمجتمع تعاونه ووحدة كيانه .

كما كان القضاة ورجال العلم أيضاً يعملون على وعظ وإرشاد الناس حتى يتبين لهم الصواب من الخطأ وبفضل تلك الأعمال استطاع الإمام عبد العزيز أن يوحد جميع أجزاء المملكة العربية السعودية بتلك السياسية والحكمة التي كانت نابعة من اتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنهج الوحيد

الذى قامت عليه دعائم توحيد المملكة العربية السعودية ، وبهذا فإن من يقارن بين الفترة التي عاشها الملك عبد العزيز وبين الفترات السابقة لعهده سيجد الفارق عظيماً ، إذ بعد أن كانت جميع القبائل في شبه الجزيرة العربية متناحرة متصارعة فيما بينها أصبحت الآن موحدة تحت لواء واحد وراية شعارها (لا اله الا الله محمد رسول الله) فعم الأمن ، وانتشرالرخاء ، وتحولت البلاد من صحراء قاحلة إلى دولة عامرة بمؤسساتها المتنوعة في جميع الجوانب العمرانية والفكرية والحضارية .



الهوامش والتعليقات

(١) من الدراسات التي عملت في منطقة عسير الآتى : حسن بن أحمد اليمنى - " الدر الثمين " تحقيق عبدالله بن على بن حميد (بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م) عبد الله محمد أبو داهش . عسير في ظل الدولة السعودية الأولى (١٢١٥- ١٢٣٣ هـ) أبها ، النادي الأدبى (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) أبو داهش ، " الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، (١٢٠٠- ١٣٥١ هـ) أبها : النادي الأدبى (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ، على أحمد عسيري " أبها في التاريخ والأدب " أبها ، نادي أبها الأدبي ، (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) . محمد بن عبد الله آل زلفة . " دراسات من تاريخ عسير الحديث " الرياض ، مطابع الشريف ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩١م) يوسف حسن محمد العارف " أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا " أبها النادي الأدبي ، (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) . محمد حسن غريب الألمعي . " النبات في عسير " أبها : النادي الأدبي (١٤٠٢ هـ / ١١٨٢ م) ، يحيى إبراهيم الألمعي " رحلات في عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات " (النشر والتاريخ بدون) سليمان شفيق باشا " مذكرات سليمان شفيق " جمع محمد أحمد العقيلي . أبها النادي الادبى ، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) عبد المنعم إبراهيم الجميعى . " عسير خلال قرنين (١٢١٥ هـ / ١٤٠٨ هـ - ١٨٠٠-١٩٨٨ م) أبها : النادي الأدبي ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) فؤاد حمزة " في بلاد عسير " ط ٢ الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) محمود شاكر " عسير " ، ط ٣ بيروت : المكتب الإسلامي ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) علي أحمد عيسى عسيري . " عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م أبها النادي الأدبي ، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) عبد الله بن على بن مسفر " أخبار عسير " بيروت : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) "هاشم النعمي ، " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، تاريخ النشر بدون .

Sir Kinahan Cornwallis . Asir Before World War 1 (Cambridge & New York , 1976) .

(٢) انظر . النعمي ، " تاريخ عسير " ص ٢٥٤ وما بعدها .

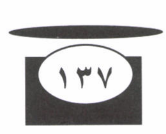
(٣) عبد الله بن مسفر . " أخبار عسير " ص ١١٠.

(٤) تلك المراكز الستة هي : بنو شهر ومركزها النماص ، بلاد غامد وتتبعها أيضاً زهران ومركزها رغدان ، رجال المع ومقرها الشعبين ، محائل وحاضرتها بلدة محائل ، القنفذة ومركزها ميناء القنفذة ، صبيا ومقرها مدينة صبيا ، انظر . محمود شاكر . " عسير " ، ص ٢٢٠

(٥) مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بنى كريم ببلاد بني عمرو من عسير في ١٣/٩/ ١٤٠٩ هـ .

(٦) عباس محمود العقاد " عباس العقاد مع أهل الجزيرة العربية " مجلة الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ .

(٧) لدى الباحث العديد من المراسلات المتبادلة بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وأمراء عسير في عهده وبين شيوخ وأعيان بعض العشائر العسيرية ، وأغلب هذه الوثائق تؤكد حرص الملك عبد العزيز وأمرائه في عسير على محاربة كل ما يتعارض مع الشريعة



الإسلامية ، وأرقام هذه الملاحق ضمن أوراق الباحث هي : (١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٧٤٧) .

(٨) ويسمى هذا الامير ، عبد الله بن إبراهيم العسكر ، كان أميراً على عسير في الفترة من (١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٢ م) النعمي " تاريخ عسير " ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ . وللمزيد انظر ابن جريس ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص٦٠.

(٩) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٠٠ ، ٢٧٥) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ/ علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .

(١٠) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (١٩٣) .

(١١) يقصد إلا البحث عن راحة وسلامة الرعية .

(١٢) أي من موظفي الحكومة .

(١٣) شبيلي بن محمد بن العريف شيخ مشايخ عشائر بنى أثلة من بلاد بني شهر ، كان يقطن مدينة تنومة ولا زال أحفاده بها إلى يومنا هذا .

(١٤) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢٠٣ ، ٢٧٦) وأصلها لدى أسرة آل شبيلي بتنومة من بلاد بني شهر بمنطقة عسير .

(١٥) ذكرت أسماء أولئك الشيوخ في أعلى الرسالة ، وهم : على بن زراب ، وحمود بن يتيم وظافر بن فائز ، وعلى بن فهد . وعبد الله بن شاهر ، وحامد بن عبد الله .

(١٦) أي عرفاء أو شيوخا .

(١٧) المقصود فرضنا لهم .

(١٨) بقصد بالعشير هنا أي نسبة من الزكاة تذهب لأولئك المشايخ .

(١٩) في الأصل : المسئولين .

(٢٠) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٤) .

(٢١) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٩) وأصلها لدى الشيخ عبد الله بن سعيد بن سعيد بقرية تندحة ببلاد قبائل شهران في عسير .

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسالتان من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى كل من قبائل بللسمر وبالحارث من بني شهر بمنطقة عسير ، يبين فيهما تعيين شيوخ عليهم ثم يحثهم على السمع والطاعة لهم فيما يرضي الله ورسوله .

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى [illegible] بلسمر الحجاز [illegible] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك من طرف جرجان امرناه عليكم [illegible] تسمعون له وتطيعونه وتحذرون

من مخالفته في جميع الامور وامركم انتم [illegible] لامرنا عبد العزيز [illegible] واما العوايد

الغايبة مطلق جرجان عليها واعطيناه [illegible] عنكم [illegible] المستقبل [illegible]

[illegible] الشرع [illegible]

٤١

٢٢ ذي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة كبار [illegible] سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك تفهمون ان ما لنا قصد في احد من الناس الا الدعوة

[illegible] وسلامة [illegible] واطمأننا [illegible] بأوامر الله ثم الاوامر التي ترد عليكم منا ومنه

مأمور [illegible] ووصل الاخ شبيلي [illegible] الينا وابدى عذره فيما مضى [illegible]

عن الماضي ولاجل ذلك امرناه بالرجوع الى محله وعهدنا اليه بالامارة عليكم والقيام [illegible]

[illegible] الامر للولاية في جميع الامور والاحوال فالذي عليكم وعليه السمع [illegible]

[illegible] المخالفة لاوامر الله ثم [illegible] مصالح الاسلام والمسلمين [illegible]

ما فرض عليكم ولا [illegible] احداً بالامارة يجعل للناس سبيل عليه فمن وجدناه

يحب الشقاق لا نتركه ابداً يكون لديكم معلوم والسلام

١٧ شعبان

ملحق رقم (٢)

رسالتان من الأمراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار بني شهر وشهران بالمنطقة العسيرية يوضحون فيهما الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية لديهم ، ثم نصحهم بالسمع والطاعة وتطبيق شرع الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العبد وعبدالوهاب ابن محمد ابو ملحة الى من يراه من [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك
من طرف طلايبكم الذي ابعدها طرفكم للامورين لاسباب عدم طاعتكم وفساد [illegible] قد اوردنا
ارسال لهم رفع جبهتكم لاخذ المطالب وفوقه مثله عند ذلك جانا الشيخ [illegible] وطلب منا
عدم الارسال . وان المذكور التزم في [illegible] الى السمع والطاعة وارسال [illegible] الحكومة بدون
ان نرسل لكم من يتعبكم [illegible] في ذلك وهو صدر اليكم والامل [illegible] ان سلمتم
فهو الواجب عليكم وان على غير ذلك فالحكومة قوية بالله ولابد كلاً يلزم بخطاه والسلام

[illegible]
٢٨ ربيع [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز آل عسكر الى المكرم سعيد بن محمد بن سعيد [illegible]
السلام وبعد منطرف ما وجب لديكم بحكم الشريعة في قرية
الجروى من بعد ما برئ الصواب وصلت بيد [illegible] بالتمام
واحذفنا على الجروى عقد شرعي [illegible] والابقاء
له عليكم حقاً [illegible] وانتم سالمين

١٣٢٩
٥ جمادى [illegible]

ملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ سليمان محمد بن جمهور ، أحد رجال العلم في عهد الملك عبد العزيز ، إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر ، يوصيه فيها بالقيام بما يجب عليه من واجبات تجاه محاربة الفوضى واضطراب الأمن بين عشائره ، وتحمل المسؤولية على أحسن وجه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان ابن محمد ابن جمهور الى جناب الكرم الامير [illegible] ايقظه الله من سنة الغفله

التي جرت عليه الجهاله امين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد [illegible] جنابك الشريف ان الموجب

[illegible]

ملحق رقم (٤)

رسالة من أحد مشايخ القبائل العسيرية إلى بعض أفراد عشائره يوضح لهم فيها التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، ومحاربة كل ما يتعارض مع ما جاء فيهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فرج بن سعيد الى كافة بني شهر تهامة [illegible] الله آمين السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته على الدوام . تعلمون انا نحن وانتم رعايا الله ثم الامام عبد العزيز
عبد الرحمن الفيصل ومن المسلمين وامرنا فيكم وامركم راجع الى الله ثم الينا بالامر با
المعروف والنهي عن المنكر واقامة الشريعه وهدم الاصنام وابطال الطواغيت وعمارة
المساجد والاوقاف ومنع الربا والبيوع الباطله شرعًا وهذا شي يرضي الله
ونعرف انه لم يزل موجود فيكم ووصلونا شيوخكم وامركم وتعاهدو على
عهد الامام عبد العزيز ابن سعود والقول بان فعل يسير موجب ذنب فانتم نوصيكم
القومه بدين الله ولا نقا بينكم يا مسلمين الا الشريعه المحمديه جعلنا هذا بيد الاخ
فايز ابن غرم والرجال الذي امرهم الامام معونه لنا وللشرع على من خالف الامر وا
الشرع ومحكمتكم وطالب العلم عندنا على حسب العاده واذا صعب علينا وعليكم
امر نراجع فيه طالب العلم في مركز ابها كما ان امير الكافه في ابها ووكيل بيت المال
في ابها فمن كان له حجة شرعيه فيراجعنا وان كان [illegible] تهامة [illegible]
بني شهر فيراجع اميرهم ويعطيهم الشريعه فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود وان
هي عليكم فلذي له دعوا نعطيه منكم الشرع والفوايت ممحيه يكون دين الذمه
المقطوع كذالكم المجاهد في سبيل الله كل يعرف حصته من خمسين هيه عليكم يا بني تهامه يكونوا
حاظرين وانتم بالامرا تعرفونا يلوزعه تحت شيوخكم وما تنازعتو فيه عرفونا نجعل فيه [illegible]
والمرد الى الله ثم الى الشرع في كل الامور نعتمد و والحذر المخالفه والسلام [illegible] جماد [illegible]

الموضوع السادس :



من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكوته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية

من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود

ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية (*)

لقد بذل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – الغالي والرخيص من أجل توحيد المملكة العربية تحت راية واحدة ، هي راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهذا الجهد العظيم لم يكن ليحصل من فراغ ، وإنما قضى حياته مع رجاله المخلصين في محاربة الفوضى والجهل ، والحروب القبلية ، التي كانت ضاربة أطنابها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي استطاع أن يبني دولة مترامية الأطراف تدين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

وإن ما يعيش فيه الشعب السعودي في يومنا هذا من نعيم ، ورفاهية ، ليس إلا من فضل الله ثم من جهد المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية ، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، الذي رسم القواعد الأساسية لدولته ، فكان الأب ، والأخ ، والجندي لأفراد حكومته ، أثناء ظهوره ، ثم سعيه لمحاربة الفتن والضلالات في البلاد . ومن الأفراد الذين كانت له صلات جيدة بهم أعيان وشيوخ القبائل والعشائر في أنحاء البلاد ، وهذه الصلات مع هذا القطاع المهم في المجتمع ، لم تكن تحدث من فراغ لدى الملك عبد العزيز ، ولكنه وهو ابن الصحراء يدرك أن الأعيان والشيوخ في كل قبيلة هم المحرك الأساسي لرعاياهم ، وبالتالي إذا كانت علاقته بهم جيدة فإنه سوف يجد منهم

(*) نشرت في مجلة العرب ، جـ ١١ ، ١٢ س (٢٧) الجمادان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٧٣٥-٧٥١ .

العون والمساعدة فيما كان يتطلع إليه ، وفي الوقت نفسه يتقي شرهم من إثارة الفوضى والقلاقل ضده .

ومن المناطق التي كانت ولازالت مليئة بالقبائل والعشائر المختلفة ، والتي يترأسها عدد من الشيوخ والنواب منطقة عسير التي انضمت تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بعد عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) ، وصار منذ ذلك الحين ولاء شيوخ ورعايا تلك الأجزاء إلى الملك عبد العزيز ، وصارت مدينة (أبها) هي مقر الإمارة التي كان يقيم بها الأمير من قبل ابن سعود والرجال العاملون معه في جهاز حكومة الملك عبد العزيز [١] .

وفي هذه الدراسة نورد بعض الوثائق التي هي عبارة عن رسائل من الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن أو من رجال الحكومة ، سواء كانوا من أولاده أمثال الأميران سعود وفيصل ، أو من موظفي الدولة الذين يعملون في أمارة عسير ، إلى بعض شيوخ وأعيان عشائر بالبلاد العسيرية ، وفيها يوضحون ما يجب عليهم تجاه الدولة ، وما يجب عليهم تجاه أنفسهم ورعاياهم ، مع التنبيه إلى المحافظة على الأمن والاستقرار ، والحرص على تطبيق شرع الله كما هو في القران الكريم والسنة النبوية ، ولهذا سوف نذكر الوثيقة مع مراعاة التسلسل الزمني لكل ما سيرد ، مع التوضيح لما هو غامض بها في الهوامش ، ثم نرفق طائفة أخرى منها على هيئة ملحق بآخر الدراسة .

(*) **<u>فالوثيقة الأولى</u>** رسالة من الملك عبد العزيز إلى كافة (بللّسمر) بالحجاز وتهامة [٢] ، يذكرهم فيها أن أميرهم الشيخ جرمان [٣] ، وعليهم السمع والطاعة له قال : **(من طرف جرمان أمرناه عليكم ، فانتم إن شاء الله [٤] تسمعون له**

وتطيعون وتحذرون مخالفتة في جميع الأمور ، وأمركم أنتم وهو راجع لأميرنا عبد العزيز بن إبراهيم ... ١٣٤١ هـ)) [٥] .

وفى وثيقة أخرى على نسق الرسالة الأولى إلاّ أنها مرسلة إلى أحد شيوخ عشائر (بلقرن) بالأجزاء التهامية ، وهو أحمد بن عبد الله وهاس ، قال فيها الملك عبد العزيز (. . . **إلى كافة قبائل بني رزق من بني بحير إلى الحميد** [٦] ، **سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ، بعد ذلك من قبل أحمد بن عبد الله بن وهاس هو أميركم وأمركم راجع له ، ويكون تمتثلون به وهو يمتثل أمر الله . . فلا تخالفون يكون معلوم ١٣٤٣ هـ .** [٧])

وفي الوثيقتين يتضح لنا سياسة الملك عبد العزيز وهي إشعار المسؤول - أي الأمير أو الشيخ - بالمهمة التي وكلت إليه ، ثم التنبيه على الرعية بأن يسمعوا ويطيعوا أولي الأمر الذي هو الشيخ ، الذي يمثل قانون الحكومة في البلاد التي قد منح الإمارة عليها ، مراعاة شرع الله في ما وكل إليه من مسؤولية .

ولم يكن الملك عبد العزيز يولي شيوخ العشائر والقبائل على قبائلهم ثم يتركهم ، وإنما كان يتابع مسيرهم عن طريق المراسلات الشخصية ، ثم عن طريق موظفي الدولة سواءً كانوا الأمراء القائمين في مدينة أبها ، أو موظفين أخرين في مدينة الرياض أو غيرها من المدن الأخرى .

ففى بعض مراسلاته الشخصية إلى بعض شيوخ القبائل في عسير نجده يقول في رسالة إلى الشيخ شبيلي بن العريف ، أحد مشايخ قبيلة بني شهر .

(... **ثم تقدم لكم قبله كتاب وبه من التعريف كفاية ، وقد عرفناك بأنك تستقيم على قبائلك وتقوم باجراء ما يلزم من طرف الزكاة والجهاد ، ويكون تسليم ذالك بالوفاء**

والتمام على الوجه الشرعي ، فإن استقمت بذالك فهو المطلوب ، وأنت على مقامك) ثم ختمت الرسالة بعبارة (هذا مالزم ودمتم) ، ولم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة [٨] .

وفى رسالة أخرى من الملك عبد العزيز إلى كافة قبائل زهران يحثهم فيها على السمع والطاعة لشيخهم راشد بن جمعان بن رقوش وأن يكونوا جميعهم يداً واحدة من أجل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين ، ونص تلك الرسالة : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافة زهران سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، بعد ذالك جاء نا [٩] أميركم ابن رقوش ، وعرفنا بطاعتكم وحسن سيرتكم ، وهذا هو الظن فيكم ، وتعرفون أن الجماعة الذين الله يجعل فيهم مثل هذا الأمير [١٠] يصلح جماعته ويرفق فيهم ، ويزين مدخلهم مع حكومتهم أنه يتلازم عليه ، ونحن [١١] ما علمنا منه من طرفكم إلا كل علم سركم ويبيض [١٢] وجهه ، وأنتم إن شاء الله [١٣] تلازمون السمع والطاعة وعدم المخالفة له ، ومرجع الجميع نحن [١٤] وأنتم وهو إلى الشرع ، هذا مالزم تعريفه ، فنرجو أن الله تعالى يوفقنا وإياكم للخير ودمتم محروسين ، ٢ ربيع أول / ١٣٤٧**) [١٥] .

وفي رسالة من الملك عبد العزيز إلي أمير عسير ، عبد الله بن عسكر ، يؤكد فيها على أن يتعاون مع عمال المالية على استخلاص الزكاة من بعض العشائر والقبائل في عسير فقال : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الله بن عسكر سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم من قبل الزكوات التي تبقى عند القبائل . لابد أنكم تساعدون كاتب المالية عندكم على قبضها منهم واستحصالها بالتمام ، ان شاء الله [١٦] تحرصون على ذلك غاية ما يكون .... هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣ ربيع أول / ١٣٤٧**) [١٧] . ومن هذه الرسالة

يتضح أنها لم تكن مرسلة إلى أحد الأعيان أو شيوخ القبائل كما هو واضح من عنوان البحث ، ولكن الأمير يعتبر الممثل الشرعي للدولة في البلاد ، ولابد أن لديه الوسائل المختلفة التي يستطيع من خلالها مساعدة عمال المالية على استخلاص الزكاة من العشائر والقبائل المتعددة في بلاد عسير ، إلى جانب أنه كان هناك اتصالات من أمراء عسير مع بعض المشايخ حول الزكاة وشأنها ، وسيرد معنا البعض من تلك الاتصالات أدناه .

وفى رسالتين بحوزتنا من الملك عبد العزيز إلى الشيخ شبيلي بن العريف ، الأولى مؤرخة في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ ، والثانية في ٢٠/ ١١ / ١٣٦١ هـ ، وفيهما يؤكد الملك عبد العزيز على مراعاة الله وتطبيق شرعه ، كما أخبر شبيلي في إحداهما بأن عليه مراجعة رئيس مالية أبها ، عبد الوهاب أبو ملحة ، ليحصل على بعض الحقوق المالية التي عينت له من قبل الحكومة [١٨] .

ولم يكن الملك عبد العزيز هو الذي يقوم بمراسلة الشيوخ وأعيان القبائل العسيرية بشكل مستمر ، وإنما كان في بعض الأحيان أولاده هم الذين يقومون بالمهمة ، وأحياناً أخرى يكون بعض موظفي الدولة وفى الغالب أمير منطقة عسير في عهده .

ففي إحدى الوثائق التي عثرنا عليها نجد رسالة من الأمير سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شيخ مشايخ قبائل بللسمر جرمان قال فيها :

((إلى جناب الاخ المكرم الاحشم عبدالله بن على جرمان سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك من طرفكم [١٩] بارك الله فيكم فهمنا مواقفكم الطيبة إن شاء الله تحرصون على الذي يجملكم عند الله ثم عندنا ، وكل إنسان مناظر بمواقفه [٢٠] وعمله

الطيب ، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير وينصر دينه ، ويعلي كلمته هذا مالزم تعريفه والسلام ، ١ محرم ، سنة ١٣٥٣ هـ) [٢١] .

ويتضح من هذه الرسالة الصلات الجيدة بين ولي الأمر وبين شيوخ القبائل ، كما يظهر من بعض عبارات الخطاب الحث على التمسك بما يقرب بين العبد وربه ، ثم ما يقرب بين المسؤول والرعية حيث يقول (ان شاء الله تحرصون على الذى يجملكم عند الله ثم عندنا) .

وهناك رسالة أخرى إلى الشيخ جرمان من الأمير فيصل بن عبد العزيز ابن عبد الرحمن في عام (١٣٤١) يحث فيها جرمان على الالتزام بنصره القوات السعودية أثناء مجيئها إلى عسير بقيادة الأمير فيصل ، ثم يطلب منه مقابلته ببعض رجاله ليشاركوا في المهمات العسكرية عند وصولهم إلى منطقة عسير [٢٢] ، وبالتأكيد لم يكن على الشيخ جرمان إلاّ الامتثال لولي الأمر ، وهذا العمل يعد من مهمات شيوخ القبائل .

ونلاحظ من الرسائل التي كان يرسلها الأمراء وموظفو الحكومة في عسير أنهم كانوا يسيرون على ما رسم لهم حاكم البلاد من خطوات من أجل توفير الأمن والراحة لأهل البلاد ، بل ومن أجل العمل على إيجاد ما هو أفضل ، وبالتالي كان على ممثلي الإمارة في مدينة أبها أن يتصلوا بأعيان وشيوخ العشائر لهدف الإصلاح والعمل يدأ واحدة على محاربة الفتن والمشكلات بين أفراد عشائرهم ، وكذلك التعاون مع سلطات الحكومة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع الله .

وفي رسالة من أمير عسير عبد الله العسكر ، ومدير المالية في أبها ، عبد الوهاب أبو ملحة إلى عدد من مشايخ الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر قالا فيها بعد البسملة والديباجة (**إلى من يراه من مشائخ وعقال الشهارية وأثرب وسفيان وبني التيم وعبس سلمهم الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام قد بلغنا خبر حدث حاصل مزروعاتكم ، قد انتخبنا لكم الشيخ فائز بن غرم ورفقاؤه** [٢٣] **مأمورين خرص مزروعاتكم ، وقد أوصينا المذكورين عدم غدر المالية ، وكذلك عدم ظلم الرعية ، يلزمكم بذل الطاعة ، وعدم إخفاء حق الله نرجو من الله الكريم أن يوفقنا وأنتم لما فيه الخير والصواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ٢٨ ربيع ، سنة ١٣٤٥** [٢٤]) ، وتلي تلك الرسالة المرسلة إلى بعض مشايخ الأجزاء المذكورة ، رسالة أخرى من نفس الأمير ابن عسكر نفسه وأبو ملحة إلى أعيان وعقلاء عشيرة أثرب يحثاهما فيهما على السمع والطاعة والقيام على جباية الزكاة ، وعدم خيانة أنفسهم والإخلال بما يجب عليهم تجاه الله ورسوله وأولي الأمر ، وكانت تلك الرسالة مؤرخة أيضاً في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ هـ [٢٥] .

وفي رسالة أخرى من أمير عسير عبد الله إلعسكر إلى فائز بن غرم وعلي بن ذهيب ، وهما من شيوخ بني شهر ، ويعملان في جباية الزكاة بتهامة بني شهر وغيرها من الأجزاء العسيرية قال فيها . ((**بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله العسكر إلى ، المكرمين الأحشمين** [٢٦] **، فائز بن غرم وعلي بن ذهيب ، سلمهما** [٢٧] **الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة** [٢٨] **الله وبركاته ، الخط المكرم وصل وما ذكرتما كان معلوما** [٢٩] **، خصوصا ، تذكران** [٣٠] **انكما قضيتما** [٣١] **اللازم ، هذا الواجب على الجميع ، ومن طرف** [٣٢] **الغلط الذي ذكرتما** [٣٣] **من بعض الخدم ، فهذا أمر عامة الناس ، إلاّ القليل ،**

من ضعف دينهم وعقولهم ، والعاقل ماله إلاّ الصبرعلى الجاهل ، يتكل على ما فيه من رداء البصيرة ،ولا يتحسف إلاّ راعي [٣٤] العلم الردىء ، صدر إليكم خط طيه تعرضونه على الخدم .. هذا مالزم تعريفكم وأنتم سالمين ، ٤ شعبان ، ١٣٤٧ هـ) [٣٥] .

ويستفاد من الرسائل التي أرسلها أمير عسير إلى بعض الشيوخ ، أو موظفي الدولة ، أن يراعوا تطبق شرع الله ، ويحرصوا على مصلحة الدولة والمواطن معا ، وان يتحلوا بالصبر وقوة البصيرة في التعامل مع ضعاف الدين والعقول ، وأن يكونوا قدوة لأنفسهم ولغيرهم من أفراد الرعية ، وهذه السياسة نابعة من المنهج العام الذي رسمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن لإقامة دولته التي أساسها كتاب الله وسنة رسوله .

وأيضا لم تكن مراسلات أمراء وموظفي الحكومة فقط من نوع الرسائل السابقة آنفاً ، ولكن كان لهم رسائل إلى بعض العسيريين ، يحضونهم فيها على السمع والطاعة لمن ولي عليهم من شيوخ ونواب ، على شريطة أن يكون أولئك الشيوخ ممن يلتزمون بتطبيق شرع الله ، ولدينا العديد من هذا الصنف من الرسائل [٣٦] .

ويلاحظ بشكل عام أن تلك الرسائل تتضمن بعد البسملة اسم الأمير المرسل ، ثم اسم القبيلة أو العشيرة المرسل إليها ثم ذكر أسماء الشيوخ أو النواب المعينين على رئاسة العشيرة ، ثم النصح والإرشاد للطرفين ، في نهاية كل رسالة [٣٧] .

وقد يراسل الأمراء في عسير بعض شيوخ وأعيان القبائل ، ويحذروهم من التمادي في المنكرات ، ويحثوهم على محاربة كل ما يفسد أخلاق أفراد

المجتمع ، ويتعارض مع الشريعة الإسلامية . يتضح ذلك في رسالة من الأمير عبدالله العسكر إلى شيخ مشائخ قبيلة كود الشهرانية قال فيها ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر إلى سعيد بن محمد بن سعيّد ، السلام وبعد من طرف**[٣٨] **الأوامر المستنكرة التي يجب النهي عنها ، قد سبق لكم خط من الشيخ محمد إسماعيل**[٣٩] ، **والعمل عليه ، ويلزمكم القومة في الأمرالذى لايرضي**[٤٠] **الله بين جماعتك تمنع فاعلة أو ترفع خبره ، هذا والسلام ، ٢ صفر ، ١٣٤٩ هـ**)[٤١] .

ولم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصراً على الأمراء في عسير ، وإنما كان بعض موظفي الإمارة يقومون بذلك العمل ، ولا سيما القضاة فنجدهم يبذلون قصارى جهودهم في تمثيل أوامر الحكومة في البلاد ، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف ، ففي رسالة من قاضي عسير ، فيصل آل مبارك ، إلى شيخ كود ، السابق الذكر ، قال فيها : ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، من فيصل بن عبد العزيز آل مبارك إلى جناب الأمير المكرم سعيد بن محمد بن سعيّد وكافة كود سلمهم الله تعالى وهداهم آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والموجب لهذا الكتاب النصيحة لله ولكتابه ولرسولة ولائمة المسلمين وعامتهم ، وقد قال الله تعالى :** ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[٤٢] **والذي أوصيكم ونفسي تقوى الله في السر والعلانية ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمحافظة على الصلوات في الجمع والجماعات ، والاجتماع لها في المساجد والأذان في الأوقات ، واجتناب الزنا والربا وسائر المنكرات ، والنهي عن عقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، والبغي بغير الحق ، وعليكم بالشفقة في الدين ، وإكرام الضيف والجار ، والإحسان إلى الفقراء والأيتام ، والتادب بأداب الشريعة ، واجتناب الكبر والخيلاء وبطرالحق ، قال النبي ﷺ ((لا تحاسدوا ، ولا**

تدابروا ، ولا تناجشوا ، ولايبع بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه . ولا يشتمه ولا يحقره ، التقوى هاهنا ، ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه)) وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٤٣] ، وقد قال النبي ﷺ ((لا يخلو رجل بامراة [٤٤] إلاّ والشيطان ثالثهما ، وقال ((ولايبيتن رجل عند امرأة إلاّ يكون ناكحا أو ذا محرم)) والذي في ذمتنا قد جعلناه إلى ذمة أمرائكم [٤٥] ومشايخكم ونوابكم ، ينصحون الجاهل ، ويقومون علي المخالف ، ومن عاند بعد النصيحة يرفعون أمره إلى الولاية فتؤدبه بما يردع أمثاله ، نرجو الله أن يهدينا وإياكم إلى الصراط المستقيم ، ويجنبنا وإياكم طريق أهل الجحيم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قاضي أبها ، ربيع ، ١٣٥٠ هـ [٤٦] .

ويستخلص من تلك الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز ورجال دولت إلى شيوخ وأعيان البلاد العسيرية ، بأنها كانت تصب في محيط واحد ، فعندما رأينا الملك عبد العزيز كان يرسل إلى بعض القبائل والعشائر ويخبرهم بأسماء شيوخهم وما يجب عليهم تجاه الله ثم تجاه الدولة وأنفسهم ،كان أمراء المنطقة العسيرية يسلكون أيضاً المسلك نفسه الذي كان يسلكه الملك عبد العزيز ، فيعينون بعض الأمراء والنواب على عشائرهم ، وذلك بهدف إيجاد الممثل والوسيط بين السلطة الحاكمة وأفراد العشيرة والقبيلة الواحدة . ولم يكن الملك عبد العزيز هو الوحيد الذى يقوم بمراسلة الشيوخ والأعيان العسيريين ، وإنما كان رجال الدولة سواء في مقر العاصمة (الرياض)

أو في مركز الإمارة في (أبها) كانوا – أيضاً يراسلون الشيوخ والرعايا العسيرية ويوضحون لهم ما لهم وما عليهم ، بل ويحثونهم على مراقبة الله في السر والعلن ، والعمل بجد وإخلاص ، ضمن ما يتوافق مع القران الكريم والسنة النبوية ، وهذه السياسة كانت مستمدة من مبادىء ورؤية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود آلذى استطاع ان يوحد البلاد السعودية تحت راية واحدة ، وضمن مجتمع واحد ، يدين بالعقيدة الإسلامية السمحة .



الهوامش والتعليقات

(١) للمزيد من المعلومات حول ضم بلاد عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، انظر حافظ وهبة " جزيرة العرب في القرن العشرين . ط ٥ (القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧) ص ٣٣-٤١ عصام ضياء الدين السيد . " عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية . ١٣٣٨ هـ ١٣٧٣ - ١٩١٩ م - ١٩٣٤ م (القاهرة ، دار الزهراء للنشر . ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م) ، ص ٣١ وما بعدها .

(٢) بللسمر إحدى قبائل رجال الحجر الواقعة إلى الشمال من مدينة أبها بحوالي ٦٠ – ٨٠ كيل .

(٣) الشيخ جرمان يعرف بهذا اللقب واسمه أيضاً عبد الله بن علي جرمان وقد لوحظ في الوثائق أنه سمي بالاسمين .

(٤) في الأصل : انشاء الله .

(٥) أصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الأسمري ، وصورتها ضمن أوراق الباحث برقم (٣٤٧) .

(٦) عشيرة بني بحير تقع في الأجزء التهامية من بلاد بالقرن وعشيرة الحميد تقطن الأجزاء السروية من البلاد نفسها ، ولهذا فبعض قبائل بني رزق تسكن بلاد تهامة ، في حين أن البعض الآخر يستوطن أرض السراة للمزيد عن هذه العشائر انظر كتاب " بين مكة واليمن " لعاتق بن غيث البلادي ، مطابع دار مكة (١٤٠٤ هـ / ١٩١٤م) ، ص ٣٤٥-٣٤٧ .

(٧) أصل الوثيقة لدى عبد الله بن حسن بن أحمد بن وهاس ، في ثريبان ، بتهامة بلاد بلقرن ، وصورة منها لدى الباحث برقم (٦١٧) .

(٨) أصل الوثيقة لدى أولاد سعد بن شبيلي ، بتنومة من بلاد بنى شهر ، وصورتها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣) .

(٩) الأصل : الف علينا .

(١٠) العبارة في الأصل كالاتى : وتعرفون أن الجماعة الذي الله يجل فيهم مثل ها الأمير .

(١١) في الرسالة : وحنا .

(١٢) في الأصل ويبيظ .

(١٣) وردت في الرسالة انشا الله .

(١٤) ذكرت في الرسالة حنا .

(١٥) صووة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٣٠) .

(١٦) في الأصل : انشا الله .

(١٧) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث برقم (٦٢٩) .

(١٨) أصل هاتين الوثيقتين لدى اسرة آل شبيلي بتنومة وصورتهما لدى الباحث برقم (٢٠٤ ، ٢٦٨) .

(١٩) الأصل : من طرف أنتم .

(٢٠) في الأصل بما قفه .

(٢١) أصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الاسمري وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٥٠).

(٢٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٤٢) وأصلها لدى طراد بن جرمان الأسمري
(٢٣) الأصل : ورفقاه ، اما الشيخ فائز بن غرم فهو أحد مشايخ بني شهر ومن العاملين في جبي الزكاة في بلاد عسير .
(٢٤) صورة من الوثيقة لدى الباحث رقم (٢٥٥) ، أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي محمد فائز العسبلي بالنماص .
(٢٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث برقم (٢٥٦) .
(٢٦) في الأصل : المكرم الاحشم .
(٢٧) في الأصل : سلمهم
(٢٨) في الأصل : رحمت
(٢٩) وردت العبارة في الوثيقة وما ذكرتم كان معلوم .
(٣٠) في الأصل تذكرون .
(٣١) في الأصل : انكم قضيتم
(٣٢) في الأصل : منطرف .
(٣٣) في الأصل : ذكرتوا
(٣٤) المقصود لايندم إلاّ صاحب العمل السيء .
(٣٥) صووة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٥٤) حصل عليها من صورة أخرى لدى الأستاذ على محمد فائز العسبلي بالنماص .
(٣٦) لدى الباحث عدد من المراسلات التي أرسلها أمراء عسير إلى بعض العشائر والقبائل ويوضحون فيها أسماء شيوخهم ونوابهم في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ومن صور هذه المرسلات لدى الباحث ما يأتى تحت الأرقام التالية (١٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣١٠ ، ٦١٧) .
(٣٧) انظر نموذجاً من تلك الرسائل في ملحق (رقم ٥) ضمن هذا البحث .
(٣٨) في الأصل : منطرف .
(٣٩) أحد قضاة عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .
(٤٠) في الأصل : ما يرضي .
(٤١) أصل الوثيقة لدى عبد الله بن سعيد بن سعيد بتندحه ببلاد شهران وصورتها ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٣١٩) .
(٤٢) المائدة ، آية : (٢) .
(٤٣) التوبة ، أية : (٧١) .
(٤٤) في الأصل : بامراءة .
(٤٥) في الأصل : امراءكم .
(٤٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣١٧) وأصلها لدى عبد الله بن سعيد بن سعيّد بتندحة ببلاد شهران .

الملاحق

ملحق رقم (١)

(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

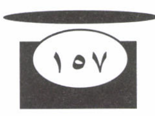
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الله بن علي جرمان سلمه الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ...

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الله بن علي جرمان سلمه الله ...

(*) رسالتان من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وولده سعود إلى عبد الله بن علي بن جرمان ، شيخ مشايخ قبائل بللسمر



ملحق رقم (٢)

(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] الى عبد الله بن علي بن جرمان

السلام عليكم [illegible] بعد ذالك عرفنا انكم تحضرون شركاتكم والان حال وصول

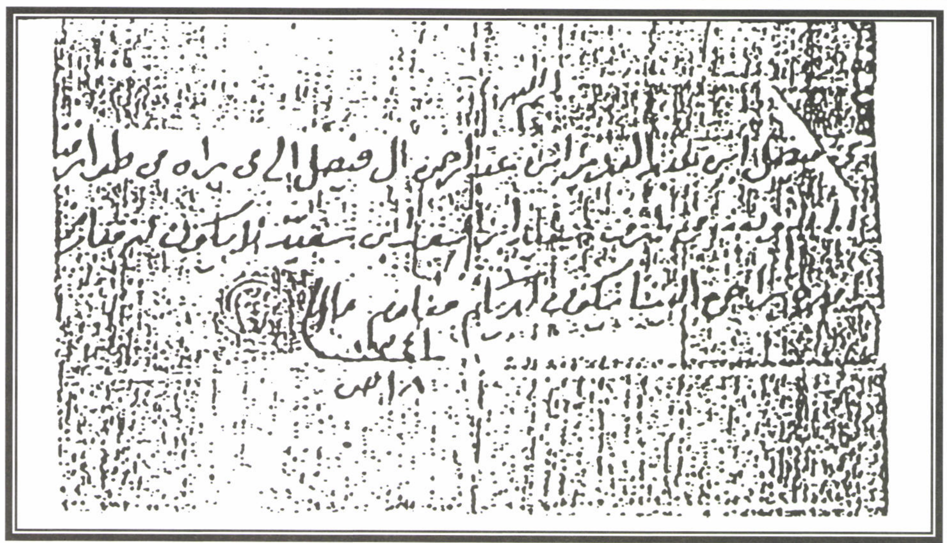
الخط اليكم تحضرون شركاتكم ولا يتخلف منكم احد ومن تخلف منكم فيها

المسئول عنه انتم وتستعدون بالسلاح والعدة وتامرون عليهم

ياخذون زهاب اربعة ايام ويكون صبح الاثنين تحضرون عندنا

ولا عذر في ذالك احد ومن تخلف منكم فلا يلوم الا نفسه والسلام

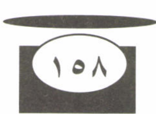
[illegible]



من فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى من يراه من [illegible]

[illegible]

(*) رسالتان من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، الأولى منها إلى عبد الله بن علي بن جرامان الأسمري ، والثانية إلى بعض الرعايا العسيرية للتأكيد على أن سعيد بن محمد بن سعيّد أحد عمال الحكومة .



ملحق رقم (٣)

(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن مساعد بن جلوي إلى [illegible] سعيد بن سعيد وعلي بن [illegible] وكافة أهل [illegible] سلام عليكم

ورحمة الله وبركاته على الدوام أدام الله [illegible] بعد ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وبالله ثم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن يوسف الوابل قاضي أبها إلى الأخ المكرم سعيد بن محمد بن سعيد

[illegible] وبعد من خصوص عبد الله بن مشبب ونوره بنت مرزوق [illegible]

[illegible] الزرع الذي اشترته نوره المذكوره فان كانت البيع المذكور

[illegible] عبد الله بن مشبب بالشفعة وان كان [illegible]

[illegible] الزرع [illegible] مقابلة الزرع المذكور [illegible]

[illegible] من أهل الأمانة ويسلم عبد الله بن مشبب القيمة التي [illegible]

المذكوره هذا ما لزم والسلام [illegible]

قاضي أبها

عبد الله بن يوسف الوابل

(*) رسالتان الأولى من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، والثانية من قاضي أبها بعسير ، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل ، إلى سعيد بن محمد بن سعيّد شيخ قبائل كود شهران .

ملحق رقم (٤) (*)

من [illegible] الامام [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] حال التاريخ لدينا المركز ما رأينا من فضل الله [illegible]

[illegible] من حال [illegible] الله توجه في ١٩ ربيع [illegible]

القادمين [illegible] واخوياه [illegible] واليوم اخبروك القادمين اليكم من

اخوياكم [illegible] والحقيقة [illegible] الاسباب الذي لا فعلتوا ولا رفعتوا

[illegible] من الضعف هذا قواه وقوا

الوافدين اليه من جماعتك [illegible] وانت حقيقة حصل منك تقصير وحنا عاذرينك

[illegible] وانا ما [illegible]

ولكن [illegible] احوالكم و قدرتكم [illegible] اقبل الينا من نفس الايام اذكرنا [illegible]

فتقبل [illegible] وقطع دعوا الدولة فانكان ترضى فلا تقبل [illegible] فايده

[illegible] الجميع هذا ما لزم تعريفكم [illegible] كما منا الاولاد والاخويا [illegible]

[illegible]

١

من عبد الله [illegible] الشهاري [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد [illegible] السوق [illegible] محفلين

بحضرت [illegible] شباب واخوياه [illegible] مثلها ولا تذكرتوا انكم تحت الولايه

[illegible] الذي في اصدقكم والذي [illegible] البقعة من الشام ويمن فقد

جانا [illegible] من خدامنا وبقينا [illegible] جميع ثم طالبنا اميركم فراج العبلي

بالحاظر اذا اردتوا الراحة تسوقون [illegible] ريال و خدمة مايه ريال والسرقان

تحوشونهم الينا ان حبيتوا ذالك والا [illegible] الينا جميع السراق ومحدثين

الفتن وانتم [illegible] الامر [illegible] مداوم [illegible]

[illegible]

(*) رسالتان من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، إلى بعض مشايخ القبائل ببلاد بني شهر . .

ملحق رقم (٥)(*)

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام

[illegible] ١٢٧٦/٨/٤

(*) ثلاث رسائل من الأمير تركي السديري بعسير إلى أعيان وعقلاء بعض العشائر العمرية والشهرية حول تعيين شيوخ ونواب عليهم .



ملحق رقم (٦)

* بسم الله الرحمن الرحيم

(*) رسالة من رئيس مالية أبها ، عبد الوهاب محمد أبو ملحة إلى فائز بن غرم العسبلي ، أحد عمال وجباة الزكاة بعسير .

الموضوع السابع :



من رسائل
الملك عبد العزيز
إلى الشيخ
عبد الوهاب محمد أبو ملحه

من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود

إلى الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه (*)

كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود شخصية متميزة في بعد نظره ، ومعرفته لمعادن الرجال ، فكان يعامل كل رجاله معاملة كلها رحمة وعطف ، بل كان لا يتعالى على أحد منهم وينظر إلى نفسه وكأنه واحد منهم ، ولكنه كان لا يتهاون مع أي واحد فيهم يتجاوز حدود عمله الذى عين له ، ومن يخل بواجبه ، أويتقاعس عن أد اء مهمته أو يتعدى على غيره فإنه كان يجد عقابه الرادع . ومن يحاول استقصاء معلومات عن الرجال الذين عاشوا وساندوا الملك عبد العزيز ، فسيجد أنهم كانوا مثلاً يقتدى به ، لأنهم تخرجوا من مدرسة الملك عبد العزيز التي كانت مبنية على أسس دعائمها قوية مستمدة من الكتاب والسنة [1] .

والحديث عن كل الرجال الذين ساهموا مع الملك عبد العزيز في بناء المملكة العربية السعودية يحتاج إلى كثير من المجلدات والأسفار المتعددة ، ولكن ولكني في هذه الدراسة سوف أقصر حديثي على شخصية تولت إدارة مالية عسير في عهد الملك عبد العزيز ، تلك الشخصية هي : عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبوملحة ، الذي ولد في مدينة خميس مشيط في عام (١٣٠٣هـ) ، ثم شب وترعرع في بلاد عسير حتى وصل حكم الملك عبد العزيز إلى البلاد العسيرية ، فكان من ضمن الذين نالوا منزلة عند الملك

(*) هذه الدراسة منشورة في مجلة العرب ، جـ (٥ - ٦) سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة ، ١٤١٣ هـ / ١٣٩٣ م) ، ص ٣٤١ - ٣٥٩ .

عبد العزيز فعينه في عام (١٣٤٢هـ) رئيساً لمالية أبها وملحقاتها ، وفي عام (١٣٥٩ هـ) ضم له الملك عبد العزيز جميع ماليات المنطقة الجنوبية الممتدة من جيزان ونجران جنوباً إلى النماص وبارق ومحائل والقنفذة شمالاً ، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عام ١٣٧٤هـ .

وكون الشيخ عبد الوهاب أبو ملحه بقى في منصبه رئيساً للمالية في عسير قرابة ثلاثين سنة ، فمن المؤكد أنه كانت له إسهامات كبيرة وفي مجالات متعددة ، ولن يكون هدفنا في مثل هذه الدراسة البحث في كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ الشيخ أبو ملحه ، وإنما نترك هذا المجال لمن قد يتصدى له فيدرج الحديث عنه ضمن تاريخ رجال آخرين عاشوا في عهد الملك عبدالعزيز ، وكان لهم دور إيجابي في تأسيس الدولة السعودية الحالية . وإنما الجزء الذى سوف أركز عليه في موضوعي هذا هو أختياري لبعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبدالوهاب أثناء عمله في مالية عسير ، فنورد الرسالة ، ثم في نهاية هذه الرسائل التي تبلغ الخمس عشرة ، سوف نورد خلاصة مع إيجاد تحليلات لبعضها في نهاية الدراسة . وقد حصلت على مجموعة لا بأس بها من تلك الرسائل من قبل أسرة آل أبو ملحه في عسير ، لكن المجال لا يتسع هنا لإيرادها جميعاً ، وإنما الذى سيرد هو نماذج فقط من الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحه .

(*) **الرسالة الأولى** : من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ أبوملحة بشأن تعزية في أمير منطقة عسير ، سعد بن عفيصان ، ثم ابلاغه بتعيين أمير مكان المتوفي ، وهذه الرسالة مؤرخة في (١٠ شوال عام ١٣٤١ هـ) ، ومكتوبة

بخط اليد ومختومة بختم الملك عبدالعزيز ونص الرسالة كالآتى . ((**بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالعزيزبن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله تعالى وأبقاه أمين . بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال (٢) عن أحوالكم لازلتم بخير وسرور ، أحوالنا من كرم الله جميلة ، بعد ذلك بلغناخبر وفات سعد بن عفيصان (٣) ، وهذا يومه الموعود وأجله المحدود ، نرجو ان الله تعالى يغفر له ويرحمه ، وهذا شان الدنيا ومصير كل حي ، وعمدنا صاحبنا (٤) عبد العزيز آل أبراهيم (٥) أميراً لكم مكانه ، وأوصيناه بما يلزم في جميع الأمور خصوصاً من طرفكم أنتم ، وأنتم إن اشاء الله (٦) لا تدخرون منا صحته (٧) في جميع الأحوال العائدة مصحلتها للإسلام والمسلمين ، نرجو أن الله يجعل به بركة ، ويوفقنا وإياكم للخير . وهذه (٨) إشارة لكم ، والآ نجزم أنكم طارقتنا (٩) في هذا الطرف (١٠) وأنكم أحرص منا في جميع الأحوال ولا بعدك حسوفة (١١) بارك الله فيك ، نرجوا ان الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للإسلام والمسلمين ، وباقي الأخبار في راسه كفاية (١٢) ، هذا مالزم تعريفه مع بلاغ السلام للعيال (١٣) ، ومن عندنا سيدي الوالد والأخوان والعيال يسلمون ودمتم ،محروسين (١٠ شوال ١٣٤١ هـ) كذلك واصلكم مع عبدالعزيز آل ابراهيم بشت ودقلة وغترة (١٤) إن شاء الله (١٥) ملبوس عافيه (١٦)** .

الرسالة الثانية : من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحه يبلغه السلام ، ويخبره فيها بعض الأحداث العسكرية في بلاد الحجاز ، وبخاصة محاربة جيوشه للنصارى وغيرهم في مدينة جدة ، والرسالة مكتوبة بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبدالعزيز في شهر رجب عام (١٣٤٣ هـ) ، دون الإشارة إلى اليوم الذى كتبت فيه هذه الرسالة . والنص ((**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جانب المكرم الأفخم عبد الوهاب أبو ملحه سلمه الله تعالى**

أمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال [١٧] عن حالكم لازلتم بحال خير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة الخط المكرم وصل وما عرفتوا [١٨] كان معلوما ، ومن طرف أخبارنا من كرم الله جميلة نخشى أن تضيق صدوركم من ابطائنا [١٩] من مسألة [٢٠] جدة ، أما من إبطائنا [٢١] فكله مراعاة لرعايا الأجانب نخاف المسلمين يذبحونهم ، وإلاّ من فضل الله وكرمه مقتدرين عليهم بحول الله وقوته ، والمسلمين حاضبين في جدة [٢٢] مسافتنا عنها مقدار ساعة [٢٣] والخسائر والله ما أخبر أن المسلمين خسروا [٢٤] بإحد إلاّ بغلام الأخ محمد وعبد من عبيدنا وثلاثة من الأخوان ... ، وأيضا المسلمين بفضل الله رزقهم الله غنائم كثيرة وربيع المحّرج بوسط المخيم يحرج ، والبياع يبيع ، والذي يطارد يطارد ، وفي سعة ولله الحمد ، وفي غاية السرور مما أعطاهم الله [٢٥] من النعم وخذلان العدو ، ومن فضل الكريم تزيد باليومية [٢٦] ، وحال التاريخ ونحن [٢٧] مركبين عليم إثنى عشر مدفع ... وعن قريب ان شاء الله [٢٨] يجيكم [٢٩] الخبر السار بحول الله وقوته ، ومن قبل طياراتهم التي عندهم ثنتين واحدة ضربها المدفع وكسر جنحانها ويا الله أن اهلها تداركوا الديرة [٣٠] ولا عاد خرجوا [٣١] منها . والثانية طرحت لها قنبلة [٣٢] تبيها [٣٣] تطيح على المسلمين وثارت قنبلتها [٣٤] عليها واحترقت وطاحت بين أيدي المسلمين هي وأهلها وقتلوا المسلمين أهلها ثلاثة نصارى ، واحرقوا الطيارة نرجوالله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لمابه صلاح الإسلام والمسلمين ، هذا مالزم تعريفه ، ومن عندنا من الأخوان والأولاد يسلمون ودمتم محروسين ، (رجب ١٣٤٣هـ) [٣٥] .

(*) **الرسالة الثالثة** : من الملك عبد العزيز إلى الشيخ أبو ملحه يهديه فيها السلام ويخبره عن بعض التقدم العسكرى . الذى أحرزه جيش الإسلام على بعض النصارى الذين كانوا في جدة وما حولها من سواحل البحر الأحمر ، والرسالة مؤرخة في (١٩) من شهر ذي القعدة أو ذي الحجة عام (١٣٤٣هـ)،

والسبب في عدم معرفتنا للشهر أنه ورد بعد رقم (١٩) فقط حرفا (ذا) وهذا ماجعلنا غير متأكدين عن الشهر الذى كتبت فيه الرسالة ونص الرسالة كالآتي : ((**بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيزبن عبد الرحمن آل الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب محمد أبو ملحه سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لازلتم في خير وسرور ، أحوالنا من فضله جميلة ، أخبارنا الحمد لله تسركم ، كافة العدو أذله الله ومحاصر بين المسلمين أشد الحصار ، ومضيقين عليه ، والمسلمين من كرم الله في غاية السرور والراحة وقريباً يجيئكم** [٣٦] **منا ما يسركم بحول الله وقوته ، ونرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويذل أعداءه** [٣٧] **هذا مالف** [٣٨] **تعريفه مع إبلاغ السلام ، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ، الختم ، سنة (١٣٤٣هـ ١٩ ذا)** [٣٩] .

(*) **الرسالة الرابعة** : من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب يبلغه فيها السلام ، ويوصيه بمراقبة الأحوال وإيصال الأخبار إليه دون تأخير ، ثم يخبره الملك بتوقعاته عن حجم الحج وكثرة الحجاج في ذلك العام الذى يكتب فيه هذه الرسالة ، وكانت في السادس عشر من شهر رمضان عام (١٣٤٤هـ). ونص الرسالة كالآتى : ((**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه ، سلمه الله تعالى أمين ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال** [٤٠] **عن حالكم لازلتم بحال خير ، أحوالنا الحمد لله جميلة ، خطوطك جميعها وصلت آخرها مع علي بن شائع** [٤١] **، وما عرفت كان معلوم ، خصوصاً شرحكم الأخبار بارك الله فيكم دائما** [٤٢] **وضحوا** [٤٣] **لنا الأخبار بوجه الدقة لا تغفلوا عن شئ يكون معلوم ،**

أخبارنا صحة ورخاء [٤٤] وركود والحج هذه السنة [٤٥] يبى [٤٦] يصير قوى نهاية ، والعلم بيد الله وحده ، وارد البحر عظيم ولازالت البوابير [٤٧] ترد بكثرة وكلها شاحنة حجاج ، الله تعالى لايخيب تعب تاعب هذا ، مالزم تعريفه ودمتم محروسين ١٦ رمضان / ١٣٤٤ هـ)) [٤٨] .

(*) **الرسالة الخامسة** : رسالة من الملك إلى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصول خطابات الأخير ، ثم معرفته لسقوط الأمطار وحلول البركة والخيرعلى الأجزاء الجنوبية من البلاد ، كما يخبر أيضاً أبو ملحه بهطول الأمطار على المواطن التي يقيمون بها في بلاد نجد ، ثم يدعوا الله أن تعم البركة والخير جميع بلاد المسلمين ، مع تدوين التاريخ الذى كتبت فيه تلك الرسالة في ٢٥ / شهر شوال عام ١٣٤٤هـ . ونص الرسالة كالآتى : **بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم وصل وما عرفت كان معلوماً خصوصا أخبار طرفكم وكثرة [٤٩] الأمطار ورخاء [٥٠] الأسعار الحمد لله رب العالمين على ذلك [٥١] ، أخبارنا الحمد الله تسركم رخاء [٥٢] وركود ، والأمطار كثيرة وعامة جميع بلدان المسلمين ، نرجو ان الله تعالي يزيد الخير ويعم جميع أوطان المسلمين ، هذا مالزم تعريفه مع إبلاغ السلام الأولاد ، ومن عندنا الأخوان والأولاد ، ودمتم محروسين والسلام ٢٥ شوال /١٣٤٤هـ))** [٥٣] .

(*) **الرسالة السادسة** : يخبر فيها الملك عبد العزيز سلامة الحجيج والعافية لجميع المسلمين ، والرسالة مثلها مثل الرسائل التي سبق ذكرها مكتوبة

بخط اليد ، ومختومة بختم الملك عبد العزيز ، ومؤرخة في اليوم الحادى عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ ، ونص الرسالة هو : ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن أحوالكم لازلتم بحال السرور وأحوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت ، ما عرفتم كان معلوماً ، تاخر رد الجواب لأجل المشغولية** [٥٤] .... [٥٥] **بواسطة** [٥٦] **هذا الموسم** [٥٧] **أخبارنا صحة ولاحدث ما يوجب الإفادة سوى** [٥٨] **دوام الخير والعافية ، المسلمين من فضل الله ،حجوا** [٥٩] **حجة هنيئة وصحة العموم لله الحمد والمن على اتم ما يكون ، الله تعالى المحمود على ذلك ، نرجو أن الله يديم عفوه وعافيته على الجميع ، هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ، وهنا سيدي الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام ، ١١ ذى الحجة / ١٣٤٤هـ**)) [٦٠] .

(*) **الرسالة السابعة** : من الملك عبد العزيز في شهر محرم عام ١٣٤٥هـ ، دون ذكر اليوم الذى كتبت فيه عبارة عن إهداء السلام إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحه ،ونصها كالآتى ((**بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله تعال . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة ، خطوطكم المكرمة وصلت . وما عرفتم كان معلوماً سرنا طيبكم وصحتكم** [٦١] **الحمد لله رب العالمين أخبارنا سالمة ولاحدث ما يوجب الإفادة سوى** [٦٢] **الصحة والعافية ، أدامها الله على الجميع ، هذا مالزم تعريفه مع إبلاغ السلام الأولاد ومنا سيدي الإمام والأخوان والأولاد يسلمون ودمتم محروسين ، والسلام ، محرم ١٣٤٥ هـ**)) [٦٣] .

(*) **الرسالة الثامنة** : من الملك عبد العزيز رداً على رسالة جاءت من الشيخ عبد الوهاب وبها كثير من الأمور ، ولايبدو على هذه الرسالة تاريخ كتابتها اللهم إلاّ ذكر شهرشوال ، ومن الأرجح أنها كتبت في سنة (١٣٤٥ هـ) لانه ذكر تاريخ الرسالة التي جاءت من عبد الوهاب وكانت في (٧) رمضان عام (١٣٤٥هـ) ، ونص الرسالة كالآتي ((**بسم الله الرحمن الرحيم عدد شوال ، ملحق خير وسرور ان شاء الله [٦٤] . تم ماذكرتم بكتابكم المؤرخ ٧ رمضان سنة ١٣٤٥هـ كان عندنا معلوم ، خصوصاً ما ذكرتم بشان يحيى [٦٥] وأنه لايقصد [٦٦] إلاّ السلام فنرجو الله أن يقدرما فيه الخير ، وحسن العاقبة ، وينصر دينه ، ويعلي كلمته ويجعلنا من أنصار ذلك [٦٧] . وما ذكرتم بخصوص الأدريسي [٦٨] من طرف إدارته وضعفه مع الرعايا وأنهم لايخشون إلاّ هيبة الله ثم هيبتنا فلابد بعد هذا يكون مافيه الخير . وما ذكرتم بخصوص نزولكم إلى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الأمور ، وأن ما أشرتم إليه تفيدوننا به من الرأس إن شاء الله [٦٩] يحصل ذلك [٧٠] ، وجميع ماعندكم من حقائق المعلومات تفيدوننا بها . وماذكرتم بخصوص الغنم وما سلمتم إلى ابن عسكر [٧١] لابد ان شاء الله [٧٢] يصيرلنا فيها نظر بعد هذا . وما ذكر تم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن وذلك [٧٣] بواسطة مساعي أهل المقاصد الخسيسة ، فانتم الذين [٧٤] تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة أعمالكم ولاتذخرون [٧٥] حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية [٧٦] والجلابة [٧٧] الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها .وتعلم بارك الله فيك أننا نعتمد على الله ثم عليك ، ونجزم أنك تبذل جهدك في كل أمر [٧٨].**

(*) **الرسالة التاسعة** : عبارة عن سلام من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب ، ورد على كتب قد أرسلها أبو ملحه في تواريخ مختلفة من

شهر ذى القعدة عام (١٣٤٥هـ) ، ونص الرسالة كالآتى : ((عدد (١١٤٥٦) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد العزيز بن [٧٩] عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم كتبكم المؤرخة ١١ـ ١١ ـ ٢٢ من ذى [٨٠] القعدة سنة ١٣٤٥ هـ ، وصلت وما ذكرتم كان عندنا معلوماً ، أخبار طرفكم أحسنتم الإفادة ، وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم أجد[٨١] ما يجب الذكر إلاّ الخير والعافية أوزع الله الجميع شكر نعمه مع مزيدها ، هذا مالزم بيانه والسلام ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٤٥ هـ)) [٨٢] .

(*) **الرسالة العاشرة** : من الملك عبد العزيز يهدي فيها السلام إلى الشيخ أبو ملحه ، ويخبره بأنه وصل إلى الرياض دون أن يجد أي متاعب . والرسالة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ ، وهي مكتوبة بخط واضح وجميل ونصها كالآتى ((بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه ، سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير ، وعنا من كرم الله بأتم النعيم والسرور ، ثم نخبركم قد سهل الباري وصولنا إلى الرياض يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الأول بحال الصحة والسلام ، ولم يحصل علينا من أقل شىء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ، ونسأله دوام نعمه ومزيدها على الجميع ، وعن أخبار طرفنا من فضل الله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية ، هذا مالزم بيانه ، والسلام ٢٥ ربيع / ١٣٤٧هـ)) [٨٣]

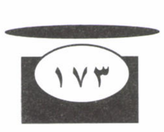
عدد

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله *
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله بأتم النعم والسرور ثم نخبركم
بتسهيل الباري وصولنا إلى الرياض يوم السبت الموافق ٤ ربيع الأول بكمال الصحة والسلامة ولم يحصل علينا في
أثناء سفرنا شيئ يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ونسأله دوام نعمه ومزيدها على الجميع. وعن أخبار طرفنا من فضل
الله ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية هذا ما لزم بيانه والسلام

١٣٤٧
٢٥ ربيع

(*) نموذج من رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحه في عام ١٣٤٧ .



(*) **الرسالة الحادية عشر** : من الملك عبد العزيز تعقيب على رسالة كان قد ارسلها الشيخ عبد الوهاب وبها بعض الأمور الخاصة بالبلاد العسيرية . وفي هذه الرسالة ، التي ليس عليها تاريخ تدوينها ، ولكن مما ورد فيها من معلومات يبدو أنها إما في شهر شوال أو ذي القعدة وقد ذكر الملك فيها بعض التوجيهات إلى عبد الوهاب وأوصاه بالبقاء على اتصال معه بالرسائل يفيده بالأخبار عن الأجزاء الجنوبية من البلاد ، ونص الرسالة كالآتي عدد (٥٦٥)

((بسم الله الرحمن الرحيم . ملحق خير وسرو إن شاء الله [٨٤] ، ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٣شؤال سنة ١٣٤٧ هـ ، وما ذكرتم به كان لدينا معلوما ، خصوصا ما ذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس ، فالفرج مع الكرب ، وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب ، وما ذكرتم عن أخبار اليمن أطلعنا عليه ونرجو الله يقدرما فيه خير وصلاح للإسلام والمسلمين ، وعلى الدوام أفيدونا بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار ، وماذكرتم عن توجهكم إلى القنفذة وملحقاتها لملاحظة الاشغال لابأس بذلك وإن شاء الله [٨٥] تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون أن يكون سير الأمور المالية على الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة ، وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب وعن أخبار طرفنا من فضل الله ساكنة ، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية ، وقد سبق لكم منا كتاب عرفناكم بما منّ الله من ذهاب هالبنات ومن معهم ، والعواقب من كرم الله حميده ، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام العافية ، ونحن إن شاء الله [٨٦] حروة [٨٧] وصولنا مكة حوالي ١٠ ذى القعدة ، ١٣٤٧هـ وكتبكم إن شاء الله [٨٨] متصلة إلينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوما [٨٩] .

(*)

عدد ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحاق خير وسرور انشا الله

ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٢٧ شوال ١٣٤٧ وماذكرتم به كان لدينا معلوما . خصوصاً ما ذكرتم عن
اشتداد الوقت على الناس فالفرج مع الكرب وبحول الله وقوته فيه كل الامور تتسهل
ونكون على المطلوب . وماذكرتم عن اخبار اليمن اطلعنا عليه ونرجوا الله يقدر مافيه خير
وصلاح للاسلام والمسلمين وعلى الدوام افيدونا بما يستجد عندكم من حقايق الاخبار .
وماذكرتم عن توجهكم الى القنفذه وملاحظتكم لملاحظة الاشغال لاباس بذلك وانشالله
تجتهدون بتتبع جميع الامور وتحرصون ان يكون سير الامور الماليه على الوجه المطلوب طبق
رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدونا بما يجب . وعنا خبر طرفنا
فهي من فضل الله ساكنه ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه وقد سبق
ان تقدم لكم منا كتاب به عرفناكم بما من الله من ذهاب هالبغاة ومن معهم والعواقب من كرم الله
حميده ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه ونحن انشا الله حررة وصولنا مكه
حوالي ١٠ ذالقعده ١٣٤٧ وكتبكم انشا الله تكون متصلة الينا في مكه تفيدونا بما يجب يكون معلوم

(*) نموذج من رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رداً على بعض رسائل الشيخ عبد الوهاب أبو ملحه .

(*) **الرسالة الثالثة عشر** : من الملك عبد العزيز إلى رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب أبوملحة يذكر له بعض التعليمات المالية الخاصة ببعض الإحالات النقدية وتسديدها ويظهر على رأس هذه الرسالة اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاها ، وتحت هذا العنوان اسم (ديوان جلالة الملك) ثم أسفل من ذلك كلمة (عدد) دون أن يذكر معها أي رقم ، وتاريخ الرسالة في ١٣٤٩/٦/٢٥هـ ، ونصها كالآتى ((**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه سلمه الله . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوايل التي ترد عليكم من عيا لنا أو غيرهم أحذروا تسددون [٩٢] منها شيئاً قطعيا لا كثير ولا قليل وإذا تجرأتم [٩٣] على شيء من ذلك خلافا لما أمرناكم به فلا نقبله ولانجيزه ، ويكون ذلك من مالكم الخاص بل انكم تتعرضون لعدم رضانا ، وأما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا إقبلوه واعتمدوا سداده ، احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرنا لكم ، ولما ذكر حرر ليكن معلوماً والسلام ، في ١٣٤٩/٦/٢٥ هـ**)) [٩٤] .

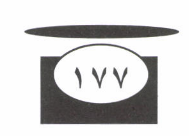
(*) **الرسالة الرابعة عشر** : عبارة عن توجيه من الملك بترشيد الصرف وحصر الايرادات وتفويض للأمير عبد العزيز بن مساعد نيابة عن الملك عبد العزيز نفسه فيما يخص الإمارة ، والرسالة مكتوبة بخط واضح ومختومة بختم الملك عبد العزيز ، ثم مؤرخة في (١٩/من شهرشوال عام ١٣٥١هـ ، ونصها كالآتي ((**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد الوهاب أبو ملحه .. في أبها سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك عرفناكم أنكم ما تسددون [٩٥] حوايل أبداً بل تبقون جميع الذى عندكم**

للوازم إن شاء الله [٩٦] ، ومن قبل عبد العزيز بن مساعد واصلكم ان شاء الله [٩٧] تمتثلون أمره على كل حال مادام هوعندكم في عقاب وغيره ، وتبينون له حاصلاتكم وموجوداتكم كلها المقصود لاتمانعون في شئ يأمر به [٩٨] عليكم من كل الأمور لأنه محل نفسي ، واحرص في جميع الأحوال دقيقها وجليلها ، وهذا مالزم تعريفه ، والسلام ، ١٩/ش / ١٣٥١ هـ)) [٩٩] .

(*) **الرسالة الخامسة عشرة** : في هيئة برقية من الملك عبد العزيز إلى الشيخ أبو ملحه يبين له فيها بعض الجوانب المالية ، وبخاصة بعض الحقوق الخاصة ، والبرقية مكتوبة بخط اليد وبدون بسملة وبدون ختم ، وإنما الاسم فقط ، ومؤرخة في ٢٩ - ٣٠ / شهرشوال عام ١٣٥٢هـ ، ونص البرقية كالآتي : ((**حال البرقية الواردة ياسيدى بتاريخ ٢٩ - ٣٠/ ١٣٥٢/١٠هـ أدناه . عدد (٥٨٣٥) ، أبها عبد الوهاب ، ج ٢٠٦/منه / ٢٦ . من طرف [١٠٠] النقود تأسفنا على ذلك [١٠١] ، وأنت كن مطمئن البال بأن كل شئ [١٠٢] لك يتم من طرف [١٠٣] ترتيب مسألتكم [١٠٤] ، وقيامكم باللازم المطلوب ، هذا شيء [١٠٥] لازم عليك وأنا أضمن [١٠٦] لك إن شاء الله [١٠٧] أنه مايروح لك شئ ، وأنا حرّصت ابن سليمان [١٠٨] ، وكذلك [١٠٩] أهل القنفذة ، وتقدم لكم التعريف بأنهم قدموا [١١٠] لكم المقرر ، أما من طرف [١١١] الأوراق ، فالذى وصلكم وصلكم ، والذي لم يصل بعد [١١٢] بالطريق وتعرف حال الجمال وقت الشتاء.عبد العزيز))** .

ونستخلص من هذه الرسائل السابقة الذكر عدداً من الدروس والإشارات التي سوف نوردها في السطور التالية :

١- اشتملت هذه الرسائل أغلب السنوات الواقعة بين (١٣٤١-١٣٥٢هـ) ، ولاتعتبر كل الرسائل التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى رئيس مالية أبها وملحقاتها ، الشيخ عبد الوهاب أبو ملحه ، وإنما هي



نموذج من تلك الرسائل الكثيرة التي يقتني الباحث بعضها ، في حين أن أفراد أسرة آل أبو ملحه لا زالوا يقتنون الكثيرمنـــها ، ناهيــك عــن الإرشيف في مالية أبها ، وفي وزارة المالية بالرياض فلازال يوجــد بهــا الشيء الكثير . وليس عبد الوهاب أبوملحة إلاّ شخصاً واحداً مــن الذين عملوا إلى جانب الملك عبد العزيز ، ومــن يحــاول استقــصاء الحقائق بالدراسة عن الملك عبد العزيز والرجال الذين ساندوه في قيــام دولته ، فلن يكفيه صفحات قليلة وإنما يحتاج هذا الموضوع إلى كثير من المجلدات .

٢- أن الرسائل المدرجة في هذا البحث يغلب عليها تعدد الموضوعات ، بل إن بعض الرسائل قد يذكر فيها أكثر من موضوع ، والسبب في ذلــك يعود إلى حرص الملك عبد العزيز على إيصال ما يريد دون التفــنن في الأسلوب ووحدة الموضوع ، ثم إن الكتبة في عهده ربما كانوا يهتمــون بإيصال الفكرة أكثــرمن إهتمــامهم بوحــدة الموضــوع أو ترتيــب الموضوعات على أساس معين . ولم يكن الكُتّاب في عهده يهتمون كثيرا بالجوانب الاملائية والنحوية إلى جانب أن العهد الذي دونت فيه هــذه الرسائل (١٣٤١- ١٣٥٢ هـــ) كان عصر تكوين الدولة ، وعدم استقرار ، وهذا الأمر أدى حتماً إلى عدم نضوج الإتجاه الثقافي ، وإيجاد كتبة تكون عندهم الدراية والخبرة الكافية في تحرير رسائل الملــك إلى رجال دولته في كل مكان . ويظهر على أسلوب الرســائل المدرجــة أعلاه شمولها على بعض الألفاظ العامية ، وأغلب تلك الألفاظ نابعة من بلاد نجد لأن معظم كتبة الملك في تلك الفترة كانوا من الديار النجدية

أو الحجازية ، كما يوجد بعض الكلمات التركية مثل كلمة (البوابير) في الرسالة الرابعة وهذه من الكلمات التي بقيت في شبه الجزيرة العربية بعد ذهاب القوات العثمانية .

٣- من يدقق النظر في رسائل الملك عبد العزيز بشكل عام يجد أنها نابعة من عقيدة إسلامية صادقة مبنية على فهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، بل ويهدف من أعماله الكثيرة إلى إعلاء كلمة الحق وإبطال الباطل وأهله . ومن العبارات التي كان يؤكد عليها في كل رسائله إلى رجال دولته وإلى أعيان وشيوخ القبائل ، النصح بأتباع كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ومحاربة الفتن والضلالات ، بل ومن أقواله ((**نرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته**)) بل ويقول أيضا ((**انني إن شاء الله ، احب ان يكون دين الله منصورا وكلمته هي العليا ، ودينه هو الظاهر . . . . الخ**)) وأقواله كثيرة وحكمه عديدة تحتاج بدون شك إلى من يجمعها ويدرس فوائدها .

٤- يتضح من رسائل الملك عبد العزيز إلى بعض رجال دولته الحنكة والحيطة والسرية ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى التي أرسلها إلى عبد الوهاب أبو ملحه يعزى فيها الأمير الميت سعد بن عفيصان ، ويرشح الأمير عبد العزيز آل ابراهيم بدلا من الأمير المتوفى ، ثم يقول في تلك الرسالة لعبد الوهاب بعد أن ذكر بعض الأمور ((**... وباقي الأخبار في رأسه كفاية**)) ويقصد بذلك أن هناك أخبار كثيرة سوف يبلغكم بها الأمير الجديد والقادم عليكم ألا وهو عبد العزيز آل إبراهيم ، وفي الرسالة الثامنة أيضاً يرد هناك مثال آخر عندما قال الملك لعبد الوهاب ((**وما ذكرتم بخصوص نزولكم إلى القنفذة ، وملاحظتكم بعض الأمور ، وأن ما أشرتم**

إليه تفيدوننا به من الرأس إن شاء الله)) . فمثل هذه الأمثلة وغيرها تفيد حرص الملك عبد العزيز على سرية بعض الأمور التي لا يرغب أن يعرف عنها إلاّ هو وصاحب الشأن أورجال قليلون في دولته ، وهذه عين البصيرة التي تجعل الحاكم يحتاط من جواسيس أعدائه ، بل ويحرص على التخطيط والتدبير قبل القيام بأي عمل سري أو تنظيمي في شؤون حياته (١١٣) .

والأمثلة سابقة الذكر تفيد القارىء بأن هناك أموراً وأسراراً وقضايا لايريد الملك عبد العزيز تبليغها إلى أحد المسئولين في دولته ، أو سماعه هو أموراً محددة إلا في وقت ومكان مناسبين حتى يضمن عدم تسرب ما يريد قوله أو سماعه .

٥- لم يكن الملك عبد العزيز يهتم في رسائله فقط بالجانب السياسي البحت ، وإنما يغلب على جميع رسائله ا لاهتمام بجميع الموضوعات ، فنجده في الرسائل القليلة التي أشرنا إليها أنه لم يركز فقط على حماية حدود البلاد من الجهات الجنوبية ، فيكثر النصائح والإرشاد على الشيخ عبد الوهاب في الاهتمام بهذا الجانب ، أو النواحي المالية وما يتعلق بها ، خصوصاً وهو يراسل رئيس المالية في الأجزاء الجنوبية ، لكن على النقيض من هذا وذاك ، حيث نجده يسأل عن أحوال الناس في تلك الأجزاء ، ويستبشر عندما تأتيه الأخبار السارة سواء كانت أخبار أمنية أو إجتماعية أوكونية كنزول أمطار ورخص الأسعار ، وعموم الرخاء في البلاد وفي أغلب رسائله نجده يسأل عن أولاد وأهل المرسل إليه ، وهذا ما يؤكد على إهتمامه بجميع ا لأمور ، وفي بعض رسائله كالرسالة

رقم (٨) نجده يهتم أيضاً بالجوانب التجارية وما يتعلق بها ، فعندما سمع انقطاع تصدير القهوة من اليمن ، ووصلته بعض الأخبار عن نشاط بعض أصحاب النفوس السيئة حول هذا الأمر فلم يكن عليه إلاّ الإجتهاد والإرسال إلى رئيس المالية وإخباره بقوله ((**فأنتم الذين تجتهدون في ضبط شغلكم ، ومباشرة أعمالكم ، ولا تذخرون حسن السلوك والملاطفة ، مع البياعة الشراية والجلابة الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها**)) .

٦- ومن مميزات كتابة الرسائل في الوقت المدرج في هذا البحث (١٣٤١-١٣٥٢ هـ) تكرار كثير من الكلمات مثل (**إن شاء الله ، سلمه الله تعالى ، جناب الأخ الأفخم ، أحوالنا من كرم الله جميلة ، خطكم ، أو خطك ، أو خطوطكم وصلت ، هذا ما يلزم تعريفه ، إبلاغ السلام العيال ، ودمتم محروسين**) .

٧- نوعية الرسائل المدرجة أعلاه ، نجد بعضها عبارة من ردود وإجابات كان يرسلها رئيس مالية أبها ، وفي هذه الردود يوضح الملك بعض التعليمات والتوجيهات لأحد رجال حكومته في الجزء الجنوبي من البلاد ، وأحيانا أخرى يرسل رسائل يبين فيها للشيخ أبو ملحه بعض الأعمال والواجبات التي يجب عليه القيام بها ، كما لاحظنا في الرسالة الأولى عندما عزى في الأمير ابن عفيصان وعين الأمير عبد العزيز آل إبراهيم ، ثم طلب من الشيخ عبد الوهاب مساندة الأمير الجديد ، أو كما ورد في الرسالة الرابعة عشرة عندما أرسل الملك رسالة إلى عبد الوهاب ، ينصح فيها بترشيد الصرف ، وحصر الإيرادات ، ثم يبلغه أن الأمير عبد العزيز بن مساعد قادم عليه فيجب السمع والطاعة لكل ما يأمر به ، وفي أغلب الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها

الملك عبد العزيز يظهر شدة حرصه على السماع من رجال دولتـــه في كل مكان فيستحثهم على أخباره ، ومراسلته بشكل مستمر ، وهــذه الصفة تعتبر من صفات الحاكم الناجح حتى يعرف الأخبار أولاً بــأول ويكون على علم بسير الأمور في كل مكان ، وبالتالي إذا حصل أمــر خطير يهدد كيان دولته يستعد لــه من وقت مبكر ، وبالتالي يــستطيع التغلب على جميع العراقيل التي تواجهه .

٨- تكرار الأخطاء الإملائية في كثير من الكلمات مثــل (الــسئوال ، إن شاء الله ، سوا ، تسدون) وأحيانا ترك الألف بعد واو الجماعة ، مثــل (عرفتوا ، وضحوا) .

وخلاصة القول أن هذا النموذج من الرسائل التي أوردناها في الصفحات السابقة ليست إلا شريحة صغيرة جداً من عصر الملك عبد العزيز ، الذي امــتلأ بالأحداث الجسام والأعمال العظيمة ، فلم يكن يبني ويربي فقط رجالاً ، ولكنه فعل أكثر من ذلك فوحّد البلاد وحارب الفجور والضلال ، وأعلى كلمة الحق في أرجاء البلاد ، وحمى حوزة الأسلام ، ووطد دولــة متراميــة الأطــراف ، منهاجها القرآن ، وسنة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فرحم الله عبد العزيز رحمة الأبرار .



الهوامش والتعليقات

(١) انظر تفصيلات أكثر عن الملك عبد العزيز وعن رجاله الذين عاشو من حوله ، عبد الله ابن سبيت وآخرون -((وثائق من الملك عبد العزيز)) و ((رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز)) (الرياض : رئاسة الحرس الوطني ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)

(٢) في الأصل السئوال .

(٣) سعد بن عفيصان تولى الإمارة في عسير في السنتين الأولتين من العقد الخامس في القرن الماضي ، فإسماعيل البشري في رسالته للماجستير يشير إلى أن هذا الأمير تولى الإمارة لمدة سنتين من (١٣٤٠ - ١٣٤٢ هـ) وعلي أحمد عمر عسيري في كتابه ، أبها في التاريخ والأدب ، يخالف رأي البشري بقوله أن ابن عفيصان لم يتول الإمارة إلاّ لعدة أشهر من عام ١٣٤١ هـ .

(٤) في الأصل : وعمدنا خاوينا ويقصد بذلك صاحبنا أو أخينا .

(٥) عبد العزيز آل ابراهيم ارسل من قبل الملك عبد العزيز ليكون بديلاً لابن عفيصان ، ولكن أهل عسير أجمعوا على اختيار محمد بن جيفان ليحل محل ابن عفيصان حتى جاء أمر الملك بتعيين عبد العزيز آل ابراهيم . لدى الباحث وثيقة تؤكد هذا القول ، وهي في صيغة رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحه يثني عليه فيها عندما أو جدوا ابن جيفان في الإمارة ولفترة مؤقتة ، كما حثه هو وأعيان بلاد عسير على أن يقفوا إلى جانب الأمير الجديد ، عبد العزيز آل ابراهيم وتاريخ هذه الوثيقة في (٦ ذي القعدة ١٣٤١ هـ) ورقمها لدى الباحث (٦٨٢) .

(٦) في الأصل انشا الله .

(٧) في الأصل (لا تذخرون مناصحة) ، والمقصود (لا تدخروا ..) بمعنى أن تبذلوا قصارى جهودكم في النصيحة والمشورة للأمير الجديد .

(٨) في الأصل وهذي .

(٩) طارفتنا أي أنتم أعواننا وممثلوا الدولة في جهتكم .

(١٠) في الأصل (بها الطرف : والمقصود بهذه العبارة أي بجهتكم أو منطقتكم .

(١١) المقصود بكلمة (حسوفة) أي ندم .

(١٢) أي بقية الأخبار يبلغك بها الأمير القادم اليكم .

(١٣) المقصود بالعيال الأهل والأولاد .

(١٤) البشت والدقلة والغترة البسة خاصة بالرجال .

(١٥) في الأصل انشا الله .

(١٦) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٠) .

(١٧) في الأصل السئوال .

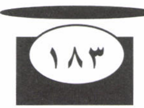
(١٨) في الأصل وما عرفتة .

(١٩) في الأصل بطانا والمقصود بذلك تأخرنا .

(٢٠) في الأصل مسئلة .

(٢١) وردت في الأصل بطانا

(٢٢) في الأصل قريبين من جدة .



(٢٣) حرفا الواد والألف زائدة .
(٢٤) في الأصل خسرو .
(٢٥) في الأصل عطاهم الله .
(٢٦) المقصود كل يوم .
(٢٧) في الأصل وحال التاريخ وحنا .
(٢٨) في الأصل انشا الله .
(٢٩) أي ياتيكم .
(٣٠) أي بكل مشقة وصل أهلها مواقعهم .
(٣١) في الأصل خرجت .
(٣٢) وردت في الأصل قنبه .
(٣٣) أي تبغي أن أو تريد أن .
(٣٤) في الأصل قنبتها ، والمقصود بكلمة ثارت . أي انفجرت .
(٣٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٧٣٩) .
(٣٦) في الأصل يجيكم .
(٣٧) وردت في الأصل اعداه .
(٣٨) أي الذى احببت أو رغبت تعريفكم به .
(٣٩) الرسالة ضمن أوراق الباحث برقم (٧١٧) .
(٤٠) في الأصل السئوال .
(٤١) لم اجد لهذا الشخص ترجمة .
(٤٢) في الأصل دايم .
(٤٣) في الأصل وضحو .
(٤٤) في الأصل رخا .
(٤٥) في الأصل هالسنة .
(٤٦) أي ربما يصير .
(٤٧) المقصود بالبوابير أي السفن وهذه الكلمة في الأصل تركية ، وربما أخذت من الكلمة الانجليزية (Vapour) .
(٤٨) صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٧١١ ، ٧٤٠) .
(٤٩) في الأصل كثرت .
(٥٠) في الأصل رخا
(٥١) في الأصل ذالك .
(٥٢) رخاء وركود : أي نعمة واستقرار . وكلمة رخاء وردت في الأصل (رخا) .
(٥٣) صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٧٢٩ ، ٧٤١) .
(٥٤) أي كثرة المشاغل والمسئوليات .
(٥٥) كلمة غير واضحة .
(٥٦) في الأصل بواصطة .
(٥٧) في الأصل هالموسم .
(٥٨) في الأصل سوا .
(٥٩) في الأصل حجو .
(٦٠) صورة الرسالة لدى الباحث برقم (٧٢٦) .
(٦١) أي اسعدنا طيب أحوالكم .
(٦٢) (الأصل سوا .



(٦٣) صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٢٧) .
(٦٤) في الأصل انشاالله .
(٦٥) المقصود يحيى حميد الدين في اليمن .
(٦٦) في الأصل يقصد .
(٦٧) في الأصل ذالك .
(٦٨) الأدريسي : هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أدريس ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣ هـ ، نشا بداية حياته في مدينة صبيا ثم رحل في شبابه إلى مصر فتعلم في ، الأزهر ، وبعد انهاء تعليمه سافر إلى السودان فتزوج هنالك ثم عاد إلى مسقط رأسه في مدينة صبيا ، وبالتالي بدا بدعوة دينية ، استطاع من خلالها أن يملك منطقة المخلاف السليماني ، ويصبح الرجل الأول في تلك الأجزاء بل سعى في بعض الأحيان إلى مد سلطانه على منطقة الجبال من البلاد العسيرية .
(٦٩) في الأصل انشأالله .
(٧٠) في الأصل ذالك .
(٧١) ابن عسكر : هو عبد الله بن إبراهيم بن عسكر الذي تول إمارة عسير من عام ١٣٤٣ هـ ـ ١٣٥٢ هـ .
(٧٢) في الأصل انشاالله
(٧٣) في الأصل ذالك
(٧٤) في الأصل الذي .
(٧٥) أي لا تقصروا في أداء الواجب .
(٧٦) أي مع من يعمل في البيع والشراء على حد سواء .
(٧٧) المقصود بالجلابة أي التجار .
(٧٨) صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٦٧٨) .
(٧٩) في الأصل ابن .
(٨٠) في الأصل ذا .
(٨١) في الأصل (ولم جد) .
(٨٢) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٣) .
(٨٣) صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقمي (٧٣٦ ، ٧٤٤) .
(٨٤) في الأصل انشاالله .
(٨٥) في الأصل وانشاالله .
(٨٦) في الأصل انشاالله .
(٨٧) حروة وصولنا : أي وقت وصولنا مكة .
(٨٨) في الأصل انشاالله .
(٨٩) صووة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٣٥ أ) .
(٩٠) افادتكم أي أخباركم .
(٩١) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٥) .
(٩٢) في الأصل تسدون .
(٩٣) في الأصل تجريتو .
(٩٤) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٨٦ ، ٧٤٦) .
(٩٥) في الأصل ماتسدون .
(٩٦) في الأصل انشاالله
(٩٧) في الأصل انشا الله .



(٩٨) في الأصل يامر به .
(٩٩) صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٦٨٦ ، ٧٤٦) .
(١٠٠) في الأصل منطرف .
(١٠١) في الأصل ذالك .
(١٠٢) في الأصل شي .
(١٠٣) وردت في الأصل منطرف .
(١٠٤) في الأصل وردت مسئلتكم .
(١٠٥) في الأصل هذ شي .
(١٠٦) وردت اظمن .
(١٠٧) في الأصل انشاالله .
(١٠٨) وزير المالية في عهد الملك عبد العزيز .
(١٠٩) في الأصل وردت كذالك .
(١١٠) في الأصل قدمو .
(١١١) في الأصل منطرف .
(١١٢) في الأصل (والذي ما بعد وصل) .
(١١٣) وللمزيد عن حث الاسلام على أخذ جميع الاحتياطات والتكتم والحفاظ على سرية الأعمال ضد الأعداء ، أو ضد من يفسد مخططات المسملين وولاة أموهم انظر مقالنا : صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة . جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الاوسط ، سلسلة دراسات (٨٩) ١٩٩١ م ، ص ١- ١١. كما نشر ضمن كتابنا : بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، تقديم الأستاذ الدكتور ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (الاسكندرية : دار المعرفة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) جـ ١ ، ص ١٨٠ - ٢٠٠ .

الموضوع الثامن :



العادات والتقاليد في عسير

من خلال الوثائق

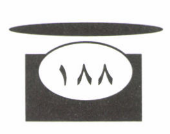
العادات والتقاليد في عسير
من خلال الوثائق (*)

لابد قبل الخوض في البحث من تعريف العادة ، والعرف ، والتقليد .

فالعادة : هي مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال باعتبارها جزءاً أصيلاً من تراثها الاجتماعي ، وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة ، فهي تمثل ضرورة اجتماعية ، وتستمد العادة قوتها من هذه الضرورة .

أما العرف فهو الشيء البارز في المخلوق ، وقد يكون من أسباب زينته كعرف الديك أو عرف الفرس وما شابه ، ويرى آخرون أن العرف سلوك جماعي ، وهو يتعمق في ضمير الجماعة ، ويتمثل في تحريم بعض الأعمال أوالأمربها ، وينصاع الناس لنواهيه ، ولطلباته انصياعاً شديداً ، والخارج عن عرف الجماعة يناله احتقارها ، ويتضمن العرف في العادة الحِكَمْ والأمثال . وتعد الأعراف عند البدو مجموعة القواعد السائدة بين القبائل والتي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك أفرادهم ، وهذه القواعد ماهي إلاّ أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ (العارف) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء ، وعلى الرغم من عدم تدوين هذه القواعد لكنها ملزمة .

(*) نشرت هذه الدراسة في مجلة العرب (جـ ٧ ، ٨ / س / ٢٨ / محرم / صفر / ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ٤٨٦ ـ ٤٩٨ .



والتقليد هو في العادة قوة اجتماعية تشكل السلوك المتميز للطبقة أوالجماعة التي تأخذ بها ، ومن أمثلة التقاليد على المستوى الأعمّ في الزواج مثلا ، الهدايا التي يقدمها الخطيب لأسرة خطيبته ونوعها ومقد ارها ، وتعد علامة يُقيم بها موقفه ، فيما هو مقدم عليه في إنشاء أسرة [1] .

ويرى الفقهاء في العرف والعادة ما يراه تقريباً علماء الاجتماع في وقتنا ، فالعرف هو ما أصطلح عليه أهل ناحية ما ، ويرون أن تعديل المباديء التي تدخل في حدود العادة يقتضي موافقة القبائل والعشائر عليها . أما الأحكام التي أقرها العرف فلا تستلزم تعديلها إلاّ بموافقة سكان المنطقة أو الناحية العاملين بتلك الأحكام .

وعادة ما يتفق العرف مع البيئة وظروفها ، لكن المفتين أو الحكام لايعطون أهمية للعرف كمادة من مواد القضاء ، إلاّ إذا كان متفقاً ومتمشياً مع مقتضيات الشريعة ومقاصدها وأصولها ، ومن هنا كان للعادة والعرف والتقاليد ، بناء على ما سبق أثر كبير في نفوس شيوخ وأعيان القبائل ، ومن ضمن هؤلاء شيوخ وأعيان قبائل عسير حيث يعتمدون عليها في تنظيم أمورهم الاجتماعية وفض الخصومات بشكل لا يتنافى مع أصول الإسلام وأحكامه . لهذا كان صاحب العوائد ينال مكانة سامية بين من يعملون على تطبيقها ، فقد جرت العادة في بيع الثمر ، أن يباع وهو على الشجر بعد نضجه ، وهذه العادة تعتمد ويعمل على تطبيقها عند من يجري سنن الأحكام ، وهذا ما يدخل في نطاق الاستحسان عند الإمام مالك ، كما أن للعادة شأناً في مذهبه بسبب إلْفِ الناس لها ، شريطة إنسجامها مع أحكام الشرع ، لكنها تختلف في أساليبها من جماعة

لأخرى ، ومن مكان لآخر ولذا فهي متغيرة غير ثابتة ، على خلاف الدليل الشرعي الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان أو الناس .

وبعد فدراسة التاريخ كل متكامل لا يقتصر على جانب دون الآخر ، ومن يلق الضوء على المكتبات العربية والإسلامية ، أياً كان موقعها يجد العديد من المصادر في مختلف العلوم ويرجع الفضل في ذلك لعلماء المسلمين الأول الذين تركوا لنا كمًّا هائلاً من هذ ا التراث ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن هذا التراث وفروعه ، بقدر الرغبة عما تحويه هذه المصادر من المعرفة متعددة الجوانب التي دونت بأقلام علماء كرسوا حياتهم في تسجيل الحوادث التاريخية على مختلف العصور ، وكانت في أغلبها حوادث حربية وسياسية ، إلى جانب تراجم للخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء ، في حين أن تاريخ مختلف الفئات من الأمة لم يدون ، باستثناء الجانب الحضاري في بعض جوانبه حيث نال حَيِّزاً لا بأس به في كتب التراث الإسلامي ، وبخصاصة الكتب التاريخية .

ومن المؤكد أن أي مجتمع من المجتمعات في أي زمان ومكان يصوغ عادات وتقاليد وأعرافاً وقيماً ، ويعد مجتمع الجزيرة العربية من هذا المجتمعات التي صنعت عادات وتقاليد لها قدمها التاريخي ، لكن مع الأسف لم تنل إلى الآن الدراسة الكافية من قبل الباحثين والدارسين.

وبلاد عسيرمن المناطق التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة لعاداتها وتقاليدها وأعرافها إلى جانب ما يستخدمه العسيريون من ألبسة وأدوات للزينة ، وإقامة المآدب ، وبناء البيوت وتأثيثها ، كل هذا وغيره من العادات والتقاليد يحتاج إلى دراسة مستفيضة لإلقاء الضوء على كل ما هو مفيد .

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى الجوانب الاجتماعية وما تتضمنه من أعراف وعادات لا زال لها التأثير الكبير في مجتمع عسير ، معتمدين على جزء مما نملكه من وثائق محلية قمنا بجمعها في مختلف الأماكن في المنطقة ، ويعلم الله ما لاقينا من مصاعب استطعنا - بعون الله - تذليلها ، لكنها أفادتنا بمعلومات قيمة مهمة ترجع في أهميتها إلى استخدامها في مجال التنظيم الاجتماعي لسكان عسير إلى يومنا هذا ، وما تضمنته الوثائق التي في حوزتنا هي أنظمة عرفية قبلية ، تم الاتفاق عليها بعد صياغتها من قبل الشيوخ والنواب مع أعيان قبائلهم وعشائرهم .

وتبدأ كل وثيقة بالبسملة ثم الغرض الذي أدى إلى عقد الاجتماع ، مثل قولهم : لقد اجتمع ، أو لقد اتفق ، أو لما كان صبح يوم كذا [٢] اجتمع ، أو تم الاجتماع ، أو نحن نقر ، أو نحن نعترف ونوقع شيخ وأعيان قبيلة أو عشيرة كذا ... [٣] . ثم يذكرون البنود الاجتماعية التي تم الاتفاق عليها ، ثم يذيلون الوثيقة بتوقيعات متعددة من شيخ القبيلة ونواب العشائر المتعددة تحت مظلة شيخ القبيلة وعدد من الأعيان ، وبتوقيعاتهم يلتزمون بما ورد فيها [٤] ، وقد تم هذا من قبل ظهور الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، فكانت القبيلة أو العشيرة بعد تدوين البنود المتفق عليها ما بين شيخها وأفرادها ، ينسخ منها عدة نسخ لتوزع على النواب وبعض الأعيان فيها ، مع حفظ النسخة الأساسية عند شيخ القبيلة أو العشيرة ، لكي يرجع إليها عند الحاجة ، وبعد قيام المملكة العربية السعودية ، لم يتغير جوهر الوثيقة ومراسيم إعدادها ، من حيث الاجتماع والصياغة ، والتوقيع ، باستثناء بعض التعديلات في البنود أو حذف بعضها وزيادة بنود جديدة عليها .

والشيء الجديد الذي طرأ على الوثيقة من الناحية الإدارية بعد قيام المملكة ، هو تصديقها من الدوائر الحكومية المختصة ، أو إصدار صك شرعي من قبل القاضي يتضمن ما ورد في الوثيقة ثم تعطى لشيخ القبيلة بعد توقيعها ليعمل بما ورد فيها . وتعد بعد ذلك وثيقة قضائية تعالج قضايا القبيلة على ضوء ماورد فيها من أعراف وعادات وتقاليد مما أكسبها الأهمية .

ومن البنود البارزة في هذه الوثائق ، البند الاجتماعي وما يبنى عليه من أنظمة عرفية تتمثل في المناسبات والحفلات الاجتماعية العديدة ، كالزواج ، والختان والأعياد وغيرها . ولاتكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي حصلنا عليها من ذكر الزواج ، وما يتعلق به من صداق ، وولائم ، وكسوة ، وأثاث ، وما شابه ، وأول وثيقة عثرنا عليها بتاريخ (١٤صفر / عام ١٢٥٦هـ) لقبائل رجال ألمع العسيرية [٥] ، وقد ورد بها بعد البسملة ذكر اجتماعهم الذى تم الاتفاق به على تحديد المهر وبعض مستلزمات الزواج ، فكان النص : ((**وتراضوا على أن المهر اثنا عشر ريال وست** [٦] **خرق** [٧] **ثلاث صون** [٨] **وثلاث بذله** [٩] ، **وان العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير وأن لا مقابل ولا ثريدة** [١٠] **ولا صحن** [١١] **وأن المقام لا مرازيم فيه** [١٢] **وأن المزبن يذبح ثلاث** [١٣] **والضعيف زعابتين**)) [١٤] وفي وثيقة اخرى يرجع تاريخها إلى (٩جمادى الأول سنة ١٣١٤هـ)دونت أيضاً من قبل مشائخ وأعيان عشائر رجال ألمع حول عدة قضايا اجتماعية ، كقضية الزواج التي قننوا فيها المهور بين أفراد عشائرهم ، وكمعاقبة المعتدي بينهم ، وكمحاربة بعض الفتن والضلالات بين عشائرهم آنذاك [١٥] .

وقد تجاوزت بعض القواعد القبلية التي دونت خلال تواريخ مختلفة من القرن الرابع عشروبداية القرن الخامس عشر الهجريين فذكرت الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته ، بل وأشار بعضها إلى نوعية الوليمة المقدمة أثناء الزواج ومستلزماتها بل وأشارت طائفة أخرى البعض من الوثائق إلى نقاط إيجابية منسجمه مع التراث الاجتماعي بما فيه من عادات وأعراف وتقاليد ، كمنع الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء إقامة الزواج ، أو كمنع لباس القماش الأبيض للعروس ، وهو المسمى بـ (**الشرعة**) ، وفي بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية وبلاد الشام بـ (**الطرحة**) .

والملاحظ أن بعض الوثائق التي سجلت في القرن الرابع عشر الهجري حددت بعض البنود التي يجب اتباعها من قبل الزوج وولي أمر الزوجة ، وكذلك عشيرة الزوج فهناك الوثيقة الواردة في الملاحق تحت رقم (٥) تبين أن مهر البنت البكر خمسة عشر ألف ريال ، أما الثيب فعشرة ، أيضاً أن الزوج ليس ملزماً بدفع أي كسوة أو هدية أو ما شابهها لأقارب الزوجة وإنما عليه دفع المهر فقط ، ثم إن الذاهبين مع الزوج من عشيرته يوم الزواج لايزيدون عن خمسة عشر رجلاً ، أيضاً تكون ملابس الزوجة على الزوج كالثياب والملابس الد اخلية [١٦] .

وفيما يبدوفي هذه الوثيقة من حيث أنها اشترطت الملابس ، وبخاصة اللباس الداخلي للزوجة ، يكون من مهمة الزوج دون الأهل فذلك لما لها من خاصية تخص الزوج دون غيره ، فالمرأة تظهر مفاتنها لزوجها ولا تظهرها لأحد سواه ، وهذا ما يتطابق مع بنود الشريعة . أما قضية تحديد المرافقين للزوج يوم

الزواج ففي رأيي عمل نبيل لأنه لن ينتج عن ذلك إرهاقا لكاهل الزوج أو ولي أمر الزوجة لا من حيث المكان ولا من حيث إنفاق المال وإقامة الولائم .

ومن ضمن عاد ات الزواج في عسير ، حسب بعض الأنظمة العرفية المعمول بها عندهم ، تخفيض المهور لأبناء العشيرة وهذا في حد ذاته عمل جليل لانه ييسر الزواج ، ولا يترك عانساً ، ولا شاباً بدون زواج ، زيادة على الترابط بين أفراد العشيرة ، والعمل على درء المفاسد عنها . أما إن كان الزوج من غير أفراد العشيرة فللولي أن يطلب ما أراد من مال وهذا جشع في حد ذاته ، ويؤدي إلى عدم امتداد روابط العشيرة مع العشائر الأخرى ، بدلا من أن تكون ولادة في كل قبيلة أو عشيرة .

أما في مناسبات الختان والأعياد ، فقد وردت في بعض الوثائق صيغ الالتزام بعدم التبذير والإسراف عند إقامة الولائم ، وهناك أيضاً بنود أخرى حذرت من الاختلاط بين الرجال و النساء في حفلات الختان عند اجتماعهم في البيوت وخاصة في الليل لما فيه من ريب ، والملاحظ أن التحذيرمن الاختلاط في هذه الاحتفالات ، ورد فى مختلف بقاع العالم الإسلامي ، كما حذر الفقهاء إلى اليوم من خطورة الاختلاط ، وعدم إطلاق الأعيرة النارية ، أثناء الحفلات ، خوفاً من ذهاب ضحايا أبرياء إلى جانب الرهبة والإزعاج .

وورد أيضاً في بعض الوثائق التي بحوزتنا ذكر تحديد الهدية المقدمة من الولي للمرأة ، أو أقرب أقربائها أثناء زيارتها في الأعيان ، أو بعد زواجها بأيام ، ولعل هذا التحديد ، عند العشائر المنظمة لمثل هذه البنود ، له مدلوله في عدم إثقال كاهل ولي الأمر بتقديم هدايا مكلفة ، أيضا ليستطيع الفقراء مجاراة

الأغنياء فيما يقدمون من هدايا لقريباهم ، وربما لعدم التفاخر بين النسوة ، مما يثير الشحناء والبغضاء في النفوس .

أما عن الاعتداءات وما ينجم عنها من عقوبات متنوعة بتنوع الصراع بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشائر الآخرى ، بحكم المجاورة فقد كان الأمر فيما مضي قبل تأسيس المملكة مستفحلاً ، فلم يكن هناك ضابط ، أو رادع يعاقب الظالم ، وينصر المظلوم ، وبالتالي كانت العشائر تلجأ إلى صياغة قوانين تطبق على أفرادها ، سواء كانوا رجالاً أونساء ، لكي تردع المعتدي عن غيه . ومن التعديات التي كانت ومازالت تقع بين أفراد الفخذ الواحد أو العشيرة الواحدة ، والتي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة اعتداء بعض الرجال على بعض ، أو النساء على بعضهن لأسباب متعددة ، قد يكون بإطلاق عيارات نارية أو الطعن بخنجر أو ما شابهه ، أو خدش الكرامة باللسان . ومعظم الخلافات الوارد ذكرها في الوثائق التي بحوزتنا ، حول العمل المهني ، كالخلاف على مياه الري أو المزارع أو الرعي أو الماشية أونحو ذلك ، ولا نستطيع سرد الأسباب كلها لكثرها وتنوعها ، فقد يكون بعضها قصد الإثارة والشغب ، وقد يكون الدافع دناءة في النفس ، كأن يعتدي رجل على امرأة ، أويقوم بعض الأفراد في القبيلة أو العشيرة الواحدة إلى سرق بعضهم بعضاً ، أو الاعتداء على أملاك بعض الأفراد في القبيلة أو العشيرة الآخرى وتخريبها ، من أجل التخريب أو أنه إرضاء لترعة الشر في النفوس ، دون الاهتمام بما ينجم عنها من أضرار الآخرين وخسارامم .

ولهذا أوجد شيوخ وأعيان القبائل حلولاً جاهزة لمعاقبة المعتدين ، لأن العشيرة أو القبيلة تعمل جاهدة في المحافظة على عاداهما وتقاليدها المستمدة من

مبادئها ، والتي لا تخالف الشريعة الإسلامية . وتتفاوت العقوبات بتفاوت الجرم الذى يرتكبه المعتدى ، ومن العقوبات التي ورد ذكرها فى الوثائق ، دفع غرامة مالية تتمثل باقامة وليمة لأفراد العشيرة ، بذبح الذبائح ، كأن تذبح بقـــرتين أو بقرة أو خروفين أو خروفاً حسب تصنيف العقوبة لتتناسب مع الوليمة ، وتقدم الموائد ومعها جميع مستلزماهّا من مشروبات ومأكولات أخرى ، وقد لايكتفـــى بهذه العقوبة ، بل ربما طبق على الجاني السجن ، وغالبا – قبل ظهور الملك عبد العزيز – ما يكون السجن في غرفة بجانب المسجد ، قصد التشهير به . وتذكير الآخرين بجرمه ، كلما جاءوا للصلاة ، حتى يكون رادعاً لهم من اقتراف بعض الجرائم .وبعد ظهور الدولة السعودية الحالية ، وتأسيس المؤســـسات الإداريـــة المختلفة في بلاد عسير صار المشائخ والأعيان في العشائر يتعاونون مع مؤسسات الحكومة (كالشرطة ، والإمارة ، والمحكمة وغيرها) من أجل محاربة الفتن وردع المعتدين . معاقبتهم من خلال القنوات الشرعية فى الدولة .

ولدى بعض العشائر العسيرية وثائق تـــنص علـــى محاربـــة الفوضـــى والانحرافات ، والمخالفات بين أفراد عشائرهم ، كترك الـــصلاة ،والـــصوم ، وتعاطي الرشوة ، وعدم صيانة الأولاد ، وعدم القيام على تربيتهم ، خوفاً من انحرافهم ، فمن لم يرتدع يَنَلْ عقوبة صارمة من الجهات الرسمية ، كأن يودع في السجن مع الضرب ، وأحياناً أخرى يقام عليه الحد الشرعي ، من قبل الدولة ، إذا سعى في الأرض فساداً .

ومما ورد من أعراف وتقاليد في بعض الوثائق ما نص على بعض جوانب التكافل الاجتماعي لدى أفراد القبيلة أو العشيرة أو الفخذ ، كتخفيف المهـــور على الراغبين فى الزواج ، أو تخفيف التكاليف على ولي العروس بقصد التعاون

والتأزر بين أفراد القبيلة أو العشيرة المالكة للوثيقة التي تضم مثل هذه البنـــود ، وهناك عشائر عسيرية لديها (اتفاقيات) تنص على جمع المال من أفرادها مـــن أجل مساعدة المعوزين ، ومساعدة من لايستطيع الزواج ، أو من تحـصل لـه كارثة ، كحادثة القتل خطأ ، فان أفراد العشيرة تفرض الدية علـى أفرادهـا لتقديمها بعد جمعها لأهل القتيل . كما كانت توجد لدى عـدد مـن العـشائر العسيرية صناديق يدفع كل فرد من أفرادها اشتراكاً ، ويصرف هذا المـال في الأزمات ، كالكوارث الطبيعية ، فقد تخرب السيول بعض المزارع ، وقد تهـدم بعض البيوت ، وتقتل المواشي ، وغير ذلك ، عندها يهب أفراد العشيرة ، هبـة رجل واحد ، ويقدمون العون لهولاء المنكوبين ، حتى يتمكنـوا مـن مزاولـة نشاطهم مرة أخرى . وقد تستخدم هذه الصناديق في إنجاز المشروعات ، كبناء البيوت لمن لا يملك بيتا ، اويرغب في البناء لكنه يحتاج إلى العون ، فتقدم لـه الخدمات غير المأجورة من قبل أفراد عشيرته ، وينطبق هذ ا علـى الحـصاد أو قطف الثمار ، أو زرع الحقل ، وهو مايسمى بالعمل الجمـاعي القـائم علـى المساعدة منذ البداية إلى النهاية وقد تستمر الجهود في تعمير الطرق المؤدية إلى الحقول أو إلى البيوت ، وحفر القنوات ، وإلى المحافظة على هذه المنجزات من عبث العابثين بها ، وقد يشعر كل فرد من أفراد القبيلة بأنه ملزم في المحافظة على ثمار حقل جاره وابن قبيلته ، فيمنع اللصوص من سرقته ، ويراقـب الطرقـات المؤدية إليه ، ويتعرف على كل سائر حتى يعرف قصده ، ويعرفـه بمراقبته وحراسة حقول وبساتين القبيلة أوسكان المنطقة [١٧] .

وسوف تأتى بعض الملاحق بنهاية هذه الدراسة ، وهي على هيئة وثائق إجتماعية مختلفة لبعض العشائر العسيرية ، وردت بها عدد من القوانين والأنظمة

العرفية الاجتماعية التي صيغت وتم الإتفاق والتوقيع عليها من قبل أفراد وشيوخ العشائر المالكة لها .

(*) **ففي الملحق رقم (١)** : نجد الوثيقة الصادرة من قبل بعض عشائر رجال ألمع والمؤرخة في شهر صفر عام ١٢٥٦ هـ ، وهي مكتوبة بخط لابأس به نسبياً ، إذا ما قورنت ببعض الوثائق الأخرى ، وقد ورد فيها كسوة المرأة وحليها ، وقد ضمَّنَّا البحث بعض النقاط التي وردت فيها ، والملفت للنظر فى هذه الوثيقة أن العبيد يعدون من المتاع ، فلا يملكون شيئاً كثيراً ولا قليلاً حسبما جاء فى الوثيقة ، وهذه العادة ليست حميدة لأنها مخالفة لقوانين الشريعة ولأن الإسلام أوصى بالمحافظة على الأَرِقَّاء من إماء وعبيد ، وحافظ على أدمية الإنسان ، ووهبه من الحقوق مثلما طالبه بالواجبات [١٨] .

(*) **وفي الملحق رقم (٢)** : نلاحظ الوثيقة أيضا من قبل بعض عشائر رجال المع ، ولكنها في تاريخ متأخر عن الوثيقة الواردة فى الملحق رقم (١) فتاريخها في شهر جمادي الاول عام (١٣١٤هـ) ويبدوا على خطها أنه في مستوى الوثيقة المؤرخة في عام (١٢٥٦هـ) ، إلى جانب أن الورقة التي كتبت عليها بنود تلك الوثيقة قد أصابها بعض التلف ، ولهذا فلم تظهر واضحة في بعض أجزائها أثناء التصوير ، ولكن هذه الوثيقة أعم وأشمل من السابقة ، حيث ناقش شيوخ وأعيان عشائر رجال ألمع عدداً من البنود االاجتماعية ، كفرض العقوبات العرفية على المعتدين والساعين في الأرض بالفساد ، والتعاون على التكافل والتآزر في عدد من أمورهم الاجتماعية ، والعمل على محاربة الفتن وتوطيد الأمن والاستقرار بين أفراد عشائرهم [١٩] .

(*) **ملحق رقم (٣)** :عبارة عن وثيقة اجتماعية تبين عدداً من القــوانين العرفية المتفق عليها بين شيوخ وأعيان وأفراد عشيرة آل بهيش ، أحــد فــروع قبيلة العوامر ، ببلاد بني شهر ، ويظهر على الوثيقة أنها بدون تاريخ ، ولكن من المؤكد أنها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، لأنــه حـدث أن التقيت ببعض كبار السن في تلك العشيرة فـذكروا لي تـواريخ متعـددة ولم يستطع أحد منهم الجزم بتحديد تاريخ هذه الوثيقة على وجه الدقة . ويغلـب على أسلوب هذه الوثيقة صبغة الزجر والعقاب ، ويمكننا القول بأنهـا اتفـاق جماعي بين أفراد عشيرة آل بهيش ، فى تهامـة والـسراة ،حـول المخالفـات والسرقات ، وما يترتب على تلك المخالفات من عقوبات مالية ، سواء تمثلت فى ماشية أو نقد ، كما ورد في الوثيقة مسميات محلية لعقوبات متفق عليها بينهم ، هي بمثابة بنود ، لكنها تتسم جميعها بسمة اجتماعية ، فهي تحافظ على الأنفـس من الاجرام ، أوهتك الأعراض ، حيث لجأت إلى التشهير بالرجل الذى يهتـك عرض المرأة ويؤدى هتكه إلى الحمل ، يُشَهَّر به ، ويُلْزِم بزواجها ، كما تحـافظ على الشخصية الاعتبارية فتحاسب من يهين أو يخـدش الكرامـة ، وكانـت العقوبات المقررة حسب الذنب المقترف ، وكرر ذكر المواشي أكثر من النقد ، لأنها كانت عماد الاقتصاد إلى جانب الزراعة عند أهالي البلاد العسيرية [٢٠] .

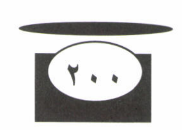
(*) **والوثيقة في الملحق رقم (٤)** : فهي عبارة عن اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل الدهيس العمرية ، وتاريخها في (٢٨/ ١٢/ ١٣٨٤هـ) ، وهـذه الوثيقة رديئة الخط كثيرة الأخطاء ، ويبدو أن كاتبها على مستوى ضعيف من الثقافة والمعرفة ، إلى جانب تقطع الخطوط للكلمة الواحدة ، وتباعد حـروف الكلمة المنفصلة عن بعضها ، مما يصعب على القارىء ربط الكلمات ومعرفـة

المعنى ، ولكن رغم ذلك فإنها تتضمن نقاط مهمة فى الألبسة المستخدمة في الأعراس من حيث نوعها وشكلها ، كما تشير إلى بعض ألبسة المرأة يوم الزواج سواء من حيث اللباس أو الحلي ، كما أشارت أيضاً إلى عقوبات بعض المخالفات بين أفراد مجتمعهم [٢١] .

(*) **أما الوثيقتان الملحقتين (٥ ، ٦)** : ، فهما عبارة عن قوانين عرفيه حول الزواج وما يتعلق به من حيث مقدار الصداق لكل من البكر والثيب ، والألبسة التي يقدمها الزوج لزوجته ، ومقدار الولائم التي تقام يوم الزواج ، ومما يتضح في بعض البنود الواردة بالوثيقة التي في ملحق ، (٦) أنها حاربت بعض العادات الدخيلة في مجتمعنا كلبس الشرعة أو (الطرحة) ، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء ، ومنع التصوير بين مجتمع النساء ، وهذه عادات غريبة على مجتمعنا ، ولا تتوافق مع مبادىء الشريعة الإسلامية [٢٢] .

وأسلوب كلتي الوثيقتين مقبول ومفهوم ، إلا أن الوثيقة التي فى ملحق رقم (٥) تمتاز بوضوح خطها ، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، علما أن تاريخها في (١٣٩٩/١٠/١٦هـ) ، في حين أن الوثيقة الأخرى أحدث منها فتاريخها في (١٤١٠/٣/٢١هـ) . ويظهر على الوثيقتين الترقيم للنقاط الواردة بهما ، أيضاً أسماء وتوقيعات الأعيان الذين شهدوا واعترفوا بما فيهما ، إلى جانب أن الوثيقة التي بملحق رقم (٥) قد قدمت إلى قاضي المحكمة بمدينة النماص ، ببلاد بني شهر ، لكي يؤكد ويوقع على صلاحيتها .

وخلاصة القول : أن الأنظمة العرفية ، والعادات والتقاليد ، التي استطعنا الاطلاع عليها أثناء تجوالنا بمنطقة عسير ، ليست إلاّ قوانين وأعراف ، وتقاليد ، غير مدونة للعديد من القبائل والعشائر العسيرية ، التي تهدف إلى



إيجاد الأمن ، والسلام الدائم بين العشائر ، وما قمنا به هو وضع لبنة في هـــذا الصرح الضخم ، آملين من الأخوة الباحثين في ديار المملكة العربية السعودية ، أو خارجها أن يسهموا في بناء هذا الصرح لتتمكن الأجيال الحاضرة والقادمة من التعرف على تراث أجدادهم وما فيه من نقاط ، خاصـــة بنـــود التكافـــل الاجتماعي الذى يدل على العمق الإنساني لهولاء الناس في تآزرهم وتكافلـــهم أمام النكبات والكوارث .

ولعلنا – بعون الله –قد وفقنا لإبراز صورة ولو مصغرة عن الأعـــراف لهذه المنطقة من الجزيرة ، آملين العمل الدؤوب والبحث المـــستمر في أعرافهـــا وأعراف غيرها من المناطق ، لأنَّ مما لا شك فيه أنها تختلف عن بعضها بعـــضا ، واختلافها وتنوع أساليبها يعطينا ثروة ضخمة من الأحكام ، ومن التعرف على نوعية النوازل (المشاكل) والتعرف على أساليب الحياة ، وما فيها من تجارة ، وصناعة ، وزراعة ، ونظم عيش ، وكساء ، ومآدب ، وعمران ، وبهذا نقـــدم زاداً ضروريا ودسماً للأجيال القادمة . والله من رواء القصد .



الهوامش والتعليقات

(١) للمزيد من المعلومات حول العادة والعرف والتقليد انظر ، مصطفى محمد حسنين ، علم الاجتماع ، ط ٤ (الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، ص ٢٠٦ وما بعدها ، احمد فهمي أبو سنه . العرف والعادة في راي الفقهاء (القاهرة ، ١٩٤٩م) ، أحمد عبد الاله عبد الجبار ، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (جدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) .

(٢) مثلا لما كان صباح يوم الأربعاء أو الخميس أو أحد أيام الأسبوع .

(٣) لدى الباحث عدد من الوثائق التي تبدا بتلك العبارات المتصدرة في الأسطر الأول من كل وثيقة .

(٤) يلاحظ أسماء الموقعين على بعض الوثائق الواردة في ملاحق هذا البحث .

(٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤٠) .

(٦) في الأصل وستة .

(٧) الخرقة : قطعة القماش .

(٨) المقصود بالصون هنا أي اللباس الخاص الذي لا يستخدم إلا وقت الحفلات والمناسبات .

(٩) البذلة يقصد بها هنا اللباس الذي يستخدم في أي قت ، وهو علي العكس من لباس الصون .

(١٠) الثريدة : نوع من أنواع الأطعمة المفضلة عند أهل البلاد .

(١١) يقصد بالصحن هنا طعام من العصيد مع السمن والعسل وقد يسمي في مناطق أخرى من عسير بالمشغوث أو العريك .

(١٢) أي أن الحفل أثناء الزواج ليس به رقصات شعبية ، كالعرضة وغيرها وعملهم هذا ربما يكون لهدف منع إضافة تكاليف على الزوج أو ولي أمر الزوجة ، أو ما قد ينتج من إزعاج أو ازهاق لبعض الارواح وبخاصة إذا استخدمت بعض الأسلحة كالبنادق والسيوف وغيرها .

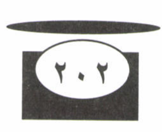
(١٣) المزبن أي الغني أو المقتدر ماليا ، فيذبح ثلاث من الغنم .

(١٤) يقصد به هنا أي الفقير وغير المقتدر ماليا فيقوم بتقديم ذبيحتين .

(١٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤١) .

(١٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (١٤٢ ، ٢٢٣) .

(١٧) لقد ظهر العديد من المؤسسات الحكومية في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ودورها المحافظة على توطيد وتوفير الأمن والاستقرار في البلاد ، في حين أن مهمة بعضها مساعدة الفقراء والمحتاجين أو المنكوبين ليعيشوا حياة سوية مع أفراد الشعب في البلاد . أما البنود التي ذكرنا بعضها في المتن وتنص على إيجاد التكافل والتعاون في المجتمع العسيري ، فقد اندثر أغلبها ولم يصبح بين أفراد المجتمع إلا أمور بسيطة قد لا تذكر ، والسبب في اندثارها ربما عائد إلى عوامل التطور الذي عاشته البلاد السعودية خلال



العقود المنصرمة وحتى الآن ، فلم يصبح هناك كوارث وأمور تستلزم إيجاد مثل البنود الاجتماعية التي نجدها في الوثائق المدونة في الفترة السابقة لمنتصف القرن الرابع عشر الهجري .

(١٨) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤٠) .

(١٩) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤١) .

(٢٠) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٢١) .

(٢١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٣٩ ، ٢٢٩) .

(٢٢) صورتان للوثيقتين لدى الباحث تحت الأرقام التالية (١٤٢ . ٢٢٣ ، ٢٩٠) .

الملاحق

ملحق رقم (١) (*)

وآل ابراهيم

الحمد لله

وبعد لما كان صبح يوم الربوع رابع عشر شهر صفر اجتمع لمام رجال آل درح والعثمان وآل
موهوب وآل سالم وآل موسى وآل امعيبد وآل سودان وامعقيلين وتراضوا على ان المهر
اثناعشر ريال وستة خرق ثلاث صون وثلاث بذله وان العبيد مقطوعين ما لهم شي لا قليل ولا كثير
وان لامقابل ولا تربيه ولا صحن وان المقام لا مرازيم فيه وان المزين يذبح ثلاث والضعيف زعابتين
وتقابلوا على ذلك بآل ابراهيم وآل امعيبد وان من شذ عن حبرتهم وخالف سعدهم انه لا ينكح فيهم
ولا ينكح في مكالفه وان من انكحه او نكح عنده ان في وجيه القبلا ان النكال عليه واصلحوا
ان نكال من نقط شي من حبرتهم ان نكالة الزايد والمزاد كل منهم اثناعشر ريال ثم ان آل ابراهيم
وآل امعيبد تقبلوا بقبلا من كل لحمه من آل درح علي ابن محمد الجوشي واحمد ابن عامر ابن مفرح
وعلي ابن احمد ولد ابو حجنه ومن آل ابراهيم محمد ابن عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن فايع ابن ابراهيم
ومن آل العثمان احمد ابن مسفر وابن عيسى ابن فايع ومن آل موهوب مسفر ابن احمد [illegible]
ومن آل سالم عبد الله ابن عيسى وفايع ابن علي جحله ومن آل موسى بشير ابن عمر وابن [illegible]
ومن آل امعيبد ابن علي ابن فايع وعمر ابن محمد ومن آل سودان ابو جتل ومسفر ابن هادي و
من امعقيلين ابو قصيره هولاء المذكورين ضمنا من كل لحمه واملحين ان ضمنا الكل وجعلوا الله
عليهم كفيلا وان لا ازامه الليله التالية عن المراح وان من نقط حبرتهم او خالفهم في شي
من ذلك ان نكاله اثنا عشر ريال في وجيه القبلا يتراضي لمام رجال وهذا التراضي والمقابله
والتكتيب شهر صفر في سنة ستة وخمسين ومئتين والف من الهجرة وشهد بذلك السيد
ابراهيم ابن محمد والفتاحه سلطان ابن عبد الله وعلي ابن محمد ابن عبد الله والله خير الشاهدين
تاريخ ١٤ شهر صفر الخير ١٢٥٦هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الحمد لله

وبعد لما كان صبح يوم الربوع رابع عشر شهر صفر اجتمع لمام رجال آل درح والعثمان وآل ابراهيم
وآل موهوب وآل سالم وآل موسى وآل معيبد وآل سودان وامعقيلين وتراضوا على ان المهر
اثنا عشر ريال وستة خرق ثلاث صون وثلاث بذله وان العبيد مقطوعين ما لهم شي لا قليل ولا
كثير وان لا مقابل ولا تربيه ولا صحن وان المقام لا مرازيم فيه وان المزين يذبح ثلاث والضعيف زعابتين
وتقابلوا على ذلك بآل ابراهيم وآل معيبد وان من شذ عن حبرتهم وخالف سعدهم انه لا ينكح فيهم
ولا ينكح في مكالفه وان من انكحه او نكح عنده ان في وجيه القبلا ان النكال عليه واصلحوا ان نكال
من نقط شي من حبرتهم ان نكالة الزايد والمزاد كل منهم اثنا عشر ريال ثم ان آل ابراهيم وآل معيبد
تقبلوا بقبلا من كل لحمه من آل درح علي ابن محمد الجوشي واحمد ابن عامر ابن مفرح وعلي ابن احمد
ولد ابو حجنه ومن آل ابراهيم محمد ابن عامر ابن ابراهيم ومحمد ابن فايع ابن ابراهيم ومن آل العثمان احمد
ابن مسفر وابن عيسى ابن فايع ومن آل موهوب مسفر ابن محمد ابو ومن آل سالم عبد الله ابن عيسى وفايع
ابن علي جحله ومن آل موسى بشير ابن عمر وابن ومن آل معيبد ابن علي ابن فايع وعمر ابن محمد ومن آل
سودان ابو جتل ومسفر ابن هادي ومن امعقيلين ابو قصيره وهولاء المذكورين ضمنا من كل لحمه واملحين
ضمنا الكل وجعلوا الله عليهم كفيلا وان لا ازامه الليلة التالية عن المراح وان من نقط حبرتهم او خالفهم في
شي من ذلك ان نكاله اثنا عشر ريال في وجيه القبلا يتراضي لمام رجال وهذا التراضي والمقابلة والتكتيب في
شهر صفر سنة ستة وخمسين ومئتين والف من الهجرة وشهد بذلك السيد ابراهيم ابن محمد والفتاحة
سلطان ابن عبد الله وعلي ابن محمد ابن عبد الله والله خير الشاهدين.
تاريخ ١٤ شهر صفر الخير ١٢٥٦هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

(*) وثيقة اجتماعية حول شؤون الزواج بين بعض عشائر رجال ألمع العسيرية بتاريخ ١٤/ صفر ١٢٥٦ هـ.

ملحق رقم (٢) (*)

[illegible]

(*) جزء من وثيقة اجتماعية حول بعض القوانين العرفية لدى عشائر رجال ألمع بتاريخ ١٤ / جمادى الأولى ١٣١٤ هـ.

ملحق رقم (٣) [*]

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاعدة قبيلة آل بهيش)

يعلم به من يراه ويقرأه من قبيلة آل بهيش أن هذه القاعدة
هي توضح قانون خاص [illegible] للقبيلة وعليه فقد اجتمعنا
بكافة قبيلة آل بهيش وقررنا كتابة هذه القاعدة بحضورنا وتسميتها
في الحالة المعتبره شرعاً أولاً: الذي يعتدي على رفيقه فيها بقره والجذوع
مقابلها شاه وإذا [illegible] بقره وخمس الحد ومن نصب على جنبيته
ولم يسلها فيها شاتين ومن سلها ولم يقطع بها فيها بقره وإذا قطع بها
فيها كسرها وبقره والبندقة كذلك مثل قانون الجنبية ومن
[illegible] فيها شاتين وكذلك من نزل على رفيقه
كذلك فيها شاتين ومن سرق [illegible] رفيقه فيها أربعة ريال فرانسي وكذلك
بقره ودفع البشاره وإعادة السرقه سواء كان ذلك من المنزل وإلا
خارج عنه ومن هتك حرمة رفيقه فيها بقره وإنما أجبلها فيجبر يتزوجها
وينكل ببقرة ويحلل بما حكم الله به وقاومة المرأة الرجل فيها بقره وإذا
نزلكت عليه فيها شاتين والرجل الذي يقاوم المرأة ويضربها فيها بقره
والرجل الذي يتعدى على [illegible] رفيقه [illegible]
كان نكاله شاتين ويترجع [illegible] الذي أعطاه في مدة شهر واحد وإذا كان
صاحب [illegible] فإنه [illegible] الخبر وإذا اختصموا اثنين
وجاء إنسان ثالث [illegible] ومن [illegible] ذمة رفيقه فيها بقره وإذا
[illegible] الرفيق عند طارده أو من سرق وذلك في رؤوس القبيلة

(*) وثيقة اجتماعية بدون تاريخ لعشيرة آل بهيش ، أحد فروع قبيلة العوامر ببلاد بني شهر .

تابع ملحق رقم (٣) (*)

(ملحق للصفحة الأولى)

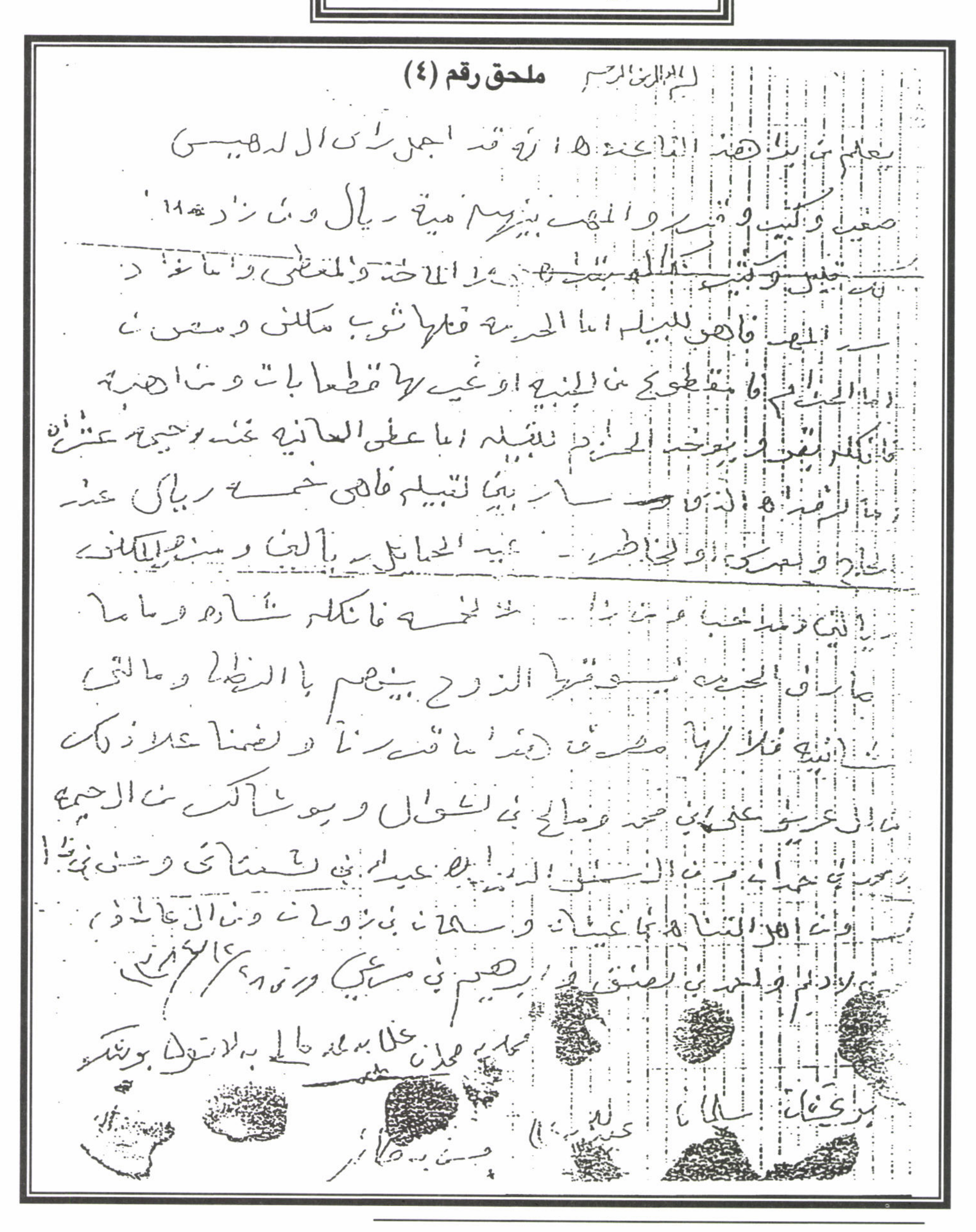
وحيث إن ... قلت ... الرياض استقبال الحيا ...
الخضير والصبحة والعود والصفيرة وال رئيس الحنكة
... في أي ... آل بهيش ضمن ... كافة آل بهيش
... ومن رفض ... فرضه القبيلة فيكون نكاله وطبوق
هذا وقد كتبت هذه القاعدة برضى كافة قبائل آل
بهيش وصلى الله على محمد وآله وسلم بالإضافة بالملزوم
بما في هذه القاعدة ... هم ضمناء آل بهيش الآتية
أسماؤهم : من آل بهوعان آل صالح ... آل الأحمر آل بازع
بن ... آل الزيتر آل ... آل الهنان آل شايع
آل تيارة آل ملقي آل المنيبة آل ... آل الدحلالة آل حسن
المركبة آل عوض آل صحيف آل ... ومن عطل وجرح
نكاله بخرة ولبدل ومن رفض كلام ضمينه فيتكلف الضمين
وتبقه الكلفة بغرمه

حضر من آل ... : ...
حضر من آل الأحمر : شايع ...
آل ... : ...
حضر من آل الهنان : عبد الرحمن ...
آل تيارة : علي ...
حضر من آل المنيبة : عبد الرحمن ...
آل ... : عبد الله ...
حضر من المركبة من آل عوض : ...
آل صحيف : راشد ...

(*) تابعة للوثيقة ، ملحق رقم (٣) .



تابع ملحق رقم (٤) (*)



بسم الله الرحمن الرحيم ملحق رقم (٤)

يعلم من يراه هذه الورقة انه قد اجمع راي ال الدهيس

صغير وكبير و[illegible] [illegible] مية ريال [illegible]

[illegible] المعطى [illegible]

[illegible] فاهي للقبيلة اما الحرمة فلها ثوب [illegible]

[illegible] مقطوعة من القبيلة او غيرها قطعا بات [illegible]

[illegible] الحريم للقبيلة اما على العانية [illegible] عشر [illegible]

[illegible] لقبيلة فاهي خمسة ريال [illegible]

[illegible] الحمايل [illegible]

[illegible] لخمسة فانكلم [illegible]

[illegible] الحريم [illegible] الذوح [illegible]

[illegible] وضمنا على ذلك

[illegible] عتيق [illegible] محمد وصالح بن [illegible] الرحيم

[illegible] عبدالله بن [illegible]

[illegible] الدهيس [illegible]

[illegible] ابراهيم بن [illegible] ١٣٨٤/١٢/٢٨

(*) وثيقة اجتماعية من عشيرة آل الدهيس العمرية ، وتاريخها في ١٣٨٤/١٢/٢٨هـ .

ملحق رقم (٥) (*)

((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد

فلقد جرى اجتماع لقبيلة كعب في يوم الجمعة الموافق ١٦/١٠/١٣٩٩هـ وكان موضوع الاجتماع حول تحديد المهر نظرا لغلاء المهور وما ترتب عليه من المفاسد حيث ان غلاء المهور عقبة في طريق الذي يريد الزواج من الفقراء ومتوسطي الحال وقد توصلنا الى الاتفاق التالي :-

١- يكون مهر البنت التي لم يسبق لها الزواج ١٥٠٠٠ ريال والثيب ١٠٠٠٠ ريال .

٢- لا يلحق الزوج غير المهر شيء ابدا لا اتاويها لا كسوة ولا عطاء

٣- ان تكون حلية الزوجة وملابسها وفراشها على وليها من مهرها المذكور .

٤- ان تكون ملابس الزوجة على الزوج (الثياب - العباءة - ملابسها الداخلية) .

٥- ان يكون عدد السيرة ١٥ خمسة عشر شخصا فقط .

٦- ان من يخالف ذلك يجازى باخذ الزيادة منه وفي حالة ممانعة المخالف من دفع الزيادة فتقدم شكوى ضده لامارة النماص - لاتخاذ ما تراه بحقه حتى لا يحصل خراب من جراء مخالفته .

هكذا جرى الاتفاق وعلى ذلك جرى التوقيع .

والله الموفق .....



(*) وثيقة اجتماعية حول عادات الزواج عند عشائر كعب العمرية بتاريخ ١٣٩٩/١٠/١٦هـ .

ملحق رقم (٦) (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

(*) وثيقة اجتماعية لعشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر بتاريخ ١٤١٠/٣/٢١ هـ .



الموضوع التاسع:



صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية

صور من التنظيمات العرفية الحديثة
ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية (*)

إن من يدرس أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلاّ السلب والنهب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجزاء البلاد ، ومن المعروف أنه كان هناك إمارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاة وقضاة وغيرهم من موظفي تلك الحكومات لكنهم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شرع الله قلباً وقالباً ، فحدث الاضطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى ، والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرته إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم فيها فنون القتال والرعي ، والزراعة البدائية ، كما كانت المُنَظِّم الذي يُنظم له أمور حياته العامة والخاصة ، فصارت هي اعتماده الأول والأخير ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد كثيراً من الأحلاف لدى العشائر والقبائل في أنحاء شبه الجزيرة ، وكان الهدف من وراء تلك الأحلاف التعاون بين بعض العشائر والأفخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضاً اتّقاء شر بعضهم ، وعدم الغزو والاغارة على بعض [1] ، ومثل هذه الأحلاف كانت تفرضها الظروف التي كانت سائدة ، حيث شريعة القبائل هي الأولى والأخيرة في توفير الأمن للفرد .

(*) دراسة منشورة في مجلة العرب (جـ ٧ ، ٨ / س/ ٢٧ / محرم وصفر (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٤٤٥ – ٤٦١ .

وفي الوقت الذي جاء فيه الامام عبد العزيز كان عليه أن يُغَيّر ذلك النمط المتوارث ، الذي يحياه ابن العشيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاماً عليه أن ينشيء عدداً من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر قرارات متتابعة في الفترة ما بين (١٣٤٧ - ١٣٦٧هـ/ ١٩٢٧-١٩٤٧م) بإنشاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم الشرعية ، ونظام شروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل (الهجر) ، ومنع ما يسمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الإتجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ، ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال [٢] .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الإمام عبد العزيز على التعصب القبلي الذي كان مسيطراً على التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافة شؤون الحياة . وبد أت الدولة تربط الفرد بها ، كما أدرك الأفراد أيضاً أن عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الأحلاف التي كان يعقدها العديد من العشائر والأفخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لأنه أنشئت مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الأمن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي

نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبد العزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبد العزيزفي تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التألف والحب . كما ذكر أحمد عسة حيث قال : ((**جاء الملك عبد العزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل إلى شعب علمه معني المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن (غير) طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الإسلام ، فكان هذا العمل الضخم عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف إلى طور جديد أكثر تقدماً ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبد العزيز الكبرى ، وان لم تكن معجزته الوحيدة**)) [٣] .

وكان إقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) ، علماً أن هذا الإقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ أيام الأمير محمد بن سعود الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمة الله عليهما ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ أوائل القرن الثالث عشر إلى بداية القرن الرابع عشر كان لها الأثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان إقليم عسير من الأقاليم التي تعاقب عليها عدد من الامارات والحكومات خلال تلك الفترة ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الأمام عبد العزيز بن

عبد الرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (٤) .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الأحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الأفراد والقبائل في البلاد ، كما أحس المواطن العسيري _ وغيره من مواطني المملكة _ أن المستقبل بالنسبه له يجعله على ولاء للدولة أكثر من ولائه للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التي كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للإمام الشرعي الذي استطاع أن يخضع كل من سولت له نفسه الإخلال بالأمن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائياً على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقرية الإمام عبد العزيز ثم أنجاله من بعده على قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلق راحة الناس كالنعرات القبلية ، وأساليب الغزو والسلب والنهب ، والإعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الإمتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل العسيرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والإنتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضاً تخفف من عبء المشكلات على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضاً على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والإطمئنان لدى أفراد العشائر أو

القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعاً من إنشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد عسير ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك نرى نوعية الموضوعات التي تتطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة أصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ (٧/ ٤/ ١٣٨٦هـ) ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنوداً متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هونص الوثيقة :

((بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عمومي [٥] للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة [٦] من المهور المقررة وقدرها ثمان مئة (٨٠٠) ريال من أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم فلوس في مكلف [٧] ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فأكثر فهذا إقرارنا من جهة المهور . أما من تعدّى على رفيقه [٨] فقد قررنا على من مَدَّ عصاه ولم يضرب ففيها ذبيحة [٩] ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره [١٠] على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان ، أما من كسر ساقية مزرعة رجل وليست [١١] له ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب رجل على بئر لم يكن له الشرب [١٢] ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور [١٣] ليس له ففيها ذبيحتان ، وإذا

طرد ضيفانه [١٤] والنوبة [١٥] فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى مضاعفة)) [١٦] ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسة وعشرون رجلاً من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية أفراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

وقد أجرت العشيرة السابقة نفسها بعض التحسينات وزادت بعض الاضافات على القاعدة الموضحة أعلاه ثم أخرجت قاعدة أخرى في (١٢رجب سنة ١٣٩٣ هـ) نصت على الاتي : ((**الحمد الله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق (١٢رجب ١٣٩٣ هـ) بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم ، وكان موضوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسب ما يتطلبه عرف البلاد ، وبعد تبادل الأراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي اولاً : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج لولي أمر المرأة عداً ونقداً .**

ثانياً : يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومخدتين [١٧] .

ثالثاً : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين [١٨] **، وإذا اتضح للقبيلة أن هناك. زود** [١٩] **في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام** [٢٠] **، ويجازى المتسبب في الزود حسبما يقررونه القبيلة وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة ، واذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص من القبيلة فيكون عليه ذيحة . رابعاً : يقومون أهل المنزل** [٢١] **وقت الزواج فقط وإذا أراد الطرفان ـ المزوج والمتزوج ـ أخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع من أخذها. خامساً : الرفدة** [٢٢] **عند الزواج وعيديه** [٢٣] **المرأة عشرة ريال فقط ، أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط. سادساً : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة** [٢٤] **أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد الذي يبلغون من العمر عشر سنوات .**

سابعاً : أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون التخطيئة [٢٥] يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي [٢٦] بما يرونه مناسباً ، وهذا شيء عايد لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة [٢٧] بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف ، وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ، ويكون المسؤول عن نفقة القبيلة المخطي ، والمتسبب في حضور القبيلة ، ثامناً : إذا تعدى أحد على شرب الآخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها . تاسعاً : في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبحها للقبيلة ، وإذا كان الخطيب الذي أراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده . عاشراً : جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا لأولاده ان يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة [٢٨] ، بجميع أنواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز [٢٩] لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، على الموجودين من بني كريم عند الزواج أخذ أيمان المزوج والمتزوج حسبما جاء في هذه الاتفاقية وإبلاغ القبيلة به . الحادي عشر : لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحلية بعد الزواج ، وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة [٣٠] فلا يسح بلبسه قبل الزواج أوبعده . الثاني عشر : حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب [٣١] فمن المستحسن منع جميع الأولاد الصغار من الحضور ، ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم بني عمرو ، الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد [٣٢] ، الكل منهم يحافظ

على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفاً لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين [٣٣] إنه على كل شيء قدير)) ، حرر في ١٢/٧/١٣٩٣هـ ، ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة اخرى صدرت من قبائل شهران ببلاد عسير بتاريخ (١٢/٤/١٤٠٠هـ) حول تحديد المهور وبعض عادات الزواج ، ونص هذه الوثيقة :

((بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله القائل في كتابه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ، ونصلي ونسلم على محمد القائل : (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) والقائل (ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) أما بعد : ففى يوم الخميس الموافق الثانى عشر من شهر ربيع الثاني عام (١٤٠٠ هـ) ، أجتمع أعيان وكبار قبيلة آل رشيد برئاسة شيخ شمل القبيلة علي بن سعيد بن مشيط ، وسعادة أمير خميس مشيط الأمير عبد العزيز بن سعيد بن مشيط ، وفضيلة رئيس محكمة خميس مشيط الشيخ / أحمد بن عبد الرحمن الأسمرى ، وقد جرى البحث في شؤون تحديد مهور الزواج ، والتشاور واستطلاع الآراء بين القبيلة لبعضهم البعض أو لغيرهم ، نظرا لما حصل من مغالاة المهور ، وعدم الإقبال على الزواج ، وقد رأوا أن أسباب ذلك يرجع إلى المغالاة في طلب المهور بطريقة فاحشة ، مما جعل معظم الشباب عُزّاباً ، والبنات عوانس ، وبعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه تم الاتفاق على ما يلي . أولاً : يكون مهر البنت البكر مبلغ قدره خمسة وعشرون ألف (٢٥٠٠٠) ريال منها مبلغ خمسة عشر ألف (١٥٠٠٠) ريال صداق شرعي للبنت فيما يخصها من مصاغ [٣٤]

وكسوة وغيره من مستلزمات خاصة ، وعشرة ألاف (١٠٠٠٠) ريال لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من ولائم ومستلزمات ثانياً : يكون مهر الثيب مبلغ قدره عشرون ألف (٢٠٠٠٠) ريال منها مبلغ عشرة آلاف ريال صداق شرعي لها فيما يخصها من مصاغ وكسوة وغيرها من مستلزمات خاصة بها ، وعشرة الاف لولي أمرها مقابل تكاليف الزواج من الولائم ومستلزماتها . ثالثا يكون تحديد قيمة هذا المهر قاعدة متفق عليها بين أفراد القبيلة أنفسهم ومن أتاهم من خارج القبيلة . رابعا : أتفق الجميع إلزام أشخاص من كبارالقبيلة وأعيانها كفلاء في أي مخالفة تحصل من أي فرد منهم وعليهم الالتزام بالآتي : (أ) الأخبارية عن أي شخص يدفع أو يتقاض أكثر من المهور الموضحة لشيخ القبيلة (ب) يكلف بإعادة الزيادة عن المهر المقرر ويودع في صندوق القبيلة ، وفي حالة تمرد الشخص عن إعادة الزائد ، يطلب سجنه ودفعه غرامة والقيام بحق القبيلة من حقه الخاص ، والزامه برد المبلغ الزائد خامسا : يحضر مجلس العقد النائب أو العمدة وفي حالة عدم تواجد الشخصين بسبب ما فعلى المأذون عدم إجراء العقد إلاّ بإحضار شخص من قبل شيخ القبيلة ، مع أخذ اليمين على الزوج والمزوج ـ ولي أمر الزوجة _ بعدم مخالفتهما الإتفاق بالزيادة ، أما النقصان فلا اعتراض عليه ، وفي حالة ثبوت مخالفة أحد الطرفين بعد اليمين فإنهما يستحقان عقوبتين . الأولى : عقوبة اليمين الفاجرة وتتولاها المحكمة الشرعية . والثانية : يطبق عليه الحقوق القبلية ما دون في المادة الرابعة . سادسا : يكون عدد الضيوف مع المتزوج في حفل الزواج عشرين شخصاً فقط ، وإذا زاد فإن المسؤولية تترتب على المتزوج بطلب الكفلاء سجنه ومخالفته رأي القبيلة ، وأن يكون الذهاب مع المتزوج لأخذ زوجته ظهراً لتكون وجبة غداء فقط . سابعا : جميع العادات الدخيلة والتي تتنافى مع الشريعة مثل الشرعة [٣٥] ، وذهاب النساء لأخذ الزوجة ليلاً ممنوعة منعاً باتاً ، وإذا حدث ذلك فيبلغ عنه لشيخ القبيلة بواسطة

الكفـلاء عنــه . ثامنـا : منـع إرسـال النـساء بمبلـغ إلى بعـضهن إذا كـان المبلـغ آت عن طريق المتزوجة بحجة دهل ، ويعـوض عـن ذالـك بـدعوات خطيـة تخفيفـاً عـن المتزوج مادياً [٣٦] . تاسعا : من اتضح أنه استغل موقف تخفيض قيمة الصداق لتكـرار الزواج أو الطلاق بدون مبرر ، فإنه يرفع عنه من قبل الكفلاء عن كـل بـد وينظـر [٣٧] في الأمر مع شيخ وأعيان القبيلة ، وإذا كـان متزوجـا فـلا يـزوج مـن نـساء فبيلتـه [٣٨] . عاشراً : يستحسن أن يكون حضور النساء لحفل الزواج من بعـد الظهـر إلى بعـد العـصر بدون وليمة ثم ينصرفن إلى بيـوتهن قبـل دخـول المغـرب بوقـت مبكـر حفاظـاً للـشرف والسمعة ، وأن على كل ولي أمر أسـرة أن يلـزم عائلتـه بالتواضـع والإقـلال مـن لـبس المصاغات الذهبية ، خاصة حفلات الزواج تقديرا لمـشاعر الآخـرين غـير القـادرين علـى مجاراتهن . الحادي عشر : تطبيقاً للشريعة الإسـلامية يمنـع دخـول المطـبلين [٣٩] مـن الرجال في حفلات النساء)) [٤٠] .

وبعد الإنتهاء من سرد هذه البنود المنظمة والضابطة لشؤون قبيلــة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير ذُيِّلَتْ القاعدة بحوالي (٨٠) اسماً من أعيــان القبيلة المذكورة ليكونوا شهوداً وكفلاء على أنفسهم وعلى باقي أفراد القبيلة كي يلتزموا بما فيها من شروط ، وبعد ذلك قدمت هذه الوثيقة إلى وكيل إمارة منطقة عسير سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز ليصادق علــى مــا ورد فيها ، فعلق عليها سموه قائلا : ((**بسم الله الرحمن الرحيم . لقـد أطلعـت علـى هـذه الأتفاقية الصادرة من شيخ وعمد ونواب وأعيان قبيلة آل رشيد ، بخصوص تحديـد المهـور والـضوابط الـتي حـددوها للالتـزام بمـا ورد بهـذا الاتفـاق وبعـد الدراسـة والتعمـق أوضح الآتى :**

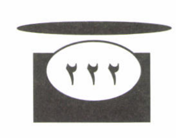
١- بالنسبة لتحديد المهور على نحوما جاء بالمواد (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) فهذه خطوة موفقة وارجو ان تنفذ تلك المواد لأن الأمر السامي رقم (٢٠٢٩٩) وتاريخ (٢٧/٨/ ١٣٨٦هـ) نص بأن الشيء الذي يتفق عليه أهل البلد يلزمون به .

٢- ما جاء بالمادة السابعة فجدير بالاهتمام ويجب القضاء على تلك الظاهرة وذلك بتظافر الجهود بين المثقفين وبين إدارات وهيئات الأمر بالمعروف ، والشرطة ، وشيخ القبيلة وبمساندة الإمارة لمنع تلك الظاهرة ، ونحن نؤيد ما تم الاتفاق عليه بهذا الصدد لما في ذلك من نفع وقضاء على هذه البدع الدخيلة .

٣- ما جاء بالمادة الحادية عشر فهذا مايحثنا عليه ديننا ويجب منع دخول الرجال واختلاطهم بالنساء مهما كانت صفاتهم .

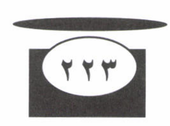
٤- ما جاء بالمواد (٦) ، (٧) ، ٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١٢) ، فهذا يدخل في شمول ما يتفق عليه أهل البلد المنوه عنه بالمادة الأولى أعلاه ، وعلى المثقفين والموقعين الالتزام بما اتفقوا عليه . وإننا إذ نصادق علي ما أوضحناه لنأمل أن يكون موضع التنفيذ من قبل المثقفين ومن يهمهم الأمر والله ولي التوفيق ، ٣٠ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ)) [٤١] .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبير ببلاد بني شهر من إقليم عسير [٤٢] ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي اثنتي عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة ، كتحديد المهور (الصداق) لدى أفراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد أفراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بكوارث ، كالديات أو ماشاهها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون



بالإشراف على جمع المال وحفظه ، لإنفاقه عند حدوث الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيخها والجهات الرسمية في البلاد ، لأجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلاً من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالإمارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : ((**بسم الله الرحمن الرحيم** . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ ﴾ ، **كما نحمده سبحانه حيث قال:** ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ، **وقال تعالى :** ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ ، **والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال :** (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**) **وقال عليه الصلاة والسلام** (**لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقة**) . **وبعد : إنه في يوم الثلاثاء الموافق** (٢/ ١٠/ ١٤٠٣هـ) ، **وبحضور كافة قبيلة بني جبير ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التي تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت إليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة ، وما ذالك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة كل فرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرون بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين أفراد هذه القبيلة ، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولمسببها .**

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد ، لكي يجمع ويحتفظ به لدي بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت



الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هـو : الاشتراكات السنوية وكيفيتها ، ونص على الآتي : ((**أولاً : تكون الاشتراكات ١٪ من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أوالشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة أى كل من يتسلم راتب شهري ، وهذه الاشتراكات تدفع للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق** [٤٣] . **ثانيا : العاملين في الأعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على أساس ما تقدره اللجنة** [٤٤] **مع الشخص العامل بهذا المجال ، أما الأشخاص الذين لاينطبق عليهم البندين الأول والثاني فليس عليهم اشتراك . ثالثاً : أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول على ان يكون راتبه الشهري من الف ريال فما فوق . .**)) .

وفي بند بعنوان : المهور داخل القبيلة ، ورد على النحو الآتى : ((**نظراً لما للمغالاة في المهور من عواقب غير حميدة ، ولهذا تكون المهور داخل قبيلة بني جبير كما يلي : أولاً : مهر البكر التي لم يسبق لها الزواج (٣٠,٠٠٠) ألف ريال . ثانيا : الثيب التي سبق لها الزواج (٢٠,٠٠٠) ألف ريال . ثالثاً : يتحمل ولي امر المرأة جميع احتياجاتها من ذهب وملابس وخلافه ، وليس على المتقدم للزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . رابعاً : هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولا يشمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المرأة حرية طلب المهر الذي يراه مناسباً** [٤٥] . **خامساً : بعد إتمام الزواج تقوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزما بقاعدة قبيلتهما وذلك من خلال القسم من الطرفين ، وإذا ثبت مخالفتهم للقاعدة فعلى كل طرف نكال** [٤٦] . **شاتان واسترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضعه في صندوق القبيلة** [٤٧] . **سادساً : إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المرأة من ولي أمرها وحصول الموافقة وقبول الصداق وموافقة المرأة مشاركة ذلك الرجل حياته**

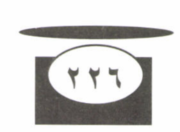
وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحدده اللجنة في حينه . سابعاً : إذا صار هناك أتفاق بين القبائل الأخرى تحديد وتوحيد المهور فيما بينها فإن قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذلك)) . وفي بند آخر بعنوان : التعديات وعقوباتها ، ذكر عدد من القواعد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق الناس وعدم التعدي عليها من قبل بعضهم على بعض ، ومن هذه القواعد ما يأتي : ((إذا ثبت أن أى فرد تاركا للصلاة أو أن أولاده تاركون للصلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لراي اللجنة في حينه ، إذا ثبت أن أي فرد قد أفطر في رمضان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق . حيث أن العلاقات والترابط بين أفراد هذه القبيلة يجب أن تكون علاقات أخوية أساسها التعامل من خلال التعاليم الإسلامية والعرف المتعارف عليه من القبيلة وعليه فإنه : [١] ـ إذا حمل أي فرد سلاحه مهما كان نوع السلاح على الآخر يصادر هذا السلاح ويتلف ، أو يسلم إلى الجهات الحكومية المتخصصة ، وعليه (٤)من الغنم و (٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة . [٢] ـ إذا تكلم أحد في أعراض الآخرين عليه نكال (٢) من الغنم . [٣] ـ إذا غلط بالكلام الجارح على الغير عليه (٢) من الغنم . [٤] ـ إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر فعليه (٣) من الغنم . [٥] ـ إذا تعدى الرجل على المرأة التي ليست محرماً له فعليه (٢) من الغنم . [٦] ـ إذا تعدى الفرد على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذلك فعليه (٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . [٧] ـ إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو بالكلام الجارح عل إمرأة أخرى عليها (٢) من الغنم . [٨] ـ إذا تعدت المرأة على الرجل بأي أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . [٩] ـ إذا كان للرجل مَكَلَفْ [٤٨] ثم تركها ولم يواصلها [٤٩] ولم يقم بواجبها فعليه عقاب تحدده اللجنة في حينه . نظراً لما للمقابر من

حرمات فيجب القيام بتحويطها والمحافظة عليها من التعديات والأوساخ والمشاه وما إلى ذلك ، وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض المشاعة (٥٠) **. وكذلك مصلى العيد والاستغاثة . وحيث أن للسبيل حرمة أقرته الدولة وتعارفت عليا القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للإنسان والحيوان ، وقد أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالا ، هذا فيجب المحافظة على السبل والقيام بتوسيعها** (٥١) **لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسة تربط القرى بالمناشر والأصدار** (٥٢) **. نظراً لما للأشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات الحكومية المتخصصة من أجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الأشجار أو العبث بها))** .

وفي نهاية هذه الوثيقة بند بعنوان : التراث الشعبي وأهميته ، نص على ما يأتي :

((لقد أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى (حفظه الله) اهتمامها وتشجيعها للتراث الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث أن التراث الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناءً عليه فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العرضات الشعبية)) .

من جميع الوثائق التي أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضاً في عدد آخر من الوثائق الخاصة والتى لم نستطع إيرادها في هذه الدراسة لتعددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها في حقيقة الأمر ليست مختلفة في نوعية الشروط والمواضيع التي تطرقت لها الوثائق المستخدمة في هذا البحث ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل أخرى في أجزاء مختلفة من بلاد عسير (٥٣) والشيء الذى يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الأمام عبد العزيز ثم سار على نهجه من بعده أولاده حيث حاربوا



وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلاقل والفتن للمجتمع السعودي الذي يدين بعقيدة الإسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل العسيرية وغيرها من القبائل في أجزاء المملكة العربية السعودية من أحلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الآن أثراً بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الإسلامية واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذي تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضاً بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع سواءً كان في الجوانب الدينية أو الدنيوية مما أثر على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لإيجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للرذيلة متصد للإنغلاق القبلي ، حتى إنك لترى مثل هذه البنود التي تعرضنا لها في الوثائق - السابقة الذكر - قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عددٍ كثير من الأمور ، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم إن حكام البلاد أنفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لإنجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهداً في الإدلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسولة ، وما عدا ذلك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أو جدت مانرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فلله الحمد والمنة والثناء .



(١) لدى الباحث بعض الوثائق الخاصة على هيئة أحلاف قبيلة قديمة لبعض عشائر عسير تحت الارقام الآتية : (٢٦ ب ، ١٢٤ ، ٢٢٠) .

(٢) عبد الله الخريجي ومحمد الجوهري " مقدمة في علم السكان " (القاهرة : ١٣٩٤ هـ) ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

(٣) أحمد عسة " معجزة فوق الرمال " ط٣ (بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ،(١٩٧١م)، ص١٠ .

(٤) عبد المنعم الغلامي . " الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود " ط ٢ (الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م) ، ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها " ((بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون) ، جـ ٢ ، ص ١٤ وما بعدها .

(٥) المقصود به راى عام لجميع أفراد العشيرة .

(٦) يقصد بالمذهب والعاقلة هنا أي القاعدة القبلية .

(٧) المكلف يقصد بها المرأة .

(٨) المقصود بكلمة رفيقة هنا أي أحد أفراد العشيرة التي أصدرت القاعدة .

(٩) يقصد بالعبارة كلها أي من اعتدى على أحد من أفراد القبيلة وضربه بعصا فإن عقابه ذبح ذبيحة لافراد العشيرة .

(١٠) سل خنجرة : أي أخرج الخنجر من غمده ، يريد أن يعتدي به على أحد أفراد العشيرة .

(١١) المقصود بالساقية هنا مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمنحدرة إلى المزارع ، فيقوم بالأعتداء على ساقية غيره فيحرفها من مزرعة صاحبها إلى مزرعته .

(١٢) الشرب هو الدور والوقت المعلوم الذي يستحقه كل صاحب مزرعة في استخدام الأبار أو العيون لرى مزارعه . (١٣) محجور أي ممنوع . (١٤) ضيوفه .

(١٥) النوبة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشيرة في حالة الأزمات أو قدوم ضيوف من مكان خارج حدود القبيلة المصدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبة يكون على ضوء المزارع والعقارات التي يمتلك كل فرد فمن يكون صاحب أملاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .

(١٦) قاعدة قبلية لعشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من إقليم عسير بتاريخ ١٣٨٦/٤/٧ هـ ، أصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبد الله بن سكوت ، صورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦) .

(١٧) كل المصطلحات التي وردت أسماء فرش وأثاث تعطى للمرأة أثناء زواجها .

(١٨) واليمين المطلوب هو الحلف بالله على انه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلا دفع المتزوج مهراً أعلى من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة (الطرفين) أي المتزوج وولي أمر الزوجة .

(١٩) أي زيادة في المهر . (٢٠) ما يقدره أفراد القبيلة .

(٢١) أي يقوم رجال أهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت ولي امرها.

(٢٢) الرفدة : هي مبلغ من المال يعطيه أقرباء الزوجة إلى الزوج ليكون مساعدة له ، وأحياناً تكون مساعدة مالية أو عينية من أصدقاء وأقارب الزوج أيضاً .



(٢٣) العيدية : هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العيد وغالبا تكون نقوداً .
(٢٤) أي سبته وشتمته . (٢٥) أي الخطأ .
(٢٦) أي يقوم أفراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي .
(٢٧) أي يوصل الخبر إلى أعيان القبيلة ليجتمعوا ويصلحوا المشكلة .
(٢٨) يقصد بالمذهب هنا أي القاعدة والقوانين المتفق عليها . (٢٩) يقصد به الزواج .
(٣٠) حزام الفضة من الحلي التي تلبسها المرأة أثناء عرسها .
(٣١) يقصد بالأجانب هنا أي أفراد من عشيرة أو قبيلة أخرى .
(٣٢) يقصد بالبلاد هنا أي الذين داخل حدود أرض العشيرة أو خارجها .
(٣٣) قاعدة قبلية العشيرة بنى كريم ، بتاريخ ١٣٩٣/٧/١٢هـ ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) . (٣٤) أي حلي ومجوهرات .
(٣٥) لباس ابيض صار النساء يلبسنه في حفلات زواجهن .
(٣٦) يقصد بكلمة (دهل) أي هدايا يقدمها نساء العشيرة وجزء من قيمة هذه الهدايا في الغالب جاءت من قبل الزوجة نفسها التي هي أيضاً أخذتها من مال الزوج .
(٣٧) يقصد بالبد هنا أي الفخذ الذي هو جزء من العشيرة .
(٣٨) أي إذا كان الفرد أحد أبناء العشيرة ومتزوجا ولكنه يريد استغلال البنود التي اصدرتها القبيلة فيتزوج زوجة ثانية ، أو يطلق ويتزوج بدون مبرر فلا يحق له التمتع بالمساعدات التي اتفق عليها أعيان قبيلة آل رشيد .
(٣٩) أي الرجال الذين يقومون بالرقص والغناء بين أو أمام النساء .
(٤٠) قاعدة قبلية لقبيلة آل رشيد ببلاد شهران من إقليم عسير ، بتاريخ ١٤٠٠/٤/١٢ هـ ، صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٣١٠ ، ٣١١) .
(٤١) صورة من رد سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز لدى الباحث برقم (٣١٢) .
(٤٢) قاعدة قبلية لعشيرة بني جبير احدي عشائر بني شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ ١٤٠٣/١٠/٢ هـ . صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .
(٤٣) يقصد بكلمة ممثلي المناطق أي ابناء تلك العشيرة والعاملين في أجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .
(٤٤) أي أفراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحية ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم أيضاً اللجنة المختارة من عقلاء وأعيان العشيرة .
(٤٥) اعتقادي أن هذا الشرط فيه نوع من عدم الانصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب، لأن من يريد تزويج بنته أو أخته فمن المفروض أن يبحث عن الرجل الكفء ، أفضل من الرجل الذي يدفع مهراً أكثر وقد لا يكون من الرجال الأكفاء .
(٤٦) يقصد بالنكال دفع بعض المال أو تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبلية.
(٤٧) صندوق القبيلة أي المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لافراد العشيرة .
(٤٨) المكلف يقصد بها المرأة القريبة للرجل كأخته أو بنته أو عمته أو خالته .
(٤٩) أي لم يزرها . (٥٠) الارض المشاعة أي التي يملكها عامة القبيلة .
(٥١) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة إلى أملاك ومزارع أفراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .
(٥٢) المناشر والأصدار هي الأجزاء الجبلية المنحدرة إلى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والاودية العامة والتابعة لعموم أفراد العشيرة .
(٥٣) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر العسيرية ، وأغلبها على منوال الوثائق الواردة في هذا البحث ، وأرقامها لدى الباحث هي (٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

ملحق رقم (١) (*)

ملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اجتمع رأي الكل آل ثمه وبني بكر وبني كريم وآل الزيدان وآل بن دریاع وسائر الاجماعة
على رفق بين الكل آل ثمه وبني كريم دول ما يكون تقوا الله ورسوله ومن عمل صالح فلنفسه
ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد وجعلنا الكفلا على ذلك الرسل املا على
آل بن دریاع والكل آل ثمه والمقبول على جملت بني كريم فمن خالف علمنا وتعدا اعهدانه
تله سبعت أثوان سود وحشم رقبه عند الكفلا واذا وقع واقع فهو عند قبل الثمانيه من
لجميع الكبير ما يكون الرقاب الله لا يقدر سو ولا مشكى مكروه وما دون ذلك من علم المخالف
في الرفق ففيه قبيل الثمانيه المذكورين ونسال الله يجعل اجتمعنا هذا اجمع مبروك
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والسلام

عبد الرحمن بن عبد الله — محمد بن ... — ... — علي بن حسن — ... بن عوض بن مانع — عبد الله ابن ... — سعيد بن ...

عايض بن صالح — عبد الله ... — ظافر بن حسن

محمد بن سعيد — سعيد بن زارع — ضيف الله بن ... — ... — الهادي بن عبد ...

(*) نموذج من الأحلاف القبلية لدى العشائر ببلاد عسير قبل توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .



ملحق رقم (٢) (*)

ثاني عشر : تتكفل هم الاتي اسمائهم من كل بد كما يلي : ❋

١ــ آل غنوم / الشيخ عبد العزيز بن محمد بن شيخ / عبد الوهاب بن سعيد بن شيخ / عبد الله بن صالح / سعيد بن شيخ
سعود بن ترمه / سعيد بن مرزوق / محمد بن محيا / محمد بن شايع الأمون .

٢ــ آل حلير / محمد بن سعيد ابوشحه / محمد سعيد عكمس / سعيد بن الصح /

٣ــ آل حمدان / علي بن سعد بن شيب / عبد الله بن محمد بركوت / عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابوشاع / محمد بن ناصر بن زاهره

٤ــ آل تراب / عبد الله بن فاضل / عبد الله بن محمد بن علان /

٥ــ آل حميد / مبارك بن مترك / سعيد بن علي / سعيد بن محمد بن ناصر / عبد الله بن سدو /

٦ــ آل بنات / سعيد بن محمد بن مثم / محمد بن سعيد بن معثوم / حسين بن سعيد بن عثمان / عبد الله بن عبدي بن جزعه

٧ــ آل ذهبان / سعيد بن مستور بن دخيل / محمد بن حسين بن ظافر / محمد بن محمد بن سنان / محمد بن عبد الله بن مستور
محمد بن محمد بن فوار / محمد بن عطيلي بن محمد . / عبد الله بن سعيد بن حويل / محمد بن عبد الله بن عايض

٨ــ آل حماد / مبارك بن سعيد ربيش / محمد بن حسين فعدان / محمد بن سعيد حواتن / سعيد بن عبد الله رحرح .

٩ــ آل كسمله / عوضه بن سعيد بن محتق / محمد بن ربح بن مرعي / مستور بن عبد الله بن شاهر / محمد بن محي بن شرهه .
زهران بن شلقان . / محمد بن سعيد ابوشعيه / مبارك بن محمد بن مانع .

١٠ــ آل نساو / مبارك سعيد زعسور / عبد الله بن محمد شبله / موسى بن محمد بن عتيق .

١١ــ آل الرونه / محمد بن سعيد بن مبارك / علي بن محمد بن زائد / علي بن فهد بن فهيد / علي سعيد قندف .

١٢ــ السلامه / محمد عبد الله بن حميش / زائد بن علي بن شايع / سعيد بن مستور الجدور / محمد بن خنفور .

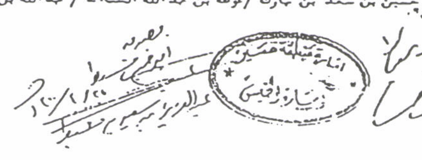
١٣ــ الفتانين / محمد محمد بن عوير / سعيد بن عبد الله بن سيره / محمد بن غرمان / محمد بن سفر بن عاسر .

١٤ــ آل الشيخ / محمد بن عرس / سعيد بن عوضه فريوي / سعيد بن شمنان / فهد بن سالم سماح / سعيد
محمد بن سعيد /

١٥ــ آل خزاء / طفير بن عبد الله بن نبته / سفر عبد الله برمان / عبد الله بن سالم بن رابحه / عوضه بن محمد بن عوسر .

١٦ــ آل ثابت / عوضه بن سعيد بن مرزن / عبد العزيز بن عتيق / علي بن شعيط /

١٧ــ بني سرح / حسين بن محمد بن مبارك / عوضه بن عبد الله الستاه / عبد الله بن سعيد بن بلدم .



(❋) بعض أسماء الكفلاء والشهود على قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .



ملحق رقم (٣) (*)

١٨ - بني هشام : [illegible] بن سعيد [illegible] / سعيد بن محمد بن [illegible] / عبد الوهاب بن علي / جبران بن سعيد بن [illegible]

١٩ - آل [illegible] : سعيد بن محمد بن [illegible] / عبد الله بن سعيد بن [illegible] / سعيد بن سالم آل [illegible] / محمد بن سفر بن بريك .

٢٠ - آل العزيز : محمد بن مبارك [illegible] ، سعيد بن محمد [illegible] ، علي بن [illegible] .

هذا وقد جرى التوقيع على ما ورد بهذا القرار فردا وجماعة والتزم الجميع بتنفيذه بكل أمانة على أن تزود الإمارة بخميس مشيط بصورة ومحكمة خميس مشيط بصورة أخرى ويسلم لكل بند صورة من هذا القرار من قبل شيخ القبيلة للرجوع إليها عند اللزوم .

والله الموفق ...

[illegible]

الحمد لله وحده وبعد [illegible] الاجتماع [illegible] شيخ [illegible] آل رشيد [illegible] وحدث ذلك [illegible] ١٤٠٠ [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على هذا الاتفاق الصادر من شيخ ونواب وأعيان قبيلة آل رشيد شهران [illegible] تحديد المهور [illegible] وحدودها للالتزام بما ورد بهذا الاتفاق وبعد الدراسة اتضح [illegible]:

١/ بالنسبة لتحديد المهور [illegible] ما جاء بالمواد ٩ و٣ و٣ [illegible] ٩٢٩٩ وتاريخ ٢٧/٨/١٣٨٦ [illegible]

٢/ ما جاء بالمادة [illegible] بالمدن والقرى [illegible] شيخ القبيلة [illegible] هذه البدع الدخيلة .

٣/ ما جاء بالمادة [illegible] .

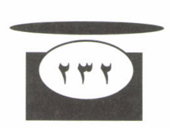
٤/ ما جاء بالمواد ٦ و٨ و٩ و[illegible] و١٢ [illegible] بالمادة [illegible] التنفيذ والرغبة والالتزام بما اتفقوا عليه .

[illegible]

٢٠ جمادى [illegible]

[illegible]

(*) تعليق سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز على ما ورد من بنود في قاعدة قبيلة آل رشيد ببلاد شهران بمنطقة عسير .





الطبعة الأولى لهذا الجزء مع الجزء الأول

في عام (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م)



فهرس محتويات الجزء الثاني

الموضوع العاشر:



وثائق من عسير خلال الحكم العثماني

(١٢٨٩- ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣- ١٩١٩ م)

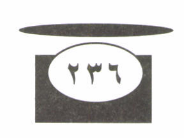
(القسم الثاني)

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني
(١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩١٩م)
(القسم الثاني) [*]

مُقَدِّمَة :

كانت فلسفة الحكم العثماني تقوم على أساس ترك الأمور في الولايات على ماهي عليه، دون تدخل جوهري من جانب الحكومة في حياة الناس، على أن يكون ذلك في إطار التبعية للسلطان العثماني. وهذا ما نعبر عنه بسطحية الحكم العثماني، فهو لم يتغلغل في الأمور الداخلية ، وإن اكتفى بوضع حاميات للدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها. وربما في بعض الأحيان ترك الأمن للقوى المحلية، أما عدا ذلك فقد ترك الأمر لأهل البلاد ولحكامها من ولاة يعينهم السلطان أو من شيوخ وأعيان أو أمراء يتصدون لعلاج مشكلات بلادهم .

والفترة محل المعالجة هي على الخصوص فترة السلطان عبد الحميد الثاني ، والذي امتد حكمه من (١٢٨٢-١٣٢٥هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩م) وهي من أخطر عهود الدولة العثمانية حيث واجهت كثير من المشكلات والصعاب ، مثل :- المسألة القومية ، والمسألة الاستعمارية ، والمسألة الاقتصادية وغيرها .



والمعروف أن الدولة العثمانية منذ حرب القرم (١٢٧٠ – ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٣ – ١٨٥٦ م) ، قامت بجهود كبيرة من أجل تطبيق وتنفيذ الإصلاحات ، وقد طبقت فعلاً مجموعة كبيرة من الإصلاحات على رأسها تنفيذ نظام الأراضي (الطابو) وتنفيذ قانون الولايات .

وإذا تركنا الأول جانباً ونظرنا إلى الثاني نجد أن قانون الولايات قد تزعمه مدحت باشا وكان يقضي بإنشاء مجالس محلية في كل ولاية، وتطبيق النظام الضرائبي، وكان هذا القانون ناجحاً عندما يكون الوالي مصلحاً، ويكون فاشلاً عندما توضع الولاية في يد موظفين غير جديرين.

وبدأ ظهور اتجاهات جديدة مما أدى إلى اهتزاز مكانة السلطان عبد الحميد الثاني وتهيأت الأذهان لإحداث تغيير جوهري في أوائل القرن العشرين الميلادي ، لقد كانت الأوضاع العامة في العالم العربي تشير إلى أنه يواجه فترة دقيقة. وكان أن ظهر شعور عام في البلاد العربية يحث على إعادة النظر في شكل الحكومة القائمة، بخاصة أن العلاقة بين العرب والترك منذ القرن السادس عشر الميلادي كانت تقوم نظرياً على أساس المشاركة، ولكن منذ أواخر القرن التاسع عشر ومنذ ظهور مراسيم المساواة في الحقوق والواجبات بدأ العرب يرون أنهم ليسوا على قدم المساواة مع الترك [١]. فلا غرو أن ظهرت المعارضة العربية للاحتكار التركي للحكم والسيادة .

ولكن إذا نظرنا إلى طبيعة الحكم العثماني للولايات العربية بصفة عامة فإننا نجد أنه لم تكن هنالك أجهزة رقابة على أعمال الموظفين ، وبخاصة الكبار

---

[١] عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية ، (دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٩٨م) ، ص ١٦٥، ص ١٦٦.



منهم ، فهؤلاء كانوا قد تعودوا على شراء مناصبهم رغم تشديد السلطان بمنع ذلك . حتى لقد قال أحد الولاة وهو والي ديار بكر: ((**ليس لدي دوافع لكي أكون أميناً، فإذا ما حاولت أن أحكم بالعدل تكاتف ضدي كل الباشوات الآخرين ولن ألبث أن أطرد من وظيفتي، وإذا رفضت الرشوة سأصبح أفقر من أن أشتري وظيفة أخرى**))[1] . مما عمق الفجوة بين الحاكم والمحكوم .

وإذا انتقلنا من الأوضاع العامة إلى الخاصة وألقينا نظرة على أوضاع عسير في ظل نظام المتصرفية العثمانية وهي الفترة التي امتدت أكثر من ثمانية وأربعين عاماً (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ) (١٨٧٣ - ١٩١٩م) فإننا لن نجد أفضل من شهادة سليمان شفيق باشا [2] الذي تولى متصرفية عسير لفترة خمس سنوات (١٣٢٦- ١٣٣١هـ) فقد ذكر شفيق في مذكراته : ((**بأن الدولة العثمانية منذ دخلت بلاد عسير إلى أن خرجت منها لم تكن فيها قوة راجحة على الأهالي ، وعلى ذلك فإنها كانت غير قادرة على أن تظلمهم، فثورات عسير إذن لم تكن ناشئة عن ظلم الحكومة للأهالي . بل عن كونها عاجزة ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع إقرار الأمن والمحافظة عليه ... فالأهالي لم يكونوا يرون الحكومة بمقام الوالي والوصي عليهم بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوقهم وتحاول التسلط عليهم بقوة**)) .

---

(١) عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ١٦٥، ص ١٦٦.

(٢) صاحب هذه المذكرات بالإضافة إلى توليه متصرفية عسير فإنه كان من كبار رجال الدولة العثمانية، وكان وزير حربيتها في آخر عهدها . ولمزيد من التفاصيل انظر : محمد بن أحمد العقيلي ، مذكرات سليمان شفيق متصرف عسير ، (نادي أبها الأدبي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص٩. كما انظر غيثان بن علي بن جريس . أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية ، (الرياض: دار الفرزدق ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٠م) ، ص ٥٤ .

وإذا انتقلنا إلى موضع آخر في مذكرات شفيق باشا نجده يذكر صراحة عجز وضعف الحكومة فيقول : ((**إن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشئ من ورائه نفع للأهالي ، وليس لها برنامج يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا فهم الأمور التي يحتاج إليها الشعب، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، والحكومة واقفة تتفرج عليهم، وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها وأقامت فيها**))[1] .

وبعد هذا فعلينا أن نلقي نظرة سريعة على أهمية منطقة عسير بالنسبة للدولة العثمانية. فلقد لعب موقعها دوراً هاماً من حيث تحديد أهميتها فهي تربط بين الحجَاز حيث المقدسات الإسلامية واليمن خط الدفاع الأول عن هذه المقدسات على مدخل البحر الأحمر الجنوبي[2] ، ولذلك فإن خروجها عن الدولة العثمانية سيكلفها كثيراً من الخسائر، وبخاصة وأن بريطانيا كانت تتطلع للسيطرة على هذه الأجزاء تأميناً لطريق مواصلاتها للهند .

ويضاف إلى هذا أيضاً أن الدولة العثمانية كانت تنظر بشئ من الخوف إلى القوى المحلية التي بدأت تنمو في الجزيرة العربية كقوة آل عائض في عسير، ورأت الدولة أن هذه القوة وغيرها تمثل الخطر الداهم الذي يمكن للتراخي والتساهل أن يفقدها السيطرة على أجزاء مهمة من ولايتها في بلاد العرب

---

(1) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ١٢٤، ص ١٢٥.

(2) سعيد محمد مفرح، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير ١٢٨٨-١٣٣٦هـ (١٨٧٢-١٩١٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة الملك سعود.

التي قد يكون الحرمان الشريفان منها [1] . كما جاء افتتاح قناة السويس (١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م) عاملاً من العوامل التي يسرت ومكنت الدولة العثمانية من الهجوم على عسير في (١٢٨٨هـ - ١٨٧٢م) والسيطرة عليها حتى أصبحت تحكمها حكماً مباشراً حيث جعلتها متصرفية من الدرجة الثانية [2] في أواخر السنوات العشر من حكمها عسير إلى جعلها متصرفية ممتازة تتبع في جميع أمورها العاصمة مباشرة مثلها في ذلك مثل متصرفية القدس وجبل لبنان [3] .

وقد توالى على متصرفية عسير ستة عشر متصرفاً كان أولهم رديف باشا الذي تولى لمدة تسعة أشهر (١٢٨٨- ١٢٨٩هـ) واخرهم محيي الدين باشا (١٣٢٢ - ١٣٣٧هـ) الذي تولى لمدة ست سنوات [4] ، والمتصرفون يختلفون عن أمراء الولاية بأنهم موظفون مدنيون ويراجعون في تصرفاتهم وزير الداخلية مباشرة [5].

وقد قسمت متصرفية عسير إلى ثماني قائمقاميات أو أقضية وهذه الأقضية هي :

١- أبها (مقر الحكومة ومركز المتصرفية) .

٢- قضاء محايل ومركزه مدينة محايل .

٣- قضاء رجال ألمع ومركزه الشعبين .

---

(١) فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى ، القاهرة، دار المعارف ، ص ١٢.

(٢) سعيد محمد مفرح، المرجع السابق ، ص ح ، فاروق عثمان أباظة، المرجع السابق ، ص ١٢، ٢٩.

(٣) سعيد بن مفرح، المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٤) غيثان بن علي بن جريس، المرجع السابق ، ص ٥٤.

(٥) سعيد بن مفرح ، المرجع السابق، ص ٢٩ هامش (١)

٤- قضاء غامد ومركزه (رغدان)[١].

٥- قضاء بني شهر ومركزه النماص .

٦- قضاء القنفذة ومركزه القنفذة وهي ميناء متصرفية عسير .

٧- قضاء صبيا ومركزه صبيا ويتبعها كثير من النواحي والقرى .

٨- وهنالك قضاء ثامن هو أبو عريش .

إلا أن قضاءا صبيا وأبا عريش لم يستمرا تابعين لمتصرفية عسير إلى نهاية الحكم العثماني نظراً لاستيلاء محمد بن علي الإدريسي عليهما سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م) [٢] .

وإذا أردنا أن نلقي نظرة سريعة على التشكيل الإداري لمتصرفية عسير فإننا نجد على رأس هذا الجهاز المتصرف الذي يتم تعيينه بإرادة سلطانية وفقاً لما جاء في المادة (٢٩) من قانون الولايات الصادر سنة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) ، وكذلك قانون إدارة الولايات العمومية الصادر سنة (١٣٣١هـ/١٩١٣م) في مادتيه (٨ ، ٩) حيث أشارت هاتان المادتان إلى الولاة ومعاونيهم والمتصرفين بأنهم يعينون من قبل مركز السلطنة ولقد حددت أنظمة وقوانين الدولة مهام المتصرف[٣]. وكان جميع متصرفي عسير من الأتراك .

---

(١) غيثان بن علي بن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ط١، مطابع مازن أبها، ١٤١٣هـ، ص ١٢٧ ، ١٥٥ .

(٢) سعيد محمد مفرح، المرجع نفسه ، ص٣١. وقد استقى الباحث هذه المعلومات من النامة ولاية اليمن، الكتابان الأول والثالث الصادران سنة (١٢٩٨هـ ، ١٣٠٤هـ) ، ص ٨٧ ، وللمزيد من التفصيلات عن الأدارسة انظر: عبد المنعم الجميعي : الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ، ١٣٢٦-١٣٤٩هـ/١٩٠٨-١٩٣٠م ٠ (خميس مشيط ، دار جرش للتوزيع ، ١٩٨٧م) ، ص ١٢ وما بعدها ٠

(٣) سعيد محمد مفرح، المرجع نفسه، ص ٣٦، لمزيد من التفاصيل عن مهام المتصرف ارجع إلى جميل موسى النجار، (الإدارة العثمانية في ولاية بغداد (١٨٦٩-١٩١٧)، (القاهرة، ١٩٩١م)، ص ٢٢٩.

وكان يعاون المتصرف في وظيفته كثير من الموظفين منـــهم : معـــاون المتصرف. فقد نصت المادة (٣٥) من قانون الولايات (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) على تعيين شخص يقوم بمساعدة المتصرف في أدائه لأعماله، في حين أن نظـــام إدارة الولايات الصادر سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) أغفل ذكر منصب معاون المتصرف. والمتتبع لتاريخ الإدارة العثمانية في عسير سيلاحظ أن منصب المعاون كان في العادة يُشغل من قبل أحد أبناء منطقة عسير، وبخاصة من أبنـــاء أمـــراء عسير السابقين. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هذا التعيين لا يصدر إلا بإرادة سلطانية .

بالإضافة إلى هذا فإنه قد وجد منصب وكيل المتصرفية وكان يمـــارس كافة صلاحيات المتصرف في أثناء غيابه .

وكذلك فإنه كان يعاون المتصرف محاسب المتصرفية وهو مسؤول عـــن الأمور المالية للمتصرفية، وتنظيم حساباتها العامة مـــن واردات ومـــصروفات وإدارة دائرة الحسابات ، ويتم تعيينه من قبل عاصمة الدولة، بالإضافة إلى هـــذا كان يوجد منصب مدير التحريرات ومدير التلغرافات والبريد ومأمور نفـــوس المتصرفية ، والمترجم [١] .

ورغماً عن كل هذا فإننا نستطيع أن نقول إن التشكيلات الإداريـــة في عسير ظلت قبلية بحتة – إلى حد ما – ومرجع ذلك في رأينا يعود إلى حالة عدم الاستقرار التي سادت لفترة طويلة جعلت من المتعذر إقامة أنظمة إدارية بالمفهوم المتعارف عليه آنذاك في الأقطار المجاورة ، هذا من ناحية ، ولعدم احتكاك عسير

---

[١] سعيد محمد مفرح، المرجع نفسه ، ص ٤٠، ٤٥.

بمصادر هذه الأنظمة واقتباسها عنها من ناحية أخرى [1]. لقد ظل ولاء السكان للقبيلة والنظام القبلي والاحتكام للأعراف والتقاليد أقوى ، وقد ساهم في هذا بلا شك نظرة سكان المنطقة إلى الدولة العثمانية التي كانوا يرون فيها قوة أجنبية جاءت لتحكم المنطقة بالقوة، وعَمَّق هذا أن الدولة اهتمت فقط بجمع الزكاة وتحصيل الضرائب ، في حين لم تقدم من أسباب العمران والتقدم سوى أقل القليل بما لا يتناسب مع مقدار ما يدفعه الأهالي .

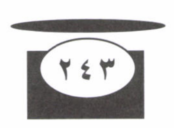
والوثائق التي بين أيدينا والتي ترجع إلى الفترة الزمنية موضوع الدراسة تتسم بعدم الترابط ولا يجمع بينها وحدة موضوع بالمعنى المتعارف عليه، بل هي متفرقات، ولها أرقام خاصة ضمن مكتبة الباحث ، كما أنها ليست مسلسلة تسلسلاً تاريخياً زمنياً إلا أنها تعطي (مادة خام) للباحثين في مجال التاريخ والاجتماع ، حيث إنها تغطي جوانب عدة في مجال التاريخ والاقتصاد والاجتماع والأعراف والإدارة. وكذلك فإنها تبرز بصورة واضحة العلاقة بين القوى المحلية والمتصرفية. وهو ما قصدناه من نشرها [2] .

ويلاحظ على هذه الوثائق بصفة عامة : ركاكة الأسلوب وعدم الالتزام بقواعد اللغة العربية في مواضع كثيرة، وكذلك وجود بعض الكلمات التركية في هذه الكتابات مثل : " الثرندرامة ، البيورلدي " .

---

[1] المرجع نفسه ، ص ٢٢ ، وانظر أيضا : محمد بن عبد الله آل زلفة. دراسات من تاريخ عسير الحديث ،ط١ (الرياض: مطابع الشريف ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ص ١٥١ .

[2] وهذه الوثائق هي عبارة عن حلقة مكملة لمجموعة وثائق سبق نشرها في كتابنا :- صفحات من تاريخ عسير، (الجزء الأول) والذي صدر منه حتى الآن الطبعة الأولى والثانية، وقد أوردنا تلك الوثائق تحت مسمى:- "وثائق من عسير خلال الحكم العثماني ١٢٨٩-١٣٣٧هـ/ ١٨٧٣-١٩١٩م". ص ٦٥-٩٠ .



ويلاحظ كذلك أن العبارات كانت أشبه بالعبارات التلغرافية المباشرة، والعذر في هذا أن بعض الوثائق كانت بمثابة أوامر من القائمقام إلى المشايخ أو إلى العامة من الناس. ولم يفتنا في هذا أن نعرض بعض نماذج من الوثائق التركية وقد قمنا بترجمتها. وهنا نؤكد مرة أخرى أننا أردنا بهذا النشر أن نفتح المجال للباحثين في ضرورة دراسة تاريخ عسير من خلال هذا الكم من الوثائق المتاحة لدي الخاصة أو المحفوظة لدى بعض الأسر، وهذا مما يثري الدراسات التاريخية بلا شك. ويكشف عن جوانب عديدة في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وكذلك الثقافي للمنطقة .

ونحب أن ننوه بأننا سعينا ألا نطيل في تعليقاتنا على هذه الوثائق، حتى نعطي للقارئ أو الباحث فرصة الاستنتاج والاجتهاد، وحتى لا تكون ملاحظاتنا أو تعليقاتنا نوعاً من فرض الرأي ، فربما يرى الباحث الوثيقة برؤية مختلفة وعين أخرى، قد تؤدي إلى نتائج مغايرة، أو تسلط الضوء على أشياء جديدة لم نكن قد أدركناها في أثناء عملنا المتواضع، وهذا هدف أساس من أهداف البحث العلمي .

وتسهيلاً على الباحثين فقد قمنا بتقسيم ما هو متاح لنا من الوثائق إلى أربع مجموعات تبعاً للموضوعات التي تتناولها :

(*) **المجموعة الأولى** : تتعلق بالتنظيمات المالية والإدارية والتي يندرج تحتها نظام الأسواق الأسبوعية. فقد كان لكل قبيلة سوقها الأسبوعي الذي يتم فيه التبادل التجاري بالإضافة إلى مهامه السياسية والاجتماعية والدينية، وكذلك فإن هذا الجانب

يتطرق إلى تعيينات المشايخ ودورهم في جمع الضرائب وحفظ الأمن والنظام .

(*) المجموعة الثانية : وهي تتعلق بالنواحي القضائية : فالأمور القضائية مردها إلى القاضي الشرعي مثل قضايا: المواريث وعقود الأنكحة .. إلخ .. ولكل قبيلة قاضٍ يُعطى أجره من قبل القبيلة، أو من أفرادها بموجب الأعراف السائدة.. وقد كان للعلماء والقضاة وضع متميز عن غيرهم من أصحاب المناصب، وقد اشتهرت بعض الأسر بتولي هذا المنصب في عسير كآل الحفظي [1] .

(*) المجموعة الثالثة : تتناول الأعراف والتقاليد السائدة وكانت أقوى من النظم الموضوعة .

(*) المجموعة الرابعة : وهي عبارة عن سبع وثائق باللغة التركية عبارة عن عقود بيع ومخالصات بدفع قيمة الأعشار المفروضة على بعض قبائل المنطقة موضوع الدراسة ، وصكوك تفيد بدفع قيمة الأعشار نقداً وعيناً من المحاصيل المزروعة ، وقد قمنا بترجمة هذه الوثائق وتقديم عرض مختصر لمحتويات كل وثيقة .

والله نسأل أن يكون هذا العمل لبنة في البناء من أجل مصلحة الباحثين والمتخصصين في دراسة تاريخ المنطقة

---

[1] سعيد مفرح، المرجع نفسه ، ص ٢٣.



المجموعة الأولى
التنظيمات المالية والإدارية

سنة (١٣٠٦هـ)	وثيقة رقم (١٧٥٤) [١]

يعلم من يراه ويعتمد ما فيه .من جميع البياعة والمشتريه [٢] في سوق سبت بني رزام كافة قد صار تحرير هذا الإعلان .بمنع أخذ الرسمية [٣] من أحد فإذا سمعنا أنه أخذ رسميه في السوق المذكور بعد الآن .وصاعدا [٤] فيصير عليه جزاء المستلم ومن الذي يعطي[٥] ، فتكونوا تفهموا خطابنا [٦] هذا .أن الرسمية ممنوعة ولأجل ذلك سطر هذا الإعلان ليعلم من يراه .والسلام .

١٠ رجب الحرام سنة ١٣٠٦هـ

وكيل متصرف لواء عسير

الختم

مصطفى صبري بن علي

....

(*) وفي الوثيقة السابقة نلاحظ منع أخذ جبايات في الأسواق ، مع التحذير بأنه سوف يقع العقاب سواء على الذي يقوم بالدفع أو الذي يجبي هذه الرسوم .

وهنا السؤال : هل هذا يخص سوق يوم السبت ببني رزام (بلاد بني مالك عسير) أو أن هذا إعلان عام يتعلق بالمعاملات في الأسواق في المتصرفية بصفة كليّة وقد حرر هذا بتاريخ ١٣٠٦هـ .

---

[١] رقم الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث ، وجميع أرقام الوثائق الواردة في أعلى الصفحات القادمة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث أيضا.

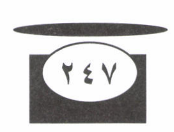
[٢] أي من يقوم بعملية البيع والشراء في السوق .

[٣] الرسمية : أي الضريبة أو الجباية المفروضة من قبل المتصرفية.

[٤] أي من الآن فما بعد .

[٥] أي سيقع العقاب على من يقوم بالدفع وعلى من يجبى هذه الرسوم لمخالفتهم الأوامر.

[٦] وردت في الأصل خطبنا .



وثيقة رقم (٢٢٩٤)	سنة (١٣٢١هـ)

إلى من يراه من مشايخ وعقّال وأهالي بني مالك وحاضرة سوق السبت كافة تحيطون علماً وتفهمون أن الشيخ محمد بن سليمان التزم في رسم السوق المذكور سنة ألف وثلاثة ميه وتسعة العشر[(١)] فيلزم على كل من دخل السوق بأشياء توجب الرسم بموجب التعليمات يسلم الشيخ المذكور بلا تعلل ولا تكاسل ومن حصل منه أدنا[(٢)] تمنع أو خطأ في الرسم المذكور فلا يلوم إلا نفسه بناء على ذلك تحرر هذا الأمر بيد الشيخ المذكور ويكون معلوم[(٣)] عند من يراه والسلام.

١٢ ذو الحجة سنة ١٣٢١هـ

متصرف لواء عسير

....

(*) ونلاحظ في هذا المنشور أنه يتعلق بتنظيم المعاملات المالية في سوق السبت ببلاد بني مالك في عسير، وأنه يحدد شخصية الشيخ محمد بن سليمان على أنه المسؤول فقط عن تحصيل الرسوم المالية في السوق المذكور مع إعطائه كافة الصلاحيات، ومن الواضح أن هذا النظام أشبه ما يكون بنظام الالتزام، وهو نظام عُمل به في كثير من الولايات العثمانية، وبخاصة في النواحي المالية، كما أن هذا النظام يقوم على أساس أن تحمل القوى المحلية مسؤولية تحصيل الضرائب، ثم تقوم بتسديدها بنسبة ثابتة أو بصفة كلية لممثل الدولة العثمانية، وبالتالي تتجنب الدولة المواجهة المباشرة مع الأهالي، معطية للقوى المحلية بعض الصلاحيات التي لا تتعارض مع مصالحها بل تخدمها من حيث أداؤها للدور

(١) المقصود: سنة ألف وثلاثمائة وتسع عشرة.
(٢) كذا: والصواب: أدنى.
(٣) كذا، والصواب: ويكون معلوماً



المنوط بها في إطار السياسة العامة لها والتي كانت تتصف بالنهم الشديد في النواحي المالية بغض النظر عن كيفية تحصيلها والنتائج المترتبة على هذا .

سنة (١٣٢١هـ)	وثيقة رقم (٢٢٩٤)

إلى من يراه من أهالي قبيلة بني رزام (كافة) بناء على الانتخاب الواقع صار التنسيب [١] بتعيين الشيخ محمد بن سليمان شيخاً عليكم فيلزم منكم الامتثال له مع سوق [٢] وتوريد أموال الدولة إلى صندوق المال بوقتها وزمانها وحفظ طرقاتكم وبقعتكم من التعديات والأفعال المغايره. وأنت أيها الشيخ المومئ [٣] إليك نوصيك أولاً بتقوى الله تعالى في كل الأمور والتساوي بين الأهالي بوجه العدل والحقانية [٤] ولأجل الاعتماد بذلك وتحرير هذا البيورلدي (المنشور) من ديوان متصرفية لواء عسير.
ربيع الآخر سنة ١٣٢١هـ

متصرف لواء عسير

الختم

علي حقي

....

(*) هذا المنشور له جانبان أحدهما موجه إلى الكافة يخبرهم بتعيين الشيخ محمد بن سليمان شيخاً عليهم والواجبات المنوطة تجاهه وتجاه الدولة ، والجانب الآخر يتعلق بدور شيخ القبيلة وضرورة التزامه بتقوى الله والعدل بين الناس .

ومن الواضح من كافة الأوامر أو المناشير أنها تعطي للقوى المحلية دوراً أساسياً في إدارة الأمور بما يتماشى مع الإطار العام لخدمة مصالح الدولة العثمانية في النهاية .

---

[١] أعتقد أنه يقصد بالتنسيب أي الاختيار .
[٢] سوق : - أي تسليم ودفع .
[٣] صحة كتابتها إملائياً : المُوماً (يعني : المُشَار)
[٤] المقصود بالحقانية : - أى الحق والعدل .

سنة (١٣٢٤هـ)	وثيقة رقم (٧٥٥)

الحمد لله وحده

إلى من يراه من عقّال وأهالي قبيلة آل محمد السهلي بالحجاز كافة سلمهم الله

بعد السلام نعرفكم أنه تنسب لدينا تعيين الشيخ سعيد بن حمود شيخاً عليكم وذلك بموجب انتخاب عقّالكم محمد بن عبد العزيز ، وعايض بن علي ، وعبد الله بن ضيف الله وأعطوا الشيخ المذكور في مجلس الإدارة عهد الله الشديد وميثاقه الوثيق والشيخ أيضاً أعطانا العهد اللازم فيقتضى بأن تبلغوا الهمة وحسن الاستقامة مع الشيخ في جميع ما يلزم من حفض (حفظ) حدود بلادكم ومنع دخول المفسدين وتسليم الحقوق المشروعة بوقتها وزمانها وتمام الطاعة والانقياد لأوامر الحكومة السنية. وأنت أيها الشيخ نوصيك وأنفسنا بتقوى الله فإنها أساس كل شئ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنفاذ أوامر الحكومة بوقتها وساعتها والتجنب عن الأحوال المغايرة لرضاء الله عز وجل ورضاء مولانا ووليّ نعمتنا أمير المؤمنين السلطان الأعظم والخاقان المعظم نصره الله. وبناء عليه تحرر هذا بياناً لكم بتاريخ ثلاثة من شهر ربيع الأول ١٣٢٤من الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحيات.

متصرف وقومندان عسير

....

(*) هذه الوثيقة تتعلق بالإعلان عن تعيين شيخ جديد لقبيلة آل محمد السهلي وتتناول بالتحديد نقطتين رئيستين :

أولاهما : واجبات الرعيَّة تجاه الشيخ المعيَّن وتجاه الدولة مع ملاحظة التركيز على ضرورة وفاء الرعية بالتزاماتها المالية تجاه الدولة .

والأخرى : تعلق كالعادة في مثل هذه الأحوال بضرورة التزام الشيخ المعيَّن بتقوى الله مع ضرورة الالتزام بطاعة السلطان العثماني .

سنة (١٣٢٦- ١٣٣١هـ)	وثيقة رقم (٢٢٣٤)

إلى مشايخ وكبار وعقال قبائل بالأسمر كافة

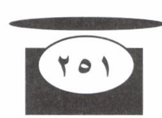
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد لا خافي عليكم يا إخواننا أنه ورد إلينا أمر من الخلافة العظمى أنه يصير تشكيل مجلس عموم باسم مشايخ القبائل ليكون جميعهم بهذا المجلس العالي وإجراء المذاكرة في جميع ما يلوح لهم من إصلاح هذا اللواء وصلاح أمور القبائل والعشائر والعمومية وانتخابات وترويج جميع المعاملة المقيدة بالإصلاح مثل النواب والمأمورين المبعوثان عزل ونصبهم [(١)] وحل وربط المسائل و{ال} تنظيمات مثل {ال} مكاتب و{ال} [(٢)] مدارس والمطالعة في جميع ما يلزم وكذا ربط الأخوية بإجراء العدالة في البلاد وإعمار البلاد وإصلاح العباد والجميع عائد إلى رأي العموم منكم ... وتعيين معاشات لكم مدة الاجتماعات نقداً من بيت مال المسلمين ويكون تشكيل المجلس تحت رأيكم في أي محل مناسب عندكم ولابد من وصولكم إلى طرفنا يكون تحول الأمر السامي إلى مجلسكم العالي ويصير عليه المذكور ولابد إذا انتها [(٣)] لكم أحوال الكيفية نكون ممنونين من حسن إجراءات وتشبثات الملة الإسلامية المحمدية الذي جعلها الله للجميع سراجاً منيراً وبما أنه قد أودعه الملة الإسلامية جميع الإجراءات و الإصلاحات تحت رأي وعلماء ومشايخ وعقال الوطن فيلزم منكم المبادرة بالوصول إلى طرفنا ولايصير منكم تهاون أو تكاسل أو تفكرات واهية فتكونون سبباً مستقل (كذا) في عدم إجراء هذه النعمة والفوائد العظيمة وتصبحوا كالتىنقضت غزلها من بعد فوزها ها نحن عرفناكم ومنتظرين وصولكم بكل الأهمية. والحذر من التأخير والسلام عليكم.

الختم

متصرف وقومندان لواء عسير
سليمان شفيق بن علي كمالي

---

(١) المقصود من عزلهم وتنصيبهم.
(٢) وضعت {ال} لاستقامة الكلمة.
(٣) المقصود (إذا إنتهى)



الواضح أن هذا التطور في العلاقة بين الدولة العثمانية والقوى المحلية كان مرتبطاً بصورة أو بأخرى بتطور أوضاع الدولة العثمانية بصورة عامة (خاصة في الفترة التي تلت أحداث (١٣٢٦ – ١٣٣٠ هـ / ١٩٠٨– ١٩١١ م) وبدأ تصاعد التيار الداعي إلى تمثيل العنصر العربي في المجالس النيابية القائمة حتى يمكن ضمان ولائها إلا أنه من الملاحظ في هذه الوثيقة عدة أمور :

أولها : أنه قد حددت اختصاصات عمل هذه المجالس المحلية المشار إليها في الوثيقة [1]، ويضاف إلى هذا بأنه رغبة في اجتذاب مشايخ القبائل للقيام بهذا العمل فإن الدولة قد حددت مكافآت مالية تصرف نقداً لممثلي القبائل.

ثانياً : يلاحظ رغماً عن كل عوامل الترغيب السابقة من قبل الدولة أن القوى المحلية لم تكن مقبلة على هذه التجربة. ودليلنا على هذا هو التكرار في سطور الوثيقة على أهمية الحضور والمشاركة. وهو ما قد وضح بجلاء في الأسطر الأخيرة من الوثيقة وهذا يدل دلالة واضحة على رغبة الدولة في مشاركة القبائل والقوى المحلية في إدارة أمور الدولة مما يتماشى مع المصلحة العليا للدولة العثمانية في تلك المرحلة وضماناً لعدم خروج هذه القوى على طاعتها .

كذلك يلاحظ على الرغم من أن الرسالة غير محددة التاريخ فإنه برجوعنا إلى ختم المتصرف العثماني في ذلك الوقت وجدنا أنه سليمان شفيق باشا الذي كان متولياً المتصرفية في الفترة من ١٣٢٦– ١٣٣١هـ (١٩٠٨–١٩١٢م) وهي الفترة التي شهدت تحولات عديدة في داخل الدولة العثمانية ، وبصورة

---

[1] راجع نص الوثيقة .

دفعت بها إلى إحداث نوع من التغيير في أسلوب الحكم وهو ما وضح في هــذا المنشور [١] .

٢٦ محرم سنة (١٣٠٠ هـ)	وثيقة رقم (١٧٥١)

إلى كافة مشايخ قبيلة بني مالك وهم الشيخ سليمان بن مريع ، وعبدالله بن زاهر وسعد بن محمد ، ومحمد بن مشبب ، ومحمد بن حمود ، وسعد وعوض بن محمد ، و محمد سعيد أعلموا أنه صار تعدي على صبي من آل مشول في طريق السبت وسلب ونهب والذي نهب عليه قيمتها ستين ريال بموجب قرار مجلس البلدية الشرعية في اللوم وقد أنتم [٢] تحملونها يا مذكورين وأيضاً ملزومين ومسئولين في أمنية السبيل من رأس العقبة حتى شمالي إلى سوق السبت حيث أنتم يا مشايخ أقرب من يكون في السبيل من غيركم من قبائل بني مالك ومن تعدى في السبيل المذكور فما له مدخل أو مخرج إلا من بلادكم ولأجل هذا حملناكم قيمة المال المنهوب وقسمة : الستين ريال المرقومة على (قائمة) بني مالك في العام. وأرسلنا إليكم مأمور وهو الشيخ محمد بن أحمد أبو نعامه ومحمد بن مالح على تحصيل الستين ريال وعملهم خمسة عشر ريال [٣] يعلم من يراه واحذروا تنجوا أن يكون معلومكم كافة والسلام.

(*) الأمن الداخلي والقبائل في ظل نظام المتصرفية :

من الواضح أنها محاولة لوضع مسائل الأمن الداخلي تحت مسئولية القبائل المحلية وتحميلها كافة المغارم حتى تكون رادعاً لها. وبالتالي يمكن للدولة العثمانية – كنوع من تخفيف الأعباء – أن تشعر القبائل بأهمية دورها من ناحية ومن

---

(١) غيثان بن علي بن جريس : أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية ، ص٥٤ .

(٢) المراد أن يتحملها المشايخ الوارد ذكرهم أعلاه لمسئوليتهم عن تأمين الطرق .

(٣) يلاحظ أن الوثيقة حمّلت بني مالك أيضا راتب من أرسلتهم المتصرفية لتحصيل قيمة المال المنهوب كنوع من العقاب على تهاونهم في تأمين السُبل المحيطة بهم .

ناحية أخرى أنهم أقدر على معرفة الدروب والأفراد عن غيرهم . وبالتالي تقع اللائمة على هذه القوى بدلاً من الدولة العثمانية بخاصة وأن الدولة في تلك المرحلة (١٣٠٠هـ / ١٨٩٢ م) قد بدأت تتعرض لعوامل الضعف. ولذا فإن الحكم رغم كونه مركزياً فإنه في الحقيقة كان أبعد ما يكون عن هذا ، وهو ما هدفت إليه الدولة من خلال نظام المتصرفية الذي ابتدعته .

سنة (١٣١٥هـ)	وثيقة رقم (١٧٥٠)

بعد اعتماد مع حضور هذا البيورلدي من القائد المذكور والذي بخصوص عليه .

إلى شيخ قبيلة بني مالك الشامية وهم بنى رزام ، وآل الملاحة ، وآل مجمل ، والتلادة ، وآل رميان ، والمجزعة (والمجزعة من بنى منبّه وبني شدان) لاخافيكم أنه أخذ بندق واحد من العسكر الشاهانيه في العقبة والمحل المذكور موقعه لكم وأنتم المسئولين والمخاطبين فيما يحدث فيها بموجب الورقة التي بأيديكم من صاحب الدولة المشير أحمد فيضي باشا وبموجب سند كفالتكم المحفوظة في الحكومة السنية وقد أفدناكم بإظهار الفاعل أو تسليمه إلى الحكومة السنية وجعلنا لكم مهلة شهر ولا [١] صار لذلك نتيجة فبناء على ما في الأوراق المذكورة وسند كفالتكم اقتض تضمين أثمان البندق المذكور منكم وهي مائة وخمسين ريال فقد أنتم احتملوها [٢] على قسمتكم المعادة ولكم المهلة خمسة عشر يوماً في تسليمها إلى طرفنا من دون تأخير ولا مهال ومن تعند عند التسليم ولا [٣] يلوم إلا نفسه ولابد (أن) [٤] نرسل إليه من يستحصلها منه فالحذر والسلام .

١٤ جمادى الأولى (١٣١٥هـ) .

متصرف لواء عسير

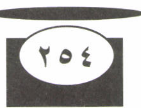
---

(١) هكذا في الأصل والصواب (وإلا) .

(٢) المقصود من العبارة تحميل القبائل ثمن السلاح المسروق .

(٣) هكذا في الأصل والصواب (فلا) .

(٤) وضعت لاستقامة المعنى .



واضح أن الرسالة متعلقة بفقد إحدى البنادق من الجند العثماني ، ولـــذا فإن القائد العثماني يُحمّلْ شيخ مشايخ بنى مالك الشامية المسؤولية تحديداً . وأنه عليهم إما إعادة السلاح المفقود وإما دفع الغرامة المطلوبة، مع إمهـــالهم مـــدة محددة. ومن هنا يتضح اتجاه الدولة وبخاصة في عهد المتصرفية إلى إلقاء تبعـــات الأمن الداخلي على القوى المحلية تخفيفاً من أحمالها ، وأيضا هو نوع من إعطاء هذه القوى دوراً في المشاركة في حفظ الأمن الداخلي . والذي كان من الصعب تحقيقه دون الاعتماد على القوى المحلية. وواضح أن هذه المـــسؤولية أو هـــذا الدور كان محدداً من خلال عقد أو نص مكتوب كما هو واضح مـــن خـــلال النص الوثائقي .



المجموعة الثانية
القضاء والنواحي المتعلقة به

سنة (١٣٢٨هـ)	وثيقة رقم (١١)

إلى حضرة الأكرم المحترم الأمجد الشيخ محمد بن سليمان وفقنا الله وإياه لاتباع[١] مَهْدِي ولد عدنان[٢] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدور هذا لإهداء السلام التام ، والله المسئول أن يحفظ علينا وعليكم دين الإسلام الذي هو عصمة للأنام. وقد وصل خطكم المكرم وخطابكم المفخم وحمدنا الله علي تفشي الإسلام الذي هو أجل نعْمة وأحسن نَعْمة، وقد أحسنتم بالتذكير بما في صلاح التدبير، ومن خصوص من ذكرتم من التاركين للجمعة والجماعة والنازعين يد الطاعة، فهذا ما فيه لهم صلاح ونهي من العصيان والأحوال القباح ، فقد حررنا إلى الشيخ علي بن معدي في إجبار من ذكرتم وشكوتم وشرحتم إلى لزوم الجماعة وحضور الجمعة بالاتحاد من غير تفريط ولا إضاعة وإقامتها في المسجد المعتاد الذي عليه ماضي السلف من الآباء والأجداد. يكن لديكم معلوم، وأنتم اضبطوا المذكورين على الوجه المفهوم والوصية لكم تقوى الله عز وجل والمراقبة له فيما دقّ وجلّ والجد والاجتهاد ، وبذلتم ساق التشمير فيما فيه صلاح، والحض[٣] على إقامة المفروضات ولزوم الجماعات وافتقاد[٤] سوقكم الذي أنتم مركبين[٥] على حسن الاستقامة فيه بالجد والجهد أباً عن جدّ ، وافتقاد[٦] المكاييل والموازين والدلالين على القسط الشرعي والطريق المرعي وأنتم المعنيون به والمخاطبون بصلاحه وإصلاح فساده، فهذا هو اللازم عليكم والسعي فيما يرضى باريكم، ومن خصوص الجهاد فأنتم ولمّوا[٧]

---

[١] المقصود لاتباع .
[٢] المقصود هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
[٣] كتبت بالظاء هكذا (الحظ) والصواب ما أثبتناه .
[٤] المقصود : وتفقد .
[٥] المقصود بذلك : المسؤولون عنه .
[٦] أي : وتفقد
[٧] ولموا : أي جهزوا .



نفوسكم على أحسن الاستعداد ، وقد أنتم تقفون عن الخروج حتى يصلكم التدبير بما فيه صلاح المسير، فلابد من وصول الإفادة من سيد الجميع، وحكمنا نطلعكم على حقيقة الحال ونوضح لكم الإشكال. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون

حرر ربيع الآخر سنة ١٣٢٨هـ

يحيى بن عرار النعمي

محمد بن حسن بن عبد الرحمن الحفظي

....

سنة (١٣٣٣ هـ)	وثيقة رقم (١٠٧٦)

قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير الرجل الحر العاقل البالغ الرشيد ناصر بن فرج من أهالي مناظر وطلب محاكمته مع خصمه (الغائب) سعيد بن شاهر بخصوص الدين فعند ذلك - روجع إلى قيودات المحكمة فتبين من قيوداتها أن المرقوم سعيد قد تبلغ له الدعواتية [(١)] فامتنع من حضوره إلى المحكمة الشرعية في اليوم والوقت المعين لمحاكمتهما فبموجب المادة الثالثة من أصول المحاكمات الشرعية ادعى المرقوم ناصر على المرقوم سعيد في غيابه قائلاً بتقرير دعواه عليه إن لي بذمة المرقوم سعيد أحد [(٢)] عشر ريالا قرضه وحرر لي بذلك سنداً ثم استقرض منى أيضاً ثلاثة ريالات[(٣)] وحرر لي بذلك سنداً آخر. الجملة أربعة عشر ريالا [(٤)] وكلما طالبته بأدائها إمتنع ولم يزل يماطلني من يوم إلى يوم

[(١)] المقصود بذلك : أن المحكمة سبق دعوتها للخصم وأخبرته بذلك.
[(٢)] في الأصل : إحدى والصواب ما أثبتناه .
[(٣)] في الأصل : ثلاثة ريال والصواب ما اثبتناه .
[(٤)] في الأصل : ريال .

فأطلب تكليفه بتسليم المبلغ المذكور إلى جهتي بالأمر الشرعي فطلبت البينة من المرقوم ناصر فسمّى على أحد عشر ريالا [١] أحمد أبو هليل وعلى شاوش ومحمد أونباشي وعلى الثلاثة الريال [٢] عيسى عبده وعبد الله بن فرج ، ثم أحضر من شهوده عيسى عبده وعبد الله بن فرج وشهدا لله تعالى بالمواجهة والانفراد قائلان (كذا) في شهادتهما نشهد الله تعالى ، أن سعيد بن شاهر الشريف استقرض من هذا المرقوم ناصر بحضورنا ثلاثة ريال[٣] هكذا نعلم ونشهد ثم أحضر من شهوده أحمد أبو هليل وعلى شاوش ومحمد أونباشي وشهدوا الله تعالى[٤] بالمواجهة والانفراد قائلين في شهادتهم نشهد الله تعالى أن سعيد بن شاهر الشريف استقرض من هذا المرقوم ناصر بحضورنا احد عشر ريال (هكذا) نعلم ونشهد ثم زكى الشهود المرقومي رئيس البلدية أحمد أفندى أبو هليل وعيسى عبده وعبد الله بن فرج أولاً سراً بالوقة [٥] المستورة [٦] من إمام محلتهم الشريف أحمد والمختام محمد بن إبراهيم بقولهما الشهود المرقومين عدول ومقبولين الشهادة، وعلناً بحضور المدعي والشهود من عقال محلتهم محمد أبو شقارة وحسين عبد الله الشهود المرقومين عدول ومقبولين الشهادة وزكى الشاهدان المرقومان على شاوش ومحمد أونباشي سراً بالورقة المستورة [٧] ، من وكيل قوماندان الثراندرامة وإسماعيل أفندي وكاتب الثراندرامة وصبري أفندي بقولهما الشاهدان المرقومان عدلان ومقبولي الشهادة وعلناً من كاتب طابور الثراندرامة صبري أفندي والملازم علي رضا أفندى بحضور المدعى والشهود بقولهما الشاهدان المرقومان عدلان ومقبولي الشهادة فبموجب شهادة الشهود المعدلين [٨]

---

[١] في الأصل : إحدى عشر ريال .
[٢] كذا في الأصل : والصواب ثلاثة ريالات .
[٣] كذا في الأصل : والصواب ثلاثة ريالات .
[٤] في الأصل : وشهدو لله .
[٥] بالورقة سقطت الراء من الكاتب سهوا بدليل تكرارها بعد ذلك.
[٦] كذا في الأصل، والمراد المسطورة وتكررت بعد ذلك .
[٧] المقصود بذلك (المسطورة) .
[٨] كذا في الأصل : والصواب العدول .

المرقومين أحمد أفندي أبو هليل وعيسى عبده وعبد الله بن فرج ثبت أن المرقوم سعيد قد استقرض من المدعى المرقوم ناصر احدى عشر ريال[١] وبموجب شهادات المرقومان على شاوش ومحمد أونباشى ثبت أن المرقوم سعيد قد استقرض أيضاً من المدعى المرقوم ناصر ثلاثة ريال[٢] الجملة أربعة عشر ريال[٣] فلذا حكمنا بثبوت المبلغ المذكور أربعة عشر ريال للمدعي المرقوم ناصر بذمة الغائب المرقوم سعيد وعليه يلزم على الغائب المرقوم سعيد تسليم المبلغ المذكور إلى جهة المدعى المرقوم ناصر والزمنا العمل به ثبوتاً وحكماً وإلزاماً صحيحات شرعيات[٤] تحريراً في يوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر لسنة ثلاثة وثلاثون وثلاثمائة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

طبق أصله وصورته. قاضي عسير – (١٣٣٣ هـ).

---

[١] كذا والصواب : أحد عشر ريالاً .

[٢] كذا الصواب : ثلاث ريالات .

[٣] كذا والصواب : ريالاً .

[٤] كذا والصواب : صحيحاً شرعياً .


المجموعة الثالثة
الأعـراف والتقاليـد

سنة (١٣٣٦هـ)		وثيقة رقم (٢٢٧٠)

إلى شيخ البهشة الشيخ محمد بن [١] حسين سلمه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصل خطك وصرنا منك ممنونين وما ذكرت صار معلوم تذكر أن كافة المخالفه حاربوكم وأنكم هجمتوا [٢] عليهم ثلاث مرات وأنكم أخذتوا [٣] من بنى شهر خمس من البقر وذلول فقد اسرّنا ذالك لكن [٤] اعلم ياشيخ محمد انها وصلتنا [٥] ورقة من الشيخ عبد الله بن هشبل شيخ بنى بجاد يذكر بأن البهشة صبحّوا [٦] ناس من بنى بجاد في مكان يقال له شفان وذبحوا من بني بجاد ثلاثة والرابع مجروح .وذبحوا حرمه واقتادوا رجال وأنت لم تذكر لنا من ذالك شئ فقد أنت تبين لنا (حقيقة). هذه المسألة [٧] كيف وقعت ومن صار التعدى منه على الثاني وسوف [٨] نرسل مأمورين يتحققون المسألة [٩] يوم السبت المقبل وتذكر أن عقب العيد تصل إلينا للمزاورة لا بأس قد أنت تصل متى إلينا متى ما أردت ونصير ممنونين لوصولك هذا مالزم والسلام عليكم وعلى من لديك والسلام..

٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ . .متصرف وقومندان لواء عسير ٠٠٠

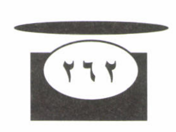
في الوثيقة السابقة :

(*) يلحظ تدني مستوى التعبير والكتابة إلى العامية ، واللكنة الأعجمية في كثير من المواضع بالوثيقة

(*) من الواضح أن القوى المحلية كانت مسؤولة عن حفظ الأمن والنظام وهو أسلوب اتخذته الدولة العثمانية خاصة في المناطق الداخلية من الدولة.

---

(١) في الأصل ابن .
(٢) ورد في الأصل هجمتو .
(٣) وردت في الوثيقة خذتو .
(٤) في الأصل لاكن .
(٥) في الأصل جتنا .
(٦) في الأصل صبحو .
(٧) وردت في الأصل عبارة : حقيقت هذي المسئلة .
(٨) في الأصل فإنا .
(٩) وردت في الأصل المسئلة .



سنة (١٣٢٦هـ) **وثيقة رقم (١٦١٢)**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمداً وعلى آله وصحبه وسلم.

يعلم من يرى هذه القاعدة ويشرف عليها ويقرءاها إننا قررناها وحررناها يآل رشيد حضرنا بدونا عامه برضانا وخيارنا من غير جبر ولا إكراه ، وقبلنا على ما ذكرناه فيها من قبلاء مذكورين الأسماء فيها.

أولاً : في جهة [١] السوق/ قبلنا فيه القبلاء مذكورين الأسماء في هذه القاعدة أن من أغضب فيه أنه ما يجور ولا يمنع ولا يؤذى ، وأنا فيما جاء فيه بالسويه أكبرها الرقاب وأصغرها ضربة العصا والريال ، ومن ثار فيه بقتل أو طعن أو مال ان الطارف يقضي منا يآل رشيد عامة في وجيهنا ياقبلاء.

ثانياً: البنادق التي يباع فيها ويشرا [٢] فيه ما تجرب بالرمي به ، ومن أراد ان يجرب في شعبة ابن نصار ، ومن رمى فيه للتجربه عليه خمسة ريال يأخذونها منه القبلاء في وجوههم ماله مانع ومن شراء منه حب وباعه في طرفه فعليه ريالين يأخذونها منه القبلاء ، ومن زاد في مده أو نقص عن مدادة السوق يأخذون منه القبلاء ريالين من آل رشيد أو غيرهم ، ومن عبّر [٣] فيه للتجربه يأخذون منه القبلاء ريالين ، أو سل جنبيته فعلها أو ما فعل يؤخذ منه ريالين في وجيه القبلاء .

ثالثاً فيما بيننا وبين لجناب [٤] من مثاور [٥] لنا أو علينا ما جانا منهم فيه سواء ، وما جاء لهم علينا أنا فيه سواء ، وفي السوق وفي الدولة بسمع وطاعه وضدها وفي

---

[١] في الأصل : جهت

[٢] المقصود : ممن باع فيه واشترى البنادق المعروضة للبيع والشراء بالسوق .

[٣] أعتقد أنه يقصد بهذه الكلمة ، أي رمى بالرصاص من بندقيته للتجربة .

[٤] يقصد بذلك الأجانب ، أي الذين من قبائل أخرى غير قبيلة آل رشيد .

[٥] المقصود بالمثاور ، أي الثارات القديمة .



الدم سواء ، وانا في بلادنا من حدودها المعتادة محاجرها وعضاتها وأحميتها [(١)] وما يحصل فيها من خسارة أو حمل سواء ومن جهة [(٢)] رسم السوق ركّبنا فيه (رسّام) [(٣)] يأخذ الرسم ممن باع فيه واشترى آل رشيد وغيرهم ماله مانع ولا معارض ومن تعنت على الرسم يقومون عليه القبلاء ويأخذون منه ما منع عليه بالمثنى والزايد ... [(٤)]

ومن باع في السوق أو اشترى قبل طلوع الشمس يوم الخميس فعليه خمسة ريال في وجيه القبلاء يأخذونها منه كائناً من كان وأي ولد كائنا من آل رشيد أو نزل [(٥)] بينهم يحصل منه على من في السوق اخذ معبر أو غيار في مسمار بندق أو مزق عيبة [(٦)] قهوة أوحب أو تمر فيؤخذ منه أو من أبوه أو وليه أو من هو عامل عنده أو خادم في بيته ريالين في وجيه القبلاء.

وهذا بيان قبلانا بآل رشيد على هذه القاعدة وما ذكر فيها وأسمائهم عبد العزيز بن إبراهيم ، ومبارك بن سعد ، وثابت بن عبد الله من آل بارك ، وعبد الله بن بريك، وعبد الله بن زهير، ومن آل عزام سعيد بن دخيل، ومحمد بن سعيد من أهل ذهبان ، سعد بن نجدي ، وسليمان بن منصور آل بخات ، وسعد بن عمير ، ومحمد بن سفر آل ثواب ، وعبد الله ابن سفر ، وعلى بن عتيق ، وسعيد بن مرزن آل ثابت ، وحسين بن سعد ، ومحمد بن عبد الله النمار ، وسعيد بن مبارك ، وسعيد بن زبين آل حميد ، وسعيد بن بدي ، وعلي ابن عبد الله بن سراج ، وسعيد أبو ملحة ، ومبارك بن جابر آل مطير، وناصر

---

(١) في الأصل : وحمايتها .
(٢) وردت الكلمة في الأصل : ومن جهت .
(٣) الرسّام هو : جابي الضرائب ويأخذ الرسوم من السوق .
(٤) كلام غير مقروء .
(٥) المقصود بـ (نزَل) ، أي فرد ليس من القبيلة صاحبة القاعدة وإنما من قبيلة أو منطقة أو بلد آخر ، فيطلق عليه كلمة (نزَلْ) .
(٦) العيبة : كلمة عربية فصيحة يقصد بها وعاء من أدم أو جلد .

بن محمد ، ... [1] ، وسعد بن محمد ، ... [2] ، وعلي بن محمد آل حفيان ، وسعيد بن عبد الله ، ... [3] ومبارك بن سعد من أهل الرونة ، وعبد الله بن زريب ، وسعيد بن نقشه بن هشام ، ومحمد ابن ناصر ، وسعد بن مرعى القثانين ، ومنير بن الكحلة ، وعبد الله بن شاهر الكحلة ، ثم الرزامة [4] على هذه القاعدة وما ذكرنا فيها قبيلة كود رزامة برضانا وخيارنا ان سد ينا بيننا فلا بأس ونحن [5] والرزامة المذكورة مستورين وأن احتجناهم قومناهم على من عليه تقدمهم بموجب ما ذكرنا في هذه القاعدة سعد بن على ، وسعيد بن سعد ، وعون بن عوض ، وحسين بن عمير ، وعمير بن محمد ، وعايض ... [6] وعبد الرحمن بن معتق ، ومريح بن سلطان ، يقدمون كود ، وما فعلت يديكم ان احتجناكم فهو مجّزع في وجوهنا [7] يا قبلاء الرشيد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. حررت هذه القاعدة في (٢٠ من شهر شوال ١٣٢٦هـ) الف وثلاث مائه وستة وعشرين عربية.

الختم

عبد العزيز بن حسين

....

(*) هذه الوثيقة تشير إلى قاعدة قبلية لعشيرة آل رشيد الشهرانية ، يوضّح فيها ضوابط وأعراف يجب إتباعها في سوقهم الأسبوعي، ومن يخالف ما تم الاتفاق عليه فإنه معرض للعقوبات المفروضة من قبل القبيلة وأعيانها المختارين ،

---

(١) اسم غير مقروء .
(٢) اسم غير مقروء .
(٣) اسم غير مقروء .
(٤) كلمة تركية .
(٥) في الأصل وحن .
(٦) بياض في الأصل .
(٧) في الأصل : وجهنا .

والذين يطلق عليهم القبلاء ، وهذه القاعدة تعكس النظم والأعراف القبلية التي كانت سائدة في البلاد قبل ظهور الدولة السعودية الحالية، وقبل إنشاء المؤسسات الإدارية الحديثة، كالمحاكم والشرطة وغيرها. ومن يطالع وثائق وقواعد مماثلة لهذه القاعدة الخاصة بعشيرة آل رشيد الشهرانية ، يجد التشابه الكبير في الأعراف والأنظمة والعقوبات التي تتبع وتمارس عند قبائل شبه الجزيرة العربية ، ونستطيع إن نقول إن مثل هذه الأعراف كانت فعالة ومؤدية للغرض في تلك الأزمان ، وخصوصاً عندما كانت سلطة المؤسسات الإدارية ضعيفة أو غائبة ، وبخاصة عند المجتمعات أو العشائر والقبائل البعيدة عن مراكز السلطة الإدارية الرئيسة قبل قيام الدولة السعودية الحالية • وبلاد شهران من الأجزاء التي كانت مثلها مثل بقية العشائر في منطقة عسير، حيث القبيلة والعشيرة وأعيانها كانوا أصحاب الحل والعقد في أوطانهم [١] .

....

سنة (١٣٢٦هـ)	وثيقة رقم (٧٩٩)

المحكمة الشرعية بلواء عسير .

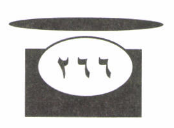
بسم الله الرحمن الرحيم

سبب تحريره وباعث تسطيره أنه قد حضر بمجلس الشرع الشريف الأنور المنيف كل من سعيد بن عبد الله بن يعلا ، والشريف حسن بن موسى وحضر لحضورهم محمد بن حمد بن بشاشه المغيدي ، وأسباب ذلك حصول مشاجرة ومنازعة بين أهالى محلة مناظر بمدينة أبها عاصمة لواء عسير ، ومحمد بن بشاشه وفيها يطالب المذكورين [٢] محمد بن

---

[١] للمزيد من الاطلاع على هذا النوع من الدراسات انظر وثائق وتفصيلات كثيرة في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول (طبعة دار البلاد بجدة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٩٥-١٩١

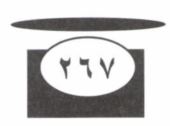
[٢] كذا في الأصل : والصواب المذكورون.



أحمد بشاشه بعد أن شرى بلاده المسماه المسمار ، بأن يذبح شاة الغرم وأنه يلتزم بما يلتزم به أحدهم من جميع الواجبات القبلية والعرفية بين الجماعات فرفض هو أن يذبح شاة الغرم (بصفته) أحد أفراد قبيلة بني مغيد وليس نزلاً ، أما بقية المتطلبات الذين يطلبونها منه الجماعة من حطب وصحون وغير ذلك فهو مستعد بذلك ، فطلبوا منه الجماعة بإثبات صحة كونه أحد أفراد قبيلة بني مغيد وهم مستعدين[1] بالتنازل عن ذبح شاة الغرم ، فأحضر بمجلس[2] الشرع الشريف حالاً كل من عبد الله دحمان من[3] سكان مناظر من بني مغيد ، وعيسى عبد الكريم ، وكاتب المحكمة الشريف حسن بن وقف ، ومحمد بن عبد الله بن يعلى وشهدوا وأقروا على أنفسهم بأنه محمد هذا الحاضر منهم هو محمد بن أحمد حسين بن على بشاشه وأن أجداده يدعون آل محمد بن يحيى أبو ولعة من قرية هضبة بنى جرى إحدى فخوذ[4] قبيلة بني مغيد عسير ، وأنهم أصلاً وفصلاً أحرار ومن أعز القوم ولا يتسرب الشك إليه في أصله هو وأهله ، وأنه مولود في قرية آل بالفلاح هو وأبيه[5] أحمد بن حسين وأنهم من خيرة رجال قبيلة بني جري من بني مغيد عسير ، وبناء على ثبوت نسبه هذا ، ولثقته شهد الشهود وكفاءتهم للشهادة حرر في يوم العاشر من شهر المحرم سنة ستة وعشرين وثلاثمائة بعد الألف وصلى الله على نبينا وآله وصحبه وسلم .

كاتبه وممليه كاتب المحكمة الشرعية	صحح / وكيل نائب لواء عسير
إبراهيم بن عبد الله بن حسين	الشريف حسن عبد اللطيف
	التوقيع.

[1] كذا في الأصل : والصواب مستعدون.
[2] في الأصل : بالمجلس .
[3] في الأصل : بن والصواب ما دوناه .
[4] المقصود : أفخاذ .
[5] في الأصل : إبنه .



بسم الله الرحمن الرحيم

حسب طلب القائد منصور بن محمد بن أحمد بن بشاشة التصديق ولما نعرفه من شخصية المذكور وأنه من قبائل بني مغيد ، فعليه نصادق وبه حرر في ١٣٨٤/٤/٢٥هـ.

شيخ قبائل بني مغيد

أقر أنا الموقع اسمى عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس بأن عيسى عبد الكريم والشريف حسن وأن الشريف حسن بن موسى رحمه الله كان في عهد محيي الدين باشا رئيس كُتّاب المحكمة ثم تولى [1] القضاء في عهد حكم حسن بن علي العائض ولمعرفتي بالشخص المذكور الذي هو حسن بن موسى الشريف رحمه الله ومعرفتى بقاعدة كتابته مع ما أوجب تحريرى هذا العلمان [2] لطلب القائد منصور بن محمد بن أحمد بن بشاشه وذلك عن الشريف حسن ابن موسى رحمه الله وقاعدة كتابته المعروفة جرى التصديق على ذلك والله جلّ شأنه ولي التوفيق [3] . حرر في ١٣٨١/٥/٤هـ.

المقـــر بما فيه

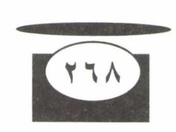
(*) الوثيقة . تتناول الأعراف السائدة في المنطقة خاصة ما يتعلق بالنظم الاجتماعية وحفظ الحقوق .والتكافل بين أفراد القبيلة . والنص صراحة على احترام الحقوق ومن يتجاوز ذلك توقع عليه عقوبات صارمة من

---

(١) في الأصل : تولاء والصواب ما دوناه بالمتن .

(٢) كذا في الأصل : والمقصود الإعلان .

(٣) هذا التعقيب هو من الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن الياس ، الذي تقلب في مناصب عديدة منذ العهد العثماني ثم في عصر الدولة السعودية الثالثة . وقد حققنا له دراسة مطولة تحت عنوان " إبن الياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز " ، وقدمت هذه الدراسة ضمن أعمال مؤتمر المملكة العربية السعودية المئوي عام (١٤١٩هـ) ، كما نشرت هذه الدراسة ضمن كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جدة ، دار البلاد ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ١٧ - ٤٤ .



مجلس القبيلة المتفق عليه من القبلاء (الضامنين) مما يدل على أن الأمور الداخلية تركت للقوى المحلية كلية .

(*) كذلك تعالج الوثيقة قضية انتساب أحد الأفراد إلى قبيلة بني مغيد وهي تبين كيفية إثبات هذا النسب . والخطوات التي اتخذت في سبيل ذلك .

(*) يلحظ تدني مستوى الكتابة والتعبير في الوثيقة .

سنة (١٣٢١هـ)	وثيقة رقم (١٧٥٦)

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم يعلم الواقف والناظر إلى هذه الورقة نحن يا قبيلة [١] بني رازم اتفق رأينا وأسعد أمرنا واقتضاه نظرنا ان من المجارده إلى ألفَيّه في قرية المجارذة محمد بن مارق وضيف الله ، ومن قرية آل بالكباش على بن محمد وعبد الله بن سليمان ، ومن قرية آل مخلد عبد الله بن علي ، ومن القرايات سعيد بن أحمد وعائض بن يحي وعلى بن مريع ، ومن آل محدر علي عبد الله بن مشهور ومحمد بن منصور ، ومن آل صعب محمد أبو قحاص ويحي بن زايد ، ومن قرية ذماله عبد الله بن عفتان وملاهي ابن عائض ، ومن قرية الفيه شاهر بن علي ونافع بن محمد ويحيى ابن زيدان على أنا يا مذكورين وغيرنا من كافة بني رزام أننا تقابلنا وتراضينا الجميع بحضور أحمد بن محمد بن مشيبه ولا حق بن علي اليزيدي إن ما تشجر بيننا في وجيه القبلاء علينا أن بلادنا واحدة والقطيع ومصالحها وجميع طرقها والجار والضيف واحد ، والسير والسوق وجميع ما حدث فيه من عوق أو بوق وما حدث من ضيف والجار والسوق والأمور اللازمة فحالنا يابني رزام فيه واحد ، وإذا ثار من محن الزمان وفتنه في السوق شئ

---

[١] في الأصل : أنا قبيلة .



أن الحال فيه واحد جميع بني رزام اللوازم والرفيق لرفيقه في طارفه أو غيرها أو حداً من الحدود أو قطيع من الأرض أو مقبلاً دون حلاله أو عرضه من القاصي والداني فجميع ما ذكرنا يابني رزام في وجيه القبلاء. انا نقوم به وأن ما يحصل من ولي الأمر كائناً من كان وما يحصل من الإنسان على أخيه وابن عمه ورفيقه ومن شهر سلاحه أو حمل عصاه أو حمل بندقه على رفيقه والسارق والزاني وقاطع الصلاة المفروضة الجمعة أو العيدين أو تخلف عن مجمع بنى رزام من غير عذر من الأعذار الشرعية ومانع الزكاة أو وقف مسجد أو مال يتيم أو مانع حجيج أو مانع مكلفه [1] من التزويج عند وجود كفء كريم أو الذي يرد الضيف ولا مدرا [2] له والذى لا يفزع ولا يفتزع ولا يحضر مع بني عمه إذا حصل لهم شأن من حوادث الزمان أو الذي في وجهه قبالة إن كان واحد وإن كان لحمه أو قريبه أو ذمته ثم نظر الشيخ محمد طاهر بن سليمان وما نكل به أو حبس انه في وجه القبيل ، وأن من حال دون واحد آوى محدث أو مفسد ان في وجه القبيل ان ما حصل من الشيخ محمد أن ماله راد والقبلاء على ماذكرنا ثم أنه قد صار بينا [3] يابني رزام مشاجرة فقسمنا الحضن ... ثم رأينا في ذلك الجور والحيف الفاحش على بعضنا وتفرق أمرنا، عودنا [4] نقضنا هذا الأمر ورأينا الرجوع أولاً فاجمل الرأي للجميع على رجوعنا على العادة السابقة وعلى أن العدل المنصب حيثما مار [5] الحملة والقوة والثمرة فما اقتضاه فهو في وجيه القبلاء ماله بقليل أو تبديل على موجب الأحوال وكثرة الرجال وعلى كل حال فجميع ما ذكرناه أولاً وآخراً في وجيه القبلاء وهم آل ناجى يقومون فيما ذكرنا في وجيه القبلاء المذكورين يقدمون كافة بنى مغيد من آل يزيد في الشعف إلى

---

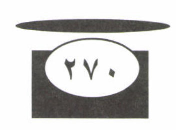
[1] مكلفه : يقصد المرأة البالغة التي في سن الزواج .

[2] يقصد : وليس له عذر صحيح يدرأ به عن نفسه هذا العار، مدرا تسهيل مَدْرَأ .

[3] المقصود بيننا .

[4] المقصود : عُدْنا .

[5] المقصود : مرت



وادي مربه وأن جميع ما في هذه الورقة ماضي على كل حال للشيخ محمد بن سليمان ثم عن ولي الأمر من بعد خالدة تالدة والله يبرء الذمام ويحسن الختام وحضر راقم الأحرف عبد الخالق بن حسن بن عبد الرحمن الحفظي كاتبا وشاهداً والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

٧ ربيع آخر ١٣٢١هـ .

مع وجود خمسة عشر توقيعاً على هذه القاعدة ومعهم من القبلاء الذين ذكروا في عاليه .



المجموعة الرابعة
ترجمة بعض الوثائق التركية

الوثيقة رقم (١)

عقد بيع منزل كائن بناحية أبها ، مركز عسير، المشترية هي فاطمة بنت محمد ، والبائع هو عثمان جاوش بن محمد .

وحدود البيت : من الناحية الأولى منزل سلمى خاتون بنت هيازع ، ومن الناحية الثانية منزل التاجر محمد أغا بن عثمان ، ومن الناحية الثالثة المسجد الشريف ، ومن الناحية الرابعة الطريق العام ومنزل إبراهيم أغا الترزي.

ثمن الشراء (٢٠٠) ريال دفعتها المشترية عداً ونقداً.

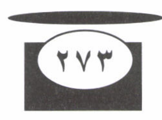
تاريخ العقد : (٢٩ شعبان ١٣١٣هـ) .

الوثيقة رقم (٢)

مخالصة محررة بتاريخ (٢٥ من ذي الحجة ١٢٩٩هـ) ، تفيد دفع قرية بني مفرق التابعة لقبيلة " تلاده عبدل " من قبائل " علكم " للمخازن ، مقدار أحد عشر " فرقاً " من الذرة، وذلك عن قيمة الأعشار الشتوية المستحقة عن شتاء عام (١٢٩٨هـ) .

الوثيقة رقم (٣)

مخالصة محررة بتاريخ (١٨ شعبان ١٢٩٩هـ) ، تفيد دفع قرية " المعتق " التابعة لقبيلة " تلاده عبدل " من قبائل " علكم " للمخازن ، مقدار " فرق " حنطة ، وفرق ومُدين شعيراً ، وذلك عن قيمة الأعشار الصيفية المستحقة عن صيف (١٢٩٨هـ) .



الوثيقة رقم (٤)

مخالصة بتاريخ (٣٠ جمادى الأولى ١٣٠٤هـ) ، بتسلم محمد بن علي ثمانية " أمداد " من الشعير من قرية " معتق " التابعة لقبيلة بني مفرق من قبائل علكم.

وثيقة رقم (٥)

مخالصة بتاريخ (٢٢ شعبان ١٣٠٠هـ) ، تفيد دفع قرية " جوحان" التابعة لقبيلة " تلاده عبدل " من قبائل " علكم " ، للمخازن بيد طليح بن جابر مقدار " فرق " شعير عن قيمة الأعشار الصيفية المستحقة عن صيف عام (١٢٩٩هـ) .

وثيقة رقم (٦)

مخالصة بتاريخ (١١ ربيع الأول ١٣٠٤هـ) تفيد دفع قرية " الدارة " من قبيلة " بنى مفرق " من قبائل " علكم" للمخازن ، مقدار " ستة " " أمداد " من الشعير وذلك عن قيمة الأعشار الشتوية المستحقة عن شتاء عام (١٣٠٢هـ) .

وثيقة رقم (٧)

عبارة عن صورة صك بدفع نقود إلى صندوق المال، محرر به :

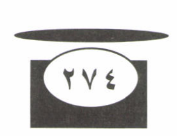
إلى صندوق المال بمركز " اللوا ".

من : قرية " الدارة " من بني مفرق ، من قبائل علكم.

عن : أعشار (عام ١٣٠٣هـ) .

القيمة : (٢٠٠) قرش .

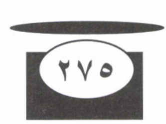
التاريخ : (١٣٠٣/٣/١هـ) .



الموضوع الحادي عشر :

بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز (*)

(*) قدمت هذه الدراسة في اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، في رحاب جامعة السلطان قابوس بعُمان تحت عنوان : دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، تاريخها وآثارها عبر العصور . وذلك في شهر المحرم عام (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) . وقد نشرت هذه الدراسة ضمن سلسلة مداولات اللقاء السنوي للجمعية رقم (٣) (١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م) ، ص ٥٢٣ ـ ٥٩٤ .



بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبنز

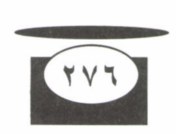
أولاً : المقدمة :

إن شبه الجزيرة العربية،جنوبيها بعامة، ومنطقة عسير بخاصة من المناطق التي عانت،عبر العصورالإسلامية ، قصوراً في تدوين تاريخها وتراثها؛ وذلك لعدة أسباب منها :

١- بعدها عن مواطن الحضارات الإسلامية في كل من الشام والعراق وفارس ومصر وبلاد المغرب وغيرها ، فبعد خروج مقر الخلافة الإسلامية من شبه الجزيرة في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شابها فقر في تدوين تراثها وحضارتها .

٢- إن صعوبة التضاريس في أجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية ، مثل : منطقة عسير وما حولها ، جعلها في معزل عن بقية بلدان العالم ، مما جعلها منسية في أغلب كتب التراث الإسلامي خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة .

أما وضع منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر فإنه أحسن حالاً من العهود الإسلامية السابقة ، حيث بدأ الاهتمام بها من الناحية العلمية والفكرية ، فظهر خلال القرنين الماضيين عدد من المؤرخين بدأوا الكتابة عنها وإبراز أهميتها السياسية والحضارية [١] ، ولم يقتصر هذا الاهتمام على المراجع والمصادر العربية

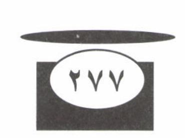


فحسب، بل ظهر بعض الأوربيين الذين أدرجوها ضمن بعض مؤلفاتهم [٢] ، ثم وفد بعض الرحالة الأوربيين إليها ، فدونوا عنها كتباً لخصوا فيها رحلاتهم وتجاربهم ومشاهداتهم في تلك الربوع ، وكما سجلوا وجهات نظرهم عن تاريخ وآداب وحضارة إقليم عسير . وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء الرحالة الأوربيين جاءوا إلى منطقتنا المعنية بالدراسة لأهداف معينة ، فإنهم بدون شك جمعوا لنا مادة علمية قيمة صورت لنا مظاهر الحياة في بلاد عسير خلال الفترات التي جاءوا فيها . وسبب اختيارنا هذا البحث هو الشعور بأن ما دونه بعض أولئك الرحالة يحتاج إلى التوقف معه لكي نرى كيف رأوا إقليم عسير . ثم إن كتبهم التي وصلتنا تعدّ حقيقة من المراجع الجيدة التي دونت تاريخ وحضارة إقليم عسير في فترة لم يكن قد دُوِّن عنه الشيء الكثير . ولهذا فقد قصرت دراستي على اثنين من الرحالة الأوربيين الذين وفدوا إلى منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . وقد دوّنا عنها دراسات تم نشرها وتداولها فيما بعد . وعند الاطلاع على سيرتيهما نجدهما : [٣]

أ ـ هاري سانت جون بريجرفيلبي ، أو (عبد الله فيلبي) الذي سطر كتاباً بعنوان : " نجود الجزيرة العربية " .

ب ـ فيليب ليبتر الذي ألف كتاباً بعنوان : " رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية " .

هذان الرحالتان هما محور حديثنا في هذه الورقة ، وقد قسمنا خطة الدراسة إلى محاور أربعة هي على الترتيب التالي :-



١- إعطاء فكرة عن المفهوم الجغرافي والسياسي لإقليم عسير خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، وبذلك يتضح لنا المسار الذي نستطيع أن نتحرك من خلاله أثناء فترة أولئك الرحالة .

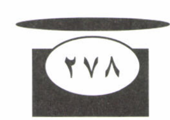
٢- الإشارة إلى نبذة تاريخية وسياسية لإقليم عسير خلال القرنين الثالث عشر الرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) .

٣- ترجمة موجزة لهذين الرحالتين الأوربيين مع الإشارة إلى أعمالهما وظروف بعثهما إلى بلاد عسير .

٤- دراسة نقدية تحليلية لما دونه كلُ منهما عن منطقة عسير، مع العناية بإجراء دراسة مقارنة بين ما دونه كل منهما ، وتبيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهما، والخروج ببعض النتائج المهمة من وراء تلك الدراسة .

ثانياً - مفهوم إقليم عسير :

حتى تتضح لنا الصورة حول تسمية " **عسير** " ، فإننا سوف نقدم نبذة يسيرة عن مفهوم التسمية لهذه البلاد وعن المترادفات لها المستخدمة في أيامنا هذه ، كإقليم عسير، وبلاد عسير،ومنطقة عسير، وعسير قصد الاختصار ، والذى يتبادر للأذهان ، هل كانت عسير معروفة للجغرافيين والمؤرخين الأوائل بهذا الاسم ؟ فإذا كان الجواب بالنفي ، فكيف ظهرت هذه التسمية ؟ وما الدافع في إطلاق التعميم عليها ؟ وهل حلت محل تسميات سابقة لها ؟



والثابت في المصادر الجغرافية والتاريخية ، وكتب التراث الإسلامي ، عدم ذكر هذه التسمية وبيان معالمها الجغرافية ، باعتبارها وحدة مستقلة عن الحجاز أو اليمامة أو البحرين أو اليمن، والتي تعد إدارياً تابعة لدار الخلافة بالمدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد أيام الأمويين والعباسيين .

وفي هذا الصدد يشير الهمداني (٢٨٠-٣٣٤هـ) في كتابه : صفة جزيرة العرب ، إلى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : ((**ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة عن شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تيه ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، والدارة ، والفتيحا ، واللصبة ، والملحة، وطبب ، وأتانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشة ، والحدبة ، هذه أودية عسير كلها** ...)) (٤) وفي موضع آخر يذكر الهمداني مايلي: ((**والدارة ، وأبها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمرة وطبب ، فأتانة والمغوث، فجرشة ، فالأيداع أوطان من عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود** ...)) (٥) .

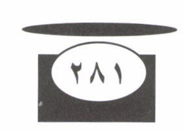
والشيء المميز في هذه المعلومات التي أوردها الهمداني ، هو قدمها الذي يعود إلى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادي) ، وما عدا ذلك فإنها غير كافية في توضيح تسمية بلاد عسير ، وإنما أوردها ضمن عنوان عام سماه ((**جرش وأحوازها**)) وبمعرفة موقعها من سياق الحديث في ذكر المواطن التي أشار إليها الهمداني ، تجدها تشغل مساحة صغيرة من مخلاف أو (إقليم جرش) الذي كان يشمل أغلب أجزاء عسير في أيامنا ، ولم تكن عسير في عهد الهمداني تشمل إلا جزءاً بسيطاً ، هو الموقع القائم عليه الآن مدينة أبها وما حولها ، أو ما

يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : بني مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك .

وبعد الهمداني جاء عدد من الجغرافيين والرحّالة المسلمين فتعرضوا لأجزاء من منطقة عسير دون تسميتها بهذا الاسم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر : ابن خرداذبة ، والأصطخري ، وابن حوقل، والإدريسي ، والبكري ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن المجاور وغيرهم ، فبعض منهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسير وضمها إلى بلاد الحجاز ، وأحياناً يسميها بعضهم بسلسلة جبال الحجاز ، بخاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت جزءاً من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى ينعتها بعضهم باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ، ومنها : سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب بعض الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في إقليم عسير في عصرنا هذا ، وهي سراة جنب (قحطان) ، وسراة عنز (عسير) ، وسراة الحجر (والمقصود بها بلاد بللحمر، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو) وسراة خثعم (وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية ، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح (مخاليف) أو (نواحي) ،كأن يقال مخلاف جرش ، أو تبالة ، أو نجران أو حلي وغيرها من المسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف [٦] .

والواقع أن ما يشتمل عليه مصطلح إقليم عسير لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى في شبه الجزيرة العربية (كاليمن والحجاز ، واليمامة والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة المكرمة والطائف شمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كانت كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة وحدةً جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتي أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول بعض منها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان مازالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها (٧) .

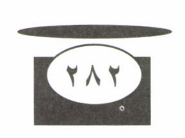
لقد ظهر اسم عسير مصطلحاً سياسياً وجغرافياً في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، وبخاصة عند الكتاب الغربيين، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافي والمخابرات البحرية البريطانية ، بإعداد بحث عن عسير يتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلاَّ أن ذلك



البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسة والمنطقة التي تعيش فيها قبائل بني مغيد ، وعلكم ، وبني مالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة،وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدودا معروفة وثابتة لعسير(٨) .

وتلا هذه الدراسة ، دراسات عديدة ، رسمت صورة أوضح للحدود الجغرافية للإقليم العسيري ، فبعضها يشير إلى حدود عسير في نطاق محيط القبائل العسيرية الأصلية ، وهي بنو مغيد ، وعلكم ، وبنو مالك ، وربيعة ورفيدة ، في حين أن هناك كتابات أخرى أضافت بلاداً أخرى إلى محيط القبائل السالفة الذكر ، وأضاف آخرون بعض القبائل المجاورة والقريبة من بلاد عسير من الشمال فامتد إلى الليث وغامد وزهران وبيشة ومن الجنوب إلى ظهران الجنوب ونجران وجيزان. وهذا التباين نتج من الأحداث السياسية والعسكرية التي عاشتها منطقة عسير ، فالإمارة في أبها امتد نفوذها إلى مناطق أبعد من المدينة نفسها، مما أصبغ عليها وعلى المنطقة المحيطة بها اسم عسير ، وبهذا تم تحديدها وتسميتها بهذا الاسم ليشمل المنطقة الممتدة من زهران شمالاً إلى ظهران الجنوب جنوباً ، بناء على المفهوم السياسي والتاريخي للمنطقة دون المفهوم الجغرافي (٩) .

وخلاصة القول أن (**عسير**) لم تكن معروفة بهذا الاسم في العصور الإسلامية الوسطى، وإنما هو مصطلح حديث لم يتجاوز تاريخ ظهوره أكثر من قرنين ونصف القرن .



ثالثاً ـ نبذة تاريخية وسياسية عن إقليم عسير خلال القرنين ١٩/٢٠م

منذ السنوات الأولى في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وعسير بجميع قبائلها كانت تُحْكَم عن طريق رؤساء القبائل المحليين ، فكانوا أصحاب النفوذ في إدارة شؤون بلادهم التي عمت فيها الفوضى والخلافات المتعددة ، وفي الوقت نفسه كانت قد ظهرت دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ /محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم انتشرت مبادىء تلك الدعوة في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، فلم يحل منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلاّ وقد ظهر بعض المصلحين في بلاد عسير ، كمحمد وعبد الوهاب أولاد عامر أبي نقطة اللذين انضما إلى دعوة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، فقاما بنشر مبادئها بين أهالي عسير ، وعملا جاهدين على حكم البلاد العسيرية ، تحت مظلة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧- ١٢٣٣ هـ /١٧٤٤-١٨١٨م) [١٠] .

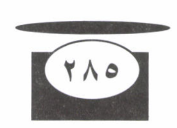
وبعد عهد أولاد أبي نقطة (١٢١٥-١٢٢٤هـ/١٨٠٠-١٨٠٩م) ، تولى الإمارة في عسير أحد أبناء عمومتهم ويدعى طامي بن شعيب فواصل سياسة أبناء عامر أبي نقطة في حكم البلاد ، إلاّ أن الظروف في عهده اختلفت عما سبقه ، وذلك بظهور عدو جديد للدولة السعودية ، وهذا العدو كان متمثلاً في والي مصر التابع للدولة العثمانية ، محمد علي باشا ، الذي كُلف من قبل الحكومة العثمانية في الآستانة ، بأن يرسل جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية لمحاربة ابن سعود هناك ، وعلى أثر ما جاء محمد علي من أوامر أرسل الجيوش إلى كل من نجد والحجاز وكذلك الأجزاء العسيرية التي كان يحكمها

طامي بن شعيب، فدارت معارك متعددة بين أهالي نجد والحجاز والبلاد العسيرية وبين جيوش محمد علي في الفترة مابين (١٢٢٦هـ/١٨١١م - ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م) ، ولكن في عام (١٢٢٨هـ /١٨١٣م)قرر محمد علي باشا أن يذهب من مصر إلى شبه الجزيرة العربية لكي يقود جيوشه بنفسه ضد ابن سعود ومن والاه ، وعند وصوله إلى بلاد الحجاز اشتبك في حروب عدة مع القبائل والجيوش الموالية لابن سعود ، وكان من ضمن تلك الجيوش قبائل عسير التي كان يتزعمها ويقودها الأمير طامي بن شعيب ، ومن أشد المعارك التي حدثت بين الطرفين معركة وادي بسل بأرض تربة ، جنوب الطائف ، في عام (١٢٣٠هـ /١٨١٤م) ، حيث هزمت فيها الجيوش الموالية لابن سعود ، ثم تعقب محمد علي باشا بعدها القبائل العسيرية متجهاً نحو الجنوب حتى وصل إلى مدينة أبها ، فحاصر طامي بن شعيب بها حتى سيطر عليها وقبض على الأمير طامي وأرسله إلى تركيا ليُقتل هناك ، ثم بقي بمدينة أبها شهرين وعدة أيام استقبل خلالها شيوخ قبائل عسير وأعيانها لتقدم له الولاء والطاعة [١١] ، ثم غادر بعد ذلك بلاد عسير راجعاً إلى مصر بعد أن ترك بها حامية عسكرية عثمانية ، لكن هذه الحامية التركية لم تستمر أكثر من ستة أشهر في حكم بلاد عسير ، لأن أحد أبناء عم الأمير طامي بن شعيب ، ويدعى محمد بن أحمد المتحمي ، قام بثورة محلية استطاع فيها أن يطرد تلك الحامية التركية ويسيطر على البلاد ، غير أنه لم يتمتع بنجاح ثورته إلا فترة لاتزيد عن العام ، لأن جيوش محمد علي باشا ذهبت من الحجاز إلى بلاد عسير مرة ثانية فسيطرت عليها وأعادت الحامية التركية التي طردها محمد أحمد المتحمي إلى مقرها في حكم البلاد [١٢] .

عندما لم يستطع محمد بن أحمد المتحمي التصدي لجيوش الأتراك ، فـرّ هارباً إلى منطقة جازان واتصل بأمير تلك البلاد حمود أبي مسمار (١٢١٦هـ/١٨٠١م- ١٢٣٣هـ/١٨١٧م) طالباً منه العون في طرد الأتراك من عسير ، بل رحب به ليستولي عليها، فكانت فرصة الأمير حمود حيث استطاع طـرد الأتراك وسيطر على بلاد عسير في عام (١٢٣٢هـ/١٨١٦م) ، ثم خلفه في حكمها ولده أحمد بن حمود أبي مسمار ، ثم وزيره الحسن بن خالد الحازمي[١٣] . ولكن جيوش الأتراك في الحجاز مع شريف مكة،محمد بن عبد المعين بن عون ، لم تتوانَ في محاربة " أبي مسمار " في عسير ومحاولة إعادتها إلى حظيرة الدولـة العثمانية ، وفعلاً تم لها ما كانت تسعى إليه حيث استطاعت أن تسيطر عليهـا عام (١٢٣٤هـ / ١٨١٨ م) .

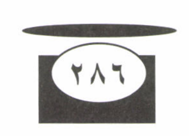
كان الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يتزعم الجيوش التركية التي استردت بلاد عسير من يد الحسن بن خالد الحازمي ، الذي خلف أحمد بن حمود أبي مسمار في حكم البلاد ، وهو الذي قبض على سلالة أسـرة آل المتحمـي وأرسلهم إلى مصر ليتم القضاء عليهم هناك ؛ واستمر حكمه لبلاد عسير مـدة أربع سنوات (١٢٣٤هـ /١٨١٨م ـ ١٢٣٨هـ /١٨٢٢م) بعدها قـام أحد رجال مغيد[١٤] ويدعى سعيد بن مسلط المغيدي، فطرد جيوش الأتـراك وقوات الشريف محمد بن عون وتمت سيطرته على بلاد عسير .

وامتد نفوذ الأمير / سعيد بن مسلط المغيدي تجاه الشمال فوصـل إلى بلاد غامد وزهران، لكنه لم يدم طويلاً في الإمارة ، فخلفه أحد أبنـاء أسـرته ويدعى علي بن مجثل المغيدي ، الذي عرف بنصرته للإسلام وخدمته له ، وقـد استطاع أن يتصدى للشريف ابن عون والأتراك لفترة من الزمن[١٥] .



وفي عام (١٢٤٩هـ /١٨٣٤م) توفي الأمير/ علي بن مجثل بعد أن أوصى بعائض بن مرعي المغيدي ليكون أميراً لبلاد عسير من بعده [١٦] . لكن لم يكد عائض بن مرعي يتولى الإمارة ، حتى قام الشريف محمد بن عون والقائد التركي في الحجاز أحمد باشا بشن هجوم على الأجزاء الواقعة جنوبي بلاد غامد وزهران فسيطرا عليها بعد أن كانت تحت نفوذ ابن مرعي المغيدي، وفي ظل هذه الظروف لم يستطع عائض بن مرعي رد هجومهما ، لكنه عقد معهما اتفاقية في عام (١٢٤٩هـ /١٨٣٤م) ، تنص على أن تكون تنومة وبلاد بارق من أرض بني شهر هي الحدود الشمالية لإمارته وبهذه الاتفاقية تكون الأجزاء الشمالية من بلاد بني شهر وجميع منطقة بني عمرو قد دخلت تحت حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وأحمد باشا التركي[١٧] ومن الواضح أن عائض بن مرعي لم يوافق على هذه الاتفاقية إلاَّ لأسباب قد تكون داخلية ، ومن المحتمل أنه أراد توطيد أوضاعه الداخلية وتقوية جيوشه ، ثم يعود لمحاربة الشريف ابن عون ، وهذا ما حدث بالفعل فلم ينصرم عام واحد بعد تلك الاتفاقية التي عقدها مع محمد بن عون وأحمد باشا ، إلاَّ ونراه قد عاود الكّرة لمحاربة جيوش الشريف وأحمد باشا ، حتى استطاع طردهم من جميع المناطق الواقعة جنوبي بلاد غامد وزهران ، وفي عام (١٢٥٣هـ /١٨٣٧م) أرسل القائد التركي أحمد باشا جيشاً ليقابل جيوش ابن مرعي في بلاد غامد ، فدارت المعارك بين الطرفين حتى انتصرت الجيوش العثمانية على جيش عائض بن مرعي وقَتلت وأسرت منهم أعدداً كبيرة [١٨] .

استمرت بلاد عسير وامتداداها حتى حدود بلاد غامد وزهران تحت حكم الأمير عائض بن مرعي ، وعند وفاته عام (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م)



تولى إمارة البلاد من بعده ولده محمد بن عائض بن مرعي الذي عقد مصالحة مع شريف الحجاز عبد الله بن محمد ابن عبد المعين بن عون ، وافق فيها على التراجع عن السيطرة على بلاد غامد وزهران وأن يكتفي بحدوده الشمالية عند بلاد شمران [١٩] ، ولكنه عاد فعزز من قواته في حاضرة أبها ، ثم ذهب لمحاربة الجيوش التركية نحو الجنوب ، واستطاع الوصول إلى الحديدة في اليمن والتي كادت تقع في قبضته ، لكن الحكومة العثمانية في الآستانة أمرت جيوشها في الحجاز بالتوجه إلى أبها والسيطرة عليها ، وعندما سمع محمد ابن عائض بالتجهيزات التي أعدتها الحكومة العثمانية عاد مسرعاً إلى عاصمته أبها للدفاع عنها ووصلت في أثره الجيوش العثمانية عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢ م) التي استطاعت الاستيلاء على أبها وتعقبت الأمير / محمد بن عائض ومن كان معه حتى ألقت القبض عليه وتم قتله ووضع إقليم عسير تحت سيطرتها [٢٠] .

وهكذا دخلت بلاد عسير بعد القضاء على الأمير محمد بن عائض تحت الحكم العثمانى ، وصار يتولى أمرها منذ ذلك الحين والٍ تركيّ يقيم في حاضرة أبها وتتبعه ثمانية مراكز في أجزاء مختلفة من إقليم عسير [٢١] ، واستمرت البلاد العسيرية ترزح تحت الحكم العثماني ، الذي سعى إلى نشر الفوضى والسلب والنهب بين أفراد القبائل ، بل ساعد على نشر الجهل ومحاربة كل من يسعى إلى التصدي للسيطرة التركية ، سواء من أفراد القبائل ومشائخهم ، أو من الأمراء المحليين ، الذين كانوا يحاولون الحصول على الاستقلال والتخلص من السيطرة العثمانية وبقيت الأحوال في هذه البلاد على هذا الوضع حتى مجيء العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري



(العشرين الميلادي) ، حيث انسحبت الجيوش التركية من إقليم عسير ، ومن أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى ، وتركت الحكم للأمراء المحليين في البلاد [٢٢] .

وفي عصر سيطرة القوات العثمانية على إقليم عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ / ١٨٧٢-١٩١٨م) نجد أن الإمام الإدريسي الذي ظهر في صبيا بمنطقة جازان [٢٣] ، كان يسعى إلى مد نفوذه إلى البلاد العسيرية السروية والتهامية الممتدة من رجال ألمع جنوباً حتى بلاد غامد وزهران شمالاً ، وكل ذلك كان في الأعوام التي كان يتولى فيها الولاية في إقليم عسير الوالي التركى سليمان شفيق باشا (١٣٢٦ -١٣٣١هـ/١٩٠٨-١٩١٢م) ، وقد نجح الإدريسي في اقتطاع أجزاء من منطقة عسير ، بل وصل به الطموح إلى أن يقضي على الأتراك في عسير ويسيطر على عاصمة ولايتهم في مدينة أبها ، فذهب إلى حاضرة أبها وحاصرها عام (١٣٢٨هـ /١٩١٠م) لكنه لم يستطع إسقاطها لشدة مقاومتها ، وكذلك لإرسال المؤن إليها من قبل الشريف حسين ابن علي في الحجاز [٢٤] ، وعندئذ رجع الإمام الإدريسي إلى مسقط رأسه في صبيا بمنطقة جازان ، وبقى هناك حتى دخلت منطقة عسير تحت سيطرة الدولة السعودية الحالية عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م) ، ومنذ ذلك الحين وإقليم عسير جزء من أجزاء المملكة العربية السعودية،ولازالت مدينة أبها هي حاضرة منطقة عسير [٢٥] .

رابعاً - التعريف بهذين الرحالتين، وأعمالهما، وظروف مجيئهما إلى عسير :

إن هذين الرحالتين فيلبي وفيليب ليبتر هما اللذان ، سيدور حديثنا عنهما ، وعن أعمالهما ، وخاصة مادوناه لنا عن إقليم عسير ، وقبل المضي في استعراض كتابيهما حيث تعرضا فيهما لمنطقة عسير ، فإنه من الأجدر التعرف على شخصيتيهما ، وخلفياتهما التاريخية، في المقام الأول إلى جانب التعرف أيضاً على أعمالهما والظروف التي دفعت بهما للمجيء إلى إقليم عسير .

١- سانت جون فيلبي (H.St. J. Philby)

رحالتنا الأول في هذه الدراسة هو : هاري سانت جون بريجر فيلبي (H.St.J.B.Philby) ، إنجليزي الجنسية ويدعى اختصاراً جاك أو (عبد الله فيلبي) والمولود في انجلترا عام (١٨٨٥م)، والمتوفى عام(١٩٦٠م)، فهو من معاصري أحداث القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، والتاسع عشر والعشرين الميلاديين . انخرط بداية حياته في وظائف عدة بالحكومة البريطانية ، ثم قدم إلى شبه الجزيرة العربية في اليوم السابع عشر من تشرين الأول سنة (١٩١٧م) ، حيث ذهب من البصرة إلى الأحساء ومنها اتجه إلى الرياض ، حيث اجتمع لأول مرة بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد فصَّل ذلك في كتابه (أيام بلاد العرب Arabian Days) ، الذي قام بتلخيصه الأستاذ/ خيري حماد في كتابه (عبدالله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث) ونشره في بيروت عام (١٣٨١هـ /١٩٦١م) .

ويختلف فيلبي عن جميع الرحَّالة الذين قدموا إلى الجزيرة العربية في التاريخ الحديث والمعاصر؛ وذلك لغزارة مؤلفاته عن شبه الجزيرة العربية ، بل نستطيع القول بأنه امتاز بالريادة في الكتابة التاريخية عن المملكة العربية السعودية بخاصة والجزيرة العربية بعامة ، وقد ذكر عنه الشيخ حمد الجاسر قوله : ((**الحقيقة التي يجب أن تقال هي أن فيلبي أسدى للجزيرة العربية يداً قصَّر عن مدها إليها من سواه**))[٢٦] . أيضاً ذكر جورج رنتز (George Rentz) في حديثه عن فيلبي ((**أنه أكثر الغربيين إنتاجاً عن تاريخ هذه البلاد**))[٢٧] ويقصد بالبلاد ، المملكة العربية السعودية ، منوهاً في ذلك إلى أن السبب في تلك الغزارة يرجع إلى حصول فيلبي على مؤهلات الكتابة التاريخية عن هذه البلاد ومن أهمها معرفته التامة بجميع نواحيها ، فقد عاش في شبه الجزيرة العربية متنقلاً بين ربوعها أكثر من أربعين عاماً ، أي منذ أن وطئت قدماه أراضيها لأول مرة عام (١٣٣٦هـ /١٩١٧م) إلى وفاته عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)[٢٨] .

وإذا كان (عبد الله فيلبي) قد بدأ حياته العملية في خدمة الإمبراطورية البريطانية ككثير من أبناء جلدته ، فإنه بعد أن جاء إلى شبه الجزيرة العربية ، والتقى بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ثم دان بالإسلام صار عندئذ حميم العلاقة مع الملك عبد العزيز ، وبالتالي أصبح من المقربين لدى الملك حتى إنه أرسله في عدد من المهام الخاصة بالدولة داخل البلاد وخارجها ، وذكر فيلبي كثيراً من تلك المهام في مذكراته وكتبه ومقالاته الكثيرة[٢٩] .

وقد ترك لنا المؤرخ والرحالة فيلبي عدداً من المؤلفات والمقالات المتنوعة في عناوينها وأطروحاتها ، وجميعها دُوِّنت باللغة الرئيسة التي يتكلمها فيلبي ،

وهي اللغة الإنجليزية ، وبعضها قد ترجم إلى اللغة العربية ، ومن تلك المؤلفات . (حسب الطبعات التي وقفت عليها) .

١- كتاب " قلب الجزيرة العربية " طبع في نيويورك سنة (١٩٢٣م)
٢- كتاب " تاريخ الحجاز المعاصر " طبع في لندن سنة (١٩٢٥م).
٣- كتاب " العربية الوهابية " طبع في لندن سنة (١٩٢٨م) .
٤- كتاب " الجزيرة العربية " وقد نشرته دار (ارنست لتد) في سنة (١٩٣٠م).
٥- كتاب " الربع الخالي " طبع في لندن سنة (١٩٣٣م).
٦- كتاب " النقوش في نجران " طبع في لندن سنة (١٩٤٤م).
٧- كتاب " ثلاثة نقوش في حضرموت " طبع في لندن سنة (١٩٤٥م)
٨- كتاب " أيام عربية " طبع في لندن سنة (١٩٤٨م).
٩- كتاب " الذكرى العربية " طبع في واشنطن سنة (١٩٥٢م).
١٠- كتاب " العربية السعودية " طبع في لندن سنة (١٩٥٥م).
١١- كتاب " أرض مدين " طبع في واشنطن سنة (١٩٥٥م).
١٢- كتاب " أربعون عاماً في القفر " طبع في واشنطن سنة (١٩٥٧م).
١٣- كتاب " صفقات الزيت العربي " طبع في واشنطن سنة (١٩٦٤م)
١٤- كتاب " النجود العربية " طبع في نيويورك سنة (١٩٧٦م).
١٥- كتاب " بنات سبأ " طبع في لندن سنة (١٩٨١م) .

وهناك كتب ومقالات أخرى عديدة لم نشر إليها، والغالب على معظم الدراسات التي دونها فيلبي تميزها بوفرة المعلومات الجديدة في محتوياتها وطريقة تدوينها، كما أن المشاهدة وتنوع الخبرة عند هذا الرحَّالة جعلته يصبغ

كتبه وأبحاثه بصبغة يسودها العمق في التحليل والتـدوين حـتى إننـا نجـده أحياناً يخوض في جزئيات وتفاصيل دقيقة لا تتأتَّى إلاَّ لمن كان كـثير الرحلـة والتجوال، وكان شاهد عيان لتلك التفاصيل ، وعلى الرغم من أن جميع أبحاثـه وموضوعاته تدور حول الجزيرة العربية ، فإنها تميزت - كما سـبق القـول - بالتنوع(٣٠) ، ولذا سوف نقتصر في هذه الدراسة على عرض المؤلـف الرابـع عشر من مؤلفاته ، الآنفة الذكر، والموسوم بـــ "نجـود الجزيـرة العربيـة" [Arabian Highlands] لأنه ركز في جزء جيد من هذا الكتاب على إقليم عسير، الذي هو موضوع دراستنا ، وهذا الكتاب هو أحد الكتب الـتي سوف نناقشها فيما بعد مع كتابات فيليب ليبتر ، ونقدم عنـها في الـصفحات التالية دراسة تحليلية نقدية .

٢ـ فيليب ليبنز

أما فيليب ليبنـز فهو رحَّالتنا الثاني الذي تشمله هذه الدراسة ، وهـو أحد الضباط البلجيكيين الذين كانت لهم عدة مغامرات في الصحراوات العربية اتصف بالجرأة والإقدام ، منذ عمل ملاحظاً للأمم المتحدة في فلـسطين (٣١) ، وقبل مجيئه إلى أراضي المملكة العربية السعودية .

ويعدّ ليبنـز واحداً من أهـم الشخصيات التي تكون منـها فريـق الاستكشاف الذي قاده فيلبي للقيام برحلة علمية استكشافية ارتاد فيها وسـط وجنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية. وكان أحد كبار مساعدي فـيلبي في هذه الرحلة ، ويتضح ذلك من المهام التي أسندت إليه خلالها فقد كلف بوضع ملخص عن أعمال هذه البعثة يشمل الناحيتين الأثرية والاجتماعية ، علاوة على



تكليفه بتصوير بعض المواقع الأثرية التي تزدحم بها المنطقة ، وكان ذلك من منطلق كونه خبيراً في تخطيط الرسوم وتصوير ونسخ الآثار القديمة والنقوش ، كما قام بدور الطبيب لأفراد البعثة .

أما روح المغامرة التي اتسم بها فيليب ليبنز فقد عُرفت عنه منذ أن كان طيّاراً ، ثم تحول به المسار ، حيث شغف بقراءة التاريخ ودراسته عندما عمل بمنطقة فلسطين ، وقام على تنمية هذه الهواية ، وتعمق في قراءة تاريخ منطقة الجزيرة العربية بوجه خاص ، ثم تخصص في تصوير الآثار والنقوش القديمة ، وساعدته إجادته لعدد من اللغات على التميز في هذا المضمار، فقد أتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية ، بالإضافة إلى معرفة جيدة باللغة العربية والتعامل بها. ويؤكد فيلبي كل ما سبق في معرض حديثه عن شخصية ليبنز وأهم صفاته فيذكر تميزه بالمثابرة والصبر مع التواضع والقدرة الهائلة على تحمل الصعاب ، ويواصل وصفه له بقوله ((**إنه بذل مجهوداً ناجحاً في تقريب دلالة التجوال في هذه المناطق الصحراوية...**)) ، وأنه ((**تابع التطور اليومي لهذا السفر باهتمام بالغ بكل دقائقه ، وبروح تفهمية نادرة عن غيره ممن أتيحت لهم فرصة زيارة المملكة العربية السعودية**)) [٣٢] . أما عن تواضعه فيستطرد فيلبي قائلاً عنه ((**إنه تحمل عدم استقرار مزاجي (أي مزاج فيلبي) بهدوء لايقارن ، بل إنه كان يمدحني ويصفني بالحنكة التي تجعل الشوك يبرز من بين الزهور**))[٣٣]. ويتابع فيلبي وصفه لشخصية ليبنز قائلاً عنه إنه الأفضل ((**فهو الطبيب الذي مارس الطب في صحراء المملكة ، ولا نعرف عنه سوى أنه كان قد عالج أمراضاً عديدة سواء باطنة أو أمراض عيون في أنحاء عديدة من المملكة**)) [٣٤] .

وعن مثابرة ليبنز التي لفتت أنظار فيلبي وجعلته يختاره ضمن كبار



مساعديه في هذه البعثة فيقول عنها : ((**إن اللوحة التي تحضرها ذاكرتي عند استرجاعي لتجارب تلك الأيام الجميلة كانت تتضمن صورة فيليب ليبنز وهو يمسك مع زميله جاك (ريكمان) برأس حبل ممدود من أجل الاقتراب من أحد النصوص التي سيصورانها أو يقومان على نسخها**)) [٣٥] .

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد عُرف عن ليبنز معرفته الجيدة بالمنطقة ودروبها ، ساعده على تلك الإجادة جرأته وإقدامه ، وحبه للمغامرة في الصحراء ، ولذا فقد جال في جميع أرجاء المنطقة، وتعرف على عادات سكانها سواء المستقرين منهم أو الرُحَّل ، وألف الجو الشرقي إلى حد كبير مما ساعده على هذا التفهم[٣٦] .

خامساً ـ دراسة نقدية تحليلية مقارنة لكتابات فيلبي وفيليب ليبنز :

أ ـ الدراسات التحليلية

١ـ الكتاب الأول :

وعنوانه : " **نجود الجزيرة العربية** " (**Arabian Highlands**) لمؤلفه سانت جون بريجر فيلبي أو " عبد الله فيلبي " كما عُرف بالمنطقة العربية ، وقد طبع الكتاب باللغة الإنجليزية بمطبعة جامعة كورنل أثاكا في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٦م. ويقع في (٧٧١) صفحة من القطع المتوسط ، وقامت على نشره جمعية الشرق الأوسط في واشنطن ، دي.سي (**Washington , D.C**) . كما قامت مكتبة العبيكان مشكورة بترجمته إلى العربية ثم طباعته ونشره عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، وكان لي شرف مراجعة النسخة العربية والتعليق عليها .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على النسخة الأصل المكتوبة باللغة الانجليزية عام (١٩٧٦م) ، علماً بأن هناك طبعة سابقة على هذه الطبعة ، وهي الطبعة الأولى الصادرة عام (١٩٥٢م) . ونجد في بداية الطبعة المعتمدة في دراستنا مقدمتين إحداهما مؤرخة بعام (١٩٤٤م) ، والثانية ترجع إلى عام (١٩٥١م) ، أما المقدمة الأولى فيبدو أن فيلبي قد دونها أثناء انتهائه من جمع ثم تدوين معلومات هذا الكتاب ، وقد أشار فيها إلى فضل جمعية الشرق الأوسط سالفة الذكر لقيامها بالدعم العلمي له ، وتكفلها بنفقات نشر كتابه هذا . كما نلاحظ أنه نوه في ذات المقدمة إلى أهمية كتابه وكونه من أفضل الكتب الأجنبية التي صنفت عن النصف الجنوبي الغربي من البلاد السعودية ، ونحن نوافقه القول لما احتوى عليه هذا المصنف من معلومات متنوعة وقيمة يندر وجودها في مرجع آخر تناول هذا الجزء من الجزيرة العربية خلال الفترة الزمنية نفسها وهي العقد الرابع من القرن الميلادي الماضي [٣٧] .

أما المقدمة الثانية والمؤرخة بعام (١٩٥١م) ، فليست سوى تكملة للمقدمة السابقة ، وقد أشار فيها إلى مرور سبع سنوات على كتابة مقدمة الكتاب الأولى وتوضح أنه خلال تلك السنوات بدأت أوضاع البلاد السعودية في التحسن والنمو ، وأنه يتنبأ بمستقبل مشرق لهذه البلاد ، كما ينوه إلى تطور العلاقات السياسية والحضارية بين الحكومتين السعودية والأمريكية ، ويوضح تركيز الأمريكيين في دراساتهم وبحوثهم الأكاديمية على شبه الجزيرة العربية [٣٨] .

وهذا الكتاب الضخم ، موضوع الدراسة ، عبارة عن رحلة قام بها عبد الله فيلبي من بلدة السليل في أسفل وادي الدواسر ، وذلك بعد

الانتهاء من رحلته في الربع الخالي ، والتي فصلها في كتابه : الربع الخالي (**The Empty Quaiter**) الذي صدر في لندن عام (١٩٣٣م) .

وانطلاقة فيلبي في هذه الرحلة من بلدة السليل كان في (١٩٣٢/٣/١٤م) (الموافق ١٣٥٠/١١/١٦هـ) ، وقد أشار إلى ذلك في بداية الفصل الأول من كتابه الذي قسمه إلى ستة أبواب تحتوي على ثلاثة وثلاثين فصلاً [٣٩] . ففي الباب الأول الذي وضعه تحت عنوان : – استهلال (**Prelude**) ، ناقش فيه ثلاثة فصول هي : ما بعد الربع الخالي ، وادي بيشة ، وطريق الفيل [٤٠] . أما الباب الثاني ، فسماه : الوادي الثلاثي (**The Triple Valley**) ، وتحدث فيه على امتداد سبعة فصول عن : مخيم الملك ، الخرمة ، رنيه ، بيشة ، خميس مشيط ، مرتفعات عسير ، وادي تثليث [٤١] ، وهذا الباب بالذات سوف يكون موضوع دراستنا لأنه شمل جزءاً كبيراً من إقليم عسير في عصر فيلبي . أما الأبواب الأربعة الأخرى فهي خارج نطاق إقليم عسير، حيث كان البابان الثالث والرابع عن بلاد يام ونجران [٤٢] ، أما البابان الأخيران الخامس والسادس فقد ركزهما فيلبي على المرتفعات والمنخفضات التهامية ، وبخاصة منطقة جازان وما حولها، وكذلك السهول الساحلية المطلة على البحر الأحمر، ثم منطقة القنفذة [٤٣] .

ومن يطالع الجزئية التي ناقشها فيلبي عن إقليم عسير، وبخاصة المنطقة الممتدة من بيشة إلى وادي شهران ومدينة أبها (حاضرة عسير) نجده تعرض لموضوعات عدة منها :–

أ- جغرافية منطقة عسير واختلاف تضاريسها وثرواتها الطبيعية ، فيذكر فيلبي أسماء جبال وأودية وهضاب عديدة في كل من بيشة ، وخميس مشيط،



وأبها ، ويشير إلى الارتفاعات الشاهقة لبعض الجبال المطلة على مدينة أبها من جهة الغرب والشمال (٤٤) . كما تطرق إلى الحديث عن مناخ إقليم عسير واعتداله في الصيف ، وكثرة الغابات فيه وبخاصة في المناطق المحيطة بأبها وخميس مشيط (٤٥) ، أيضاً نجده يحرص دائماً على ذكر أسماء الطيور والحشرات التي تعيش في منطقة عسير ، فذكر أعداداً كثيرة منها مثل : الخفافيش ، والنسور ، والحجل ، والحمام ، والهدهد، والبلابل ، وطير الباز وغيرها (٤٦) . ولم يكن فيلبي يكتفي بذكر أسماء هذه الطيور وبعض الحشرات وإنما كان مولعاً بصيدها وتربيتها في مقر سكنه يوم أن كان يقوم بهذه الرحلة حتى إنه ذكر أن الناس في أبها وما حولها قد لفت نظرهم هذا التصرف من قبله فيقول " **وعن اهتمامي بعلم الطيور والحشرات ومراقبتي للنجوم وغيرها فكانت محور حديث الناس في المنطقة ...**" (٤٧) .

ب - الاهتمام بالمواقع الأثرية فنلاحظ اهتمامه بها من خلال إشاراته إلى كثرة النقوش والرسوم على الصخور والجبال الممتدة من بيشة حتى أبها، بل أحياناً يذكر بعض المواقع الأثرية في تلك المناطق ويجزم أنها تدل على وجود حضارات قديمة في هذه البلاد(٤٨) .

جـ- الحديث عن أعلام المنطقة فيذكر فيلبي أثناء رحلته عدداً من الشخصيات والمشائخ والأعيان ، وبخاصة في بيشة وخميس مشيط وأبها ، فنجده يذكر في بيشة بعض موظفي الدولة الذين كانوا هناك مثل الأمير/ عبد الله بن معمر ، والقاضي/ عبد الله بن الشيخ ، وسليمان بن إبراهيم الرَّواف الذي كان يتولى الشؤون المالية وجباية الزكوات (٤٩) ، كما ذكر بعض مشائخ قبائل شهران مثل سعيد بن مشيط، وعبد الوهاب أبي ملحة الذي كان

يتولى الشؤون المالية في جميع منطقة عسير ، وكان يتنقل في مواطن استقراره ما بين أبها وخميس مشيط (٥٠) ، أيضاً أشار إلى اسم تركي السديري الذي كان أميراً لمنطقة عسير ومقيماً في أبها ، بل ذكر أخاه خالد السديري ، وبعض مشائخ عسير وقحطان الذين كانوا يأتون إلى أبها لمقابلة أمير المنطقة (٥١) .

د - الاهتمام ببعض جوانب الحياة الاجتماعية فنجده يتحدث عن المساكن وطريقة بناء البيوت وطرق العيش فيها ، فيذكر أنه رأى في بلاد شهران ومدينة أبها وما حولها منازل تتكون من طابق وطابقين (٥٢) ، بل شاهد بعض الأعيان والمشائخ والوجهاء يقتنون قصوراً تتكون من عدة أدوار (٥٣) ، كما لاحظ فيلبي طريقة بناء بعض هذه القصور فذكر أن الأحجار تستخدم في بناء أجزائها السفلية ، بينما يستخدم الطين في الأجزاء العلوية (٥٤) ، وهناك بعض تلك القصور والبيوت محاطة بسياج من الأسوار لحمايتها من اللصوص والحيوانات المفترسة وكذلك الأعداء في أوقات الحروب (٥٥) . وفي أثناء حديثه عن البيوت كان يشير أحياناً إلى تقسيمات المنزل الواحد، فعندما يكون قصراً أو بيتاً مكوناً من طابقين فيكون هناك أقسام لسكنى أفراد الأسرة، وأجزاء لاستقبال الضيوف وغالباً ما تكون في الطابق العلوي وأجزاء أخرى لخزن الحبوب ومبيت الحيوانات الأليفة التي كان يقتنيها أهل المنطقة مثل : الأبقار، والحمير والأغنام (٥٦) . ومحلها الطابق السفلي كما أشار إلى وجود بعض البيوت في بيشة مبنية بالقش وسعف النخل ، كما ذكر بيوت الشعر التي كانت معروفة لدى البدو الرحل في الأجزاء الشرقية من منطقة عسير، وبخاصة

البلاد الواقعة بين بيشة وخميس مشيط [٥٧] .

ويشير المؤلف إلى مدن أبها وخميس مشيط وبيشة فيذكر كثرة القرى الصغيرة الواقعة حول هذه المراكز الحضارية [٥٨] ، وتقارب البيوت في القرية الواحدة، وضيق الأزقة الفاصلة بينها ، كما أن جميع مواد البناء المستخدمة في إقامة المنازل بمنطقة عسير كانت محلية، مثل الحجارة والطين وكذلك الأخشاب المستخدمة في السقوف والنوافذ والأبواب [٥٩] . ويلفت نظر فيلبي ازدحام المنازل العسيرية من الداخل بمظاهر الأناقة الزخرفية رغم بساطة مظهرها الخارجي وذلك عندما دخل عدداً من منازل الأمراء والمشائخ والوجهاء من رجالات المنطقة ، بل أقام ساكناً بعض الوقت في بعض الدور ببيشة وخميس مشيط وأبها ، فقال عن بيوت شاهدها في منطقة بيشة : ((**وكانت المنازل مزخرفة بأشكال هندسية أخاذة وبألوان المداد الكثيرة على كل الجدران وهذا النوع من الزخرفة خاص بهذه المنطقة ، وبالمنطقة المحيطة بأبها** ...)) [٦٠] .

ويواصل فيلبي حديثه عن الحياة الاجتماعية في عسير فيشير إلى الألبسة والزينة عند سكان إقليم عسير فيذكر أنه شاهد في أسواق المنطقة عدداً من الأقمشة والألبسة وكذلك بعض أدوات الزينة الخاصة بالنساء والرجال مثل : الكحل ، وبعض الأشجار النباتية التي كان يضعها الرجال والنساء في رؤوسهن من باب التزين بها [٦١] . أيضاً بعض أدوات الزينة عند الرجال مثل : لبس العباءات ، والعمائم ، والعقال ، وكذلك الاحتزام ببعض الأسلحة كالخناجر والسيوف وما شابهها [٦٢] . ويشير إلى ألبسة بعض النساء فذكر أنه شاهد النساء في أسواق بيشة وهن يعملن في

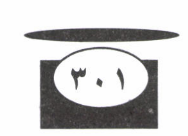
البيع والشراء ، ثم قال : " **وكان أغلبهن يرتدي الثوب الأسود الفضفاض ، وبعض منهن يرتدي الثوب الأحمر ، وقليل منهن كان يرتدي الثوب الأصفر الأكثر جاذبية ، والأقل فضفضة من الثياب السابقة ، وقد لبسن جميعاً ذلك الخمار الأسود الذي يغطي الرأس والوجه حتى الصدر ...** " [٦٣] .

وينوه عن توفر الحبوب وبعض الأطعمة في أسواق المنطقة ، كما يذكر أنه شاهد كثيراً من أنواع الفواكه المحلية مثل : التفاح ، والخوخ ، والتين ، والرمان ، والعنب وغيرها . ويذكر أن الفقر كان سائداً على أغلب السكان في منطقة عسير ، وأغلب أطعمتهم من محاصيلهم الزراعية وكذلك من منتجات حيواناتهم [٦٤] ، كما ذكر بعض الأطعمة التي أكل منها أثناء زيارته لمنطقة عسير ، لكنه تناولها في بيوت الأعيان والوجهاء في المنطقة فيذكر أنواع الأطعمة التي شاهدها على مائدة الشيخ / عبد الوهاب أبي ملحة في خميس مشيط حيث كانت مكونة من ((**خبز القمح المستطيل الرقيق ، ولحم الضأن ، والزبادي ، وأطباق من المأكولات اللذيذة الأخرى ، وأطباق كبيرة من الأرز في كل منها ملعقة ، وأطباق كبيرة من الدهن ، من ذيل مؤخرة الغنم ، وزبادي الدجاج والصلصة ، وزبادي من الخضروات ، وأطباق من الحلويات المتعددة مثل : المهلبية والكعك المحلي المقلي بالسمن ...**)) [٦٥] ، ويذكر بعض أنواع الأطعمة التي أكلها على إحدى موائد أمير منطقة عسير ، تركي السديري وأخيه خالد فقال : ((**... كانت من الأرز الجيد ، ولحم الضأن الشهي ، بالإضافة إلى المقبلات (الإدام) الذي وضع في زبادي وأطباق عديدة ، وكل منها على انفراد ، والخبز المحلي المصنوع من القمح على شكل مستطيلات وبسمك ربع بوصة...**)) [٦٦] .

وأشار فيلبي إلى عادات وتقاليد أخـــرى شـــاهدها في منطقـــة عسير، مثل زواج الشباب والشابات في سن مبكرة ، حتى إنه رأى بعض الشباب في خميس مشيط يتزوجون وأعمارهم تتراوح ما بين (١٢-١٣) سنة [٦٧] ، كما أن قيمة المهور تختلف من البكر إلى الثيب ، فالمرأة الـــتي سبق لها الزواج من قبل يكون مهرها يتراوح من (١٠-٢٠) ريـــالاً ، في حين أن الأبكار تكون مهورهن أعلى [٦٨] .

ويذكر أنه شاهد بعض الاحتفالات الخاصة بِخَتْم القرآن ، حيث كان يحضر الشباب الخاتمون لكتاب الله وعليهم ملابس جميلة ، ويكـــون من حولهم أقاربهم وأهلوهم ، كما أن بعض الأعيان والوجهاء في المدينة أو القرية يحضرون مناسبة الاحتفال بالخَتْم ، وذلك تعظيماً للقرآن واحتراماً لأولئك الخُتَّام وأهليهم [٦٩] .

وفي أثناء حديثه عن سكان المجتمع العسيري نجده يـــشير إلى أن أغلبهم من أبناء القبائل والعشائر الساكنة في المنطقـــة ، لكـــن المراكـــز الحضارية الكبيرة مثل أبها ، وخميس مشيط ، وبيشة كان بها عناصر بشرية أخرى وفدت من خارج المنطقة للعمل في المؤسسات الحكومية الموجـــودة آنذاك [٧٠] ، وغالبية أولئك الوافدين كانوا من بلاد الشام ومصر والهند، وعناصر من بعض الدول الأفريقية للعمل في الزراعة والخدمة في بيوتـــات الأعيان والأمراء وشيوخ القبائل [٧١] . بل ذكر أن عدد السكان في أبهـــا والأحياء المحيطة بها، يوم أن جاء إليها ، ، كان يتـــراوح بـــين (٨٠٠٠-١٠٠٠٠) نسمة [٧٢] ، وأشار إلى حضوره صلاة الجمعة في مسجد أبهـــا الجامع فكان عدد المصلين حوالي(٥٠٠) مصلٍ [٧٣] .



هـ - العناية بدراسة بعض مظاهر الحياة الاقتصادية، حيث يشير من خلال مشاهداته العينية إلى الطرق الواصلة بين رنية وبيشة إلى خميس مشيط ثم إلى أبها ، ويذكر صعوبة تضاريسها ، واستخدام أغلبية سكان هذه المناطق " للجمال والحمير " في تنقلاتهم ونقل بضائعهم واحتياجاتهم (٧٤) . كما يشير إلى وجود أعداد قليلة من السيارات الحكومية وبعضها تجارية تقوم بعملية نقل البضائع لمسافات أكبر وذلك من إقليم عسير إلى نجد والحجاز (٧٥) . كما تحدث عن الأسواق الأسبوعية وانتشارها في جميع أنحاء عسير فيذكر أسواق بيشة في كل من قريتي الروشن ونمران (٧٦) ، ويذكر أسواقاً أخرى أسبوعية في الطريق المؤدية من بيشة إلى خميس مشيط ومدينة أبها ، ويفيض في التفصيلات عن تلك الأسواق من حيث قدوم الناس إليها من كل مكان ، وتوفر السلع المختلفة بها، من مواد غذائية ، وألبسة وزينة وبضائع أخرى مختلفة (٧٧) . وقد سجل لنا مشاهداته لسوق خميس مشيط الأسبوعي، وما يدور فيه من حركة ونشاط تجاري، وتقسيم السوق إلى مناطق تعرف كل منطقة منها " **بالمناخ** " وهي مخصصة لبيع وشراء سلعة واحدة ، كما قدم لنا من خلال هذا الوصف تسجيلاً لبعض أسعار هذه السلع المختلفة التي يضمها السوق في زمنه فيقول : " **لقد كانت نشاطات السوق بوجه عام خاملة نسبياً ، رغم وجود حوالي (٥٠٠) من الناس فيه ، كانوا كلهم مشغولين بعمليات البيع والشراء.. وكانت كل سلعة تعرض في مكان منفصل عن المكان الذي تعرض فيه السلع الأخرى فيما يسمى بـ (المناخ) ، وهي مساحة معينة تنصب عليها الخيام لمزاولة النشاطات التجارية التجارية ... لقد كانت معظم السلع تعرض مكشوفة ، لكنني لاحظت أن هناك بعض السلع مثل**

الأقمشة والسلع التي تباع بالقطعة ، وسلع البقالات كانت تعرض في الأكواخ التي تعلوها المظلات . وقد قمت بتسجيل بعض الأسعار الدارجة هناك ، كأمر من الأمور التي عنيت بها ، وكانت رخيصة في معظمها. فقد كان ثمن أربع تنكات من البلح عادة ما يستورد من خيبر [٧٨] **، وبيشة أو ما يعادل أربع سلات قصب (Habs) بنفس حجم التنكات (٢,٥) أو (٣) ريالات ، وكل (٦ أو ٧) أصواع من القمح بريال ، والدخن (٨) بريال، ٠٠٠٠ والقهوة صاع واحد بريالين ، والقشر (٣) صاع بريال، والسمح (نبات بري يؤكل يشبه السمسم) أربعة جالونات بسبعة ريالات ، وكانت الشاة الواحدة بثلاثة ريالات ، والثور أو البقرة بعشرين ريالاً ، والبعير بأربعين ريالاً...."** [٧٩] . ويشير فيلبي أيضاً إلى بعض أسعار السلع التي شاهدها في أسواق بيشة ، فيذكر أن كيس الأرز الذي كان يزن (٢٢) صاعاً بـ (٢١) ريالاً ، وكيس السكر الذي يزن (٩١) رطلاً بتسعة ريالات، وعلبة من السمن (الزبدة المصفاة) بـ (٢٥) ريالاً وتزن (٣٧,٥) رطلاً ، وجالون من البارفين بثلاثة ريالات و (٨٨,٥) ياردة من القماش الأبيض بـ (١٨) ريالاً ، والجمل الواحد من (٢٠-٨٠) ريالاً ، والشاة الواحدة من (٢-٣) ريالات[٨٠] . وأشار فيلبي أيضاً إلى بعض الأوزان التي شاهدها في الأسواق العسيرية فذكر أن الصاع والأقة كانت الأوزان السائدة في البلاد ، ونوه إلى أن الأقة تعادل في وزنها (٤٥) ريالاً أو (٤٠٠) درهم، ثم إن كل (٣١٢) درهماً تساوي واحد كيلو غرام ، أما الصاع فيساوي ثلاث أقات أو أربعة كيلو غرامات [٨١] . ويلاحظ أن المقايضة كانت من أهم أساليب التعامل في الأسواق العسيرية ، إلاَّ أن ريال (مارياتريزا) الذي عرف محلياً باسم

الريال الفرانسة كان متداولاً بكثرة بين العسيريين ، وقد انتشر تداول هذا الريال في فئتين ، الزلطة الواحدة ، ونصف الزلطة [٨٢] .

ولم يغفل فيلبي عن ذكر ما شاهده في منطقة عسير من مدرجات زراعية وما كان يزرع فيها من الحبوب والثمار والفواكه ، كما أشار إلى توافر أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية على طول الطريق التي سلكها من بيشة إلى أبها [٨٣] ، كما ذكر توفر الآبار التي يتم حفرها في باطن الأرض إلى عشرات الأمتار ، والتي كانت تستخدم في ري المزارع وكذلك في جلب مياه الشرب أيضاً [٨٤]. كما ذكر أسماء عدد من الفنون الصناعية (الصناعات اليدوية) الموجودة في الأسواق العسيرية ، مثل صناعة الحُصُر والحبال من سعف النخل في بيشة ، والصناعات الخشبية ، والحديدية ، والجلدية ، والحجرية والفخارية وغيرها . وجميع المواد الأولية المستخدمة في إنتاج هذه الصناعات كانت متوفرة في البيئة العسيرية [٨٥] .

٢- **الكتاب الثاني** :-

وعنوانه " **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية** " تأليف : فيليب ليبتز . وهو في الأصل باللغة الفرنسية ، وقام على ترجمته إلى العربية الأستاذ محمد محمد الحناش ، وراجعه وعلّق عليه د . فهد عبد الله السماري أمين دارة الملك عبد العزيز بالرياض" ، وقامت الدارة بنشره وإصداره بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، وقدَّم له صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة الدارة ، وقد صدر ضمن سلسلة مجموعة المكتبة المئوية للدارة .

وقام د . فهد السماري الذي راجع الكتاب في ترجمته العربية وعلّق على محتوياته العلمية بإبراز أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية ، موضحاً في تعليقه ما يحويه بين دفتيه من معلومات أصيلة مهمة تميزه بالجدة والتفرد لاسيما فيما يتعلق بالمنطقة الجنوبية الغربية من المملكة وبخاصة فيما يتصل بمجال المواقع الأثرية والنقوش القديمة من عربية وغيرها (٨٦) .

وقد شملت الترجمة العربية لهذا المصنف أيضاً المقدمة التي سطرها فيلبي لأصل الكتاب في لغته الأولى ، والتي قدم من خلالها ملخصاً لهذه الرحلة ، وبيّن بشكل واضح الدعم الذي لقيته الرحلة من قبل الملك عبد العزيز الذي شمل البعثة برعايته ، نظراً لخصوصية العلاقة وأواصر الصداقة التي ربطت فيلبي بالملك ، كما يعكس هذا الدعم بُعد النظر الذي تمتع به الملك عبد العزيز ، ودليل وعيه الكامل بأهمية مثل تلك الأعمال العلمية ، والرغبة في الإفادة من خبرات المتخصصين في مجال التاريخ القديم والآثار والنقوش ، كما أن الشروط التي فرضها الملك عبد العزيز على فيلبي وأعضاء هذه البعثة وغير ذلك من الالتزامات توضح بجلاء إدراك الملك عبد العزيز لنتائج مثل هذه البعثات العلمية؛ ولذا نجده يتحمل من ماله الخاص جميع تكاليف الرحلة من مأكل ومشرب، وتنقلات وغير ذلك من مصاريف الرحلة وكل ما يتعلق بها، علاوة على إصدار الأوامر إلى جميع أمراء المناطق التي ستمر بأراضيهم البعثة بتوفير سُبل الأمن والراحة وكافة التسهيلات لهم لإتمام عملهم على أكمل وجه (٨٧) .

كذلك تحدث فيلبي في مقدمته عن معاونيه في هذه الرحلة ، وأفاض في الحديث عن ليبتر ووصف انطباعاته الشخصية عنه ، والمميزات التي تفرد بها

سواء على المستوى الشخصي ، أو على المستوى العلمي ، مما يبرز مكانة ليبتر في هذه البعثة كأحد كبار مساعدي فيلبي .

وقام جاك ريكمان الأستاذ بجامعة لوفان ببلجيكا وأحد أعضاء البعثة باستكمال جوانب أخرى عن هذه الرحلة، سطرها بدوره في مقدمة هذا الكتاب موضوع الدراسة . كما ضمت هذه السلسلة من التقديمات أيضاً ، مقدمة بقلم يوسف ياسين المترجم الخاص بالملك عبد العزيز ، والتي كشفت عن أهمية هذه الرحلة وأسباب خروجها، وموافقة المقام السامي عليها وتقديمه الدعم المالي والمعنوي الكامل لها، والالتزام بجميع البنود الواردة في هذه الموافقة [٨٨] .

ولعل سرّ إجراء هذه الدراسة (أي خروج البعثة العلمية) يكمن في كثرة الآثار والنقوش التاريخية الموجودة بأراضي المملكة مما لفت النظر إليها وتطلعت أنظار المتخصصين للكشف عن هويتها وفك طلاسمها ، ويؤكد ذلك ليبتر في كتابه حيث يتساءل : ما هذه النقوش والآثار الموجودة في جنوب الجزيرة العربية ؟ وما اهميتها ؟ وقد دفع هذا الثراء بعض العلماء المتخصصين إلى التقدم بأطروحات أكاديمية في هذا المجال، وأهم دليل على ذلك أن جاك ريكمان ابن أخي فيليب ليبتر قد حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الشرقية تحت عنوان ((**المؤسسة الملكية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام**)) [٨٩] وقد شارك جاك بعد ذلك في تلك الرحلة الاستكشافية حيث عمل متخصصاً في الفيلولوجيا والتاريخ الحميري والسبئي [٩٠] .

هذا وقد أوضح مؤلف الكتاب خطوات هذه الرحلة الاستكشافية بالتفصيل بدءاً من الخطوة الأولى حيث انطلقت الرحلة من جدة صوب الجنوب عبر جبال الحجاز وقد عني بذكر تفاصيل السفر ومشاهداته عبر هذه الجبال

وسطر ذلك في حوالي عشر صفحات ، ثم أفرد ما يقرب من عشرين صفحة للحديث عن الطريق الواصل من الطائف إلى بيشة ، ثم تحدث عن الطريق من أبها إلى نجران في حوالي (٦٠) صفحة ، وأفرد فصلاً قائماً بذاته لتفاصيل الإقامة في نجران ، ثم ذكر تجوال أفراد البعثة في الربع الخالي ، ثم تحدث عن سلوك أفراد البعثة من نجران إلى اللدام ، ومن الأخيرة إلى الرياض ، ثم ختام الرحلة في الرياض نفسها .

ومن المطالعة الدقيقة لمحتويات هذا المصنف يمكن القول بأنه تميز بعرض المعلومات المتنوعة بأسلوب يتسم بالرشاقة ويُبعد عن القارىء الملل كما يعترف بذلك مترجم الكتاب ، علاوة على غزارة المعلومات الأثرية والتاريخية، وما يتصل بالحياة الاجتماعية في المناطق التي مسحتها البعثة . وعلى الرغم من أن معلومات فيليب ليبتر تتسم بالإيجاز عند مقارنتها بالمعلومات التي أوردها فيلبي في كتابه : (<u>**نجود الجزيرة العربية**</u>) عن هذه الرحلة ، إلاَّ أن فيلبي رغم دقته واستطراده لم يستكمل كل المعلومات عن خطوات هذه البعثة ، ولم يغطها بأكملها ، ولذلك فإنه لاغنى أبداً عن الرجوع لذلك التقرير الذي وضعه فيليب ليبتر لاسيما فيما يتصل بالمعلومات الاجتماعية والأثرية بوجه خاص[٩١] .

وعند مطالعتنا لما دونه فيليب ليبتر في تقريره عن الرحلة التي شارك فيها، وبصفة خاصة ماذكره عن إقليم عسير، نجده قد تعرض لعدد من الموضوعات المتنوعة منها :-

أ- الاهتمام بالحديث عن الثروات الطبيعية بمنطقة عسير وأثر اختلاف التضاريس وتنوع المناخ في تعددها، كما أن تعدد الثروة الحيوانية من أهم مشاهدات أفراد هذه البعثة التي لم تكن تمر بمكان، إلاَّ وكان أفرادها



يقومون على صيد العديد من قطعاها المختلفة، وإن كان يؤخذ على ليبتر أنه - أحياناً - لايحدد نوع الحيوانات التي كان يراها، وإن كان الباحث يستطيع الاستنتاج بأنها لاتخرج عما كان يشاهد في أرجـــاء المملكـــة إلى وجود الأبقار أو الجمال أو الأغنام والماعز، وقد تجمعت حول جنبـــات الآبار حيث المياه، كذلك أشار ليبتر إلى وجود الأبقار ذات السنام(٩٢) .

كذلك تطرق ليبتر في معرض حديثه عن الثروة الحيوانية إلى دواب النقل ومنها الحمير والجمال وما تمثله من أهمية لأهالي عسير وسيلة مهمة مـــن وسائل النقل للإنسان وحمل الأغراض(٩٣) ، كما أشار إلى توافر نوع آخر من الحيوانات المفيدة للإنسان وهي الغزلان وذكر أنه رآها مرتين خـــلال مروره بأراضي عسير، وبخاصة في منطقة جبل سليمان ولكن لم يـــتمكن أحداً من أفراد البعثة من الإمساك بإحداها نظراً لسرعة فرارها . وتحدث كذلك عن استخدام الكلاب في حراسة قطعان الأغنام المملوكـــة لبـــدو عسير من مهاجمة الذئاب والثعالب وغيرها (٩٤).

ونلاحظ أن ليبتر قد شارك فيلبي اهتماماته وحرصه بذكر أسماء الطيور والحشرات الموجودة في منطقة عسير، فذكر عدداً منها ووصفه ، كما أشار إلى أماكن وجودها وبعض عاداها، فيشير على سبيل المثال إلى مشاهدته لأسراب من الطيور تخرج من الصحراء في وادي بيشة وتثليث وغيرهما، وهي في حجم طائر الزقزاق الذهبي اللون، وتشبه دجاج الماء في سلوكه ، وهي لاتطير إلاّ فجراً وعند غروب الشمس وعلى ارتفاعـــات منخفضة حتى إنها لتكاد تلامس الرؤوس وتعرف بطيور القطا، وقد أثـــنى على حسن مذاقها حيث استطاع بعض أفراد البعثة صيد بعضها(٩٥) . كما

شاهد أيضاً أفراخ الحجل والزرانب بأعداد كبيرة، بالإضافة إلى طيور أخرى مثل القنبرة والسنونو والغراب وغيرها لاسيما من الجوارح وبخاصة في وادي تندحة[٩٦] . كما ذكر أسماء عدد من حشرات المنطقة بعضها معروف وبعضها الآخر غير معروف ومن أمثلتها حشرة اليعاسيب وهي ملكة من ملكات النحل[٩٧] .

وقد لفت نظره أيضاً كثرة الزواحف وتعدد أنواعها لاسيما في الطريق من وادي بن هشبل إلى أبها، وهو الطريق القديم الذي كانت تسلكه القوافل المتجهة إلى أبها، كما شاهد أنواعاً أخرى في مدينة أبها ذاتها وأمعن في وصفها وصف شاهد عيان حيث ذكر أنها كانت ((**جميلة تتدفأ بالشمس وتقف ساكنة فوق الصخور وتغير لونها بشكل مثير من اللون الأزرق المتوسطي إلى الأسمر الحديدي الذي يشبه الظل**)) [٩٨] وأشار أيضاً إلى وجود كثير من القردة مختلفة الأحجام وبخاصة على حدود وادي بن هشبل ، علاوة على وجود حيوان الجربوع والذي ولع رجالات البعثة بصيده ووصفه بأنه حيوان لايتعدى طوله (١٥) سم ويتسم بنعومة ملمسه وجلده بلون الرمل رمادي وأبيض ، ورجلاه الخلفيتان تشبهان أرجل حيوان الكنغر، بينما يتجاوز طول ذيله طول الجسد[٩٩] .

كذلك لم يغفل ليبتز عن ذكر ما شاهده في منطقة عسير من تنوع الغابات نظراً لاختلاف الظروف المناخية والتضاريسية ، فأشار إلى وجود أشجار الصنوبر بجبل شطبة في منطقة وادي بن هشبل، وكذلك أشجار البلوط والتي تكثر في هضاب هذا الوادي ومعها أشجار الشري،

كما ألمح إلى انتشار الأشجار الشوكية في منطقة الغابات الموجودة على حدود أبها [١٠٠] .

ب - الاهتمام بالمواقع الأثرية والنقوش القديمة التي تزخر بها منطقة عسير، فأشار ليبتر إلى كثير من المواقع الأثرية في وأدي بيشة ووأدي تندحة وتثليث وكلها تنتمي إلى عصور سابقة على الإسلام [١٠١] ، الأمر الذي يجزم بشكل قاطع بوجود حضارات قديمة في هذه البلاد ، فعلى سبيل المثال تحدث ليبتر عن نجاح البعثة وبخاصة جاك ريكمان المتخصص في التاريخ الحميري والسبئي في الكشف عن نقش صخري بالقرب من آبار مريغان شرقي تثليث، وهو عبارة عن نص تاريخي للملك أبرهة الذي ينتمي كما نعلم لأصول حبشية ، ويتكون النقش من عشرة أسطر بعرض خمسة أمتار، ويتضح من تفسير سطور النص أن هذا الملك كان مسيحياً بدليل أن النص يبدأ بشارة الصليب ، كما تحدد الجملة الأولى من سطوره ديانة هذا الملك حيث تقرأ ((**بقدرة الرحمن وبقدرة مسيحه** ...)) ، ثم تتناول بقية سطور النص أخبار إحدى حملات أبرهة على القبائل الساكنة في جنوب الجزيرة العربية ، ويسمى هذه الحملة ((**غزوة ربيعية**)) ، وقد ذكر النص قادة هذه الحملة ، وتفاصيل انتصاراتهم ، واتفاقية السلم التي وقعت بعد ذلك مع أهالي هذه المنطقة ، وأرخ النص وقت الحملة بعام (٥٤٧م) [١٠٢] .

كذلك أشار ليبتر إلى حصول البعثة على رسوم لمحاربين في منطقة أم رقيبة ، كما جمعت كومة من الأحجار الرملية ذات الطابع الثمودي كانت منحوتة على الصخور الطبيعية وجميعها من المنطقة نفسها [١٠٣] .

وقد دفعه تخصصه في مجال الآثار إلى الاستطراد في ذكر ما وجده من مواقع ونقوش أثرية ، وربط بين بعض أسماء المناطق التي كان يمر بها أثناء دراسته للمنطقة وبين المصطلحات التاريخية مثال ذلك ربطه بين اسم بئر الفيل وبين الملك أبرهه (١٠٤) ، وقد خرج ليبتز بتأكيد من هذه الدراسات يقول إن الثموديين كانوا دائماً ما يقصدون منطقة وادي تندحة سواء بهدف ترصد بعض الأعداء أو للتمتع بالمناظر الجميلة ، لذا خلّفوا وراءهم مئات النقوش موقعة بمادة بلون الحديد على الجهة السوداء من الصخرة التي تركوا عليها أحد نقوشهم، كما تعد منطقة وادي تثليث أيضاً من المناطق الغنية بالنقوش الصخرية وكذلك منطقة وادي منقع الحمام ، حيث حصرت البعثة كثيراً من الآثار الثمودية المنقوشة على الأحجار هناك مما يقطع بكثرة ترددهم على هذه المنطقة (١٠٥) .

جـ- ويشارك ليبتز رئيسه فيلبي الاهتمام بدراسة بعض مظاهر الحياة الاقتصادية وفي مقدمتها حرفة الرعي التي كانت تتصدر قائمة الحرف التي عني سكان المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية بالاشتغال بها بحكم البيئة التي كانت تعاني نقصاً في الموارد المائية . كذلك أبرز ليبتز اهتمامه بحرفة الزراعة وإن أشار إلى أنها لم تحظ بالانتشار مثل حرفة رعي الإبل ، ومن ملاحظاته التي سجلها بدائية حرفة الزراعة وذلك من خلال وصفه لعملية درس الحبوب وبخاصة القمح والتي كان يستخدم فيها الجمل والحمار ، حيث يدوران في حلقة على التبن ويجران خلفهما طفلا يلوح بقطعة من الخشب، وعندما يراد فصل الحب عن التبن يقوم الرجال بذر هذا الخليط

في مواجهة الرياح بمذراة ، حيث يتجمع التبن في مكان يتكوم فيه ، بينما يسقط القمح تحت أقدام مذريه (١٠٦) .

وقد لاحظ ليبتر انتشار المزارع خارج نطاق القـرى والمـدن، وقربها من مصادر المياه، وقد أشار إلى بعض هذه المزارع وحدد مواقعهـا وأسماء بعضها ووصف عدداً منها ، ومن أمثلة ذلك مـزارع وأدي بـن هشبل والتي تتكون من عدة قرى (١٠٧) ، ومزارع وأدي تثليـث والـتي ذاعت شهرتها في زراعة السمر والثمام (١٠٨) ، علاوة على مزارع منطقة تندحة التي أحصيت بثلاثين مزرعة، بالإضافة إلى الواحـات المنتـشرة في جنبات الوادي والتي بلغ عددها طبقاً لقوله (١٥٠) مزرعة مسيجة (١٠٩) .

كذلك أشار ليبتر إلى مصادر المياه بمنطقة عـسير، وذكـر أن البدو يعتمدون في حياتهم وري مزروعاتهم وسقى دوابهم على مـصدرين للمياه أولهما : المياه الآتية من الأمطارحيث يبنون لها حواجز صغيرة يـتم تخزين المياه فيها (١١٠) ، أما ثانيهما : فهو استخراج المياه من الآبار الـتي يحفرونها في باطن الأرض على أعماق مختلفة ، ويستخرجون المـاء منـها باستخدام قرب من الجلد مصنوعة من جلود الأغنام ، وقد عَـدَّد لنـا المؤلف كثيراً من أسماء هذه الآبار وحدد أماكن بعضها وعمق المياه فيها . ومن أشهر هذه الآبار بئر زيوة في وأدي جربا قرب تندحة ، وبئر حفيرة بوأدي تثليث (١١١) ، وبئر الحصينة في نجران بالقرب من وادي حبونـه، وذكر أن هذه البئر يحيطه بها سهل عريض يتراوح عرضـه مـابين (٧ - ٨ كم)، وثمة مركز للشرطة في القمة يقوم على مراقبة هذه البئر ويبعـد عنها حوالي (٢٠٠ م) ، وقد بُني بشكل متقن وبأحجار متراكمة، وفوق



فوهة البئر نصبت عدة دعائم تساعد الناس على جلب الماء منها بواسطة القرب ، ويبلغ عمقها حوالي (٣٠) متراً ، مما يوضح أهمية هذه البئر من حيث الموقع وكمية المياه المتوافرة بها ، وبالتالي مَثّل أهمية كبرى في حياة بدو هذه المنطقة سواء في إمدادهم بحاجتهم من مياه الشرب أو في تزويد قطعانهم بالمياه اللازمة لإستمرار حياتها، ولذا كثرت المنازعات حولها مما استلزم إقامة مركز للشرطة بجوارها لتنظيم عملية السقيا [١١٢] .

د - الاهتمام ببعض جوانب الحياة الاجتماعية، حيث يتحدث ليبتر عن مساكن أهالي عسير البدو منهم والحضر، فيذكر أن البدو قد حددوا أماكن تجمعهم وفقاً لنشاطاتهم فكانوا يقيمون مضاربهم قريباً من موارد المياه مثال ذلك بدو وأدي بيشة وتندحة وكانت خيامهم تتسم باللون الأسود وذات سطح أفقى رمادي ، وأقيم بعضها بين أكوام من الصخور ، بينما كان بعضها الآخر يتكيء على أغصان الشجر القوية [١١٣] . كذلك لاحظ ليبتر أن سكان واحة خيبر في بيشه يسكنون في حصون مغلقة تتألف من ثلاثة إلى أربعة أدوار ومحاطة بأسوار قليلة الارتفاع [١١٤] . كما شاهد طريقة بناء بعض المنازل ، كبيوت وادي بن هشبل وذكر استخدام الطوب الطيني في إقامة جدرانها ، بينما صنعت أسقفها من سعف النخيل . وكان كل مجمع سكني بخاصة في الواحات تحيط به قطعة أرض تابعة له ، وتبتعد مئات الأمتار عن جاره، وكلها مسيجة بسياج من النخيل ومزارع الذرة التي يصل علوها لطول قامة الإنسان، بحيث تشكل الواحة ما يشبه جزراً صغيرة من النخيل مفصولة بعضها عن بعض بمناطق خالية من الزروع [١١٥] .

وفي أثناء حديثه عن البيوت أشار إلى تقسيمات البيت من الداخل فذكر أن بيوت الواحات كانت مقسمة داخلياً بعدد من الغرف، تستخدم الأولى لاستقبال الضيوف، والثانية مقصورة على النساء، بينما خصصت الأخيرة لنوم أهل المترل (١١٦) .

أما بالنسبة لبيوت الوجهاء والأعيان من سكان منطقة عسير فأشار ليبتر إلى أنه شاهد كثيراً من هذه القصور والدور الفخمة في تندحة وأبها، وقام بوصفها فذكر أنها كانت تتألف بدورها من ثلاثة أو أربعة أدوار . ونلاحظ على وصفه لقصور الوجهاء والأعيان مطابقته تقريباً للوصف الذي أورده فيلبي في رحلته عن نفس المنازل، فأشار الرحالتان إلى تقسيمات المترل الواحد بقولهما إن أحد الأدوار ويكون عادة هو الطابق السفلي مخصص كمخازن للحبوب ومبيت الحيوانات التي يقتنيها أهل الدار من الماشية والأغنام ودواب النقل، بينما يخصص الدور الثاني للرجال، أما الثالث فيكون للنساء ، ويستطرد ليبتر في وصفه فيذكر أن أسطح هذه المنازل تكون محاطة بأسوار قصيرة تتخللها فتحات مطلية بالجير الأبيض وعادة ما تستخدم الأسطح لمبيت الأبناء ، واتسمت غرف النساء بالاتساع ووجود الأرائك ناحية جدران الغرفة وغالباً ما تبنى من التراب المدكوك، وتغطي بأقمشة ضعيفة (١١٧) .

ولم يغفل ليبتر الإشارة إلى بعض المدن العسيرية وأطال الحديث عن أبها، وبدأ بوصف المناطق التي تجاورها وتحيط بها (١١٨) . ثم تحدث عن تخطيط المدينة العمراني وعدد سكانها في ذلك الوقت والذي حدده بحوالي (١٠ آلاف نسمة) (١١٩) ، كما لفت نظره ازدحام مناطق المدينة

بالنباتات المتنوعة ، وكثرة الحدائق والأشجار [١٢٠] . ووصف الأسوار المحيطة بمدينة أبها، ويتم دخول القادمين للمدينة عبر أبواب تفتح في هذه الأسوار التي كانت مبنية من الأحجار، ويبدو من وصفه أن تلك الأسوار في وقته لم تكن عالية بدليل أن بعض المارة والجنود السعوديين وبعض الزنجيات وغيرهم كانوا يقومون بالقفز من فوقها ودخول المدينة[١٢١]، كما أفاض في الحديث عن ممراتها الوعرة والمرتفعة، وأنواع الأشجار والفاكهة المنتشرة بين جنبات حدائقها وعلى رأسها أشجار الرمان والليمون والمشمش والتين الشوكي [١٢٢] .

ولم يغفل ليبتر الإشارة إلى بعض المباني الخدمية والحكومية الموجودة في أبها آنذاك ، ومنها مستوصف واحد يعمل به طبيبان من الشام وكان نشاطهما محدوداً نظراً لقلة الأدوية والمال، مما يشير إلى ما كانت تعانيه المنطقة آنذاك من النقص الشديد في الخدمات الطبية والصحية ، ويؤيدنا ليبتر في ذلك بإشاراته إلى تعدد الأمراض التي كان يعاني منها أهل عسير أثناء هذه الرحلة الاستكشافية ومنها الحصبة ، والحمى الصفراء ، والكوليرا ، والجذام ، والتيفود ، والملاريا ، والتيتانوس وغيرها ، مما استلزم من البعثة التزود بالأمصال اللازمة لمواجهة هذه الأمراض[١٢٣] .

كذلك ذكر ليبتر من المرافق الحكومية المدارس ، وإن كانت إشارته موجزة ، فلم يمدنا بمعلومات كثيرة عن الناحية التعليمية والفكرية في عسير ، واكتفى بالإشارة إلى وجود بعض المدارس الابتدائية للبنين والبنات ، وكان يتولى التدريس لهم أساتذة مصريون وسوريون

وفلسطينيون [١٢٤] . وختم الرحالة وصفه لمدينة أبها بالتعليق على جمال المدينة وبهائها وتنوع مناخها ما بين الجو الدافئ والمشمس أحياناً ، والبرودة أحياناً أخرى حيث تصل درجة الحرارة في بعض الليالي إلى أقل من صفر مئوياً [١٢٥] .

ويواصل ليبتر حديثه عن المجتمع العسيري ومظاهر الحياة الاجتماعية به، فيشير إشارة مطولة إلى دور المرأة العسيرية الإيجابي في المجتمع ، فذكر مثابرتها على مشاركة زوجها العمل، وأنه كثيراً ما شاهدها ترعى قطعان الماعز وتقوم على غزل الصوف وحراسة الجمال ، لاسيما في تثليث [١٢٦] . كذلك كانت تشارك زوجها في رفع المياه من البئر ، وقد أمدنا ليبتر بصورة طريفة عن هذا التعاون فيقول : ((**إن الرجال والنساء كانوا يتقاطعون حول البئر رافعين قربهم منشدين أغاني قصيرة ، أو صائحين بصوت عالٍ ، وكانت الأيدي تتتابع على الحبل في حركات متكررة ، وكان أهم ما يشد الرجال إلى المرأة البدوية وهي تنشد أثناء العمل صوتها الهادئ الناعم الذي يشبه صوت خرير الماء البارد ، رخيماً تعلوه نبرة حزينة ، ورغم ذلك يتسم بمسحة جمالية ساحرة**)) [١٢٧] .

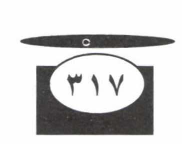
كذلك أشار ليبتر إلى أدوات الزينة المستخدمة عند النساء العسيريات وكذا الفتيات والتي كانت تزيد وجوهن جمالاً ، ومنها الكحل الأسود ، كما لاحظ استعمال الحناء الحمراء في تخضيب أظافرهن ولم يفته ملاحظة أزياء رجال القبائل حيث أشار لخصلات شعورهم الطويلة المشدودة إلى بعضها ، واستعمال الغترة في تغطية رؤوسهم وكانت الغترات ذات لونين أحمر وأبيض ، ويتمنطق الواحد منهم بحزام به

مسامير نحاسية وضعت فيه خراطيش الرصاص لزوم الحراسة لاسيما آبار الماء [١٢٨] .

كما ينوه إلى بعض العادات والتقاليد الأخرى التي شاهدها في عسير، مثل تقاليد الزواج فقال إن العادة عندهم أن المرأة العربية لايمكنها أن تتزوج إلاّ برجل من عرقها ، بينما المرأة الأفريقية فإنها تتزوج حسب رغبتها [١٢٩] .

ورغم مشاركة المرأة الإيجابية في الحياة بعسير في ظل الظـروف المعيشية القاسية آنذاك، فإنها لم تكن محل تقدير كامل من زوجهـا طبقـاً لرأي ليبتر الذي أخذ على المجتمع العسيري إحدى عاداته ووصفها بأنهـا سيئة، حيث اعتاد الرجال امتطاء الحيوانات ، تاركين المرأة تسير خلفهـم على الأقدام حاملة فوق رأسها أحزمة الحطب أو السلال مملـوءة[١٣٠] . ونوه ليبتر بإيجاز عن الأطعمة المتوفرة في منطقة عسير فأشار للأطعمة التي كانت تقدم لأفراد البعثة في مخيماتهم من قبل وجهاء المناطق الذين يترلون عليهم لاسيما في أبها ويذكر أنها كانت تتكون من ((**لحم الضأن اللذيذ المخلوط بالأرز ، وبعض حبيبات العنب المجفف " الزبيب "**)) ، واعتاد أفراد البعثة تناولـه بالطريقة البدوية ، وكان أشـراف المدينـة يـشاركونهم الطعام [١٣١] .

ويختتم ليبتر إشاراته عن الحياة الاجتماعيـة بالحـديث عـن الرياضات المنتشرة بين أفراد المجتمع العسيري فيذكر لنا ولـع أعـراب المنطقة بصيد الصقور ، وأن هذه الرياضة كانت الرياضة الأرسـتقراطية



المفضلة عند العرب، بالإضافة إلى صيد الحبارى والغزلان وإن كان صيد الأخيرة نادراً [١٣٢] .

هـ - لم يغفل ليبتز أيضاً الإشارة إلى التراعات القبلية في مدن وقرى عسير ، وكيفية معالجة الدولة لهذه التراعات وبسط الأمن وإقرار القانون في البلاد ، وقد أوضح أسباب هذه التراعات والتي انحصرت في الثأر ، والسرقة ، والتراع على آبار المياه ، ولكن كان لتزايد هيبة المسؤولين ، وقوة الأعراف، وقوة النظام المركزي لحكومة الملك عبد العزيز – وبخاصة مع تطبيق الشريعة الإسلامية بكل جوانبها في حالة الخروج عليها– أثرها في انخفاض معدل الجريمة وتواريها، وقد لاحظ ليبتز بنفسه استتباب الأمن في أكثر المناطق التي مرت بها البعثة بدليل قوله أثناء المرور بوأدي بيشة : ((**أحب هذا الأمن الذي نشره ابن سعود على أراضيه ، فقبل عشرين سنة ، وفي مثل هذا المشهد كان من الممكن أن تجبر قافلتنا على التوقف والدخول في علاقة قد تنتهي بمعركة**)) [١٣٣] .

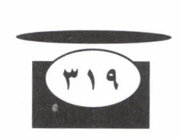
و- الحديث عن أهم الشخصيات بالمنطقة الجنوبية، فيذكر ليبتز على مدار صفحات كتابه أسماء العديد من الشخصيات مثل بعض أمراء المنطقة وشيوخ القبائل والأعيان الذين استضافوا البعثة أثناء مرورها بمناطقهم لاسيما في تثليث وأبها وخميس مشيط ، ويأتي في مقدمة من ذكرهم ليبتز الأمير تركي السديري أمير منطقة عسير ، ومقر إقامته في أبها، والذي كان لقاؤه بأفراد البعثة عابراً حيث كان في طريقه مسافراً إلى مكة ، كما ذكر ابنه الأمير فهد بن تركي الذي ناب عن أبيه في تصريف شؤون الإمارة أثناء غيابه ، وقام على استضافة الرحلة [١٣٣] .

ونجده يذكر أيضاً الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبي ملحة المسؤول المالي لمنطقة عسير [١٣٤] ، والذي قام بدوره على استضافة البعثة بمقر إقامته ، وأشار ليبتز أيضاً إلى بعض مشايخ وأعيان المنطقة مثل الشيخ سعيد بن مشيط شيخ مشايخ قبائل شهران وأثنى على كرمه، كما لفت نظره ، قصره الحصين الذي يتخذه قصراً لسكناه [١٣٥] . والأمير نصال ابن هذال أمير الكهيف بمنطقة وادي تثليث[١٣٦]، والأمير تركي بن ماضى أمير نجران [١٣٧] .

وفي ختام دراستنا التحليلية النقدية لهذين المصنفين يمكننا الخروج ببعض الملاحظات عليهما ، من هذه الملاحظات :

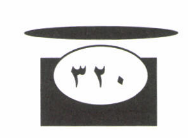
١- تبويب كل كتاب : نلاحظ أن فيلبي بحكم تمرسه في التأليف عن المملكة ، قد أحسن تبويب كتابه وتقسيم أبوابه وعناصره وفصوله، سواء من حيث ترتيب الموضوعات، أو تسلسل عرض محتوياته بشكل منهجي وعلمي سليم. بينما على الجانب الآخر، نجد أن ليبتز قد أخفق في هذا المجال، وجانبه التوفيق في تبويب موضوعات كتابه، ولم يحدد لنا العناصر الرئيسة التي سيتحدث عنها، فجاء كتابه سرداً للمعلومات المتنوعة والمختلفة في سياق واحد دون تنسيق ، فكان يكتب وفقاً لظروف الرحلة ومشاهداته العينية أثناء السير والترحال ، فجاءت أشبه باليوميات .

٢- يؤخذ على فيلبي اعتماده بصفة أساسية وكذلك ليبتز على المشاهدة ودقة التفاصيل في جزئيات معينة ، مما يجعلهما أحياناً يفقدان الربط



بين الأفكار، فنرى فيلبي على سبيل المثال يكتب عن عشيرة معينة ، وأثناء حديثه قد يخوض في تفصيلات دقيقة كأن يتحدث عن الطيور والآبار وغيرها من الأشياء التي شاهدها أثناء حديثه عن العشيرة أو القبيلة التي يكتب عنها . كما يؤخذ على ليبتز من واقع الدراسة المتأنية والقراءة الدقيقة لمحتويات كتابه وقوفه – أحياناً– عاجزاً عن تفسير بعض التصرفات الصادرة من سكان المنطقة ، مثال ذلك عندما اقترب من منطقة وأدي جربا ، وأثناء انهماكه في محاولة فك غموض أحد آثار هذه المنطقة ومحاولة فحصه وقراءته ، شاهدته أمرأة فأخذت تهرول وتصيح رافعة ذراعيها نحو الخيام الملتصقة بالصخور ، ففسر ذلك بكونه معتقداً وراثياً ، دون أن يعرف أن ذلك تصرف طبيعي نتيجة الخوف من الغرباء [١٣٨] .

كذلك جانبه الصواب في ذكر كلمات إقامة الصلاة ، وكان الأجدر به عدم التطرق إلى مثل ذلك مادام يفتقد الدراية الكاملة بهذا الأمر ، أو أن يرجع إلى رئيس البعثة فيلبي الذي أسلم وكان يؤدي الصلاة مع القوم [١٣٩] ، ونفس الخطأ وقع فيه أيضاً عندما أقحم نفسه معلقاً على الشريعة الإسلامية بشأن إقامة الحد على مرتكب كبيرة الزنا [١٤٠] . كما يؤخذ عليه انتهاك بعض الأعراف التي جُبل عليها أهل المنطقة ، وعدم امتثاله لأوامر رئيس البعثة الذي حذر أفرادها من القيام بأي إزعاج للأهالي وبشكل يتعارض مع عاداتهم ، ومنها تحذيرهم من التقاط صور للنساء ، ولكنه رغم ذلك فعل هذا الأمر في منطقة تثليث وباعترافه أنه قام



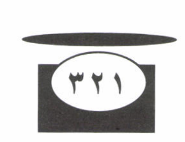
بالتقاط ما بين خمس إلى ست صور للنساء هناك [١٤١] ، كما يؤخذ عليه أيضاً أسلوب التهكم والسخرية من حياة البدوي ووصفه بعدم اهتمامه بالوقت وأنه ليس بذي قيمة عنده ، وإنما المهم الحفاظ على حياته وعدم التعرض للأخطار [١٤٢] .

ب - الدراسة المقارنة :

١- خبرات رحالتينا وثقافتيهما :

يعدّ سانت جون فيلبي رائداً للكتابة التاريخية عن المملكة العربية السعودية، وقد تميز عن جميع الرحالة الأوروبيين الذين قدموا إلى شبه الجزيرة العربية في التاريخ الحديث والمعاصر، بما فيهم رفيقه ليبتز الذي يمثل المحور الثاني من هذه الدراسة؛ وذلك لغزارة معلوماته وتنوعها، ومعرفته بطبوغرافيا المملكة ، وللصداقة القوية التي ربطته بالملك عبد العزيز بن سعود ، فصار أكثر الغربيين إنتاجاً علمياً عن تاريخ المملكة وطبوغرافيتها ، ويُعزى ذلك لإقامته الطويلة في الجزيرة العربية متنقلاً بين ربوعها لأكثر من أربعين عاماً ، لذا تقتضي الأمانة العلمية القول بأن المقارنة بين فيلبي وليبتز ليست عادلة.

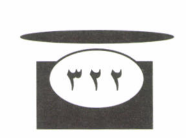
وعلى الرغم من ذلك ، فإن ما دونه ليبتز في كتابه عن تلك البعثة الاستكشافية يمثل نوعاً لاغنى عنه من يوميات ومذكرات الرحالة ، تميزت بالبساطة ، ورشاقة العرض، وسهولة الاطلاع ، وهذه النوعية من المدونات عادة ما تكون مطلوبة لدى شريحة كبيرة من جمهور القراء الذين يقبلون على هذا النوع من الكتابة .



وقبل الخوض في المقارنة بين مادونه كل من الرحالتين يمكننا القول بأن هذين الرحالتين كانا على مستوى جيد من الوعي الفكري والثقافي ، وكانا على إلمام باللغة العربية لاسيما فيلبي، بينما يمكن القول بأن ليبتز بدوره كانت له معرفة هو الآخر بالعربية تمكنه من فهم ما يدور حوله ، وتدوين المعلومات والتفصيلات التي جمعها وأوردها مما ينم عن قدرته على التحدث وفهم تلك اللغة التي جمع من خلالها معلوماته. وكما هو معروف أن فيلبي كان يدين بالمسيحية في العقود الأولى من حياته ، ولكنه بعد أن صار من رجالات الملك عبد العزيز واحد مستشاريه ، اعتنق الإسلام، وغير اسمه إلى (عبدالله) بينما ظل ليبتز على عقيدته المسيحية.

٢- الطريقة التي اعتمدا عليها في تدوين كتابيهما :

أما الطريقة الرئيسة التي اعتمد عليها الرحالتان في جمع المادة العلمية لكتابيهما، فترتكز في المقام الأول على الرؤية الشخصية ، والرواية الشفوية ، وأسلوب الحوار وإجراء المقابلات مع أهالي المنطقة ، وأعيانها ، وجدير بالذكر أن فيلبي وليبتز قد خدمتهما الظروف، إذ كانت بعثتهما مدعومة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية، فلم يجدا صعوبة في جمع المادة العلمية، حيث كانا وأفراد البعثة الآخرون محلّ احتفاء من قبل أمراء المناطق ومشايخ وأعيان القبائل أينما نزلوا تنفيذاً لتعليمات المقام السامي، وبذل رجال الدولة على اختلافهم في شتى الأرجاء التي وفدت إليها البعثة غاية الجهد في تقديم العون والمساعدة الجيدة ، أضف إلى ذلك ما تمتع به كل منهما – كما سبق القول –



من مستوى فكري وثقافي مرتفع ، أهلهما لتدوين هذا الكم من المعلومات المتنوعة واخراج كتابيهما محل هذه الدراسة.

ويمكن القول بأن فيلبي ، وفيليب ليبتز قد اعتمدا في تدوين معلوماتهما على المشاهدة العينية كما ذكرنا ، والعناية بدقة التفاصيل لاسيما عند الحديث عن الآثار والطيور والغابات، وغير ذلك من الأشياء التي شاهداها أثناء تجوالهما.

ومن قراءة هذين الكتابين يمكن القول بأن ليبتز قد أطنب في ذكر بعض المعلومات بشكل أكبر مما أورده فيلبي ، مثال ذلك حديثه عن أنواع الغابات الموجودة في منطقة عسير، وكذلك عن النقوش والآثار القديمة والعناية بفك رموز النصوص التاريخية المدونة عليها مثل النقش الخاص بالملك أبرهة الحبشي وغيره. وأيضاً حديثه المسترسل عن المرأة العسيرية ودورها ومكانتها في المجتمع العسيري، واهتمامه الواضح بالآبار كأحد المصادر الرئيسة للماء في منطقة عسير، ويتجلى هذا الاهتمام في حرصه على ذكر أسماء الآبار التي كان يمر بها أثناء الرحلة ، ووصفه لبعضها لاسيما الرئيسة منها كبئر فرعان ، وبئر الحصينية ، واستطاع بأسلوب رشيق وصف كيفية استخراج المياه مسخراً رشاقة قلمه في وصف تعاون المرأة مع الرجل في هذا العمل .

ومن أهم ما يلفت نظر المتفحص لمصنف ليبتز أن هذا المؤلف لم يكن يكتفي بالوقوف موقف المتفرج مما يشاهده ، فعلاوة على تعليقاته الساخرة أحياناً على بعض المشاهدات ، فقد كانت له تعليقات منطقية على بعضها الآخر، منها على سبيل المثال تعليقه على مشاهداته عن منطقة خميس مشيط ، وعن أعمال الزراعة والمستقبل الذي ينتظر المنطقة ، وعلى سبيل التمنى ذكر أن المستقبل



يتمثل في إعادة تشجير البلد ، وأن ذلك يمثل مهمة ثقيلة ولكنها لو تحققت فإنها ستؤدي إلى إحداث تغيير جذري في الحياة ؛ وقد حدث ما تمناه ليبتر بالفعل، حيث ارتقت الزراعة واستخدمت التقنيات الحديثة كما تمنى في تنميتها وازدادت مساحات التشجير في المملكة زيادة مطردة (١٤٣) .

كذلك برهن ليبتر على أنه قوى الملاحظة ويتمتع بحس تاريخي عالٍ ، فقد لاحظ على سبيل المثال في منطقة تثليث أن عدد أفراد الشرطة قليل على الرغم من اتساع مساحة المناطق التي تشرف عليها، وأن الجرائم نادرة الوقوع، وأرجع ذلك إلى هيبة المسؤولين ، بالإضافة إلى تربية الناس ، وسيادة الأعراف القبلية واحترامها ، علاوة على شخصية الملك القوية والمهيمنة على الجميع الأمر الذي يعكس قوة النظام المركزي للدولة (١٤٤) .علاوة على ذلك كان ليبتر من الشجاعة بحيث وصف نفسه بالأنانية والاستعلاء ، عندما وصف مشاعره بعد أن سقط أحد مرشدى البعثة من إحدى المرتفعات ميتاً ، على اعتبار أنه نفسه كان من الممكن أن يلقى مصير المرشد (١٤٥) .

٣- **دراسة تحليلية نقدية مقارنة حول أهم روايات الرحالتين :-**

وسنتناول فيها :-

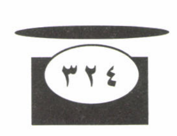
(*) الأحوال الجغرافية لمنطقة عسير .

(*) وصف القرى والمنازل .

(*) الحياة الاجتماعية .

(*) الحياة الاقتصادية .

وسنبدأ بعرض دراسة تفصيلية لهذه النقاط :



أ - الأحوال الجغرافية لمنطقة عسير :

عند مقارنة الكتابين أمكن التوصل إلى نقاط اشتراك بين فيلبي وليبتر منها مثلاً ما نحن بصدده وهو الحديث عن جغرافية عسير، واختلاف تضاريسها وتنوع مناخها، ولكنهما لم يكونا على مستوى واحد فيما دونه كل منهما من معلومات حيال ذلك ، فنجد فيلبي الذي اتصف بخبرة واسعة في علم الرحلات وكثرة التجوال ، وامتاز بالدقة المتناهية يعقد المقارنات بين المناطق التي زارها البعثة من حيث المناخ والتضاريس، وأثر ذلك على تنوع الحياة النباتية والحيوانية ، وإن جاء هذا الحديث موزعاً على مدى صفحات الكتاب. بينما جاء حديث فيليب ليبتر عن ذات الموضوع في صورة أكثر إيجازاً دون الاستغراق في التفصيلات .

ب - وصف القرى والمنازل :

أشار كل من الرحالتين إلى طبيعة القرى في إقليم عسير، وأنواع المنازل الموجودة والمرافق المحيطة بها، وإلى نوعية مواد البناء المستخدمة في إقامتها، لاسيما في المنطقة الواقعة بين بيشة وأبها، فجاءت إشاراتهما تقريباً متماثلة حيث أوضحا لنا الطريقة المتبعة في البناء ، والتي يستخدم فيها الطين والحجارة ، فكان الجزء السفلي من المنازل غالباً ما يقام من الحجارة ، ثم يستكمل الجزء العلوي من الطين ، وأحياناً يقام المترل كله أو القصر من الطوب اللبني. كما اتفقا في تقدير ارتفاعات المنازل والتي تصل إلى أربعة أدوار وبخاصة منازل الأمراء والوجهاء ومشايخ المنطقة ، وقد شاهدا ذلك في بيشة وخميس مشيط وأبها . كذلك أعطانا الرحالتان تفصيلات دقيقة عن الأقسام الداخلية التي تتكون منها

منازل العسيريين وبخاصة منازل الأمراء وغيرهم من وجهاء المنطقة الذين استضافوا أفراد البعثة ، فأوضحا انقسام بعضها إلى عدة أقسام منها قسم للضيوف، وآخر لأفراد الأسرة ، وثالث وغالباً ما يكون الدور السفلي ويستخدم مستودعاً للحبوب ، وأماكن لمبيت الماشية والحيوانات الأليفة ودواب النقل . وقد زاد فيلبي في الحديث عن ازدحام المترل العسيري من الداخل بالزخارف المتنوعة ، مبدياً إعجابه بهذه اللمسات الجمالية التي تنفرد بها العمارة العسيرية [١٤٦] ، لاسيما في مجال تزيين الجدران الداخلية للمنازل بالزخارف النباتية [١٤٧] . ونلاحظ أن ليبتر قد اهتم أكثر من رئيسه فيلبي بالحديث عن مساكن البدو ومضاربهم ، فتحدث عن خيام البدو المتسمة باللون الأسود، وذات السطح الأفقى الرمادى ، وكيف تستند على دعامات صخرية أو خشبية حيث تتكىء على أغصان الشجر القوية ، كما انفرد بالحديث عن مساكن أهل الواحات الشبيهة بالقلاع الحصينة المحاطة بالأسوار [١٤٨] .

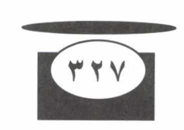
جـ- الحياة الاجتماعية :

كذلك أهتم ليبتر بالحديث عن العادات والتقاليد مثله مثل فيلبي الذي ذكر مشاهداته لعادة الزواج المبكر بين الشباب والشابات في عسير، حتى إن بعضاً منهم قد يتزوج بين (١٢- ١٣) سنة ، كما نوه إلى أن صداق المرأة البكر كان عالياً بعض الشيء، في حين أن الثيب كان يتراوح صداقها من (٢٠- ٣٠) ريالاً . أما ليبتر فقد استكمل معلومات فيلبي بما ذكره عن عادات الزواج أيضاً في المجتمع العسيري، فأشار إلى أن المرأة العربية لاتتزوج إلاّ رجلاً من عرقها ، بينما المرأة الإفريقية تتزوج حسب رغبتها .

كما يفوق ليبنـــز فيلبى بما قدمه لنا من مقارنة جيـــدة بـــين العـــادات والتقاليد والأعراف التي عرفها المجتمع العربى في شبه الجزيرة ، وبين مثيلتـــها في المجتمع الأوروبي الذي جاء منه ، فيصف العادات والتقاليد العربية بأنها عريقـــة وصافية ولها جذور موروثة على امتداد الأجيال ، وأنها تتكيف مع نمط العـــيش السائد ، وكان دقيقاً في مقارنته بين تلك العادات ، وبين مـــا ألفـــه المجتمـــع الأوروبي من عادات مختلفة تماماً فيقول : ((**إن العربـى يقبـل يـد أبيـه ، بينمـا الأوروبي يكتفى بلمسة رقيقة علـى الظهـر ، والعـرب يـستمتعون برشـف القهـوة ، بينما يتعاطى الأوروبيون الكحول ، والعرب يتعطرون بالبخور ، والأوروبيون عندهم الدخان ، كذلك العرب عندهم خمس صلوات ، بينما عند الأوروبيين أقل**)) (١٤٩) .

وقد أفاض فيلبى في الحديث عن بعض الاحتفالات التي أغفلـــها ليـــبتر ومنها حفل ختم القرآن الذي كان يحضره وجهاء القوم لهذه الاحتفالات تكريماً وتعظيماً لكتاب الله، وفرحاً وسروراً بهؤلاء الشبيبة الذين أتموا حفظ كتاب الله وختمه (١٥٠) .

كذلك اشترك كل منهما في الاهتمام بالحديث عن ســـكان المنطقـــة، وبخاصة علية القوم فيهم مثل الأمراء والمشايخ والأعيان ، ولعل الفائـــدة الـــتي جنيناها من وراء ذلك هو التعرف على شخصيات لم نكن نعرف الكثير منهم في مصادر أخرى ، فحفظها لنا هذان الرحالتان حيث أمدنا كـــل منـــهما بـــبعض المعلومات القيمة عن شخصيات عديدة ، وإن كان فيلبى أكثر إسهاباً من ليـــبتر في هذا الجانب (١٥١) . كما اشتركا في الحديث عن العاصمة أبهـــا ، وإن كـــان حديث ليبتر أكثر استفاضة وشمولاً ، كذلك اشتركا في ذكر أسمـــاء الأوديـــة والشعاب والآبار والمناطق المتعددة التي مرا بها ، كذلك اشتركا في العناية بذكر



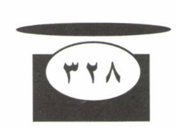
أسماء بعض الطيور والحيوانات والحشرات التي كانا يشاهداها في الرحلة ، وعناية أفراد البعثة وعلى رأسهم فيلبي بصيدها وجمعها .

أما عن الزي وأدوات الزينة فقد اشترك الرحالتان بالاهتمام بالحديث عنهما سواء للرجال أو النساء حيث أشارا إلى ما يلبسونه أو يتزينون به في شوارعهم وأسواقهم ، وكان فيلبي أكثر تفصيلاً من ليبتز في هذا المضمار، حيث ذكر بعض التفصيلات الممتعة عن الأزياء سواء الرجالية أو النسائية ، وكذلك أدوات الزينة المستعملة عند كثير من السكان في أسواق بيشة وخميس مشيط [152] .

وتحدثا أيضاً عن الأطعمة والأشربة الشائعة في المجتمع العسيري ووصفا ما قدم إليهما منها في الولائم والمآدب التي دعوا إليها مع أفراد البعثة ، وتناولوا بعضا منها في بيوت الأمراء والأعيان ، وأشار ليبتز إلى تعلمهم كيفية تناول هذه الأطعمة بالطريقة التي اعتادها البدو ، وجدير بالذكر أن هذه الأطعمة كانت تتوافر على موائد المقتدرين مادياً وهو ما ألمح إليه فيلبي ، والذي زاد على ذلك بقوله إن غالبية سكان المجتمع كانوا من الفقراء، وأغلب أطعمتهم من الحبوب التي تنتجها أراضيهم، أو منتوجات حيواناهم التي يقومون على تربيتها [153] .

د- بعض جوانب الحياة الفكرية والعلمية :

اشترك أيضاً الرحالتان في الاهتمام بالحديث عن المناطق الأثرية التي تزدحم بها المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة ، وما تزخر به هذه المواقع من نقوش ورسوم تنتمى لعصور مختلفة سابقة على الإسلام . ونلاحظ من خلال ما دوناه أن ليبتز قد فاق رئيسه في هذا المجال بحكم تخصصه الدقيق، فقدم لنا



تفصيلات علمية طيبة عن هذا الجانب [١٥٤] . بينما تفوق فيلبي على ليبتر بملاحظة أنواع الطيور والحشرات الموجودة في المنطقة وإقدامه على جمع بعضها، كما تميز باهتمام ملحوظ بحركة النجوم وتتبع الأنواء [١٥٥] .

كذلك نوه الباحثان إلى التعليم وانتشاره في البلاد، حيث أشارا إلى وجود المدارس في المدن الجنوبية وبداية إقبال أبناء هذه المدن على التعلم فيها وإلحاق أولادهم بنين وبنات بها [١٥٦] . كذلك لم يغفل الكاتبان التنويه للحياة الصحية في بلاد عسير، فأشارا إلى وجود مستوصف واحد بأبها، وذكرا أنه يعاني من نقص الإمكانيات العلاجية، ونلاحظ أنهما اختلفا في تحديد عدد الأطباء العاملين بالمستوصف وجنسياتهم ، ففي حين أن فيلبي ذكر أنه طبيب واحد هندي الجنسية يقوم على علاج الأمراض البسيطة كالحمى والجروح الصغيرة [١٥٧] ، نجد أن ليبتر يذكر أن بالمستوصف طبيبين من الشام وكان نشاطهما محدوداً [١٥٨] كذلك أشارا إلى أسماء بعض الأمراض الشائع انتشارها بين سكان المنطقة كالحمى الصفراء [١٥٩] ، والملاريا والحصبة وغيرها [١٦٠] .

هـ - الحياة الاقتصادية :

ذكر الرحالتان النواحي الاقتصادية في الإقليم ، وقد انصب اهتمام ليبتر في الحديث عن حرفتي الرعي والزراعة باعتبارهما الحرفتين الرئيستين عند معظم سكان عسير ، وكان واضحاً أكثر بالزراعة والحديث عن موارد المياه اللازمة لها [١٦١] ، بينما أفاض فيلبي اهتمامه في الحديث عن التجارة والأسواق التجارية المختلفة من يومية وأسبوعية وأسماء أشهر هذه الأسواق ، وأنواع السلع

المعروضة فيها، والطرق المستخدمة في نقل البضائع، بالإضافة لحديثه عن الأسعار والأوزان وطرق التعامل التجاري لاسيما في أسواق بيشة وخميس مشيط [(١٦٢)] .

وفي ختام دراستنا المقارنة لمحتويات هذين المصنفين يمكننا القول بأننا أفدنا إفادة واضحة من المعلومات القيمة والأصيلة التي وردت على مدى صفحات هذين السفرين ، والتي نادراً ما نجدها في مصادر أخرى عربية كانت أو أجنبية ، فقد ألقى هذان الباحثان الضوء على كثير من النواحي التي كانت مجهولة وغامضة من تاريخ وحضارة هذه المنطقة من جنوبي البلاد السعودية ، وبخاصة وأن منطقة عسير موضع الدراسة هي في حد ذاتها جدُّ فقيرة في المعلومات المتوافرة عنها سواء ما دُوِّن قديماً أو في عصرنا الحديث، ولكن كما يقول القول المأثور مالا يدرك كله لايترك جلّه .



الهوامش والتعليقات

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب ، ص٣٣ ؛ فؤاد حمزة ، في بلاد عسير، ص١٤٥، ٢٦٣-٢٦٩؛ محمود شاكر ، شبه جزيرة العرب ، عسير ، ص١٤٢ومابعدها ؛ يحيى الألمعي ، رحلات في عسير ، ص٣٤ - ٣٥؛ هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص٤ ومابعدها .

(٢) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص٢٥١ - ٢٧١ .

(٣) انظر فيليب ليبنز ، رحلة استكشافية ، ص ٨ وما بعدها ،

Philby, Arabian Highlands, pp. 28 ff.

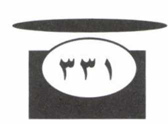
(٤) انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٥٦ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) للمزيد من التوضيحات عما ذكره الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل عن بلاد عسير . انظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، والاصطخري ، مسالك الممالك ، وابن حوقل ، صورة الأرض، وابن جبير، رحلة ابن جبير، وياقوت الحموي ، معجم البلدان، وابن المجاور ، تاريخ المستبصر؛ علي عسيري ، عسير، ص٢٣ومابعدها ؛ غيثان بن جريس " بلاد تهامة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل..." ، ص٧٣ ومابعدها ، وللمؤلف نفسه ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ، ص ٢١ وما بعدها .

(٧) لمزيد من التفصيلات عن الإمارات التي ظهرت في اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، ثم محاولة حكامها مد نفوذهم على بلاد عسير انظر، تاريخ مكة المكرمة ، للسباعي ، والمقتطف من تاريخ اليمن ، جمع القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني ، غيثان بن جريس . نجران دراسة تاريخية وحضارية (ق ١ - ق ٤ هـ / ق ٧ - ق ١٠ م) الجزء الأول .

(٨) انظر : علي عسيري ، عسير ، ص ٣٥ ؛ غيثان بن جريس ، صفحات من تاريخ عسير ، جـ١، ص ٧-١١ .



(٩) المرجع نفسها .

(١٠) انظر : علي عسيري. عسير، ص١٢١ ومابعدها ، النعمي . تاريخ عسير ، ص ومابعدها ؛ غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص٤٣ ومابعدها.

(١١) النعمي ، تاريخ عسير ، ص١٣٢ ومابعدها ، ابن جريس ، بلاد بني شهر، ص٥٠-٥١ .

(١٢) النعمي ، ص١٥٧-١٥٩، ابن جريس، بلاد بني شهر ، ص ٥١؛ عسيري. عسير، ص١٢٤ ومابعدها.

(١٣) انظر تفصيلاً أكثر عن إمارة حمود أبي مسمار ومن خلفه على بلاد عسير. النعمـي، ص١٥٩ مابعدها ، العقيلي ، المخلاف السليماني ، جـ١، ص٤٤٧ ومابعدها.

(١٤) مغيد إحدى القبائل الكبرى في إقليم عسير.

(١٥) ابن جريس. بلاد بني شهر، ص٥٢ .

(١٦) انظر تفصيلات أكثر عن الأمير عائض بن مرعي وابنه محمد في كتاب ، عاكش. الدر الثمين ، ص٦ ومابعدها ؛ عسيري ، عسير، ص١٦٠ ومابعدها.

(١٧) عسيري. عسير، ص ١٨٨ .

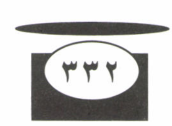
(١٨) المرجع نفسه ، ص١٩٣- ١٩٨، النعمي ، تاريخ عسير، ص١٩٢-١٩٥ .

(١٩) النعمي ، ص٢٠٤، ابن جريس. بلاد بني شهر ، ص٥٤ .

(٢٠) عسيري، عسير ، ص٢٧٩، ٣٥٦ ؛ الحفظي ، تاريخ عسير، ص٩٩ ومابعدها.

(٢١) انظر عدد تلك المراكز الإدارية في كتاب . النعمي ، ص ٢١٦-٢١٧، محمود شاكر، ص٢٢ ، ابن جريس . أبها حاضرة عسير ، ص٥١-٥٥ .

(٢٢) للمزيد من المعلومات عن إقليم عسير خلال سيطرة الحكم العثماني عليها. العقيلي، المخلاف ، جـ١، ص٥٢٦ ؛ النعمي ، ص٢٠٨ ومابعدها، ابن جريس ، صفحات، جـ١، ص٦٧-٩٠؛ ابن جريس " وثائق من عسير خلال الحكم العثمـاني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ). مجلة العرب، ص١٥٤ -١٧٠ .



(٢٣) الإمام الإدريسي ، هو :- محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي ولد في بلدة صبيا بمنطقة جازان عام ١٢٩٣هـ ، وتعلم على بعض علماء الصوفية في كل من مصر وليبيا والسودان ، ثم رجع إلى مسقط رأسه في صبيا فلعب دوراً أساسياً كبيراً في تلك المنطقة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . لمزيد من التفصيلات انظر :- محمود شاكر . عسير، ص٢٣٣-٢٤٦؛ النعمي ، تاريخ ، ص١٨٢ ومابعدها.

(٢٤) للمزيد انظر. النعمي ، ص٢٢٤ ومابعدها ؛ الملكاوي ، العلاقة بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة ، ص١٧ ومابعدها .

(٢٥) انظر ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص١٤ ومابعدها .

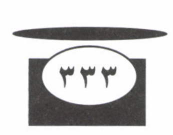
(٢٦) انظر، حمد الجاسر. " فيلبي : رحلاته في البلاد العربية " مجلة العرب (عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ) مج٢٤، ص١٠٥-١٠٨ .

(٢٧) جورج رنتز " فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية " ترجمة وتعليق حسين محمد الغامدي. مجلة الدرعية (السنة الأولى ، عدد (٢) ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص٦١ .

(٢٨) المرجع نفسه ، ص٦١ - ٦٣ .

(٢٩) المرجع نفسه. انظر أيضاً تفصيلات أكثر عن سانت فيلبي في كتاب اليزبيث مونرو(**Elezabeth Monroe**) في كتابها الشهير. **Philby Arabia** (فيلبي العرب) والذي طبع في عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ص٣٠٧-٣١٣ . ومونرو نشرت في كتابها هذا أوسع دراسة علمية شاملة عن فيلبي ، وقد قابلته لأول مرة عام ١٩٣٨م، وفي سبيل الكتابة عنه سافرت إلى كل قطر عمل فيه مثل الباكستان والعراق والأردن ومصر وفلسطين ولبنان وجزيرة العرب مستخدمة ما تضمنته أرشيفاتها من معلومات عنه.

(٣٠) ويذكر عن صفات فيلبي (**Philby**) أنه كان يطمع منذ ريعان الشباب في العظمة والشهرة، وكان ذا مواهب متعددة ، وقدرة عجيبة في مجالات عدة كالإدارة والسياسة ، والتاريخ، والرحلات ، والآثار، وعلوم الطبيعة، والاقتصاد والمال، وكان يتقن كثيراً من اللغات القديمة والحديثة. وللمزيد من التفصيلات عن حياته وأعماله انظر : كتاب فيلبي العرب، للأستاذه مونرو (الطبعة الانجليزية) ، ص ومابعدها ، كما انظر أيضاً : ج د.



نورتون " فيلبي رجل الجزيرة العربية " مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت ، العدد الثالث ، جمادى الآخرة ، ١٣٩٥هـ) ، ص١٥١-١٥٩ .

(٣١) فيليب ليبتز : رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، ص١٥ .

(٣٢) فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ١٣ .

(٣٣) فيليب ليبتز : نفس المراجع ، ص ١٤ .

(٣٤) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ١٤ ، ١١٦ .

(٣٥) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ١٤ .

(٣٦) فيليب ليبتز : المرجع نفسه، ص١٥، وللمزيد عن معرفة المصنف بهذه العادات راجع، ص ٧٣

(٣٧) Philby, Arabian Highlands, pp. Vii ff

(٣٨) Ibid, p. VIII.

(٣٩) Ibid, p. 3.

(٤٠) Ibid, pp. 3–41.

(٤١) Ibid, pp.75–174

(٤٢) Ibid, pp. 213 – 419.

(٤٣) Philby. pp. 437 – 676.

(٤٤) Ibid, pp. 123, 161 ff.

(٤٥) Ibid, pp. 161–3, 195ff.

(٤٦) Ibid, pp. 111, 112f, 140.

(٤٧) Ibid, pp. 151ff.

(٤٨) Ibid, pp. 135, 137ff.

والمتجول في المنطقة الواقعة بين بيشة وأبها لايزال يشاهد الكثير من القرى المنتشرة والتي يعود تاريخها إلى مئات السنين ، بل سوف يلاحظ المقابر السطحية والتي يصل ارتفاع بعض القبور

فيها إلى ثلاثة وأربعة أمتار فوق سطح الأرض، ناهيك عن النقوش والرسوم فهي أيضاً كثيرة في هذه المنطقة ، انظر: ابن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص٥٦، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص١٤٧-١٥٢ .

(٤٩) Philby, Arabian, pp. 112–3, 117,118

(٥٠) Ibid, pp. 129, 131 ff.

(٥١) Ibid, pp. 136, 148 ff.

(٥٢) Ibid, pp. 29, 115, 131.

(٥٣) Ibid, pp. 37, 129.

(٥٤) Ibid, pp. 131, 136.

(٥٥) Ibid, pp. 115, 131f.

(٥٦) Ibid, pp. 115, 116, 139.

(٥٧) Ibid, pp. 37,114, 140.

وجدير بالذكر أن البيوت المقامة من القش والأخشاب كانت تنتشر أيضاً وبكثرة عند سكان السهول التهامية ، لاسيما في الجزء الممتد من القنفذة شمالاً إلى جازان جنوباً. للمزيد راجع : ابن جريس. (عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٤٩-٥٠.

(٥٨) Philbly, Arabian, pp. 37, 140f.

(٥٩) Ibid, pp. 29,37, 137ff.

من يشاهد القرى والمنازل القديمة في إقليم عسير اليوم يجدها مبنية من المواد المحلية ، وبعض منها لازال صامداً لم يصبه الخراب ، مع العلم أن تاريخ بنائه يعود إلى أكثر من ثلاثة قرون . انظر : ابن جريس ، بلاد بني شهر ، ص ٧٤ ومابعدها، ابن جريس، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ص ٤٢ ومابعدها.

(٦٠) Philby, Arabian, P. 113.

من يزور بعض البيوت القديمة في مدينة أبها ، وخميس مشيط اليوم ، بل من يشاهد بعض المتاحف المحلية في المنطقة فإنه سوف يلاحظ ما ذكره فيلبي ، وغالبية تلك الأشكال والألوان كانت مستمدة من عصارة بعض النباتات والأشجار المحلية. انظر: ابن جريس، عسير

١١٠٠-١٤٠٠هـ ، ص٥١-٥٢، أيضاً تجربة الباحث ومشاهداته لأحوال وحضارة منطقة عسير خلال العشرين سنة الماضية.

(٦١) Philby, Arabian, pp. 36, 38, 116, 137.

(٦٢) Ibid, p. 117.

(٦٣) Ibid, p. 116, 131.

(٦٤) Ibid, pp. 36,131, 139, 140.

(٦٥) Ibid, p. 136.

(٦٦) Ibid, p. 141.

(٦٧) Ibid, p. 136.

(٦٨) Ibid, p. 136.

(٦٩) Ibid, pp. 39–40.

(٧٠) عندما جاء فيلبي إلى إقليم عسير (١٣٥٠هـ /١٩٣٢م) كان ببعض المراكز الحضارية الكبرى العديد من المؤسسات الحكومية السعودية المختلفة ، انظر : ابن جريس. عسير في عصر الملك عبد العزيز ، ص٣١ ومابعدها؛ ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ٤٤٣ ومابعدها.

(٧١) Philby, Arabian, pp. 141,148.

(٧٢) Ibid, pp. 153–154.

(٧٣) Ibid, pp. 150–1 .

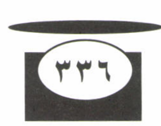
(٧٤) Ibid, pp. 115, 116, 117, 139.

وللمزيد من التفصيلات عن الطرق التجارية في إقليم عسير، انظر ابن جريس، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ص١٦٣ ومابعدها.

(٧٥) Philby, pp. 138, 141, 148.

(٧٦) Ibid, pp. 36, 38–9, 114.

(٧٧) Ibid, pp. 116–7, 137.



(٧٨) خيبر قرية واقعة في منتصف الطريق بين بيشة وخميس مشيط .

(٧٩) Philby, Arabian, p. 137.

(٨٠) Ibid, p. 38.

(٨١) Ibid, p. 151.

(٨٢) Ibid,p.١٥١.

(٨٣) وريال (مارياتريزا) عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ضرب في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م) ، وعرف من هذه العملة فئة أبو طاقية وقيمته عشرون قرشاً . ابن جريس، عسير ١١٠٠-١٤٠٠هـ، ص١٨٣ .

(٨٤) Philby, Arabian, p. 147.

(٨٥) Ibid, pp. 123, 124.

(٨٦) Ibid, pp. 36, 116,137,141,151.

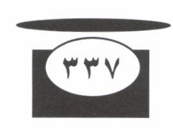
(٨٧) فيليب ليبتز : رحلة استكشافية ، ص ٨ .

(٨٨) فيليب ليبتز : المرجع السابق، ص٨، وعن الشروط والالتزامات المفروضة على أعضاء البعثة راجع / ص ١٢ ، ١٨ .

(٨٩) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٩٠) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٩٤ .

(٩١) فيليب ليبتز : نفسه ، ص١٩؛ ومن المعروف أن (عسير) قد حظيت منذ فترة طويلة باهتمامات الحركات الاستكشافية، والتي بدأت عن طريق ثلاثة من التجار اليونانيين وهم باولو وسبيرو وإليا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، ثم جاء بعدهم أحد الأوروبيين ويدعى تاميزيه إلى مدينة أبها، ومن بعده كورنواليس وفيلبي عام١٩٣٦، ثم نوتشل عام ١٩٤٠م، وبعد ذلك الرحلة الاستكشافية التي شارك فيها فيليب ليبتز، ومن الأرجح أن هناك رحلات استكشافية أخرى قد وصلت إلى أبها، ولكن لم يكشف عنها النقاب بعد بسبب عدم خروج التقارير التي كتبت عنها إلى النور، يدلنا على ذلك رواية تواترت على ألسنة بدو منطقة عسير، وذكرها ليبتز في كتابه ومفادها أن هناك مجموعة من علماء الآثار الأمريكيين قد مروا بهذا المكان (عسير)



قبل خمس سنوات من بعثة فيلبي وليبتز. راجع : رحلة استكشافية ، ص١٠٣. ولعل ما فتح الباب لهذا النشاط بمنطقة عسير هو اكتشاف أحد البدو لمخطوطة عبرية داخل مغارة قرب البحر الميت عام ١٩٤٧، ثم تمكن ضابطان من اللفيف العربى بعد عام ونصف من ذلك من دخول هذه المغارة، وعكف العالم جاك ريكمان على نشر نتائج هذا الاكتشاف وإخراجها للنور ليفتح الباب على مصراعيه لمحاولات أخرى استكشافية دعا إليها المستكشف الإنجليزي فيلبي الذي اختار بدوره فيليب ليبتز عنصراً أساسياً فيها. راجع عن ذلك : رحلة استكشافية، ص١٠٣

(٩٢) فيليب ليبتز : المرجع السابق، ص ٧ .

(٩٣) فيليب ليبتز : نفسه ، ص٥٤ ، ٦٢، ٧٨ .

(٩٤) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٧٨ .

(٩٥) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٨ .

(٩٦) فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ٥٤ .

(٩٧) فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ٥٥، ٧٨، ١٠٠، ١٠٨-١١٠ .

(٩٨) فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

(٩٩) فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، ٦٧ .

(١٠٠) للمزيد من التفصيلات راجع : المرجع نفسه ، ، ص ٦٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ .

(١٠١) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٥٨، ٦١، ٧٣ .

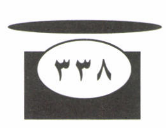
(١٠٢) فيليب ليبتز :المرجع السابق ، ص٧٥ - ٧٨، ٧٩، ٩٤، ٩٨ .

(١٠٣) فيليب ليبتز :المرجع السابق ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(١٠٤) فيليب ليبتز :المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(١٠٥) فيليب ليبتز :المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(١٠٦) للمزيد راجع : فيليب ليبتز : المرجع نفسه ، ص ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٢ .



وقد أشار تقرير ليبتز إلى أن البعثة قد وجدت آثاراً لم تنجح في فك رموزها وقراءتها ، أو وضع تفسير صحيح لها مثال ذلك الأثر الذي وصفه ليبتز بالغرابة ويقع بالقرب من وادي جربا وهو عبارة عن مثلث من الأحجار يمتد مسافة (٢٦٥م) في سهل هذه المنطقة ، راجع : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(١٠٧) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٧٤ .

(١٠٨) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٥٨ ، ٦٠ .

(١٠٩) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(١١٠) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٧٣، ٨١ .

(١١١) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١١٢) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٨٢، ٨٤ ، ٩٠ .

(١١٣) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص١٢٥-١٢٦، وللمزيد عن أسماء الآبار الأخرى الموجودة بمنطقة عسير ووصف ليبتز لها راجع : المرجع نفسه ، ص٩٨-١١٦ .

(١١٤) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٧٩ - ٩١ .

(١١٥) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٥٥ .

(١١٦) فيليب ليبتز : المرجع السابق ،ص ٥٥-٥٨ .

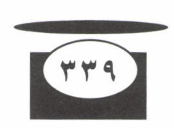
(١١٧) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٩١-٩٢ .

(١١٨) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٨٠-٨١ .

(١١٩) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٦٢ .

(١٢٠) فيليب ليبتز : المرجع نفسه والصفحة ونلاحظ أنه تطابق في هذا العدد مع ماذكره فيلبي في كتابه السابق الذكر .

(١٢١) فيليب ليبتز : نفسه ، ص٦٣ - ٦٦ .



(١٢٢) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٣ .

(١٢٣) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٣ - ٦٥ .

(١٢٤) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٢١، ٦٥-٦٦ .

(١٢٥) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٧ .

(١٢٦) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٨ .

(١٢٧) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٨٧ .

(١٢٨) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٨٠، ١٢٦ .

(١٢٩) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٨٢ .

(١٣٠) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٥٨ .

(١٣١) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٢ .

(١٣٢) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٨ .

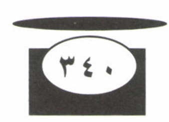
(١٣٣) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٨ ، ٩٣ .

(١٣٤) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٥٣ ، ٦٣، ٦٧ .

(١٣٥) عينه الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٤٢هـ رئيساً لمالية أبها وملحقاته ، وفي عام ١٣٥٩هـ ضم إليه الملك جميع ماليات المنطقة الجنوبية وقد ظل يقوم بتبعات هذا المنصب حتى توفي عام ١٣٧٤هـ. راجع : ليبتز : المرجع السابق، ص٧٣ ، ٧٥ .

(١٣٦) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٧٥ .

(١٣٧) وقام هذا الأمير بدوره باستضافة البعثة على مائدته ، والتي ضمت إلى جانب أفراد البعثة عشرة من أشراف المنطقة ، ووصف ليبتز قصره فذكر أنه مبني من الطوب اللبني ، بينما استضافهم في مجمع صحراوي مقام من سعف النخيل ذكر الرحالة أنه مكون من ثلاث غرف الأولى يستقبل الأمير فيها ضيوفه، والثانية مخصصة للنساء، بينما يقيم الخدم في الغرفة الثالثة ، راجع : رحلة



استكشافية ، ص ٩٢ . ويذكر فيلبي أن نصال بن هذال من وادي الدواسر ، انظر لبينـــز ، ص ٩٢ ، حاشية رقم (٢) .

(١٣٨) فيليب ليبتز ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(١٣٩) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٨٣ .

(١٤٠) فيليب ليبتز : نفسه ، ص٨٥ .

(١٤١) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٩٢ .

(١٤٢) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٩٩ .

(١٤٣) فيليب ليبتز : المرجع السابق، ص ١٠١-١٠٥ .

(١٤٤) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٧٤ .

(١٤٥) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٩١، ١٢٠ هـ (١) .

(١٤٦) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ١٠٩ .

(١٤٧) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٨٠-٨١، ٩١ - ٩٢ ؛

Philby Arabian, pp.38, 39, 117, 129,131 , 151 .

(١٤٨) Philby, Op.Cit, PP. 113 – 114.

(١٤٩) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص ٥٥، ٥٨، ٧٩، ٩١ .

(١٥٠) فيليب ليبتز : نفسه ، ص ٦٤ .

(١٥١) Philby, Ibid, PP. 39 – 40.

(١٥٢) Philby, Ibid, PP. 36, 37, 112, 117, 123, 129, 136, 148.

(١٥٣) Philby, Ibid, PP. 116, 117, 137, 139, 140.

(١٥٤) فيليب ليبتز ، ص٦٢ ; Philby, Ibid, PP. 36, 131, 136, 139, 140

(١٥٥) فيليب ليبتز : المرجع السابق، ص ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ .



(١٥٦) Philby, Ibid, PP. 111,112,141,151.

(١٥٧) فيليب ليبتز : المرجع السابق ، ص٦٧ ; Philby, Ibid, PP. 39 –4 0

(١٥٨) Philby, Ibid, PP. 141, 148.

(١٥٩) فيليب ليبتز : المرجع السابق، ص ٦١، ٦٥ ، ٦٦ .

(١٦٠) جدير بالذكر أن فيلبي قد أصيب بهذا الداء أثناء اقامته بعسير

Ibid, PP. 136 , 139.

(١٦١) فيليب ليبتز ، المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(١٦٢) فيليب ليبتز: المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٠ .

(١٦٣) Ibid, PP, 36, 110, 137, 138 .

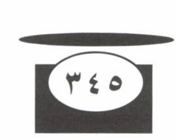
الهوامش والتعليقات

أولاً المصادر العربية :

- **لألمعي ، يحيى إبراهيم** ، رحلات في عسير (جدة : مطابع دار الأصفهاني ، د.ت) جـ١ .
- **بيرين جاكلين** ، إكتشاف جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرة والعلم) . ترجمة قدري قلعجي. (بيروت : دار الكتاب الغربي ، د.ت).
- **تاميزيه ، موري** ، رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م). ترجمة محمد ابن عبد الله آل زلفه (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ/١٩٩٩٣م).
- **الجاسر ، حمد** ، فلبي : رحلاته في البلاد العربية " مجلة العرب (عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ) مج٢٤، ص١٠٥ - ١٠٨ .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ). مجلة العرب ، جـ٣-٤(سنة/٢٨)(١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص١٥٤-١٧٠ .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، صفحات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل " مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول (مارس/١٩٩٤م) ،ص٧٣-١٠٠ .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جده : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جده : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) جـ١ .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية في الحياة الإدارية والاقتصادية) (جده: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ هـ – ق ١٠ هـ / ق ٧م – ق ١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م) ، الجزء الأول .
- **ابن جريس ، غيثان بن علي** ، نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١هـ – ق٤ هـ / ق ٧ – ق ١٠ م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م) ، الجزء الأول .
- **الحفظي ، إبراهيم بن علي زين العابدين** ، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون . تحقيق وتعليق ، محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري (د . ت، ١٤١٣هـ) .
- **حمزة ، فؤاد** ، في بلاد عسير . ط٢ (الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٩٦٨م)
- **درويش ، مديحة أحمد** ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين . (الرياض : دار الشروق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- **رنتز ، جورج** ، فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية " . ترجمة وتعليق حسين محمد الغامدي . مجلة الدرعية (السنة الأولى ، عدد (٢) ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص ٦١-٨٦ .



- **شـــاكر ، محمــــود** ، شبه جزيرة العرب- عسير. ط٣ (بيروت – دمشق : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- **الـصياد ، محمـد محمـود** ، ((الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر)). دراسات تاريخ الجزيرة العربية. الكتاب الأول. مصادر تاريخ الجزيرة العربية. جـ٢ (الرياض : مطابع جامعة الملك سعود – الرياض سابقاً ، ١٣٧٩هـ/١٩٧٩م) ص ٤٣٧ – ٤٤٤.
- **عـاكش ، حسن بن أحمـد** ، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض. تحقيق عبد الله بن علي بن حميد (د.ن ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- **عبد القادر ، عبد الشافي غنيم** ، ((الجزيرة العربية في كتب الرحالة الغربيين)) دراسات تاريخ الجزيرة العربية. الكتاب الأول. مصادر تاريخ الجزيرة العربية. جـ٢ (الرياض : مطابع جامعة الملك سعود- الرياض سابقاً ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٩ م) ص ٤٢١ – ٤٣٦ .
- **عـسيري ، علـى أحمـد** ، عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م- ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م. (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

- **العقيلي ، محمد بن أحمد** ، تاريخ المخلاف السليماني (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جـ١
- **العمروي ، عمر غرامة** ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) (جزءان) .
- **ليبنز ، فيليب** ، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية . ترجمة محمد محمد الحناش، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .
- **الملكاوي ، حنان سلمان** ، العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير واشراف مكة (١٩٠٨/١٩٢٥م). منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة رقم (١٢) (عمان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- **النعمي ، هاشم سعيد** ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر (د.ن / د.ت) .
- **نورتون ، ج . د .** ، " فيلبي رجل الجزيرة العربية " مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت ، العدد الثالث ، جمادى الثانية ، ١٣٩٥هـ) ، ص١٥١-١٥٩ .

- **الهمداني ، الحسين بن أحمد** ، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) .
- **وهبه، حافظ** ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٥ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م) .

ثانياً المصادر الأجنبية :

- **Cornwallis, Sir Kinahan.** **Asir before World War I (Handbook)** **(Cambridge, ١٩٧٦).**
- **Hogarth D.G. Hejaz before World War I (Handbook) (Cambridge, ١٩٧٨).**
- **Monroe, El.Zabeth. Philby of Arabia (London,١٩٧٣).**
- **Philby, H. St. J.B. Arabian Highlands (New York , ١٩٧٦).**





الموضوع الثاني عشر :



قراءة في كتاب

((بحوث في : تاريخ

عسير الحديث والمعاصر))(*)

للأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس

عرض وتعليق

أ. د. السر سيد أحمد العراقي

أستاذ التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

والادارية جامعة الملك خالد

١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

(*) هذه الدراسة نشرت في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٣٧) رمضان (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ص ٢٧-٥٢ .



أولى الباحث جلّ اهتمامه بمنطقة عسير في مختلف عصورها التاريخيـة ، قدر اهتمامه بمناطق أخرى كثيرة من تاريخها الإسلامي وغيره ، ومنطقة عـسير كغيرها من المناطق أصبح تاريخها وتراثها موضع اهتمام الدارسـين والبـاحثين الذين اجتهدوا في الآونة الأخيرة في دراسة مـدن هـذه المنطقـة : قيامهـا وازدهارها خلال العصور التاريخية المختلفة ، إلى تاريخها الحديث والمعاصر حيث شهدت المنطقة وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية طفرة تنموية هائلـة قطاعياً وإقليمياً ، توسعت خلالها قاعدة الاقتصاد الوطني ، كما تميزت المملكـة العربية السعودية بانتشار التنمية جغرافياً ، فرافق ذلك كلـه تطـور هائـل في الخدمات والهياكل والبنى التحتية ، وزيادة كبيرة في الدخل الفردي ، وارتفـاع مماثل في مستوى المعيشة والرفاه .

ولقد انعكس ذلك بالطبع على منطقة عسير مثل غيرها مـن منـاطق المملكة .. فأقيمت فيها شبكات الطرق الحديثة والمطارات لتربطها بكل أقـاليم المملكة والعالم الخارجي . لقد تطورت في منطقة عـسير الزراعـة والـصناعة والتجارة والسياحة ، وشيدت فيها الأسواق التجارية الكبيرة التي توفر البضائع من كل أنحاء العالم ، وأدخلت فيها الخدمات الاجتماعية المتطـورة كخـدمات الصحة ، وخدمات التعليم بكل مـستوياته وأنواعـه ، وخـدمات الـضمان الاجتماعي والأمن والسلامة والصرف الصحي وخدمات البريد والاتـصالات السلكية واللاسلكية بمختلف أنواعها ، وخدمات البنوك والصرف الآلي ، وغير ذلك من الخدمات العصرية التي يتمتع بها سكان الدول المتقدمة .

وظلت مدن عسير وعلى رأسها مدينة أبها بوصفها مقر إمـارة منطقـة عسير قائدة ورائدة لمسيرة التنمية بالإقليم ودليلاً عليها ، فقد تطورت هذه المدن

تطوراً سريعاً وكبيراً بحجم التنمية والتطور والتقدم في المملكة العربية السعودية ، برغم ظروف منطقة عسير الجبلية الصعبة ، فشهدت بلاد عسير .. مدنها وقراها وبواديها نهضة عمرانية كبيرة مضطردة حتى فاض عمرانها على مثيلاتها في مناطق أخرى ... وعلى سبيل المثال يلاحظ المرء أن مباني مدن عسير القديمة المتداعية وشوارعها المتعرجة الضيقة قد أُعيد تخطيطها وتصميمها بمواصفات عمرانية وإنشائية حديثة تستلهم روح التراث العسيري المجيد ، ولقد عُبدّت الطرق الحديثة ، وفتحت الأنفاق التي اخترقتها الطرق الحديثة الواسعة ، لتكون أبها العاصمة وقصر الإمارة حلقة وصل تربط الشمال والجنوب ، والشرق بالغرب بهذه الطرق الحديثة والأنفاق المتينة . وتطورت الخدمات والمرافق العامة في مدن عسير المختلفة حتى ماثلت نظيراتها في كبريات مدن المملكة ، فالتعليم العام أصبح متوافراً في معظم مناطق عسير ، وبمختلف مستوياته وأنواعه ، كما تتوفر فرص التعليم العالي لطلاب وطالبات المنطقة الجنوبية من المملكة ، حيث أنشئت جامعة الملك خالد في أبها لاستيعاب أعداد في تخصصات حديثة تواكب العصر ، وهناك كليات أخرى ومراكز لخدمة المجتمع سترى النور قريباً ـ بإذن الله ـ وفي مدن عسير تتوافر أحدث الخدمات الطبية على مستوى المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية ، إضافة إلى خدمات السفر والسياحة والمواصلات العامة والحدائق والمتنزهات والملاعب والفرق الرياضية والمكتبات والأندية الأدبية والثقافية ، وكل الخدمات الحضرية العصرية .

كل ذلك جعل لمنطقة عسير جاذبية كبيرة تمثلت في نمو سكاني مضطرد وسريع ، أساسه الهجرة الوافدة للمنطقة ، كما أنها تجذب ما يتجاوز النصف مليون مصطاف سنوياً بسبب طقسها المعتدل في وقت شدة الحر بمعظم

أنحاء المملكة . والمناظر الطبيعية الساحرة فيها ومن حولها ووديانها ومروجها الخضراء الخلابة جذبت الناس بسحرها وجمالها ورونقها ، حتى سميت عاصمتها أبها بحق ((**درة أو عروس الجنوب**)) ، وقد تبارى الشعراء والأدباء والفنانون في تمجيد بلاد عسير وعاصمتها أبها البهية ... جمالها وسحرها ... نهضتها وتطورها.

إن الباحث وصاحب الكتاب الجديد ((**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**)) كتب وألف عن بلاد عسير ما يفوق العشرات في شتى أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكتب في تاريخها القديم والوسيط والحديث والمعاصر ، كتباً وبحوث ، بجانب اشتراكه في محاضرات وندوات ومناظرات ... لقد رصد وكتب وأبدع ، بقوة عزيمة وجلد وغيرة على الثقافة المحلية ، وحب للوطن والبلاد ، عكف على الوثائق ، تناولها بالبحث والدراسة العميقة المتأنية ، وأخضعها للتحليل والتقييم فحذف وأضاف ، فكانت دراسة أثرى بها المكتبة ، تناولت بلاد عسير : تاريخها وحضارتها ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية .

ويأتي الكتاب الجديد : **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** استكمالاً لمسيرته الناشطة في هذا المجال . ولقد كانت وراء إصدار هذا المؤلف دوافع عديدة من أهمها تغطية جوانب كثيرة لم تشملها دراساته وبحوثه التي سبقت تأليف هذا الكتاب ، فهو يريد أن يستكمل جوانب جديرة بالدراسة والاهتمام والبحث ، هذا بجانب رغبته الصادقة في الكتابة بعد أن تتوافر أمامه وثائق ومخطوطات تحقق أهم أهداف البحث العلمي ، وبخاصة أن هذه المعلومات الأصلية التي يستقيها الباحث من مصادرها تعكس كثيراً من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والعمرانية والفكرية ، إلى جانب أن مدن هذه المنطقة وفي مقدمتها مدينة أبها وما حولها يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً ،

ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية ، وبخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (رحمه الله) ، ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السمو الملكي الأمير/خالد الفيصل ، أميراً عليها منذ ربع قرن تقريبا، ومن دوافع الباحث للكتابة عن بلاد عسير أيضاً ، وفرة المصادر في الآونة الأخيرة ، وهي المصادر التي استقى المؤلف منها معظم مادته العلمية في أغلب فصول هذا الكتاب ومؤلفاته التي سبقته . هذا بالإضافة إلى استعانة المؤلف بعدد كبير من العلماء والشيوخ والمسئولين في عسير ، الأمر الذي شجع المؤلف في المضي قدماً واقتحام دراسة بلاد عسير في شتى نواحيها وعصورها المختلفة .

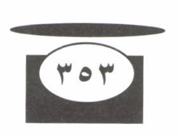
مفهوم اسم عسير :

أشار الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب إلى اسم عسير ، ويذكر ما نصه : ((**ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمه ، من عنز ، ثم يواطن حزيمه من شاميها عسير ، قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى تيه ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة ، والدارة ، والفتيحا ، واللصبه ، والملحه ، وطبب ، وأتانه ، وعبل ، والمغوث ، وجرشه ، والحدبه ، هذه أودية عسير كلها** ...)) [1] .

والشيء المميز في المعلومات التي أوردها الهمداني هو قدم هذه المعلومات حيث يعود تاريخها إلى بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وقد تبع الهمداني عدد من المؤرخين والجغرافيين العرب ، أشاروا إلى مناطق في عسير ،

---

[1] غيثان بن علي بن جريس ، صفحات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) جـ ١ ، ص ٧ – ٩ .



دون الإشارة إلى اسم عسير ، مثل ابن خرداذبه ، والاصطخري ، وابن حوقل ، والإدريسي ، والبكري ، وياقوت الحموي ، وابن جبير ، وابن المجاور وغيرهم ، فبعضهم ذكر أقسام شبه الجزيرة العربية بما فيها أجزاء من منطقة عسير وضموها إلى بلاد الحجاز ، وأحياناً سماها بعضهم بسلسلة جبال الحجاز ، وبخاصة القسم الجبلي من السلسلة ، وسميت جزءاً من بلاد السراة ، وأحياناً أخرى سماها آخرون باسم السروات التي سميت بتسميات متعددة حسب أقسامها ومنها : سراة جنب ، وسراة عنز ، وسراة الحجر ، وسراة خثعم ، وسراة ، دوس ، وسراة بجيلة ، ثم استمر في ذكر سروات أخرى حتى الطائف ، وهذا التركيز من جانب الجغرافيين ، الذين أوردوا مسمى السروات ، أوضح لنا مجموعة أسماء السروات التي تقع في إقليم عسير في عصرنا هذا ، وهي سراة جنب (قحطان) ، وسراة عنز (عسير) ، وسراة الحجر (والمقصود بها بلاد بللحمر ، وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو) وسراة خثعم (وهي أجزاء من بلاد بلقرن وشمران وخثعم) ، دون أن يرد ذكر اسم عسير على وجه الإطلاق في التسمية ، وفي روايات أخرى ذكر مصطلح مخاليف أو نواح ، فيقال مخلاف جرش ، أو تباله ، أو نجران أو حلي وغيرها من المسميات دون ذكر مسمى عسير على تلك النواحي أو المخاليف [1] .

والواقع أن ما يشتمل عليه إقليم عسير الحالي لم يكن معروفاً لدى المؤرخين والجغرافيين الأوائل ، وإنما جميع الولايات الكبرى في شبه الجزيرة العربية (كاليمن والحجاز ، واليمامة ، والبحرين) كانت تابعة لدار الخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد ، وكثيراً ما كانت تشمل الأجزاء الداخلية في بلاد تهامة والسراة ، أو البلاد الواقعة بين مكة المكرمة والطائف شمالاً ، وحواضر اليمن الكبرى جنوباً كلها تخضع في بعض الأحيان لسلطة شيوخ القبائل المحليين

---

[1] صفحات من تاريخ عسير ، جـ ١ ، ص٨ .

في تلك الأجزاء ، وقد نستنتج أن بلاد عسير وما حولها من المناطق لم تكن لها حدود سياسية ثابتة ، وإنما كانت تعتمد على المفهوم الجغرافي ، فعسير لم تكن معروفة وحدة جغرافية وإدارية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، لكنها تمتعت باستقلال إداري دون غيرها من مناطق الجزيرة ، وإن كان الأمر يتفق مع وحدتها الجغرافية المتميزة بحسن موقعها ، وصعوبة تضاريسها ، الأمر الذي جعلها في مأمن من الطامعين فيها من قبل حكام الإمارات المجاورة لها والتي أعلنت استقلالها إبان العصور الوسطى ، وقد حاول بعضها بسط سيطرتها عليها ، لكن هذه السيطرة سرعان ما زالت بسبب شدة مراس أهلها وأنفتهم ، وعدم خضوعهم لغيرهم إلى جانب كثرتهم ، ووعورة المنطقة وصعوبة مسالكها .

لقد ظهر اسم عسير مصطلحاً سياسياً وجغرافياً في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للهجرة ، وبخاصة عند الكتّاب الغربيين ، ومنهم البريطانيون ، حيث كلفت الإدارة البريطانية القسم الجغرافي والمخابرات البحرية البريطانية ، بإعداد بحث عن عسير يتضمن موقعها وحدودها ، ومظاهر الطبيعة المختلفة ، وأحوال السكان من حيث العادات وطرق العيش ، إلا أن ذلك البحث لم يوضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية القبائل الساكنة في هذا الإقليم ، لكنه أشار إلى أن اسم عسير اقتصر على التلال الرئيسية والمنطقة التي تعيش فيها قبائل بني مغيد ، وعلكم ، وبني مالك ، وربيعة ورفيدة ، وجميعهم يسكنون حول العاصمة أبها بمسافات متفاوتة ، وحتى ذلك الحين لا تعرف تلك القبائل حدوداً معروفة وثابتة لعسير [1] .

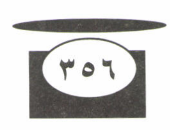
---

[1] صفحات من تاريخ عسير ، ص٨ ـ ٩ .

كتاب : بحوث في :
" تاريخ عسير الحديث والمعاصر "

هذا الكتاب صدر بالحجم الكبير والغلاف المقوى ، وبصفحات تزيد على الأربعمائة وأربعة وأربعين صفحة ، (٤٤٤) ، ويحمل عنوان : **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** .

ويعرض الكتاب لموضوعه من خلال : مقدمة ، وثمانية مباحث جاءت المحتويات كمايلي :



٧- المبحث السادس : سطور من حياة باحث إعداد / د. أسامة أحمد حماد (٢٧٩ ــ ٤١١) .

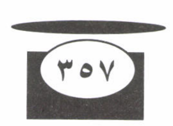
٨- المبحث السابع : قراءة في كتاب إعداد / أ.د. سر الختم سيد أحمد العراقي (٤١٣ ــ ٤٢٧) .

٩- المبحث الثامن : ببليوجرافيا : لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك خالد : كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية (القسم الثاني) (٤٢٩ ــ ٤٤٤) .

❖ ❖ ❖

استهل المؤلف مؤلفه بشكر وتقدير للأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط ، محافظ محافظة خميس مشيط لتفضله بالمساهمة المعنوية والمادية لدعم هذا المصنف . (مع سيرة ذاتية لسعادة المحافظ) ـــ ص٧ . وفي ص ٨ بشكر المؤلف الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن سعد العامر على المساهمة المادية في طبع ونشر هذا الكتاب .

أما مقدمة الكتاب ، ففيها يشير المؤلف إلى القصد من اسم " عسير " ، وهي المنطقة الإدارية المعروفة اليوم ، والتي يحيط بها أيضاً مناطق إدارية أخرى مثل : منطقتي جازان ونجران من الناحية الجنوبية ، ومنطقتي الباحة ومكة المكرمة من الشمال ، وأجزاء أخرى مختلفة من منطقة الرياض في الجهات الشرقية .



وفي المقدمة يشرح الباحث اصطلاح " الحديث والمعاصر " الذي ورد في عنوان الكتاب ، فهذا الاصطلاح " الحديث والمعاصر " يعني أن جميع البحوث المطروحة تعالج قضايا تاريخية وحضارية في منطقة عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، كما أنها تعرضت لجزئيات تاريخية أخرى خلال السنوات المنصرمة من القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، ولهذا السبب آثر المؤلف تسمية هذا الكتاب بعنوان : **بحوث في : تاريخ عسير الحديث والمعاصر** .

لقد أشار الباحث إلى أن الأبحاث التي أوردها في هذا الكتاب ، قد أحتوت على عدد من الاتجاهات والأهداف والأفكار والدلالات أيضاً ، ويمكن توضيح ذلك ــ كما أشار المؤلف ــ على النحو التالي :

الاهتمام بإماطة اللثام عما خفي من دور إيجابي واضح قامت به هذه المنطقة من البلاد السعودية عبر عصور التاريخ ، وذلك رغبة في مزيد من التألق والرقي لها ، ولعل ذلك يبدو واضحاً في المبحث الأول ، وهو عبارة عن اقتراحات ووجهات نظر للباحث تدور كلها حول مدينة أبها حاضرة عسير ، وعروس مدن الجنوب السعودي ، والتي وجدت طريقها للتطبيق مع الاهتمام بالجوانب التقنية الحديثة حتى أصبحت أبها من أفضل مدن المملكة العربية السعودية خاصة ، ومن مدن العالم عامة . وهذه المقالة الأولى كما أشار الباحث والذي اختار عنواناً لها هو : **أبها مدينة المستقبل مقترحات ووجهات نظر** ، تعكس ما يتوقعه (بإذن الله) ــ لتلك المدينة الزاهية في حالة



بلورة ما أبداه من مقترحات تتحول إلى واقع عملي ، وهذا الأمر ليس عسيراً ــ كما ذكر المؤلف ــ لأن ولاة الأمر في البلاد على اختلاف مواقعهم لا يألون جهداً في الاهتمام والتطبيق لكل ما من شأنه خدمة الدين والوطن ، وأبناء هذه البلاد الطيبة الطاهرة ، ويقرر المؤلف أن هذه الورقة لا تعكس دراسة علمية متعمقة للتطور التاريخي والحضاري لمدينة أبها ، لأن المؤلف سبق وأن ناقش هذا الموضوع باستفاضة في مؤلفات له كثيرة منها :

أ- **أبها حاضرة عسير** (دراسة وثائقية) .

ب- **تاريخ التعليم في منطقة عسير** (١٣٥٤ ــ ١٣٨٦هـ /١٩٣٤ ــ ١٩٦٦م) (الجزء الأول) .

جـ- **عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية** (١١٠٠ ــ ١٤٠٠هـ) (١٦٨٨ ــ ١٩٨٠م) .

د- **صفحات من تاريخ عسير** ــ الجزء الأول .

هـ- **عسير في عصر الملك عبدالعزيز** (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) .

(*) المباحث (٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥) :

هذه المباحث عبارة عن بحوث علمية أكاديمية موثقة تغطي جوانب فكرية وحضارية مختلفة ، فمنها ما هو عن العمران ، أو الصحة ، أو التعليم الجامعي ، أو ما دونّه بعض المستشرقين والرحَّالة عن منطقة عسير خلال

زياراتهم لها في القرنين (١٣ ــ ١٤هــ / ١٩ ــ ٢٠م) . وكل موضوع من هذه الموضوعات عبارة عن دراسة علمية مستقلة نشرت ، بل قدمت في هيئة ندوات أو محاضرات علمية خلال لقاءات أو مواسم علمية مختلفة ، وجمعها مع غيرها من الدراسات في هذا المصنف قد تجعل فائدتها أعم وأيسر في الحصول عليها لجموع الباحثين في الجوانب التاريخية والحضارية في هذا الوطن الكريم .

(*) المبحث السادس والمبحث السابع :

احتوى المبحثان : نبذة علمية عن صاحب هذا المصنف ، قدمها الدكتور أسامة أحمد حماد / ثم دعمها ببعض الخطابات والمستندات الرسمية .

والمبحث الآخر : عبارة عن دراسة نقدية لأحد كتب المؤلف وهو كتاب " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " ، المطبوع عام (١٤٢١هــ ــ ٢٠٠٠م) قام بتحليل هذه الدراسة ونقدها الأستاذ الدكتور / سر الختم سيد أحمد العراقي .

(*) المبحث الثامن :

ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ــ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية (القسم الثاني (ص٤٣٠ــ٤٤٤) .

هذا المبحث ، عبارة عن فهرس أبحاث علمية قام بتدوينها طلاب قسم التاريخ ، بجامعة الملك خالد ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية



والإدارية ، والمؤلف كان له شرف الإشراف على هؤلاء الطلاب ، وهو كان دائماً يسعى إلى حفظ حقوقهم وتدوين أسمائهم وأسماء أبحاثهم في هذه الدراسة التي هي أساساً تكملة القسم الأول ، الذي قام بنشره الباحث في كتابه : <u>**دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية**</u> .

يؤكد المؤلف ما سبق أن أشرت إليه في مقدمة هذه الدراسة ، أن الهدف من هذه الإصدارات يجئ دائماً لاستكمال خطوات الدراسة عن تاريخ هذه المنطقة وحضارتها ، وتغطية جوانب لم تشملها الدراسات السابقة ، وهو يؤكد إصراره للمضي قدماً في دراساته عن بلاد عسير ، أو جنوبي شبه الجزيرة العربية ، متى توافرت المادة العلمية عن هذه البلاد ، لأن ذلك يفتح المجال واسعاً أمام الدارسين والباحثين لتتبع مظاهر النشاط والحيوية في هذه المنطقة ، تاريخها ، وحضارتها ، قيامها ، وازدهارها ، وأحوالها العامة ، وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ويشجع الباحث الدارسين والباحثين أن يقتحموا هذا المجال لاستقراء الحوادث والبحث والدراسة والمزيد من الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هذه المنطقة عبر العصور التاريخية المختلفة .

ولا يفوت على الباحث أن يهيب بالباحثين في المراكز العلمية ، وفي الجامعات ومراكز البحث وغيرها أن يحرصوا على العمل أولاً ، ثم محاولات الإتيان بجديد في دراساتهم ، لأن أي دراسة ، أو بحث لا يكون فيه جديد ، لا يكون من ورائه فائدة ، وإنما هو إهدار للجهد والوقت والمال . ويشير الباحث إلى أن سعيه وجهده في توفير المادة العلمية التي لم يسبق نشرها ، إنما هو سعي

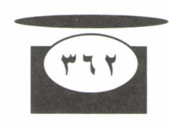
مستمر ودؤوب لتغطية الجوانب الهامة والحيوية ، ويأمـل أن يـستمر الجهـد والعطاء لاستكمال الدراسات والبحوث والأعمال النقدية التحليلية التي تثري بلا شك الحياة العلمية ، وتبرز الدور الرائد الذي قامت به منطقـة عـسير أو جنوبي شبه الجزيرة العربية في خدمة الإسلام والأمة الإسلامية عـبر عـصورها الممتدة .

(*) المبحث الأول : " أبها مدينة المستقبل " (مقترحات ووجهات نظر) :

المدن الزاهرة جديرة بالدراسة لما تتمتع به من نهضة شـاملة في كافـة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضـافة إلى التطـور الكـبير ، وجوانب التنمية المختلفة التي وضعتها في مصاف المدن العالمية .

هذا الفصل أو المبحث ـ في رأيي ـ من أهم مباحث هذه الدراسـة ، لأن هذه الدراسة والمقترحات ووجهات النظـر ، سـوف تفـتح الأبـواب على مصاريعها للعديد من الأفكار النيرة والدراسات الخاصة بتـاريخ المـدن في المملكة العربية السعودية ، وتكون هذه الدراسـات والمقترحـات تجـارب حافلة وحية ومثيرة لنشاط الباحثين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط واستقـصاء الحقائق التاريخية وإبراز جوانب التطور والنهضة والتقدم الشامل الذي عم كل المجالات .

والباحث في مقدمة هذا المبحث يؤكد أن بداية البناء لمـستقبل أبهـا يبدأ من النشء ومن المؤسسات المرتبطة بـه ، ويـشير إلى العمليـات الـتي



تستهدف اكتساب الناشئة عناصر الثقافة بكل ما تنطوي عليه من قيم وأخلاق ومعايير واتجاهات تلائم ديننا الحنيف وعادات مجتمعنا ، والتمسك بالقيم الإسلامية وغرس روح الانتماء للوطن آلذي يعد من دعائم التقدم ، وينوه الباحث بدور الأسرة والمدرسة . ويبحث المؤلف في دور جامعة الملك خالد ، والتفكير في إنشاء جامعات أهلية في أبها لخدمة منطقة عسير والجنوب عامة .

ومن منطق وجهات النظر ، يشير الباحث إلى تنفيذ خطط ثقافية جديدة لتنتقل الثقافة العربية السعودية عامة والثقافة المحلية لمدينة أبها إلى مصاف العالمية .

ويشير الباحث إلى الإدارة والإدارة الناجحة ويذكر بعض المحاور الرئيسة :

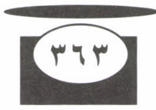
الأول هو إعادة تشكيل البناء .

الثاني بناء مقومات القدرة والفعالية .

الثالث إزالة مصادر الخلل والمعوقات .

الرابع تأصيل شروط الفعالية والكفاءة والمقدرة على الأداء .

ويركز الباحث بعد هذه (المحاور) على أن أهم أسباب التقدم والتطور هي الأخذ بالإدارة الجيدة والتنظيم الجيد ، وتحقيق حلم أبها المستقبل يأتي من خلال تكوين النشء الصالح المثقف ، ورفع مستوى الأسرة ، وتحسين



مستوى الإدارة ، ومواجهة المشكلات بطريقة غير تقليدية تعتمد على الاجتهاد ، بل من خلال حلول فريدة ومتميزة حتى يتحقق التفرد ، وتصبح أبها المدينة التي يضرب بها المثل في مواجهة المشكلات . وليكن شعار مدينة أبها في هذا الإطار هو : أبها المستقبل بدون مشاكل .

(*) المبحث الثاني : " العمران في إقليم عسير "

يعرض الباحث في هذا الفصل طبيعة العمران في جنوبي البلاد السعودية [مناطق جازان ، ونجران ، وعسير ، والباحة ، والطائف] ــــ ويشير إلى التنوع إلى احتياجات وإمكانات أهل البلاد ، وإلى طبيعة هذه الأجزاء ذات التباين الواضح في التضاريس والنواحي الجغرافية الأخرى ، إلا أن المؤلف ولأسباب أشار إليها في هذا المبحث جاء تركيزه على منطقة عسير . وأشار الباحث إلى القرية ، وبناء البيوت خلال القرون المتأخرة الماضية ، والقرى المكونة في الأساس من المنازل المتعددة ، والقرى القديمة في الأجزاء السروية أو التهامية ، وتراكم منازل القرية الواحدة بعضها إلى جوار بعض .

وفي هذه الدراسة الشيقة يشير المؤلف إلى البيوت ومرافقها ، وطريقة البناء بالطين والأحجار والتشابه الكبير في جميع أنحاء البلاد ... مع الإشارة إلى

الحصون والقصور والقلاع والمنشآت العسكرية ، ومنها : قلعة الدَّقل ، وقلعة شمسان ، وقلعة ذرة ، وقلعة شعار .

وجاءت في نهاية هذا المبحث " الحواشي والتعليقات " اشتملت على شرح بعض الجوانب التي تحتاج إلى شرح وتفسير ، مع الإشارة إلى مشاهدات وانطباعات شاهدها الباحث عن بلاد عسير خلال عامي (١٤١٢/ ١٤١٣هـ) . هذا مع الإشارة إلى مصادر مهمة وردت في صفحة الحواشي والتعليقات .

(*) المبحث الثالث : ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) :

تتناول هذه الدراسة تطور الخدمات الصحية في جنوبي المملكة العربية السعودية ، وصدر هذا التطور من خلال تناول أوضاع هذه المنطقة في القرن الرابع عشر الهجري . حيث تدني الخدمات الصحية ، وانتشار الأمراض ، والاعتماد الكلي على الطب الشعبي ، وبعض العقاقير والأعشاب التي كانت الأساس في مقاومة الأمراض . فجاءت هذه الدراسة لتبرز التطور الذي تم في المجال الصحي ، ودور الدولة في الرعاية الصحية في أرجاء المملكة ، هذا بالإضافة إلى ملامح قيمة في جانب التطور الصحي السريع الذي شهدته المنطقة نتيجة اهتمام المملكة العربية السعودية ودورها المتعاظم للارتفاع

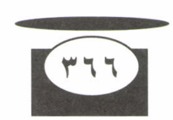
بمستوى الوعي الصحي ، وتطوير الخدمات الصحية ، والتدابير الوقائية العلاجية التي يتم تقديمها للمواطنين . وبناء المراكز الصحية وإنشاء المستشفيات في كل مدينة إلى جانب المستشفيات المتخصصة في الرياض والمدن الكبرى .

هذا وتشتمل هذه الدراسة في مجال الجوانب الصحية على موضوعات أخرى مهمة جديرة بالقراءة .

مع الإشارة إلى الحواشي والتعليقات في نهاية هذا المبحث ، وفيها إشارات وتعليقات وانطباعات مهمة جديرة بالملاحظة ، مع قائمة بالمصادر ومراجع البحث .

(*) المبحث الرابع : إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين :

قدم هذا البحث ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب المنعقدة بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨ ـ ١٠/ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ١٦ ـ ١٨/ نوفمبر/١٩٩٩م) ، ثم نشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات)** . منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ص ٤٠٩ ـ ٤٥٩ . كما أضيفت عليه بعض المعلومات ، وقدم محاضرة في (سمنار) بقسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد في (١٤٢١/٧/١٨هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/١٥م) .



استهل الباحث دراسة هذا المبحث بفهرس محتويات بحث (إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين) .

ويشير الباحث إلى بعض الرحالة الأوروبيين الذين وفدوا إلى المنطقة ودونوا عنها كتباً لخصوا فيها رحلاتهم وتجاربهم ومشاهداتهم في تلك الربوع ، وأحياناً سجلوا وجهات نظرهم عن تاريخ وآداب وحضارة إقليم عسير . ويشير المؤلف إلى أنه بالرغم من أن بعض هؤلاء الأوروبيين جاءوا إلى المنطقة المعنية بالدراسة لأهداف معينة ، إلا أنهم جمعوا مادة علمية قيمة صورت مظاهر الحياة في بلاد عسير خلال الفترات التي جاءوا فيها ، ويقتصر الباحث دراسته عن بعض الرحالة الذين زاروا منطقة عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، ثم دوَّنوا عنها دراسات تم نشرها وتداولها فيما بعد .

وركز الباحث على ثلاثة منهم :

أ - موريس تاميزيه الفرنسي ، الذي ألف كتاباً بعنوان : <u>رحلة في بلاد العرب [الحملة المصرية على عسير عام ١٢٤٩هـ /١٨٣٤م]</u> ترجمة الدكتور / محمد آل زلفة .

ب - السير كيناهان كورنواليس ، الذي ألف كتاب : <u>عسير قبل الحرب العالمية الأولى</u> .

ج - سانت جون فيلبي أو (عبدالله فيلبي) الذي سطر كتاباً بعنوان : <u>نجود الجزيرة العربية</u> .



هؤلاء الرحالة الثلاثة هم محور الحديث في هذه الدراسة ، وقد قسمها الباحث إلى أربعة محاور على الترتيب ــ جاءت كمايلي :

١- إعطاء فكرة عن المفهوم الجغرافي والسياسي لإقليم عسير خلال الفترة موضوع البحث " القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين " ، وبذلك يتضح لنا المسار الذي نستطيع أن نتحرك من خلاله أثناء فترة أولئك الرحالة .

٢- الإشارة إلى نبذة تاريخية وسياسية لإقليم عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) .

٣- ترجمة موجزة لهؤلاء الرحالة الأوروبيين مع الإشارة إلى أعمالهم وظروف بعثهم إلى بلاد عسير .

٤- دراسة نقدية تحليلية لكتب هؤلاء الرحالة التي تعرضت لمنطقة عسير ، مع العناية بإجراء دراسة مقارنة بين ما دونه كل منهم ، وتبيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم ، والخروج ببعض النتائج المهمة من وراء تلك الدراسة .

وجاءت موضوعات الدراسة في هذا المبحث على النحو التالي :

١- مفهوم إقليم عسير .

٢- نبذة تاريخية وسياسية عن إقليم عسير خلال القرنين (١٩/٢٠م) .

٣- التعريف بهؤلاء الرحالة ، وأعمالهم ، وظروف مجيئهم إلى عسير .

٤ـ دراسة نقدية تحليلية مقارنة لكتب الرحالة الثلاثة اشتملت على الدراسة التحليلية (أ) (الكتاب الأول) .... (ب) : (الكتاب الثاني) ... (جـ) (الكتاب الثالث) ....

٥ـ الدراسة النقدية .

٦ـ خبرات وثقافات الرحالة الثلاثة .

٧ـ المصادر التي اعتمدوا عليها في تسجيل مدوناتهم .

٨ـ المنهج المستخدم في تصنيف الكتب الثلاثة .

٩ـ دراسة تحليلية نقدية مقارنة حول أهم روايات الرحالة الثلاثة .

١٠ـ الأحوال الجغرافية لمنطقة عسير .

١١ـ التركيبة السياسية لسكان المنطقة .

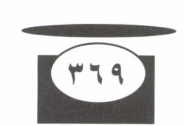
١٢ـ التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة .

١٣ـ بعض جوانب الحياة العلمية والفكرية .

وردت في نهاية المبحث الحواشي والتعليقات مع قائمة المصادر والمراجع .

(*) المبحث الخامس : " التعليم العالي في منطقة عسير " بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية

قدم هذا البحث في ندوة : **التعليم العالي في عسير ـ ربع قرن من الإنجازات والعطاء** ، والتي عقدت تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل بن عبدالعزيز ، أمير منطقة عسير بمدينة أبها في جامعة الملك خالد خلال الفترة الممتدة من (٢ ـ ٣/شعبان ١٤٢١هـ ـ ٢ ـ ٣ اكتوبر/



٢٠٠٠م) ، كما حذفت من هذا البحث بعض الجزئيات ، وأضيفت عليه جزئيات أخرى حتى أصبح عنوانه **التعليم العالي في عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ ـ ١٤٢٢هـ / ١٩٨٢ ـ ٢٠٠١م)** ، ثم قدم في المؤتمر العالمي الذي أقامته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم ، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة الممتدة من (٢٦ ـ ٢٩/ ٨/١٤٢٢هـ / ١١ ـ ١٤/١١/٢٠٠١م) .

تشتمل موضوعات هذا البحث على الآتي :

١- نبذة مختصرة عن منطقة عسير جغرافياً وتاريخياً ونشأة التعليم النظامي بها .

٢- بدايات التعليم العالي في منطقة عسير منذ عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، وتطوره ، وتدرجه التاريخي حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

٣- جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٢١هـ) .

٤- مؤسسات تعليمية عالية أخرى .

٥- الخاتمة مع التوصيات .

٦- الحواشي والتعليقات .

٧- الفهارس (فهرس الجداول) ، (فهرس الأشكال) .

(*) المبحث السادس : " سطور من حياة باحث "

وهي دراسة عبـــارة عن سيرة ذاتية للأستاذ الدكتور / غيثـــان بـــن علي بن جريس ، نشأته ، وتطور حياته ، مراحـــل دراســـته حـــتى حـــصوله على درجة الدكتوراه ثم الترقي لأستاذ مشارك وأستاذ ،مع ملاحق بقائمة بالكتب والبحوث المنشورة ، مع إسهامات أخرى للباحث ، والنشاط الفكري والعلمي . من ندوات ومؤتمرات ... الخ . مع ملاحق تبرز الشهادات التقديرية التي نالها الباحث مثل جائزة مؤسسة عبدالحميد شـــومان ، وشـــهادة تقـــدير نادي أبها الأدبي لنشاط الباحث المتميز في الدراســـات الإســـلامية وحـــصوله على ترقية الأستاذية في سن مبكرة . صور ونماذج من خطابات تبرز إسهامات الباحث القديرة والمتنوعة في المجالات الأكاديمية والثقافيـــة علـــى الـــصعيدين العربي والمحلي .

(*) المبحث السابع : قراءة في كتاب :

" دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية "

تأليف أ.د. غيثان بن علي بن جريس

عرض وتعليق

أ.د. السر سيد أحمد العراقي

أستاذ التاريخ

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

جامعة الملك خالد

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تتناول هذه الدراسة عدة موضوعات تاريخية وحضارية متنوعة ، وهي دراسة قام بعرضها والتعليق عليها السر سيد أحمد العراقي ، وجاءت الدراسة عن كتاب للباحث بعنوان : **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** ، ومن موضوعات الدراسة الهامة التي وردت في هذا الكتاب :

١- أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبدالعزيز كما أملاها الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن (ابن إلياس) .

٢- أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر .

٣- التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

٤- محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية .

٥- قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبدالعزيز .



٦- وجهات نظر حول كتاب (بلاد شهر وبني عمر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) .

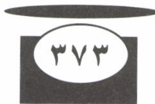
٧- دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير (إعداد الأستاذ الدكتور / السر سيد أحمد العراقي) .

(*) المبحث الثامن : ببليوجرافيا :

عرض لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ـ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية (القسم الثاني) .

لقد تم مناقشة واستشارة الإخوة الأساتذة والزملاء بقسم التاريخ في العديد من الموضوعات والأبحاث التي ورد ذكرها في هذه المقالة ، وذلك خلال السنوات (١٤١٩هـ/١٩٩٩م ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) وهي استكمال لتلك التي نشرت في كتاب " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية ، الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م ، والتي ضمت ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية ـ فرع أبها (القسم الأول) ـ والتي كان عددها (١٨٤) بحثاً .

وهذا المبحث يبرز جهد طلاب قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ـ جامعة الملك خالد ، وتميزت هذه الأبحاث بطرق موضوع جديد لم تتناوله الأبحاث السابقة ، شملت الحياة الاجتماعية والثقافية والعمران والأحوال الاقتصادية في بعض فترات التاريخ خاصة في منطقة عسير ، وتعد هذه الأبحاث اللبنة الأولى بما تحمله من مادة علمية أولية عن منطقة عسير بأحوالها المختلفة ، ومن المؤمل أن تأتي ثمارها من خلال استفادة الباحثين من هذه



المادة العلمية الخام لكتابة تاريخ المنطقة ، وهذا يـدخل في إطـار الدراسـات التاريخية الحديثة ، والتي تهتم بالتاريخ المحلي . ولتضيف في النهاية جوهرة ثمينـة إلى جواهر عقد المملكة العربية السعودية .

(*) **كتاب بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر :**

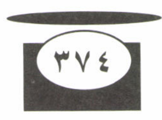
أولاً : يتميز بتنوع موضوعاته ، ويتفرد بتباين واضح في الرصد والتناول ، إلا أن جلّ موضوعاته ترتكز على التاريخ المعاصر ، أكثر مـن اهتمامهـا بالتاريخ الحديث .

ثانياً : جاءت الدراسة متنوعة العناوين ، ومختلفة في موادها العلمية .

ثالثاً : اهتمام الباحث المتزايد والمتنامي بالتطور التاريخي والثقـافي والعلمـي والاقتصادي والاجتماعي بمنطقة عسير بصفة خاصة ، وجنوبي الـبلاد السعودية بوجه عام .

رابعاً : بالرغم من أن الدراسة لا تخلو من تكرار لموضوعاتها الـتي جـاءت في شكل ندوات أو محاضرات نشرت عبر دور النـشر المختلفـة ، إلا أن اهتمام الباحث المستمر بمشكلات المنطقـة في عـصورها المختلفـة ، والتطور السريع الذي شهدته المنطقة في سنواتها الأخيرة منذ عهد الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه) ، وإلى عهد خـادم الحـرمين الـشريفين (يحفظه الله) ، فإن ذلك أضفى على الدراسة أهمية قصوى من واقـع الحيوية والنشاط والحضارة والتقدم .

خامساً : الوثائق الأصلية والمتنوعة الـتي وردت ضـمن حواشـي الدراسـة والتعليقات، وفي قائمة المصادر والمراجع أفادت الدراسة لأنها حـوت



معلومات قيّمة في الإدارة والاجتماع والاقتصاد والتعليم ، يستفيد منها الباحثون والدارسون في تاريخ المنطقة .

سادساً : الرحالة الأوروبيون ومشاهداتهم وملاحظاتهم التي دونوها عن تاريخ المنطقة إضافة قيمة ، تلقي الضوء على كثير من الحوادث التاريخية وبعض جوانب الحياة في منطقة عسير .

سابعاً : الدراسة حوت موضوعات نقدية ، انفرد بها المبحث الأول عن مستقبل مدينة أبها ، والمقترحات ووجهات النظر المختلفة ، فهي قطعاً تقدم فائدة في مجال الإدارة والتربية والتعليم والجوانب الاجتماعية في الأسرة وتربية النشء ، والاهتمام بالثقافة العالمية والمحلية .

ثامناً : الدراسة احتوت على أسماء بعض بحوث الطلاب المتخرجين ، وهي بحوث بذل فيها جهد كبير ، وفي اعتقادي أن الوقوف على هذا الجهد الطلابي والبحوث القيمة ستفيد الباحثين والقراء على السواء ، ويمكن تطويرها ونشرها لأنها ستشكل إضافة جيدة لمكتبة التاريخ والعلوم الإنسانية بصفة عامة ، وقد اجتهد المؤلف في فهرسة هذه البحوث وترتيبها ترتيباً جيداً ومنظماً .

تاسعاً : المبحث السادس : كان من الممكن أن يكون جزءاً منفصلاً في نهاية الدراسة كملحق من ملاحق البحث ، وليس مكانه في هذا المجال بأي حال من الأحوال ، وكذا الخطابات التي وردت والشهادات التقديرية ، كان من الممكن أن يفرد لها حيز في نهاية الدراسة .

عاشراً : وعلى أية حال فإن كتاب بحوث : **في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** اتسم بالعمق العلمي والنظرة النقدية التحليلية ، ووثائق مهمة

خاصة ما جاء منها في [المباحث ١ ـ ٢ ـ ٣] ومنطقة عسير وجنوب البلاد السعودية ما زالت تحتاج لجهد الباحثين في تاريخها وحضارتها ، في تطورها وازدهارها ، والتقصي والبحث في مختلف جوانب التربية الفكرية والاجتماعية ، بخاصة وأن البلاد نعمت بالكثير من جوانب الحضارة والتقدم والنهضة .

الحادي عشر : الدراسة في أساسها دراسة وثائقية الأمر الذي أكسبها أهمية علمية ، على الرغم من أن بعض موضوعاتها خط في كتب وبحوث نشرها الباحث ، إلاّ أن ذلك لا يقلل من قيمتها العلمية وأصالتها ، ويستطيع الباحثون الإفادة بشكل أوسع وأعمق ، والكتاب جدير بأن يطلع عليه طلاب الدراسات العليا وكثير من القراء في شتى الفنون : الإدارة ـ التعليم ـ الصحة والاجتماع .

الثاني عشر : كانت هذه الدراسة في حاجة ماسة إلى تمهيد وتقديم يوضح بعض الجوانب التاريخية والحقائق العلمية ودراسة تحليلية عن منطقة عسير بصورة أوفى في فترات سابقة ، وكان من الممكن أن ترتب هذه المعلومات في شكل تمهيد أو تقديم ، لأنها وردت في بعض المباحث كاصطلاح عسير وغير ذلك ، إذ إن المعلومات التي وردت في بعض مباحث الكتاب يتسع لها المقام في التمهيد .

وعلى العموم فإن عسير وسحرها وجمالها وتطورها شجّع المؤرخين والكتّاب على الكتابة عنها ، فلا غرابة إذن أن يكتب عنها مؤرخ من أهلها ، عُرف بالتأريخ لنهضة منطقة عسير كلها .





الموضوع الثالث عشر :

قراءة في كتاب
تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عام
(١٤٠٢ـ ١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢ـ ٢٠٠٢ م)

تأليف

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

عرض وتعليق

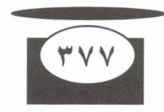
د. عبد المنعم علي إبراهيم

استاذ الجغرافيا المشارك بقسم العلوم الاجتماعية

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والادارية

جامعة الملك خالد

(١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)



(*)

عرض وتعليق / د. عبد المنعم علي إبراهيم

عنوان الكتاب :

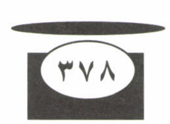
تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عام ١٤٠٢-١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢ م) . لمؤلفه الاستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس ، والناشر هو جامعة الملك خالد ، أبها ، المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، وكانت طباعة وصف هذا الكتاب في مدينة الرياض ، قسم النشر العلمي بمطابع الملك سعود . (**) .

(*) الدكتور عبد المنعم علي إبراهيم ، قسم العلوم الاجتماعية ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والادارية ، جامعة الملك خالد . نال الدكتوراة من جامعة كنت الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٩ م ، ثم عمل بالتدريس في عدد من الجامعات الأمريكية والعربية ، كما اشتغل مصنف خبير عربي في مجال رعاية الشباب من جامعة الدول العربية وعمل عضواً بلجنة الخبراء العرب لرعاية الشباب بمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب . له مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث العلمية والمؤلفات في مجالات التنمية وجغرافية المدن والمساحة والتعليم والسكان والدراسات التطبيقية بمنطقة عسير وأشرف على العديد من الأبحاث التطبيقية الطلابية المطلوبة لنيل درجة البكالوريوس وخاصة في مجال التعليم والخدمات بمنطقة عسير .

(**) أصدرت هذا الكتاب جامعة الملك خالد بمنطقة عسير ضمن سلسلة من الدراسات والمؤلفات التي أصدرتها وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية بمناسبة مرور (٢٠) عام على تولي خادم لحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم بالمملكة (١٤٠٢ - ١٤٢٢ هـ) ، وفي اطار الاحتفالات التي عمت المملكة بهذه المناسة وشملت المنجزات التي تحققت خلال تلك الفترة في شتى جوانب الحياة بالمملكة ، ومختلف مجالت النهضة الحضارية .

عدد الصفحات : (٢٩٨) صفحة (٢٨ × ٢١ سم)
عدد الجداول الاحصائية : (١٠١)
عدد الأشكال التوضيحية : (٣)
عدد الملاحق الوثائقية : (١٧)
عدد الحواشي والتعليقات : (٤٥٠)

المصادر والمراجع	العدد
تقارير ووثائق منشورة	(٢٢)
أبحاث ووثائق منشورة	(٢٣)
مقابلات شخصية	(٢١)
مصادر ومراجع عربية منشورة	(٤٣)
أبحاث غير منشورة	(٦)



(*) ملحوظة :

نشر المؤلف كتابه بطبعة خاصة بنفس العنوان والمحتوى صدرت بتاريخ ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

عن المؤلِف والمؤلَف :

الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس مؤرخ وباحث ومؤلف شديد الحرص على التاريخ والتوثيق بصبر وعزم لا يكل ، ثر العطا العلمي لا يخرج له إصدار إلا ويكون له آخر تحت الطبع ، لا يؤمن بمقولة كثير من أفراد الصفوة (المثقفين !!) في بلادنا العربية خاصة ، بأن التزاماتنا وارتباطاتنا الاجتماعية تقلل عطاءنا البحثي والأكاديمي ، بل تمنعه . ويميز أبحاث المؤلف د . غيثان وفاءٌ صادق واعتزاز شديد بأمته ووطنه وموطنه عسير ، ولا يخرج به ذلك عن الموضوعية والأمانة العلمية .

وهو هنا يكتب عن فترة حُظيتْ بانجازات كثيرة وكبيرة وسريعه ، في مختلف مجالات التنمية والنهضة الحضارية بالمملكة . ويكتب تحديداً عن مجال هو نفسه أحد ثمراته وشاهد له ، ألا وهو التعليم بمنطقة عسير خلال عقدين من الزمان ، شكلا أكثر من نصف عمره التعليمي والعملي ، حيث ولد وتعلم وما زال يعيش ويعمل بمنطقة عسير . ورغم احتفالية المناسبة (المملكة احتفلت كلها بمرور (٢٠) عاماً من عهد خادم الحرمين الشريفين) وعلى الرغم مما درجت عليه العادة في كثير من بلدان العالم في مثل هذه المناسبات أن تزخرف الحقائق وأن يضاف لها أحياناً ما ليس فيها ليزيدها تلألأ وبهاءً ، إلا أن المؤلف التزم بالموضوعية والحرص على استخلاص الحقائق المجردة ، بل وترك للقارىء في كثير

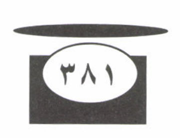
من الأحيان أمر تقييم حجم العطاء والجهد المبذول والنتائج ، حيث اختار لدراسته المنهج الوصفي التحليلي والذي من عيوبه أن المعلومات والبيانات تبدو من خلاله أحياناً باردة جامدة بغير تفسير أو تحليل ، وقد ساعده في ذلك أن الجهد فعلاً كبير والنتائج بحق عظيمة ، وليست الإشادة بالحق نفاقاً أو مجاملةً وإنما هي حفزُ لمزيد من الجهد والعطاء والانجاز .

وبالطبع لم يبلغ الإنجاز التنموي الكمال - ولن يبلغه - مثله مثل أي جهد بشري ، وبخاصة في ضوء المستجدات والمتغيرات السريعة والمتلاحقة ، ولكنه دافع للمسؤولين والمعنيين لبذل المزيد من الجهد وترقية الأداء لمواكبة تلك المتغيرات والمستجدات الاجتماعية والمكانية ، (وكاتب هذه السطور أحد المعاصرين والراصدين لهذه الإنجازات ولمدة طويلة من العمل في مجال التعليم والعيش بمنطقة عسير) . وفي الكتاب دعوة صريحة مغَلظَة للاهتمام بالرصد والتوثيق المستمرين لحوادث التاريخ وآثارها المكانية ، وبخاصة مع توفر التقنية الحديثة المساعدة في ذلك ، وعدم الاعتماد على ذاكرة من كان على رأس العمل أو كان من المتعاقدين . وقد نجح المؤلف إلى حد كبير في تخطي العقبة الكؤود المعروفة ، ألا وهي مشكلة الود الذي كثيراً ما يكون مفقوداً بين الباحثين وصناع القرار أو خزنة البيانات والمعلومات في كل دول العالم ، خاصة دول العالم الثالث ، وكثير من الدول العربية على وجه أخص ؟ (فالكبار) يتهربون من الإجابة ، و (الصغار) غالباً ما يعطونك مطبوعات قديمة أو بيانات ناقصة متعللين بأن (هذه هو ما عندنا) . وكثيراً ما يشترك الكبار والصغار في عدم الاهتمام بالتوثيق أصلاً أو عدم التقدير للبحث العلمي عامة .

ولكن المؤلف استفاد من صلاته الاجتماعية الواسعة وروحه الودود فطرةً على تذليل هذه العقبة ، على الرغم من أنه اشتكى من بعضها وأن الشكوى انعكست في أن بعض البيانات والمعلومات التي أوردها لا تغطي كل الفترة التي رصدها ، كما أن بعض البيانات تتباين بحسب المصادر التي أخذت منها مما اضطره إلى بذل جهد أكبر في المقارنة والتمحيص الشديدين وتكرار مراجعة المعنيين .

ولكن مع كل ذلك يبقى الكتاب سِفْرًا وثائقياً جامعاً ، يلمُ شعث المعلومات والبيانات عن تطور التعليم بمنطقة عسير المتناثرة في كل الأماكن والإدارات والأضابير والأدراج ، وكثير منها بغير تصنيف أو ترتيب ، مما يجعله سفراً لا غنى عنه لأي باحث أو عامل في هذا المجال الحيوي ، ولأي دارس أمين لحقبة هامة من تاريخ المملكة العربية السعودية ، ولمكان عزيز من هذا البلد الطيب المبارك بإذن الله ، (ملحوظة من غير تعصب للجغرافيا ، وهي تخصص كاتب هذه المراجعة ، ألاحظ غياب خارطة توضح موقع منطقة عسير لفائدة القارئ ، فلا بد للزمان وحوادثه من أن تجرى في مكان ، والخارطة هي صورة المكان ، ولذلك أصبحت قاسماً مشتركاً بين معظم العلوم) .

وفي البداية يشير الكاتب بعجالة إلى مسيرة التعليم في المملكة ومنطقة عسير وتطورها كماً وكيفاً ، رأسياً وجغرافياً ، وبخاصة منذ أن عُين (وقتها) الأمير فهد بن عبد العزيز كأول وزير للمعارف بالمملكة في عام (١٣٧٢هـ)، ولكنه يركز بعدها تحديداً على العقدين الأولين من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٢ هـ) ، وتطور التعليم خلالها بمنطقة عسير بجنوب وغرب المملكة العربية السعودية . وعسير منطقة أعاقتها



ظروف التطرف الموقعي النسبي ، وعطلتها صعوبة التضاريس ، وقلة الموارد وفقر التراكيب الجيولوجية ، وأخرها الأمية والجهل الذي كان متفشياً ، ومنعها كل ذلك ولمدة طويلة من اللحاق تنموياً بكثير من مناطق المملكة ، حتى قيام الدولة السعودية الثالثة وخصوصاً خلال عهد الفهد حيث شهدت المنطقة تطوراً تنموياً سريعاً ومتلاحقاً ونهضة حضارية متكاملة ما زال فيضها يندداح ليغطي كل أنحاء المنطقة . ويعتبر التعليم من أبرز وأجل مظاهر ونتائج تلك النهضة الحضارية الشاملة بعسير وأسرعها انتشاراً ، حتى صار متاحاً وبالمجان لكل راغب من كل مدينة أو قرية أو هجرة . (حكى لنا بعض خريجينا من طلاب قسم العلوم الاجتماعية بأنه تم تعيينهم للعمل بالتدريس في أماكن ما كانوا قد سمعوا بها ، ولا كانوا يعرفون انها تقع في المملكة أو عسير ، ناهيك عن وجود مدارس بها) ، كما غطى التعليم بالمنطقة – في تقدير المؤلف – مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، وبما يوائم الواقع الاجتماعي للمملكة ومنطقة عسير ويحقق تنمية الموارد البشرية ، ويوفر الكوادر الوطنية المؤهلة والقادرة على القيام بأعباء التنمية المستدامة والتطور الحضاري . وعلى الرغم من ذلك (حسب علمي) لم يسبق د . غيثان باحث أو مؤرخ آخر أو حتى جهة حكومية واحدة بمحاولة الرصد والتأريخ المتكامل والعرض لمسيرة التعليم بمنطقة عسير في سفر جامع كما فعل هو بكتابه هذا ، إضافة إلى مؤلفات له عن تاريخ التعليم بعسير للفترة (١٣٥٤-١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤- ١٩٦٦ م) من إصدارات دار البلاد للطباعة والنشر بتاريخ (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، ودراسة عن التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي منشورة **بمجلة بيادر** الصادرة عن نادي أبها



الأدبي ، العدد (٢٠) بتاريخ (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع غيرها من الأبحاث في كتابه الموسوم : **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** . المنشور عام (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .

(*) خطة الكتاب :

يضم الكتاب أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة بأهم النتائج والتوصيات ويلحق بها (١٧) ملحقاً وثائقياً ثم ثبت بالمصادر والمراجع التي أستند إليها الباحث في دراسته ، وفيما يلي نستعرض بإيجاز محتوى الكتاب .

أولاً : مقدمة الكاتب :

عدد الصفحات (٨) صفحات .

كأي دراسة علمية عرَّف الباحث فيها بموضوع دراسته وحدده من حيث المكان والزمان ، ثم أبان أهمية الدراسة ومبرراتها وعدد مصادرها والصعوبات التي واجهته في جمع بياناتها ومعلوماتها ، وأبان المنهج الذي أتبعه في الدراسة .

ثانياً : الفصل الأول :

العنوان : **التعليم العام للبنين في منطقة عسير** :

عدد الصفحات : (١٠٢) صفحة

يتناول تطور التعليم النظامي في المنطقة قبل عهد الملك فهد ، ثم يركز بصورة رئيسة على التطور الذي حدث خلال عهد الملك فهد رأسياً وجغرافياً ،



من خلال تتبع تطور وتوزيع الإدارات التعليمية الست القائمة في المنطقة (الإدارة العامة للتعليم بأبها ، وإدارات تعليم بيشة ، والنماص ، ومحايل ، وسراة عبيدة ، ورجال المع) والتي تغطي كل حضر وريف من منطقة عسير . يحتوي هذا الفصل على (٥٤) جدولاً إحصائياً توضح تطور أعداد المدارس والفصول والطلاب والمعلمين والكثافة الطلابية في الفصول ونسبة المعلمين إلى الطلاب وغير ذلك من ضروريات العملية التعليمية ، وذلك في جميع مراحل التعليم ، العام إضافة إلى معاهد وبرامج التربية الخاصة (كمعاهد المكفوفين ، والصم) ، ومدارس وحملات محو الأمية (تعليم الكبار) ، إضافة إلى التعليم الأهلي الذي تشرف عليه إدارات التعليم تلك . كما يرصد الفصل أيضاً تطور ميزانيات التعليم (مصروفات نقل الطلاب ، والمكافآت ، والإعانات ، والمشاريع ، الإنشائية ، والصيانة ، والأجور ، والرواتب الخ ...)، وفي كل ذلك يحسب المؤلف متوسط معدلات النمو والزيادة ، ويرصد خلال ذلك أيضاً تطور عملية توطين الوظائف (السعودة) المعتمدة في خطط التنمية السعودية والتي انعكست في تناقص إعداد المعلمين بإضطراد وإحلال الكوادر الوطنية محلهم .

وفي تقديري أن حجم الإنجاز في هذا المجال كان سيتضح أكثر لو أن المؤلف بيَّن نسبة من نالوا حظاً في فرص التعليم العام بعسير إلى من لم ينالوا هذه الفرصة ممن هم في نفس المرحلة العمرية . ففي كثير من بلدان العالم تتزايد أعداد الملتحقين بالمدراس والمؤسسات التعليمية باستمرار ، ولكن مع ذلك يكون حجم الفاقد التربوي وعدد من لم يحظوا بتلك الفرص كبيراً أيضاً . وبما أن المؤلف أعتمد على التقارير التي وصلته من إدارات التعليم بمنطقة عسير بصورة رئيسة وأورد ما أمدته به من بيانات ، فيمكن استنتاج أن لا تلك الإدارات نفسها

تملك مثل تلك البيانات المهمة والضرورية للمعنيين بالتخطيط للتعليم ، أو أن المؤلف لم يطلبها ضمن البيانات التي طلبها منهم . وفي كل حال يبقى هذا مجال يحتاج إلى رصد وتوثيق .

ثالثاً : الفصل الثاني :

العنوان : **التعليم العام للبنات في عسير** :

عدد الصفحات : (٥٦) صفحة

لمختلف الأسباب الاجتماعية فقد تأخر التعليم النظامي للبنات في المملكة عامةً عن مثيله تعليم البنين . وفي منطقة عسير وظروفها الاجتماعية كان الفارق بينهما حوالي ثلاثين عاماً (لاحظ الفارق بين عدد الصفحات والجداول الاحصائية للفصل الأول وعدد صفحات وجداول هذا الفصل) حيث تم إنشاء أول مدرسة نظامية للبنات في مدينة أبها حاضرة عسير في عام (١٣٨٠-١٣٨١ هـ) . ولكنه أيضاً ومثلما حدث من تطور سريع للتعليم للجنسين في المملكة عامة خلال عهد الملك فهد فقد حدث تطور مماثل في منطقة عسير ، حيث انتشرت مدارس البنات رأسياً (كل مراحل التعليم العام) وجغرافياً (غطت مختلف أنحاء منطقة عسير) ، حتى تم إنشاء أربع إدارات تعليمية خاصة بها لتشرف على تلك المدارس .

وعلى غرار عرض تطور تعليم البنين في الفصل الأول فقد ركز المؤلف في هذا الفصل على عرض التطور الكمي والجغرافي لتعليم البنات ، بدأ برياض الأطفال ، ثم مراحل التعليم العام الثلاث ، ومعاهد إعداد المعلمات ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم النسائية ، والتعليم الخاص ، ومدارس محو الأمية ، إضافة



إلى التعليم الأهلي للبنات ، كما رصد المؤلف أيضاً أعداد المعلمات وبخاصة السعوديات وعملية توطين الوظائف في هذا المجال إضافة إلى رصد تطور ميزانيات تعليم البنات بالمنطقة . وقد دعم المؤلف رصده بعشرين جدولاً احصائياً .

وهنا – وكما ذكرنا في استعراضنا للفصل الأول – فإن الأمر يحتاج إلى معرفة نسبة من وجدن فرصة التعليم إلى من لم يحظين بهذه الفرصة ، بل أن ذلك ضروري وهام بالنسبة لمراحل التعليم العام المختلفة ، والتعليم المهني والفني والتعليم العالي ، وبالنسبة للجنسين . كما أنه من الضروري معرفة مدى مناسبة التعليم الذي تتلقاه المرأة مع احتياجات سوق العمل وبخاصة في ضوء الضوابط الشرعية والاجتماعية . وبالطبع فإن هذا خارج موضوع هذا الكتاب وفق ما حدده المؤلف في مقدمته .

رابعاً : **الفصل الثالث** :

العنوان : **التعليم المهني والفني العام**

عدد الصفحات : (٣٤) صفحة

لا ينال التعليم المهني والفني في كثير من بلادنا العربية أسبقية عالية في خطط التعليم وإن نالها فإن ذلك لا يتجاوز أضابير الخطط إلى أرض الواقع ، بل انه أيضاً لا ينال أهمية اجتماعية كبيرة ، وكثيراً ما يعتبر ملاذ من لا ملاذ تعليمي له ، ولكن في المملكة بذلت جهود توعوية كبيرة للتبصير بأهمية وضرورة هذا القطاع التنموي ودوره في إعداد وتوفير الكوادر والعمالة الماهرة المؤهلة في



مختلف المجالات الفنية والمهنية والحرفية ، ومن الجنسين ، وقدمت حوافز ومغريات مادية كبيرة للدارسين في هذه المجال الحيوي .

في هذا الفصل يستعرض المؤلف التطور الذي حدث في مجال التعليم المهني والفني بمنطقة عسير من خلال تطور إعداد ومراكز التدريب المهني ، والمعاهد الثانوية الصناعية ، والمعاهد الثانوية للمراقبين الفنيين ، والمعاهد الثانوية التجارية ، والمعهد الصحي الثانوي والتعليم النسوي . بالإضافة إلى رصد تطور أعداد المدرسين والدراسين والخريجين وتطور الميزانيات المرصودة (مكافآت شهرية للدارسين ، وبدلات وإعاشة وملابس وأحذية ، وتأمين المواصلات ، ومكافآت التخرج) وأنواع التدريب ، كل ذلك من خلال ثلاثة عشر جدولاً احصائياً .

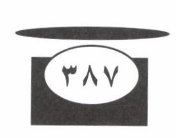
وهنا يضطر القارئ أيضاً إلى حساب نسبة الملتحقين بالتعليم الفني والمهني إلى نسبة الملتحقين بمجالات التعليم العام الأخرى ، وعلى الرغم من أن صغر حجم هذا الفصل الرابع نسبياً من حيث عدد الصفحات والجداول الإحصائية ، إلا أن هذا يجب أن لا يُخفي التطور المضطرد الحاصل في هذا المجال ومستقبله الواعد ، وبخاصة بعدما بدأ يقال عن تشبع سوق العمل السعودي بخريجي الكليات النظرية ، إضافة إلى زيادة تقبل المجتمع العسيري للعمل الحرفي والفني .

خامساً : **الفصل الرابع** :

العنوان : **التعليم العالي بمنطقة عسير**

عدد الصفحات : (٥٨) صفحة

تناول المؤلف بإيجاز بدايات وتطور التعليم العالي بمنطقة عسير قبل عهد الملك فهد ، وفي إطار تطوره في المملكة بصورة عامة . بعدها ركز على التطور

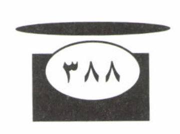


الكبير الذي حققه التعليم العالي خلال عهد الملك فهد . فقد بدأ التعليم بعسير والمنطقة الجنوبية من المملكة عامة بإنشاء فرعين لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وذلك لمقابلة احتياجات الأعداد المتزايدة من خريجي المدارس الثانوية والمؤهلة للإلتحاق بالتعليم الجامعي ، وفي إطار التخطيط التنموي السعودي الهادف إلى ايصال التنمية ، والخدمات خاصة ، إلى المواطن في موطنه ما أمكن ، لا انتظار انتقاله هو إليها . يوثق المؤلف تطور فرعي الجامعتين المذكورتين إلى أن دمجتا وأنشأت منهما جامعة الملك خالد بتاريخ (١١ / ٣ /١٤١٩هـ (١٩٩٩ م) ، كما ويركز على مسيرة جامعة الملك خالد خلال السنوات الأولى لإنشائها . ويرصد خلال ذلك كله تطور اعداد الطلاب والخريجين وأعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين ، اضافة إلى المباني والميزانيات والكليات والأقسام والتخصصات العلمية و الهياكل الإدارية ، ثم يتناول المؤلف بعد ذلك وعلى نفس النمط تطور مؤسسات التعليم العالي الأخرى بالمنطقة ككلية التربية للبنات ، وكلية المعلمين ، والكلية التقنية المتوسطة ، وكلية المعلمين ببيشة ، وكلية العلوم الصحية بأبها ، الكليات المتوسطة للبنات .

سادساً : الخاتمة :

عدد الصفحات (٥) صفحات

من رصده الدقيق واستقرائه لمسيرة التعليم بشتى مراحله وأنواعه بمنطقة عسير خلص المؤلف إلى أن التعليم العام والعالي بالمنطقة قد قام وما زال يقوم وخاصة خلال العقدين الأولين من عهد الملك فهد (١٤٠٢ ـ ١٤٢٢ هـ)



بدور كبير وملموس في إثراء الجوانب الحضارية المختلفة ورفع المستوى الفكري والثقافي في شتى مناحيه ، ولكن ما زال المأمول أكبر والمسؤولية أعظم . ومن ثم ختم المؤلف سفره التاريخي ببعض المقترحات (٢٦ توصية) والتي قدر أنها يمكن أن تفيد في دعم التعليم العام والعالي بعسير وبالمملكة عامة . ومن أهم ما نادى به في تلك التوصيات :

١- ضرورة التنسيق والتعاون المستمر بين كافة مؤسسات التعليم العام والعالي لدعم مسيرة التعليم بالمنطقة ، وعدم جعلها جزراً معزولة عن بعضها البعض .

٢- ربط مؤسسات التعليم العام والعالي بالمجتمع (على مستوى أولياء الأمور والأسر والمجتمع عامة) ، من خلال اللقاءات والتواصل المستمر والندوات الثقافية والفكرية المختلفة والبرامج المشتركة وبرامج التعليم المستمر والانتساب والتعليم عن بعد .

٣- دعم ميزانية البحث العلمي وتوجيهه لخدمة احتياجات تنمية المجتمع ، وحث وتشجيع القطاع الخاص على الاسهام في ذلك .

٤- دعم المكتبات والمعامل والمختبرات بالكتب والدوريات والمراجع العلمية والمعدات والتجهيزات الحديثة والمتطورة .

٥- دعم وحفز النشاط اللاصفي ، وتنمية مواهب وقدرات الطلاب في مختلف المجالات ، واستثمار أوقات فراغهم .

٦- التأكيد على الهوية الإسلامية وقيم المجتمع السعودي من خلال الخطط والبرامج والنشاطات التعليمية .

٧- ابتعاث العاملين في مجالات التعليم المختلفة ، وبخاصة في المجالين التقني والفني وتقنيات البحث العلمي للإستفادة من تجارب وخبرات الأمم المتقدمة في هذه المجالات .

وأخيراً ، ولفائدة القارئ ، فقد حدد المؤلف موضوعه بالتعليم العام والعالي (وبخاصة الحكومي) ، وقد أوفى هذا الجانب حقه من الرصد والتأريخ وفق البيانات والمعلومات المتاحة ، ولكن هناك مجال تعليمي مهم مكمل للصورة بدأ ينتشر بقوة في منطقة عسير ، ألا وهو مجال التعليم غير النظامي ممثلاً في الدورات الخاصة في مجالات الحاسوب والبرمجة واللغات الأجنبية وغير ذلك من برامج التطور الذاتي ، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب من التعليم إلا أنه يطغى عليه الجانب التجاري ، وربما بأكثر من المحتوى والمضمون مما يستدعي تحديد وتوحيد الجهة التي تشرف عليه لضمان توجيهه في خدمة رسالة التعليم بالمنطقة ، وهو يحتاج لدراسة من باحث مؤرخ مثل الدكتور غيثان بن جريس . كما ويلاحظ أن المؤلف قد فات عليه الحديث عن كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة ، وهي أول كلية متخصصة في هذا المجال على مستوى المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي عامة ، وقد أقيمت في عسير التي تعتبر أكبر منطقة للسياحة الصيفية بالمملكة .

الموضوع الرابع عشر :



الملاحق التابعة للجزء الثاني

فهرس ملاحق الجزء الثاني :

تابع فهرس ملاحق الجزء الثاني :

فهرس ملاحق الجزء الثاني :

تابع فهرس ملاحق الجزء الثاني :

تابع فهرس ملاحق الجزء الثاني :

تابع فهرس ملاحق الجزء الثاني :

ملحق رقم (١)

خطاب من المؤلف في (٨) صفحات ، ثم مذكرة (مخطوطة) تقع في عشر صفحات من الأستاذ / محمد أحمد أنور إلى المؤلف دون فيها ما استطاع أن يتذكره من جوانب حضارية عديدة عن منطقة عسير ، وخاصة مدينتي أبها وخميس مشيط وما حولهما خلال عدة عقود من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . (الأصل والصورة موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم / ١/١٧٨٧- ١٠) .

رقم هذا الخطاب في مكتبة الباحث
هو (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها



الرقم :
التاريخ : ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات :
الموضوع : ص (١) (خطاب للأستاذ/ محمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي ووالدي الفاضل الكريم الأستاذ/ محمد أنور عسيري الموقر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد

ارسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه اهديكم الف سلام، واسأل الله العلي القدير ان يصلكم وانتم بوافر الصحة والهناء. كما نبارك لكم في حلول عيد الأضحى المبارك جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين عيد خير وبركة. وتعلم يا والدي العزيز انني قد اثقلت عليكم بل أحرجتكم في مطالبي، ولكن لم أجد حل غير هذا الأسلوب الذي اسلك معك وامثالك في طلب بعض المعارف والمعلومات عن زمن ذهب واندرس ما حدث فيه، وإذا لم أجالسك وآخذ منك وامثالك، واتعلم على أيديكم فمن يا ترى سوف يعلمنا ويروي لنا أخبار الأوائل. انها رسالة صعبة، ويعلم الله، والله على ما اقول شهيد انني لم اسلك هذا الأسلوب، وهذه الطريقة، لغرض دنيوي بالدرجة الأولى، وانما ارجو قبل ذلك مرضاة رب السموت والأرض والعمل الصالح الذي يفيدنا - ان شاء الله - في الآخرة قبل الدنيا، ثم تدوين تاريخ ومعارف الأمم السابقة، ونحن لا محالة سنلحق بهم.

وتعلم يا أستاذي الكريم القصور الذي تعاني منه شبه الجزيرة العربية في الجانب المعرفي، وكلما بحث أو درس جزء

P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528 ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس : ٢٢٤٤٥٢٨

تابع خطاب محمد نور رقم (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها

الرقم:
التاريخ: ٢٥/١١/١٤١٥هـ
المرفقات:

الموضوع: ص(٢)

بسيط مثل منطقة عسير، أو مدينة أبها فسوف تجد القصور أعظم.

وسبق ان حدثتكم في الهاتف عن اعتزامي، بل بدأت حقاً في

تأليف كتاب تحت عنوان:- «أبها حاضرة عسير»، وسوف يكون

كتاب علمي معرفي ليشمل جوانب عديدة، وارغب من شخصكم الكريم

التعاون معي، كما عودتنا من قبل، فتكتب لنا ما تسعفك به الذاكرة

في النقاط المرفقة بهذا الخطاب، والأمل فيكم بعد الله، فلا تعتذرني

وفقك الله واطال عمرك وأحسن عملك انه سميع مجيب،

والله يرعاكم ويحفظكم ،،، والسلام ٢٥/١١/١٤١٥هـ

ابنكم ومحبكم في الله
د/ غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس
الجبيري الشهري

لمعد أبو المثنى

ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨
P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528

تابع لخطاب م. محمد أحمد أنور رقم (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فـرع أبهـا

الرقم :
التاريخ : ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات :

الموضوع : ص (١)

نقاط اساسيه وعامة أرغب الحصول
على بعض الإجابات والمعارف حولها

١- واقع مدينة أبها الجغرافي، سعتها ومساحتها في أواخر الحكم التركي وبداية الحكم السعودي الحالي، مع الاشارة إلى عدد وأسماء أحيائها، سكانها، طبقاتهم، علاقة المدينة بما حولها من القرى والأرياف في بلاد عسير، ثم أهميتها كمركز إداري، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي.

٢- الجانب الإداري في أبها خلال عهد الأتراك من عام (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) من حيث وضع المتصرفية العثمانية، الأمن، الجندية، الشرطة، القضاء، الحسبة وحماية الأسواق، الزكاة، وخدمات أخرى.

٣- أوضاع أبها الاجتماعية وما حولها في عهد الأتراك مثل العادات الناجمة عن قدوم الأتراك إلى منطقة عسير، مع الاشارة إلى وضع الألبسة والزينة، والأطعمة والأشربة، ~~اللغة واللهجات~~، بناء البيوت ومرافقها

٤- التفصيل عن بعض الأحوال الإقتصادية مثل :- الأسواق وما يجري فيها من عادات، وكيفية حمايتها، الطرق التجارية وحمايتها،

P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528
ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨



تابع لخطاب م. محمد نور رقم (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها

الرقم :
التاريخ : ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات :

الموضوع : ص (٣)

~~السلع المتداولة بين الناس ومصادر الحصول عليها، الصادرات والواردات~~
النقود المتداولة بين الناس، وسائل التعامل في البيع والشراء،
الأسعار في المواد الغذائية، البهائم، الألبسة وأدوات الزينة،
شراء وبيع أو تأجير العقارات.

٥ - النواحي التعليمية في عهد الأتراك مع الإشارة إلى الجهود التي بذلوها في نشر التعليم مع التنويه إلى النواحي السلبية والإيجابية في نشر العلم والفكر بين الناس.

ملحوظة :- ما سبق طرحه من نقاط تدور في فلك عصر النفوذ التركي على منطقة عسير من (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ) أما في العهد السعودي الحالي فالجوانب التي نرغب الحصول على إجابات عنها، فهي تتمثل في بعض النواحي التاريخية والحضارية خلال الأربعين أو الخمسين سنة الأولى من حكم الدولة السعودية المعاصرة في بلاد عسير، وهذه الأمور تتبلور فيما يأتي :-

أولاً :- - الجانب الإداري :

P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528
ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨



تابع لخطاب م/ محمد أنور رقم (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فـرع أبـهـا

الرقم:
التاريخ: ٢٥/ ١٧ / ١٤١٥هـ
المرفقات:

الموضوع: ص (٣)

١- الإمارة (*)، مقرها الأول يوم تأسيسها، طبيعة المبنى الذي تأسست فيه، عدد الأفراد الذين كانوا يمارسون العمل في الإمارة، أقسام الإمارة أثناء البداية، كيف تطورت في عهدكم، أو فيما تتناقل الكلم بالرواية، وما يمكن ذكره عن الإمارة في مدينة أبها، وعلاقتها بالأجزاء والإمارات الأخرى في منطقة عسير.

٢- القضاء (*)، كيفية بدايته في منطقة عسير، مقر المحكمة في أبها، ثم أسماء القضاة الذين تعاقبوا على محكمة أبها منذ تأسيسها في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، مع ذكر تواريخ عملهم ان عرفت، ثم الاشارة إلى أسلوب وطريقة القضاء اليومي في المحكمة.

٣- المالية، مقرها أثناء التأسيس أسماء من تولى إدارتها، ثم الوظائف المهام التي كانت منوطة بها، والعاملين الذين كانوا يعملون بها.

٤- الصحة، مقر ممارسة العمل الصحي أثناء البداية، ثم التطور الذي مر عليها، أسماء وجنسيات الأطباء الذين كانوا يمارسون

(*) ملحوظة:- هناك ثمان صفحات بخط الأستاذ محمد أنور عن الإمارة والقضاء في منطقة عسير، وقد نشرتها كما هي في كتابنا:- أبها حاضرة عسير ص ٥١٥ - ٥٢٣) (هذه الملحوظة من تدوين صاحب هذه الرسالة في ٢٢/٩/١٤٢٤هـ)

P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528
ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨

تابع لخطاب م. محمد أنور رقم (١٧٨٦/١/١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود ١٣٧٧

الرقم :
التاريخ : ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات :

الموضوع : ص (٤)

مهنة الطب في أبها، الوسائل التي كانوا يستخدمون في العلاج، العقبات التي كانوا يصطدمون بها مع سكان المجتمع.

٥- الحوازات والأحوال المدنية وما يمكن ذكره عنهما.

٦- الشرطة، بدايتها، مقرها، تطورها، أعمالها.

٧- الدفاع، الكلية الحربية التي كانت في أبها، وما يمكن ذكره عن نظام الدفاع والجندية والأمن أثناء بداية الحكم السعودي.

٨- نبذة عن تعليم الأولاد والبنات، إذا أمكن ذلك. (*)

٩- ما يمكن ذكره عن المؤسسات الإدارية التي بدأت في أبها، أو في منطقة عسير، منذ بداية حكم الملك عبدالعزيز حتى الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، ولم نستطع ذكرها في هذه النقاط.

ثانياً- الجانب الإقتصادي :-

١- تبدل الأوضاع الإقتصادية في مدينة أبها، أو في منطقة عسير، نتيجة للتغير السياسي الذي طرأ على البلاد يوم دخولها تحت حكم الملك عبدالعزيز آل سعود عام (١٢٢٨هـ)

(*) ملحوظة: هناك صفحات عديدة من أ/ استاذ أنور عن التعليم، وقد استفدنا منها في كتابنا: التعليم في منطقة عسير (١٢٥٤ - ١٣٨٦هـ) الجزء الأول، (هذه الملحوظة من تدوين صاحب هذه الرسائل في ٢٢/٩/١٤٢٤هـ)

P.O Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528
ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١ـ٢٢٤٥٨٣٥، فاكس : ٢٢٤٤٥٢٨

تابع لخطاب م - محمد أنور رقم (١٧٨٦/١-١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها

الرقم :
التاريخ: ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات :

الموضوع: ص (٥)

٢- الأسواق المشهورة في أبها وما حولها، أو في منطقة عسير خلال عهد الملك عبدالعزيز، ثم ذكر بعض العادات والأعراف التي كانت معروفة في أيام الأسواق الأسبوعية المعروفة آنذاك.

٣- الصادرات والواردات من وإلى مدينة أبها مع الإشارة إلى أساليب التعامل في الأسواق، والنقود التي كانت مستخدمة في عهد الملك عبدالعزيز.

٤- الأسعار للسلع المختلفة في أسواق أبها وما حولها من حيث المواد الغذائية، المنسوجات، الألبسة، أدوات الزينة، والبهائم، والبيوت والمزارع وغيرها.

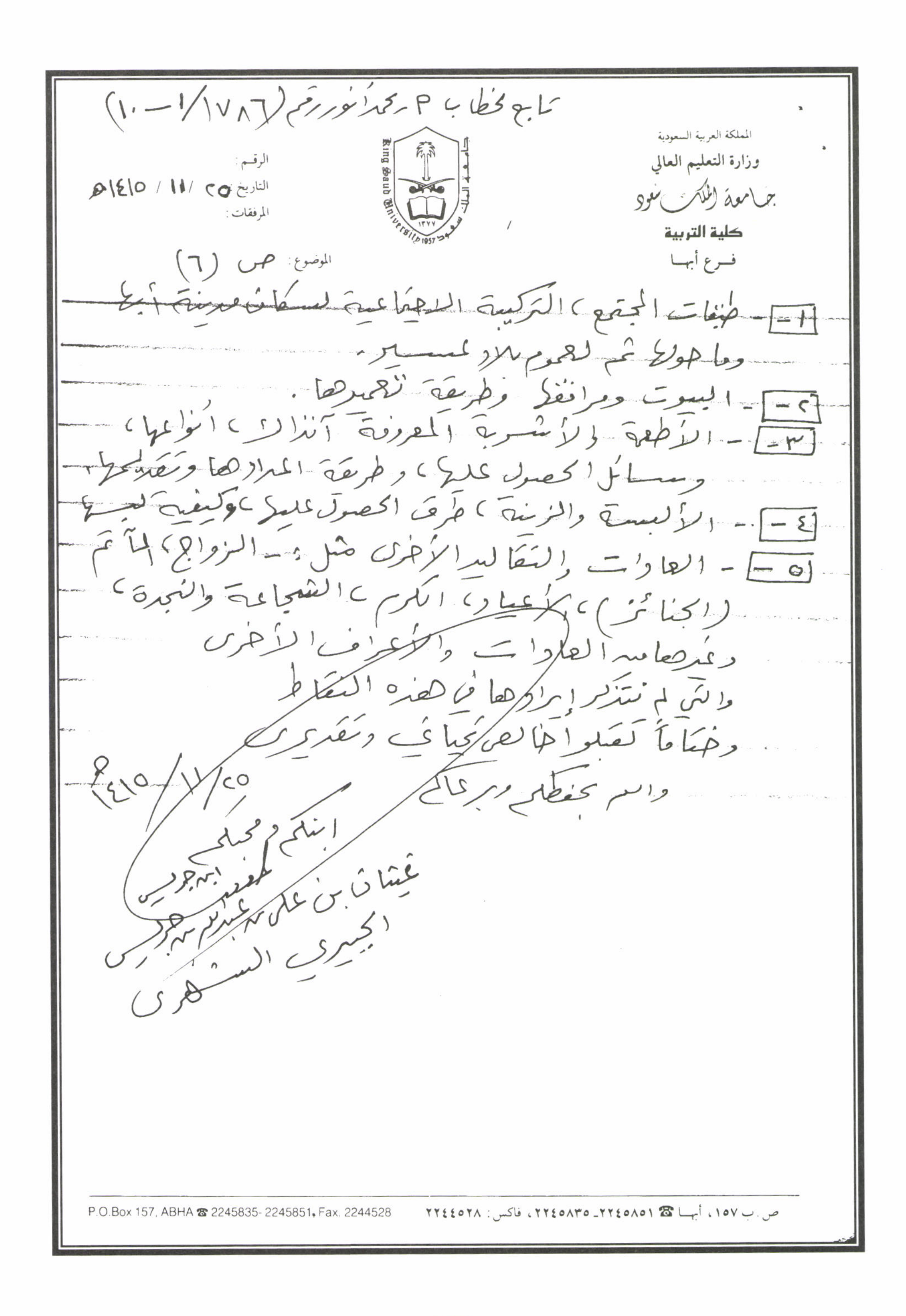
٥- العقبات التي كانت تقابل الحياة الاقتصادية في بلاد عسير، وبخاصة النشاطات التجارية.

٦- الزراعة، ووسائلها ومدى تطورها في عهد الملك عبدالعزيز، أنواع المحاصيل الزراعية المعروفة آنذاك، عقبات الزراعة والزراع إلى غير ذلك من الأمور.

٧- المهن والحرف الشائعة في المجتمع، أنواعها، وسائلها، أدوات ممارستها، الفئات العاملة فيها، مشاكلهم والعقبات التي كانت تواجههم ... الخ.

ثالثاً:- الحياة الاجتماعية:-

P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528
ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١-٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨



تابع لخطاب م / محمد أنور رقم (١٧٨٦/١ – ١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
فرع أبها

الرقم:
التاريخ: ٢٥ / ١١ / ١٤١٥هـ
المرفقات:

الموضوع: ص (٦)

١ – ~~طبقات المجتمع، التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة أبها وما حولها ثم العموم بلاد عسير.~~

٢ – البيوت ومرافقها وطريقة تعميرها.

٣ – الأطعمة والأشربة المعروفة آنذاك، أنواعها، وسائل الحصول عليها، وطريقة إعدادها وتقديمها.

٤ – الألبسة والزينة، طرق الحصول عليها وكيفية لبسها.

٥ – العادات والتقاليد الأخرى مثل: – الزواج، المآتم (الجنائز)، الأعياد، الكرم، الشجاعة والنجدة، وغير ذلك من العادات والأعراف الأخرى والتي لم نتذكر إيرادها في هذه النقاط.

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري
والله يحفظكم ويرعاكم

٢٥/١١/١٤١٥هـ

ابنكم ومحبكم
عيشان بن علي بن عبدالله بن جرس
الجبيري الشهري

ابن جرس

ص.ب ١٥٧، أبها ☎ ٢٢٤٥٨٥١ـ٢٢٤٥٨٣٥، فاكس: ٢٢٤٤٥٢٨
P.O.Box 157, ABHA ☎ 2245835- 2245851, Fax. 2244528

الرقم ١٧٨٧ / ١

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ في ذي الحجة ١٤١٥هـ

سعادة الإنسان الفاضل المهذب د/ غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها، حفظه الله وأدام عليه نعمه
ظاهرة وباطنة آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: تناولت
رسالتكم الكريمة الضافية الوافية بمكارم الأخلاق ورقة المشاعر
المؤرخ في ٢٥/١١/١٤١٥ / تناولتها بكل تقدير واحترام شاكراً ومقدراً لكم حسن ظنكم متمنياً من الله
أن يتحقق طلبكم على الأسلوب الذي ترغبونه ولما لسعادتكم لدي من مكانة
فإنني ابدأ بمعونة الله بالرد على أسئلتكم رواية لما قبل عام ١٣٤٠ من
رجال ثقاة لا يتطرق الشك الى ما يروونه رحمهم الله رحمة الأبرار فهم في
نظري أبرار أما ما بعد عام ١٣٤٠ فدراية حسبما رأيت وسمعت أيضاً
وإليكم قصة صالحة للاستنتاج منها يرويها لي الشيخ أحمد بن حسن بن عواض في
عام ١٣٥١ هـ من أهل قريتنا السمراء بالحاء احدى قرى البدلات من علوة
بني مغيد عسير توفي وعمره /١٢٠ سنة في ١٣٥٣ وحضر حرب الأمير محمد بن عائض
ابن مرعي أمير عسير مع رديف باشا ومختار باشا العثمانيين. وكانوا
في أحد أربع بني مغيد في قصور آل عايض أما في ريده؟ أو بالحرملة. شككت في أيها
ولكني أرجح أنها "ريده" ويذكر أنهم هيئوا القصور بالرجال والسلاح مثل
السيوف والرماح والخناجر. والبنادق من نوع أبو فتيل الذي يسمونه مغزلي أو عربي
ومن ضمن ما أعدوه براميل كبار عبوها بالماء بعد أن رفعوها على سطوح المنازل
قصور آل عايض وفي صبحة أحد الأيام شاهدوا بريقاً خاطفاً على بعد من
القصر الذي كانوا مرتبين فيه ولم يعرفوا سره يتبين فيما بعد انه مدفع جديد تلقوا
منه قذيفة وكانوا يسمونها (جلجله) اخترقت الجدار وشقت أحد البراميل
الكبار التي عبيت بالماء ونزل الماء الى أسفل القصر وأثر على بعض ما قد
استعدوا به من بارود وأرزاق ونحوها واستمر القتال الى آخر النهار ودخل
الليل فطلبوا أحد البنائين وأسرجوا له سراجاً بالليل (الله أعلم أي نوع هو)
وبدأ البناء يسد الخروم التي في القصر وفي الأثناء انطلقت قذيفة الى البناء و
وضوءه معلق بحبل مربوط في أعلا القصر فشطرته نصفين. ثم استمر القتال مدة لا تذكر
على ضوء السراج
أكثر من أسبوع استسلم بعدها الأمير محمد بن عائض بن مرعي على أساس انه يذهب
الى السلطان باستانبول ثم لم ير بعد ذلك ولم يعرف أقتل ومن معه من الفرسان
الذين يعتد بهم (والأغلب الظن انه قتل مع جملة غيره) بعد استسلامهم.

الرقم
٢/١٧٨٧

في الفرقة فقط من المال

ص ٢

يقول الشيخ احمد بن حسن ثم بدأنا ننصرف بعد المزيم ليلاً ونمر بالمطامع التركية وكانت تسمى تجمعات القوم (مطامع) فلا يتعرضون لنا بل يشيرون بايديهم ان اعبروا وكان تاريخ ذلك في اخر حكم الامير محمد بن عايض وهو معروف عند التاريخ ومعاصروه هذا الشيخ الذي لا تفوته صلاة فريضة الجماعة في المسجد . يقول انه لزمتهم فرقة من الامير عايض بن مرعي هم اهل قرية السحراء من البدلة ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم ريال واحد . وان خمسة منهم ذهبوا الى قرية ال يوسف من قرى علكم دون قرية المصفق شمال مدينة ابها في يوم جمعة وصلوا بصلاتهم وطلبوا منهم هذا الريال قرضا وانهم بعد ان غدوهم طليًّا اعتذروا بعدم وجود الريال الا ان لهم راعي غنم يرعى غنمهم وعنده هذا الريال اجرة سنتين يرعى لهم فعليكم ان تنتظروه حتى يهدف بالغنم فانتظروه حتى هدف بها ليلا وذبحوا لهم الطلي الثاني واعاروهم الريال الى لفت الثمره وكانت قيضا اي برا وشعيرا وعدسا وكانوا يوقتون بالثمار وهو حنبا لا يجوز شرعا لانه توقيت يزيد وينقص فلما جاء لفت الثمره فاذا بهم لا يجدون من يشترى حبوبهم فعرضوا عليه اربعين فرقا من البر او ستين فرقا من الشعير يضعونها له في احد مخازن (عجيب) وعجيب هذا قصر جمع بالقرية لكل فخذ فيه مخزن فوافقهم على مضض . يقول الشيخ احمد ان الزبيب البلدي وكان له حيطان حول البلاد يبلغ خمسة افراق بريال واحد وان العسل كان يعجزهم وجود المواعين لوضعه فيها من كثرته حتى يبقى في اعوادنه من غير جني . انتهى : القصة ومنها يستنبط اشياء كثيرة : الوفره والرخاء وهيمنة المقايضة سلعة بسلعة اما النقود فلا تكاد توجد .

والان الى اجوبة الاسئلة وما توفيقي الا بالله . في ان مساحة ابها لا تزيد عن ٣×٣ ك

ج١ لا اعدو الحقيقة اذا قلت في ٣×٣ كيلو من قرية المنصب شرقا الى المفتاحة غربا ومن قشاع جنوبا الى شمسان شمالا . والاحياء (مناظر . القرى . مقابل المنصب . الخشع . المنصب . الصفيح . المفتاحة . ام حمار . شعبة الحمار .

مع ملاحظة تغيير التسمية في عهد صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل حفظه الله وسكانها من قبيلة بني مغيد مع قليل من الوافدين من جيران ابها من قحطان وشهران وغيرهم من القبائل المجاوره وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الاتراك . وطبقاتهم يوجد فيهم نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة او لديها اموال او مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة والقرى المجاوره كانت تخضع لها خضوعا تاما اي لحكام السعوديين وفي بداية العهد السعودي اما في عهد الاتراك فالحروب سجالا والعصبيات تباعا هكذا يروون لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها احقابا طويلة واخرها الحملة العثمانية ضد سليمان باشا . ومحي الدين باشا ونسمع عن محاصرة سليمان باشا . وعن محاصرة محي الدين باشا وذلك دليل عدم الاستقرار

الرقم
٣/١٧٨٧

٣ص وقد حصل مثل هذا في اول العهد السعودي ثم حسم حسما باتا والى غير رجعة وكان
يطلق على ابها في عهد الاتراك لقب ‹‹ كشلك ›› استانبول ولا اعرف معنى
كشلك الا انهم يقولون معناه استانبول الصغيرة واستانبول هي عاصمة الدولة
العثمانية ايام السلطنة والخلافة الاسلامية وكانت تسمى في عهد الروم قسطنطينية
وطبعا القرى التابعة لابها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والاغنام والسمن
والحطب وجميع متطلبات الحياة الدائمة فانه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا
ينقطع طيلة السنة واحيانا فيمنع الناس العبور ومن اجل ذلك عمل الكبري في عهد محي الدين
باشا حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع الى قراهم .
ج ٢ و٣ و ٤ يوجد جواب هذه الاسئلة الثلاثة عند الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن
البياس ولا ينبئك مثل خبير ؟
وفي العهد السعودي - ١ - الامارة - مقرها الاول في قصر شدا وهو قصر قديم يتميز
بمتانة البناء وكثرة الغرف مبني بالحجر وملبس بالقضاض مادة بيضاء اقل صلابة
من الاسمنت وهو قصر منيع لمن يلوذ به وله باب فخم ضخم يتوسط حوشا للداخل والخارج
لان فتح الباب واغلاقه يتطلب جهدا عظيما فهو دائما مغلق وحوله حرس الباب من *
الحـ - ٥ - النقار من الزنوج - العبيد - وقصر شدا من قصور آل عايض بن مرعي
وقد شيد اخيرا بالاسمنت المسلح وفصل تفصيلا يساير الزمن واصبح مكاتب لدوائر رسمية
حكومية وقد بقي الحكم فيه من عام ١٣٣٨ تاريخ دخول الحكم السعودي الى مضي سنوات
من حكم الامير تركي بن احمد السديري ثم احيل الى مخازن ومستودعات علما بانه
كان يجمع مع الامارة - المالية - وكتابها وهم قلة لا تعدو رئيسها الشيخ عبدالوهاب
ابو ملحة رحمه الله والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البياس والسيد محمد رضا امين صندوق
وقبلهم كان من اسمه / محمد بن عجاج نجدي ثم توفي ووضع مسؤوليات المالية الشيخ
عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة لثقة الملك عبدالعزيز ولا يقتصر عمله على المالية بل وعلى امور
اخرى تهم الامن والامان بالمملكة كمستشار فيمن يصلح ومن لا يصلح من امراء ابها
ومن امراء القبائل وحل كثير من القضايا الداخلية والحدودية كان ذكيا ونجاعا
وكوبيا وندبا في الامور رحمه الله عرفته وجاورته في اخر حياته قرابة ١٢ عاما وكان
للملك عبدالعزيز فيه ثقة عظيمة تعرف ذلك من مكاتبات قديمة بينهما يحتفظ بها
الشيخ وتوجد لدى ابنه الشيخ سعيد عبدالوهاب ابو ملحة وهو والد الشيخ عبدالله سعيد
ابو ملحة في الغرفة التجارية بابها ولديه من التواضع وسداد الرأي ما يغني . وابن الشيخ
سعيد كذلك من طراز واحد وجبلة واحدة .

الرقم ١٧٨٧/٤

ص٤ اما الامارة فقط امير واخوياه وله كاتب واحد والمكاتبات
لا ترقم ولا يحتفظ لها بصور وبدأت الامارة من اسم شويش ثم سعد
بن عفيصان ثم بعبد العزيز بن ابراهيم ثم بعبد الله بن ابراهيم العسكر من اهل المجمعة
ثم ماينه عبد العزيز بن عبدالله ثم بدأ عهد الامير تركي بن احمد السديري وتغير الوضع
في العدة والعدد والتنظيم . ويوجد كتاب (امراء عسير) من تأليف الشيخ
عبدالله بن علي بن مسفر بابها وقد عاصر امراء ابها وكان كاتب الامارة ثم المالية
بعد وصول الامير تركي السديري وفي الكتاب الحقائق المطلوبة وليس عندي انا منه
نسخة الا انه يوجد في المكاتب وكان الامر شديداً لا لين فيه والاحكام في القتل
والقطع بعد حكم القاضي اما التاديب والمعاقبة فبواسطة الامير واعوانه وبقسوة
لا هوادة فيها حتى لان الناس وخافوا ولم تكن المواصلات سوى بريد يذهب
من ابها الى الرياض في شهر وشهرين تقطع المسافة وتصل المكاتبات فيها والاخبار
الملك عبدالعزيز رحمه الله كانت مطمئنة كان الناس يرجونه ويحبونه ولا يخافون منه الا
اذا تعدوا الحدود وخرجوا على الاوامر كذلك كان امراؤه يخافون منه ومن عقابه
اذا ظلموا الرعية ولكن بعد المواصلات وطول المسافات كانت حائلاً بينهم وبين الوصول
اليه . ومعرفة اهدافه . وقليلاً ما كنا نسمع بحدوث قتل او سرقة او نهب اموال فيما بين
ابها والمراكز الاخرى التي لا يوجد بها سوى مأمورين الى شيوخ القبائل من قبل امارة ابها
خوي او خويين او ثلاثة عند اخذ زكاة المواشي او الحبوب واذا حدث شئ فانه يحسم
بالقوة وبوقته اذ ان هيبة الحكومة والملك عبدالعزيز كانت مرعبة وهامة جداً
وكان امير ابها يتصرف فيما يرد الى الحكومة من زكى الاموال وخلافها ويأمر لفلان وفلان
بما شاء حتى تعيين الشيخ عبدالله بن سليمان وزيراً للماليات وبدأ يستقدم خبراء
مال من سوريا ومصر وغيرها ووضعت الرسوم على الداخل الى المملكة وما يسمى الدمغ
ومنع تصرف الامراء امراء المناطق في الاموال الا بعد حوالة وزارة المالية
بعد موافقة النائب العام فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله او سعود بن عبدالعزيز رحمه الله
بصفته وليا للعهد او اوامر الملك عبدالعزيز او امر من عبدالله السليمان وزير المالية
ولم يكن في بادئ الامر رواتب للعاملين وانما تعطى شرهات بالمفصل اي الستة شهور
او السنة او مخصصات يأخذها الموظف في اوقات معلومة ثم بدأ تقرير الرواتب فيما
بعد وقد سبقت مناطق غيرها في ذلك وبدأت بعد عام ١٣٥١ هـ تقرر الرواتب
بطريقة رسمية وكذلك برواتب رعية الناس وشيوخ القبائل مدد الثمار الصيف والشتاء
والتمر بالسنة والغنم كذلك . وكان الامراء يضعون نكالاً ماديا على بعض المخالفات
ويدخل المالية وكذا جهادا سنويا على القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبدالعزيز

الرقم
٥/١٧٨٧

ص ٥

وبين جيرانه المحيطين بالمملكة وكان الغازي يؤخذ عنه / ٣٢ ريالا سعوديا ولم تكن النقود الانقود ملكتوبا عليه / ماري تريز / وتسمى ريال فرنس ثم طبعت الحكومة عملة واستعملت ايضا الجنيه الانجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد الذي لم تطل مدته اكثر من سنوات معدوده . عبيدة السراه القبائل الاربع : بنو مغيد . علكم . بنو مالك . ربيعه ورفيده جماعة او قبيلة المتحمي . او المتحمي ولعله المتحمي لانه من اسماء السيف وجاء في الشعر الفصيح / الاتحمي المرعبل صفة للسيف . كان على الاربع القبائل وهم عبيدة السراه / ٥٠٠ غازي كل قبيلة تحمل ١٢٥ غازي فاذا لم يغزو اخذ عنه النفر ٣٢ ريالا . ويخرج لها جباه عامل لها امير وكاتب واخويا . وبنو شهر يدفعون كذلك ٤٠٠ او ٥٠٠ غازي والذي اذكره ان على رجال الحجر الف غازي ١٥٠ الاحمري ١٥٠ الاسمري ٥٠٠ الشهري ٢٠٠ العمري تحامه وسراه . وقد قمت باستحصال جهاد بللسمر عام ١٣٥٦ ايام كنت كاتبا في امارة جرمان بن علي رحمه الله . وهذه الاموال تدخل المالية ومنها تخرج الى مستحقيها باوامر ملكية او مالية او نيابية او ولي العهد .

القضاه ج / ٢ يوجد بابها قاضي فقط واول من سمعت باسمه الشيخ محمد بن اسماعيل نجدي وكان يثنى على علمه وحلمه وورعه ثم جاء بعده الشيخ سليمان بن جمهور كان جهوري الصوت مرعب ونزيه ويتمسك باللهجة الدارجة لكنت اسمعه وهو يخطب في الجمع اذا جاء بنص الحديث ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) ينطق الكلمة الاولى ((الكيّس)) كافا مخلوطة بتاء على نطق اللهجة الموجوده في قرية ((جلاجل)) واين ما غدا مما بدا . هذه ميزات الحكم السعودي الذي قلب الاوضاع الحياتية الضيقة الى ما نحن فيه الآن من سعة ورزق وتعليم وتسهيل مواصلات ونشر عدل وترسيخ ثقافه واحوال ما كنا نعلم ولا نحلم بها الحمد لله والشكر له فهو المنعم المتفضل وكل شيء بامره (الا له الخلق والامر ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك وامضى فترة ليست طويله من عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٥٣ ثم بعده ابن جار الله ولم تطل مدة ثم جاء بعده . الشيخ عبد العزيز التميري ومعه ثلاثة قضاه عين احدهم وهو الشيخ عثمان بن ركبان بالنماص والاخر واسمه ابن جمعان بظهران الجنوب . كما يوجد بخميس مشيط قاضي منذ بداية الحكم السعودي طلب فيه الامير سعيد بن عبد العزيز من الملك عبد العزيز رحمهم الله ويدعى . سعد بن سعيدان . عالم جليل ورع ومتدين وقل نظيره في مخافة الله واديب وشاعر على طريقة العلماء لا الشعراء رحمه الله وقد توفي بقرية الدرب بخميس مشيط . حوالي عام ٧٦ وله ابناء في نجد .

الرقم ٦/١٧٨٧

تابع٦ وكان مقر القضاء بجوار بلدية ابها السابقة بجوار مسجد بن زان بوسط السوق وتتكون المحكمة من قاضي وكاتب يحكم القاضي في القضية ولا تسجل ويخرج المتقاضيان قائلين حكم القاضي بكذا او كذا فكانت هذا الحكم صدر من عند الله ويحكم الله فلا ينسى ولا يخالف ومن خالفه فانما هو مخالف لله ورسوله . ذلك لأن ايمان الناس كان عميقاً ايمانهم بالله وبما جاء عن الله ولا فيه استئناف ولا تمييز للاحكام ولا جدال ولا اعتراض بل طبيعة هادئة ونفس مطمئنة . ولم يكونوا بحاجة الى تسجيل قضية اقتنع المحكوم له والمحكوم عليه وراحوا مقتنعين بما سمعوا .

ثم جاء بعده العالم العامل الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل ثم عين له مساعداً الشيخ صالح بن محمد التويجري رحمه الله وبقي يزاول القضاء وتدريس الطلبة الذين من جملتهم الشيخ هاشم النعمي المرجو ان يكون خطيب الجامع الكبير بابها والشيخ حسن الفقيه الذي كان رئيساً لمحكمة التمييز او هيئة التمييز بمكة ثم تعب وكبر سناً واعتزل الحكم ولا يزال حياً يرزق بابها والرجل قليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته والضمير يعود على الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل حفظه الله اما الشيخ صالح بن محمد التويجري فقد نقل الى تبوك وتطورت محكمة تبوك الى محاكم وبرهن الرجل على حسن سياسة قضائه ويقال ان له اعمالاً خيرية بمكة من بناء اربطة ومساجد وفي الطائف وتوفي منذ سنين بمكة المكرمة بعد ان عمل بهيئة التمييز بمكة زمناً رحمه الله ثم خلف من بعدهم خلف آخر الشيخ محمد بن وحيم والشيخ ابراهيم الحديثي وابنائه وغيرهم الشيخ هاشم كما ان الحكم في رجال المع اي القضاء بقي في يد الشيخ ابراهيم بن زين العابدين الحفظي مدة طويلة حتى توفي رحمه الله . وتطور الوضع حتى تغير كاتب القاضي الى كاتب ضبط ومعه كاتب عدل وكتاب وارد وصادر ومراسلين في كل الدوائر لانجاز الطلبات وتسليم المكاتبات كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من عام ١٣٦٥ هـ وبدأ البترول يضخ ضخاً تجارياً معتدلاً ثم شب عمرو عن الطوق كما يقول المثل وكانت الطفرة في الثمانينات والوظائف وتطورت الوزارات والميزانيات وبدأ شق الطرقات وتعبيدها الى ان وصل الحال الى ما نحن فيه من خير وسعة اللهم اوزعنا شكر نعمك التي لا تعد ولا تحصى واحفظ حكومتنا على ما فيه خير الاسلام والمسلمين

٤ - الصحة : بدأت بطبيب سوري اسمه خيري كان ذلك في عام ١٣٤٦ ومعه موظف يدعى احمد ابو شقاره من اهالي ابها ثم انتقل الى ابها وجاء بعده اطباء سوريون عديدون من ضمنهم : عبدالعليم الوتاسي . ثم الدكتور اكرم البيطار . ثم الدكتور فؤاد ابو غزاله ثم ثم - ثم انضافوا لهم كتاب ومحاسبون وممرضون وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى ببيت طلعت وفا - اول مدير شرطة عين بابها في عام ١٣٥٥ بجوار الجامع الكبير في رأس المملح كما كان يسمى في ذلك الحين ولم تكن الامكانيات الطبية مثلها الآن .

العصر.

ج ٤ وأذكر أن طبيب أسنان يدعى عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى راتبا ضخما وبدون عمل في انتظار وصول المعدات الطبية من كرسي وما يستلزم عمل الطبيب أسنان ثم تطور الحال بأطباء وأطباء عديدين وممرضين وممرضات إلى ما هو موجود الآن.

ولم يكن هناك عقبات ولا مشاكل نفتقد إن الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض علما بأن أمراضا كثيرة من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولا معروفة كان أهم الأمراض الجدري والحصبة والسل كان يقوم مقام السرطان الآن وهو مرض كل يتحاشاه ويبتعد عنه

ج ٥ الجوازات والأحوال المدنية كانت تابعة للشرطة ثم عين لها موظف من مكة يدعى صالح الكتبي وبقي فيها زمنا طويلا ثم جيء بحسن بن مستور الذي أصبح رئيسا للبلدية ثم تطورت الأحوال إلى ما هي عليه الآن.

ج ٦ الشرطة بدأت بطلعت وفا مكي من أهل مكة له شأن وشخصية معتبرة ثم بعده صالح باخطمة وله كذلك شأنه وقيمه أخلاقية ونزاهة وكان معهم في أول تخرجهم العزيز يحيى المعلمي. والنفع به بداية ونطيب في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله.

وأما الآن فنماذج مما يعمل الآن وفي حدود ضرورية نظرا لقلة الموظفين.

ج ٧ - الدفاع بدأ منذ عام ١٣٤٦هـ بضابط يدعى أحمد بدوي ومعه فرقة من الجنود ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم ويرشدهم وكانوا مرتبطين بالإمارة أبها حتى تعيين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيرا للدفاع فارتبط بالدفاع وتشكل تشكيلا أصوليا وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة ثم انتقل إلى الطائف بعد عام ١٣٧٦هـ وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل. أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام ٦٢هـ واختلط عدد من المسئولين وخرجت عددا من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخويا وسرعة التحرك وسعة الهيبة ما يمكنه من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة وحصل عدة مرات عصيان في بلاد الريث والقهر وحسمت وانتهت على يد أمير عسير في وقته / تركي بن أحمد السديري / رحمه الله وكان الأمن في بداية العهد السعودي وحياة الملك عبد العزيز رحمه الله في عسير وغيرها مضرب المثل (جرا الذهب) وسرى في كل مكان وزمان لا تخاف من أحد ولا تخشى ذلك لأن أحكام الشريعة في حد الجاني تطبق بدقة. تعليم الأولاد والبنات سبق ذكره لكم في كتاب سابق.

الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها تغير تغيرا كليا منذ البداية ثم أكثر فأكثر بعد أن صدقت المشاريع وطورت الوظائف وزيدت وتعددت واحتاجت البلاد تنفيذه وتستورد حاجات كثيرة ومهمة في جميع مرافق الحياة وبدأ عصر البناء والتوسع في

٨/١٧٨٧

ص ٣ ب / ١

الجانب الاقتصادي / في جميع مرافق الحياة ثم بدأت العمالة وكثر عدد السكان من أهل البلاد ومن الوافدين البلاد من جميع أقطار الدنيا.

ج ٢ الأسواق المشهورة في أبها وما حولها: سوق الثلاثاء بأبها. سوق الخميس بخميس مشيط. سوق محايل يوم السبت. سوق الأحد بالشعبين رجال ألمع سوق الأحد ببلاد رفيده. سوق الخميس ببلاد عبيده بسراة عبيده. سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير شمال أبها. وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوه وأقمشه الهمط البريوم (خفيف الذره) والبفت الصومالي. والجلود والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنا والريحان. وأشياء أخرى كثيره وكانت الفلوس قليله كان ثمن الطلي من ٢ ـ ٣ ريال إلى أقل والثور والبقره في حدود ٨ ريال إلى ١٠ والبعير من ١٥ إلى ١٨ ـ ٢٠ وقيمة قماش الثوب من البريوم ريال واحد ومن البفت ٢ ريال وأقل وكان الحب يرخص في مواسم الحصاد إلى ١٠ أمداد وإلى قرابة ١٢ مدا بريال ثم يغلو في الخطر إلى مدين أو مد بريال وهكذا دواليك ما بين ارتفاع وانخفاض والمعول الطقس والأمطار فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء زين.

ج ٣ الصادرات من مدينة أبها الهمط الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوه الغير مقشوره وتأتي من الصدر وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان وأنواع كثيره من الرياحين مثل الكاذي والبعيثران والورزاب (إذان الفار) والريحان (العمري) والسدر ويقوم مقام الصابون هو والمغار له رغوه ذات لزوجه منظف واستعملناه زمنا طويلا قبل الصابون ومن الأطياب ما سبق ذكره من شيء يرد إلينا من تهامة ومن عدن ويستوردون من الهند يسمونه الحنا أحمر. وأكثر ما تستورد أبها الأقمشة بأنواعها وكانت قليله منها ما يسمى ملي. ومنها ستى. ومنها المصر في عدة أشكال وألوان وخصوصا لحاجات الشمال والغترة والعقال أجرا بدل ما استقرا حكم السعودي أما قبله فكانوا يستعملون شعورهم بدل الغترة وقطعة من قماش أحمر بيلبع المتوعل لنصف يرتديه الإنسان ويسمى (سروان) يلف على رأسه وكتفيه وقبله لا تعرف الطاقيه والغتره والعقال الموجود الآن وكان يأتي بصورة يسيره تثقل الرأس ثم أخذ يتطور إلى ما هو عليه الآن وكان يرجع العقال ذو القصب لدى عِلية الناس وكبارهم ثم انقطع بعد أن اشتهر به الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل ثم انقطع منهم في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمهم الله. وتابعه الملك فهد أعزهم الله.

٩/١٧٨٧ الرقم

ص٩ . ج ٣ - والنقود التي كانت تستعمل في بداية حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله .
الريال الفرانسي والقرش ابوجوط وابوطره كانه يساوي ٢٠ قرشا من الاول و٤٠
من الثاني واستمر الحال ثم ضربت السكه السعودي من الفضه وبقي القرش كما هو
مدة ثم ضرب هو ايضا . وهكذا خطوة خطوة . السراويلات لم تكن تلبس الا عند
كبار القوم المنازل لا وجود لها . الجزمة لا وجود . الاحذيه من نوع بلدي عادي
من جلود البقر ولكنها تدبغ وتهذب الى درجة مقبول وتاتي مستطيله وفيه شيء من
النقوش ثم جاءت احذيه خفيفه وتقيله يستعملها عامة الناس وبخاصة اهل الحرف والعمل
من نوع الكلاوش ثم تبدلت بالنعال النجدي المعروف والسايد الان في الاوساط المتحدثين
ثم ظهرت الجزمه بجميع مواصفاتها من شراب وما الى الشراب والرحفيره لمساعدة القدم على
الدخول فيها وهكذا دنيا التغير والتبدل . ولم يكن بالاسواق محلات للاكل والشرب والراحه
سوى انك اذا سمعت الاذان ذهبت للصلاة وعدت لتكمل اعمالك وتذهب الى بيتك الا اذا كان
لك صديق او معروف في بلدة السوق فتذهب اليه للراحه وتناول ما تيسر في بيته كضيف ولكل
ضيف مقداره من الضيفه من القرص والداله الى البر والسمن الى الذبيحه وقد يعتذر بعض اهل
السوق من التكلف نظرا لكثرة ارتياد الناس للاسواق في كل اسبوع وكل سوق يسمى باليوم الذي
يقام فيه من ايام الاسبوع من يوم السبت الى يوم الجمعه .
ج ٤ الاسعار رخيصه لعدم وجود الريال اذ لا وظائف ولا اعمال حكوميه ولا مشاريع
ولا شيء يدعو الى الحركة والتحرك ذلك في اول العهد السعودي . البيت يسكنه من غير اجره
اجرة نظافته ويمكن شراء بيت من ثلاث غرف او اربع او مرتين بثمانيه الى عشرين ريالات
ج ٥ الزراعه ووسائلها بسيطة جدا - الغرب وحباله وهو الذي ينقل الماء من البير بواسطه
الثور الى الزرع والمواشي من السوب والحشي والبعير اهميته لنقل الاثقال من الزرع او من
قرية لقرية وكذلك الحمير والبقر للحرث ولتموين البيت باللبن والزبد الذي منه السمن
والحمير للركوب ولنقل الاثاث فقط ولا يحرث عليها . والمعضله الكاداء في سبيل الزراعه القحط وقلة
الماء اما اذا توفر الماء وكثرت الامطار فكل شيء جميل حبوب وسمن وسعيد ومنها يشتري كل طلب
بعد بيعها في الاسواق . ج ٦ المهن والحرف الصناعيه لا تعدو الحداده التي تعني اصلاح الحراث
والفاس والمحش والمنجل ومن الصناعات اصلاح الغرب والقرب وما اليها مثل الملاحف
من جلود الغنم وتستعمل للتدفئه بالليل والمزاود الجرم وتلبسه المرأه فيقوم العباءه
ومنها الصغير الذي يغطي الظهر فقط ومنها الكبير الذي يملك الظهر والجنبين كذلك فراش
البيت مثل الفرائش يجمع صوف الغنم ثم يغزل ثم يحاك منه الفرائش والحنابل الصوفيه والبطه
السجاد البسيط . والطحين يطحن على الرحا ولا يوجد طاحون وينقي الحب قبل طحنه مما يرافقه
من زوان واحجار وطينه ويوضع السمن في عكاك من جلود المعزى بعد دبغها وتنظيفها
وربطها بعسل او بتمر . ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفا لغسل الثياب

الرجم
١٠/١٧٨٧

صـ ٦

الحياة الاجتماعية - طبقات المجتمع من عبيد كافة . متكافئة ما عدا السيوخ
وكبار الجماية ومن لديه مال ويستقبل الضيوف امامه عداهم فواسه يجمعهم المسجد
والضيف وحقوق الحكومة اذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور والتنفيذ ولكل قبيلة
امير مسئول ويعطى من الحكومة عدة افراد من الشرطة تسمى بروه مع ما يحصل اذا اصلح
بين متخاصمين فى قضية فانه يعطى له منهم .
البيوت عادة تبنى من الحجر اين كانت فى الاشعاف والارض الوطرة ومن الطين اين كانت
فى السقف يعنى فى السهل يعجن الطين من يوم بالبقر بارجلها ثم تعمل منه مبان
ثم يبنى البيت من دور او دورين ونصف يبقى الدور الاخير نصف دور فيه سطوح
وملاهب اى مطابخ مع ميازيب البيت وغالبا يكون الدور الاول منه للمواشى والحشو
يعنى تبن البر والشعير والبلسن اما قصب الذرة فيوضع فى الاشجار غالبا مربوطا
فوق بعضه بعدما يعمل منه جزائم ملأ اليدين . ولا يوجد حمامات فى المنازل قط
الخلا يا باغى الخلا ليل او نهار مطرا وصحو والغسل يأخذ الانسان مقدارا من
الماء ثم يذهب الى اسفل البيت يستر نفسه ويغسل نفسه بسرعة بالماء فقط والصابون
لا وجود له او يذهب الى المزرع فيغتسل فيها تحت الخضار او الغروب وهكذا عشنا
فى اوائلنا تنا . والاطعمة من الذرة والشعير والعدس والبرسيم فى كل حين والذبائح
للضيف اذا طرق البيت وبعض البيوت قد يكون فى جانب منها حوش لحفظ المواشى
ثم بفضل الله صرنا الى ما صرنا اليه وبجهد اشرف حكومتنا السعودية واخلاص ولاة الامور وحبهم
لرفع مستوى المواطن والمواطنة . ولا تنقص مواطنه غير المعرفة ولا الذكاء ولا الشجاعة ولا
الكرم ولا حسن التصرف ولا المروءة انما اى هى هذه المعانى متوفرة فيه وزادها رسوخا
ما حققته الدولة من توسيع التعليم فى جميع المراحل الى اعلا الدرجات وخياركم فى الجاهلية
خياركم فى الاسلام اذا فقهوا الزواج سهل وليس فيه شئ من المبالغة الا من يريد ذلك
وكل على قدر قروشه الصداق معقول والضيف كذلك والنفقات الاخرى وقد يتم فى اسبوع
او اقل من اسبوعين ويظهر اهل العروس افراحهم من موجود هم حلقة طبول وشئ من الرقص واللعب
ولا يطول اكثر من يوم وليلة اذا طال او يمضى اذا اختصر وكذلك الختان يظهر فيه شئ
من الفرح تذبح الغنم ويدعى خال المختتن ويحضر بهدايا وكسوة ويتم ذلك فى يوم واحد هكذا كان
وتغير الوضع الآن واصبح المولود يختتن فى الاسبوع الاول من ولادته وينتهى كل شئ ولم يكن للارز
وجود وانما خبز البر كاملا ما شاء الله ومع المرق والمكشن وهو جمع اللحم مع شئ من
القرط والخضار الثانية ويطرح اللحم بين ايدى الضيوف ولا يجلس معهم احد من الجماعة
فاذا انتهوا أخذ اللحم ووزع على الحاضرين اقساما ويدنون من الخضار والمرق وياكلون
حتى ينتهوا والتزم اهل القوم يذهبون بها الى منازلهم لاهليهم لان اللحم كان قليلا
ولا يوجد بالاسواق للشراء وهكذا كنا والحمد لله مغير الاحوال الى احسن حال محمد احمد الانور

ملحق رقم (٢)

خطاب صادر من مالية القنفذة إلى رئيس ماليات أبها بشأن بعض المصروفات الخاصة بالرواتب والأرزاق وقيدها في البند المخصص لها ، والخطاب يرجع تاريخه لعام ١٣٥٩ هـ . (موجود بمكتبة الباحث تحت رقم (١٠٣٥) .

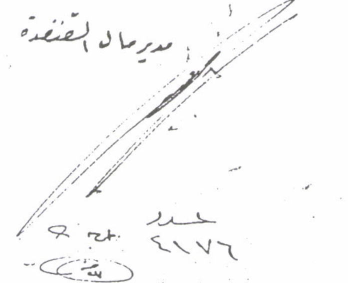
المملكة العربية السعودية
مالية القنفذة
عدد
٢٦٢٥/٢٢٥

حضرة الفاضل رئيس ماليات ابها المحترم

بعد التحية .

حسب امركم البرقي رقم ٧٩٠٦ / ٢٢ / ١١ / ٥٩ المتضمن صدور الموافقة الوزارية على قيد ماصرف على الارزاق المشدودة الى محايل رسمياً ونفيدكم بانه جرى سلخ المبلغ المنصرف وقدره (٩٨٠٤) قروش من حساب السلف الى القيد الرسمي بموجب سند مصرف رقم ١٢٠١ وتاريخ ٢٩ / ١١ / ٥٩ وسنقوم بتقديم السندات ضمن تفرعات جدول القنفذة عام ٥٩ فللاحاطة تحرر والباري يحفظكم ٦ / ١٢ / ٥٩

مدير مال القنفذة



ملحق رقم (٣)

خطاب صادر من عبد الوهاب أبو ملحة للأمير تركي السديري عام ١٣٥٢ هـ ، بشأن سرعة إرسال الجمال المعدة لحمل المدافع والرشاشات للأمير الفيصل بن عبد العزيز . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٧٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه الى الاجل الامجد الافخم الامير الاكرم تركي ابن احمد السديري المحترم زيد قدره [illegible]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام موجبه لا يخفاكم يا محب ان [illegible] الامير فيصل امر باحضار عشر [illegible]
من الذي امر توزيعه على القبايل [illegible] واخوياه فقد تم طالبكم ترسلون بالعشره الجمال لاجل نقل
المدافع والرشاشات وان لا تخلا في ذالك عن نظركم كا خي ودمتم سالمين ٢٦ شعبان [illegible]

ملحق رقم (٤)

مشهد صادر من أعيان بللحمر وبللسمر إلى أمير قضاء عسير وملحقاتها يشهد بصلاحية ناصر بن يحيا لتولي نيابة ثلاث قرى في بللحمر وبللسمر، ورضائهم التام عن اختياره لهذا المنصب والمشهد مؤرخ في (١٣٧١/١١/١ هـ) .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٧٦) .

بسم

الى حضرة معالي صاحب السيادة والمعالي سيدنا أمير قضاء عسير وملحقاته المحترم دام مجده

بعد التحية والاجلال وتقبيل اياديكم البيضاء

نعرض ونعرف سعادتكم العالية بانه وردنا امركم المشرف بواسطة امارة طرفنا بللحمر

وبللسمر تقتضي ان نعرفكم عن حقيقة اتفاقنا عن نائبنا الذي يكون جامع المعلومات فقد

صار اتفاقنا سابقا ولاحقا على الشخص المنوه عنه اسمه ناصر ابن يحيا في قرية ذبوب

وهو عن ثلاث قرايا ذبوب وال حماد واهل [illegible] وانه رجل كامل الاوصاف المطلوبة لما يلزم

من قبل الحكومة ومناسب [illegible] محمود لسيره بالديانه والامانه وسائر السلوك حسب طلبكم

وقد طلبتو منا الافاده بلاختيار فهو خيرتنا عن رضانا واختيارنا ولا رضا غيره فلي انتها طلبكم علمتا

حسب امركم صار [illegible] عليه يكون معلوم والباري يحرسكم سيدنا والسلام اعتبار من تاريخ ١/١١/١٣٧١

المقدم عن هذا كل من اعيان وكافة اهالي ذبوب المشار عليهم حسب امركم وهم [illegible] المذكورين

قرية ذبوب علي ابن [illegible]

قرية [illegible] محمد ابن عبدالله [illegible]

قرية ال حماد [illegible] ابن [illegible]

ملحق رقم (٥)

صادر عام ١٣٤١ هـ من الأمير الفيصل بن عبد العزيز آل سعود لشيخ قبائل بني رزام يأمره ورجاله بالاستعداد بالسلاح والعتاد والوصول إلى مقره ويحذرهم من مغبة التخلف عن الاستجابة لخطه .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٤٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

بني رزام

من فيصل ابن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى احمد ابن سليمان وجماعة

السلام وبعد ذالك عرفناكم تحضرون بشوكاتكم والآن حال وصول الخط اليكم

تحضرون بشوكاتكم ولا يتخلف منكم احد ومن تخلف منكم فالمسؤول عنه انتم

وتستعدون بالسلاح والعدة وتامرون عليهم ياخذون زهابهم

بعدة ايام ويكون صبح الاثنين تحضرون عندنا ولا نعذر في ذالك احد

ومن تخلف منكم فلا يلوم الا نفسه يكون معلوم

١٣٤١

١٣

ملحق رقم (٦)

خطاب يشير إلى تعيين أحمد بن سليمان أميراً (شيخاً) على بني رزام عام ١٣٤٢ هـ ، وفيه ينص على ضرورة التزام الشيخ بقواعد الشرع الشريف في تعامله مع أفراد قبيلته .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٤٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن ابراهيم الى كافة بنى رزام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

من طرف احمد ابن سليمان فهو اميراً عليكم يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر يكون يأمركم بأمر مخالفاً للشرع فردوا لنا خبره والحذر ثم

الحذر المخالفه يكون معلوم والسلام

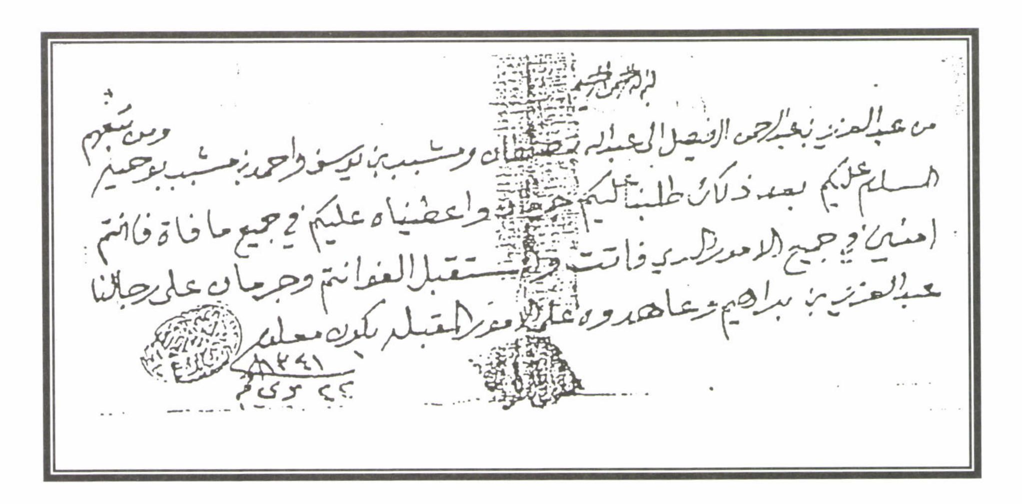
١٣٤٢

٢٦ محرم

ملحق رقم (٧)

خطاب صادر عام ١٣٤١ هـ من (الملك) عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل لشيوخ بللحمر و بللسمر من أسرة أبو حية يطلب منهم المعاهدة ودوام الطاعة .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٤١) .



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى عبد الله بن صفهان ومشبب بن ليسو واحمد بن مشبب بو حمير ومن يتبعهم

السلام عليكم بعد ذلك طلبنا لكم جيرة واعطيناه عليكم في جميع ما فاة فانتم

امنين في جميع الامور الذي فاتت وفي مستقبل العفا انتم وجيرمان على رجالنا

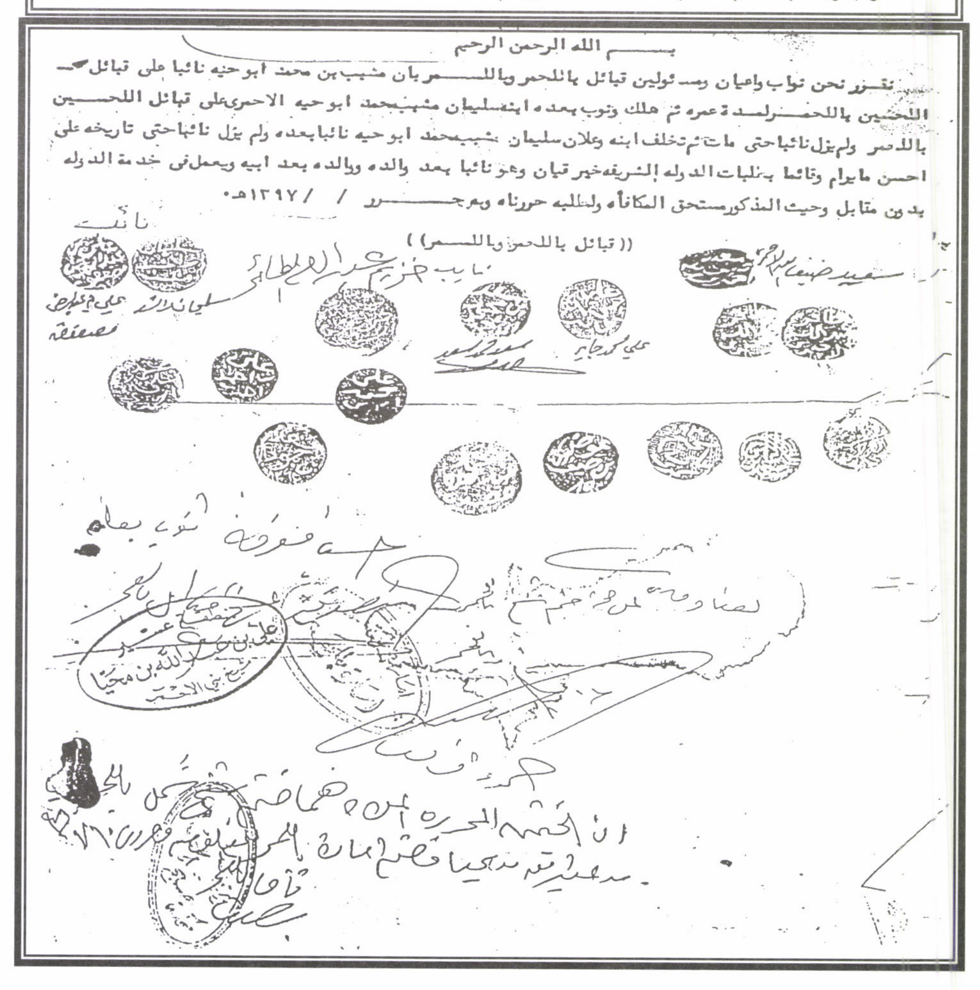
عبد العزيز بن براهيم يعاهدوه على الامور المقبلة بكون معلوم

١٣٤١

ملحق رقم (٨)

مشهد صادر من أعيان قبائل بللحمر وبللسمر عام ١٣٩٧ هـ بتسلسل نواب بعض هذه القبائل من أسرة أبو حية الأحمري وقيام هؤلاء النواب بواجباتهم القبلية تجاه الدولة خير قيام ، ويحدد النائب في وقت تدوين هذا المشهد .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٣٩) .



بسم الله الرحمن الرحيم

نقرر نحن نواب واعيان ومسئولين قبائل باللحمر وباللسمر بان مشبب بن محمد ابو حيه نائبا على قبائل اللحيين باللحمر لمدة عمره ثم هلك وتوب بعده ابنه سليمان مشبب محمد ابو حيه الاحمري على قبائل اللحيين باللحمر ولم يزل نائبا حتى مات ثم تخلف ابنه وعلان سليمان مشبب محمد ابو حيه نائبا بعده ولم يزل نائبا حتى تاريخه على احسن مايرام وقائما بطلبات الدوله الشريفه خير قيام وهو نائبا بعد والده ووالده بعد ابيه ويعمل في خدمة الدوله بدون مقابل وحيث المذكور مستحق المكافأه ولطلبه حررناه وبه جرى / / ١٣٩٧هـ

((قبائل باللحمر وباللسمر))

ملحق رقم (٩)

خطاب صادر من عائض بن مرعي ومؤرخ بعام ١٢٧٣ هـ موجه إلى علماء مكة المكرمة باستعداده لنصرة الشريعه الإسلامية واستعداده للجهاد في سبيل الله .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٠٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عايض بن مرعي الى من يراه من علما بلد الله الحرام وجميع من حوى من السادة الكرام سلمنا الله واياهم من دنس
الاثام وادام على كافة الامة المحمدية لعز الاسلام وحمانا واياهم من موادة من حاد الله ورسوله كائنا من كان من
الانام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد عالم السر والنجوى وصلاة وسلامه على المفضل سيدنا
محمد القايل انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وعلى آله وصحبه الناصرين شريعته على اهل البدع والاهوى
فانه قد وصل الينا ذلك الكتاب المحتوي على العجب العجاب المبرز من فحواه ذلك الخطاب المبشر بنصر الشريعه
النبويه وقرارها على ما كانت عليه بالسويه وتطهير البقاع الشريفه وحماية المآثر المنيفه واظهار الاحكام
الشرعيه واخمال الاوهام البدعيه وازالة مآثر اهل الاثار الكفريه من جميع الحرمين والاقطار الحجازيه فسرنا
بذلك غاية السرور وحصل لنا مما هنالك نهاية الحبور وقد كنا حين بلغنا ما اراده اعداء الاسلام
في قبلة الخاص والعام الزمنا عساكر الموحدين ممن تحت ايدينا من المسلمين بالجهاد في سبيل الله ونصرة اهل حرم الله
وبرزنا الرايات والخيام لحرب اعداء الله اللئام واعددنا لذلك ما استطعنا من القوات من المدافع والخيل المسومات
وغير ذلك من خالص اللامات نرجوا بذلك تجارة لن تبور كما ندبنا الى ما ذكرنا التوراة والانجيل والفرقان والزبور
فلما ان وصلنا هذا الخبر المبشر المذكور وفهمناه مما في حوية السطور والمؤمن صادق مصدق لاسيما لكل امام محقق
صرفنا الوجه عما كنا نبتغيه وثنينا العنان عما كنا نستصنيه وصارت الهمة الى غير جهتكم لتصديقنا
بالخبر الذي برز من رويتكم وقصدنا بذلك انتظام شمل اهل الاسلام واصلاح ما فسد بايدي الانام فان صدق الخبر
فذلك هو المأمول والا فلا بد لنا من نصرة الحق قصر الزمان او يطول والله اسال وبه اتوسل ان يجعلنا
واياكم من الصادقين وممن الذين هم بكلمة الحق من الناطقين ويرزقنا واياكم وكافة الامة المحمدية على الايمان
الثبات ويجعل على ملة الاسلام المحيا والممات وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

٢٩ ربيع آخر ١٢٧٣

ملحق رقم (١٠)

وثيقة خطية تتناول بعض القواعد المعمول بها في الاحتطاب وقطع الخشب بين بعض القبائل في المنطقة الجنوبية .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٧٧٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه والحاظر عليه بأنهم ظهر حال الرشيد حجح خطر دبدوب وشكوا انه صار تعدي
بقطع الشجر الأخضر لاضنهم ولا من من كان حواليهم من من يعد يده في حطب البلاد صار
انا منعنا بيع الحطب من بلادنا ولا من من يحطب فيها انه البيع ممنوع وبخلا يحطب
من الي يبس لطعوه وجاره الذي عنده يحطب لبيته من اليابس وانهم على العوائد
السابقه والقواعد المكتوب به ومن صار منه حمل بقطع [illegible] او ابيع حطب انه يرسل
له الأمير خادم ياخذ طيفه وشفع وان من جاء منه شيء شهد ان عشرة من الرشيد
خمسه من البدو وخمسه من القراي وواحد من ال بيشط يطبغونه بحرا عليه حسب
العاده والسويه يوخذ بعيره وانه مطري فيوخذ شعره زربت البيت مقطوعه
الاصاد الغنم وزربت الزرع مقطوعه [illegible] وكماب بعد خصه من الأمير
[illegible] البيت ابيطا الجلاع من القدور واللحاي فهو ممنوع هذا بحضرة كبار الرشيد
محمد محمد ابن عبدالله ابو ملحه ومحمد ابن عبدالله ابن عتيق ومبارك ابن سعد وسعيد ابن مبارك
وعبدالله ابن حمدان وشلوان وحسن ابن سالم وعلي ابن عبد ذياب ابن محمد وسالم
ابن بركه وسعيد ابن حمدان ابن بحثانيه مستور ابن سعيد سعد ابن ظافر سعد ابن مرزوق
شويل ابن عامر وسعيد ابن غنم عبدالرحمن ابن محمد ابو نجاع جبران ابن عبدالله ابن زريبب
محمد ابن علي عوض ابن سعيد ابن مرزن عبدالله ابن علي ابن عتيق سعيد ابن مبارك وسعيد
محمد ابن فهد ابن فهيد وذلك بحضرة المذكورين وخط ذلك ناجي كتبه نتنجب المذكورين يكونون سالم

والسلام [illegible] محرم [illegible] ١٠

ملحق رقم (١١)

خطاب صادر من قائم مقام القنفذة عام ١٣٤٤ . للشيخ علي بن حسن بمراقبة الحركة التجارية من جهة البحر في اتجاه اليمن .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٢٠٦) .

الى حضرة جناب الأكرم المكرم الشيخ علي بن حسن سلمه الله

بعد السلام وصل مرسولكم وخطكم المكرم وما ذكرتم صار معلوم الذي

نبشركم ان الامور طيبه وان اشغالنا علا ما تحبون وقد ورد من جلالة

سيدنا بالحركه الى جهة اليمن انما ترقب اشياء مهربه تخرج من البحر

ولا لنا تخرا بداً فانتم الله الله كونوا حاضرين علا ما قد بينا لكم

سابق فانا متوجهين اليكم لذالك صدر اليكم بيد مرسولكم

[illegible] نكون [illegible] وهي مقدمة [illegible] وان شاء الله

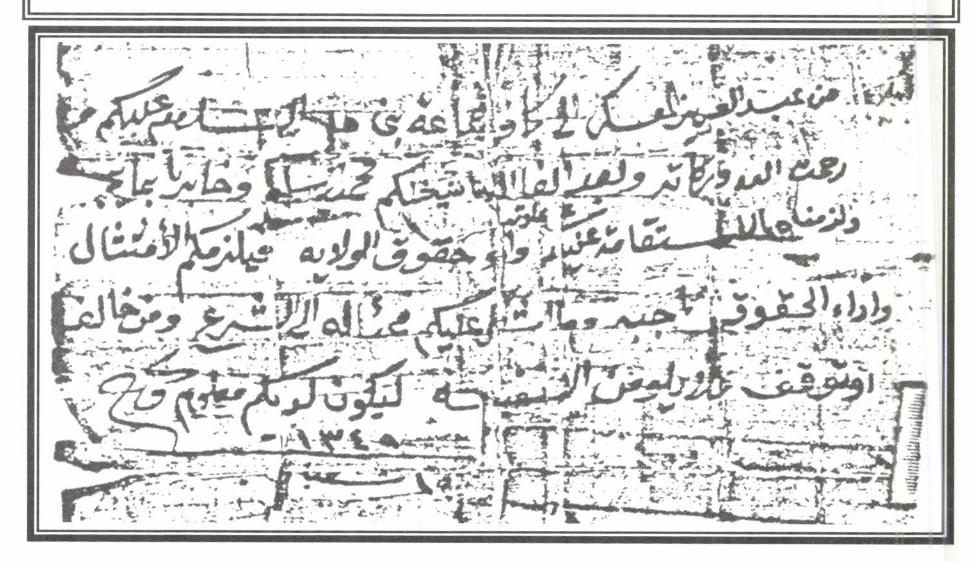
ما تحمل [illegible] انتم دايماً كلكم من اهل الحميه والصدق هذا ما لزم والسلام

١٠ شوال سنة ١٣٤٤ قائم مقام القنفذة

ملحق رقم (١٢)

وثيقة خطية مؤرخة بعام ١٣٤٥ هـ تشير إلى تعيين محمد بن سالم شيخاً على قبائل بني مد في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتأمر أبناء القبيلة بالطاعة لأميرهم وحسن الاستقامة والالتزام بقواعد الشرع الشريف في المعاملة .

موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٧٠) .



من عبد العزيز العسكر الى كافة جماعة بني مد السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد الفا الينا شيخكم محمد بن سالم وخابرنا بما يجب
والزمناه بالاستقامة عليكم واداء حقوق الولايه فيلزمكم الامتثال
واداء الحقوق الواجبه وما اشكل عليكم فمئاله الى الشرع ومن خالف
او توقف فلا يلومن الا نفسه ليكون لديكم معلوم
١٣٤٥

ايضاح النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز العسكر إلى كافة جماعة بني مد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ألفا إلينا شيخكم محمد بن سالم وخابرنا بما يجب ، وألزمناه بالاستقامة عليكم وأداء حقوق الولاية ، فيلزمكم الامتثال وأداء الحقوق الواجبة ، وما أشكل عليكم فمئاله إلى الشرع ، ومن خالف أو توقف فلا يلومن إلا نفسه ليكون لديكم معلوم .

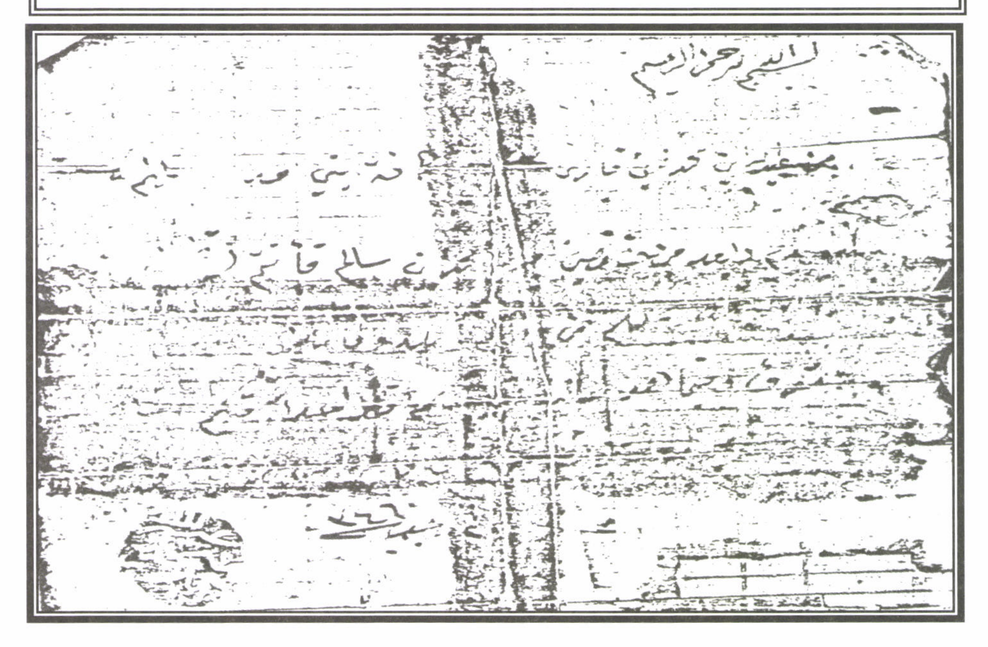
١٣٤٥

١٥ شعبان

ملحق رقم (١٣)

وثيقة تشير إلى تجديد تعيين محمد بن سالم شيخاً على قبائل بني مد في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وذلك عام ١٣٤٦ هـ ويتضح منها الأمر الصادر لأبناء القبيلة بالطاعة والإلتزام وعدم مخالفة الأوامر وتأدية الواجبات والحقوق المفروضة عليهم للدولة .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٦٩) .



ايضاح النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن فارس إلى كافة بني مد سلمهم الله ، السلام وبعد من خصوص أميركم محمد بن سالم فأنتم لا تخالفونه بما أمرناه به عليكم فيما يكن وما يلزم ، فعليكم أداء الحقـوق فيما هو عائد بينكم ، فلا أحد منكم يخالف ، ومن خالف فأمره عائداً الينا والسلام .

٢٠ شعبان ١٣٤٦

ملحق رقم (١٤)

شهادة تزكية ممنوحة من قبل محافظ المجاردة لشيخ بني قيس تشهد بقيامه بكافة واجباته القبلية أثناء مشيخته لقبائله .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٦٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير



الرقم .....
التاريخ .....
التوابع .....

محافظة المجارده

تشهد محافظة المجاردة بان الشيخ /زارع بن خفير العمري شيخ بني قيس بني مد قام بشؤون قبائله منذ تعيينه بالأمر الوزاري رقم ٤١٩٢عام ١٣٨٦هـ وعمل بها الى عام ١٤٢٠هـ مدة ستة وثلاثون عاما خلفا لآبائه ثم تنازل لابنه بالمشيخة وتم تعيينه بالأمر رقم ٧١٥٣٩ وهو من الرجال المشهود لهم بالخير وكان من المشايخ الرسميين المتعاونين مع الإدارات الحكومية ومع طوارف الدولة فيما كان يطلب منه ولرغبته أعطي هذا المشهد للتعريف به والله الموفق ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،.

محافظ محافظة المجاردة

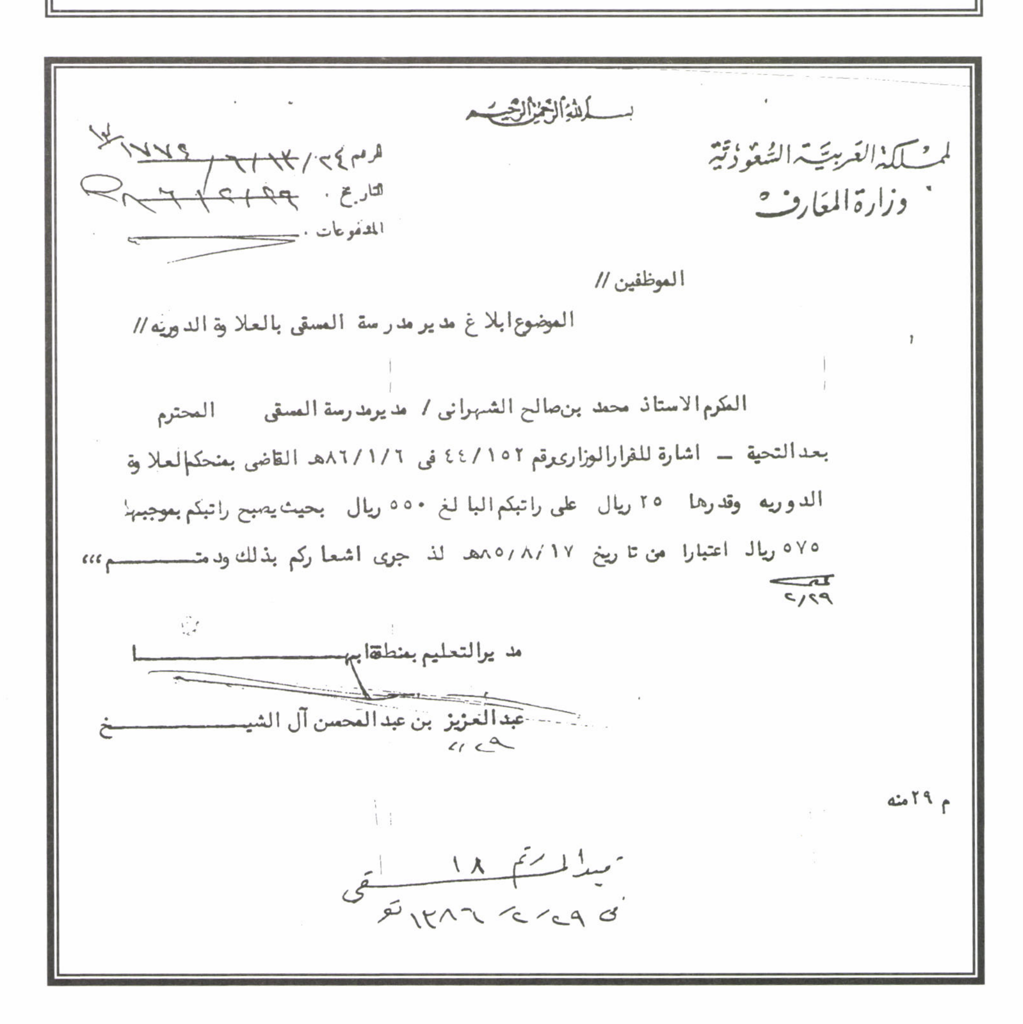
مسفر بن فهران الأسمري

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة ...
محافظة المجارده

ملحق رقم (١٥)

قرار وزاري يوضح قيمة العلاوة الدورية السنوية الممنوحة من قبل وزارة المعارف لمديري المدارس عام ١٣٨٦ هـ .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣/٢٠٩٠) .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

الرقم ٤٤/٢٢٢
التاريخ .
المرفوعات .

الموظفين //

الموضوع ابلاغ مدير مدرسة المسقى بالعلاوة الدوريه //

المكرم الاستاذ محمد بن صالح الشهرانى / مدير مدرسة المسقى المحترم

بعد التحية ـ اشارة للقرار الوزارى رقم ٤٤/١٥٢ فى ٨٦/١/٦هـ القاضى بمنحكم العلاوة الدوريه وقدرها ٢٥ ريال على راتبكم البالغ ٥٥٠ ريال بحيث يصبح راتبكم بموجبها ٥٧٥ ريال اعتبارا من تاريخ ٨٥/٨/١٧هـ لذ جرى اشعاركم بذلك ودمتم ،،،

٢/٢٩

مدير التعليم بمنطقة ابها

عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ

م ٢٩ منه

١٨

فى ٢٩/٢/١٣٨٦

ملحق رقم (١٦)

وثيقة صادرة من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة رئيس مالية أبها بشأن البيوت والعبيد لأستضافة الأمير ومعيته إلى الخميس .

. موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٨٠٨) .

تا الرقيه [illegible] يا سيدي بتاريخ ٨/٩/٢٥٦ ادناه

[illegible] اخي عبد الوهاب

جميع [illegible] السلاح الذي عندكم الذي جبع فيصل على القوم من السواري وبنو الذي خرجنا لها

والذي خرج فيصل لها قف

ثم لا [illegible] ملفانا الخميس ونستقيم فيه قدر ٣ او ٤ ايام حضرو للعيال ٣ او ٤ بيوت من حسن

الموجود في الخميس وفرشوها وكاروا ٣ او ٤ فقط ونحن منزلنا في بيتكم هنا ودايرتنا [illegible]

على مقفتنا كذالك فهاذي سعود ملزومين له بعبدين صغار انشاء الله تدركونهم لنا ولا

يدري احد وعند ممشانا نحط عندكم خبر انشاء الله سعود

تا الرقيه الوارده يا سيدي بتاريخ ٨/٦/٢٥٦ ادناه

الأخ عبد الوهاب

احمي عرضكم من طرف [illegible] المطبوعات التي محبت على الناصر انشاء الله انكم عملتوا اللازم قف

هنا الظاهر ممشانا عقب وصول عساف وطريقنا على الطايف حتى يبقا في الخميس الى ٥ او

٨ او ١٠ ايام قف

نرجو الله ان يقدر الأجتماع بكم منطرف الذي وصيتو عليه انشاء الله انه قد وصل ولا تدخر

بكل حرص عليه لأننا في غاية الحاجة اليه ولا بعدكم قصور والأمل في الله ثم فيكم

عثمان التويجري

ملحق رقم (١٧)

وثيقة صادرة من مالية أبها بتاريخ ١٣٥٣/٦/٤ هـ بشأن عمارة قصر الإمارة في نجران . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٨٢٦/٨٢٧) .

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ولاية عسير

مالية ابها

عدد ٥٠

سعادة الامير [illegible]

بخصوص البنايه افادوا ان البناء لا يصلح بدون ماء [illegible]

[illegible] اذا فيه [illegible] القبر ، والحشاء غير [illegible] ولا [illegible]

ولازم لنا بقر لاطراد الماء ودوس الطين ونقل [illegible]

قريبة من محل البنايه ، والخشب يحتاج [illegible] هنا [illegible]

منطقتكم ، والبلاد لا يوجد بها عمال وظهر لنا ان [illegible]

قررنا لهم نصف ريال للعمال وثلاثين ريال [illegible] ، ولا قبلوا [illegible]

سرعة ارسال ثلاثين عامل من منطقتكم [illegible]

على اربعة مساحي ودوجينا على عمل [illegible]

[illegible] ومتى حصلت شرعنا بالعمل على قدر الاحوال [illegible]

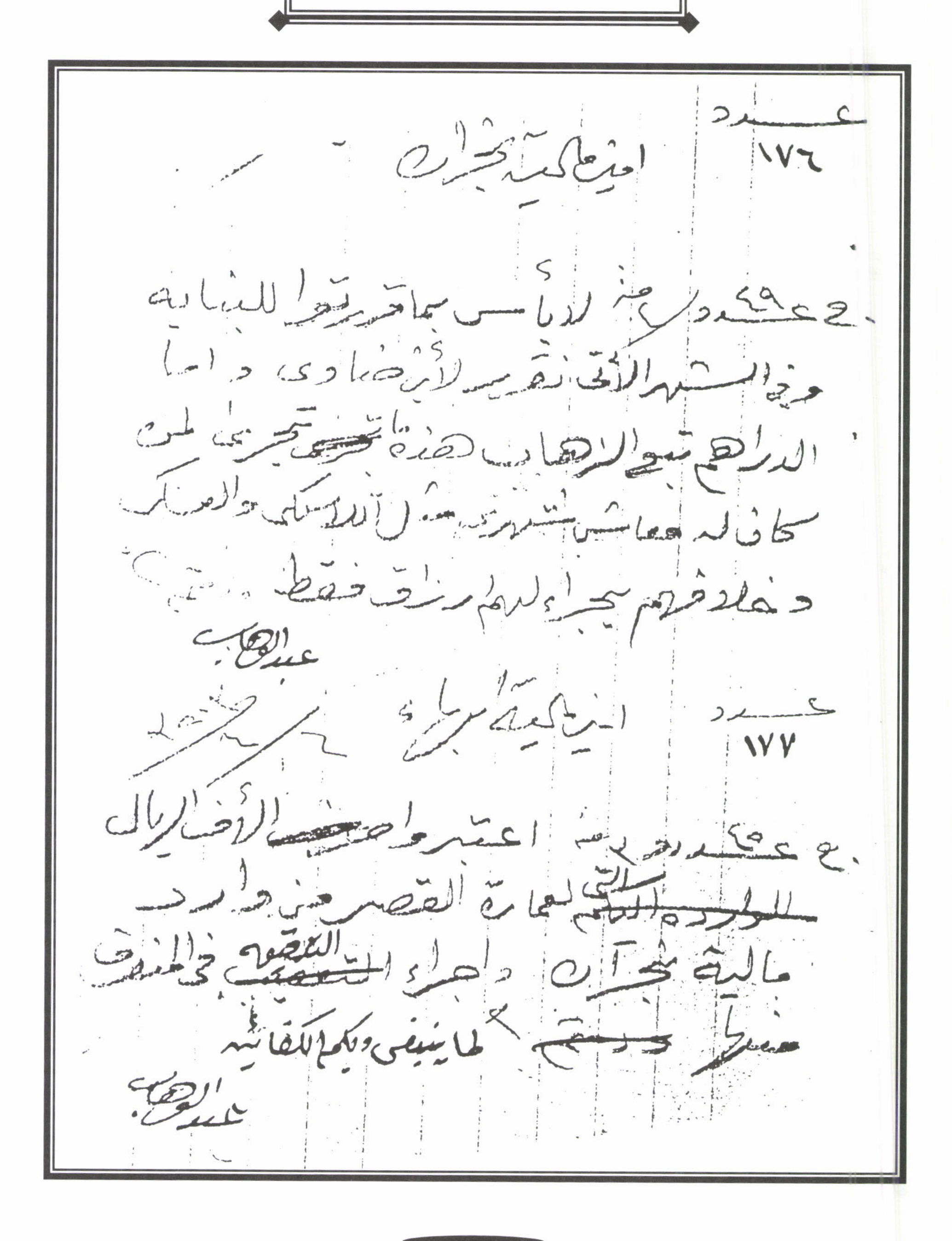
منطقتكم السرعة [illegible] ونطلب [illegible] اعلامنا

الامير [illegible] عبد الوهاب

عدد ٤٨

[illegible]

تابع ملحق رقم (١٧)



عدد ١٧٦

امين عام كبير تجار

ع عدد ٢٩ من الرأس سيما قرروا للنيابة

في الشهر الآتي تقرير الاقتصادي وأما

الدراهم تبع الارهاب هذه تجري لمن

كان له معاش شهري مثل الانكشارية والعسكر

وخلافهم يجراء لهم رزق فقط

عبد الوهاب

عدد ١٧٧

امين كبير سرايه

ع عدد ١٠ اعتبروا الاخبار بالك

التي لعمارة القصر عن واردات

مالية تجار واجراء التفتيش في المسئول

لما ينبغي وتكميل الكفاية

عبد الوهاب

ملحق رقم (١٨)

وثيقة خطية ترجع لعام ١٣٦٦ هـ من الشريف منصور بن غالب إلى عبد الوهاب أبو ملحة مسؤول مالية أبها بشأن شراء حملين من القهوة . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٧٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشريف منصور بن غالب بن لوي إلى المكرم أخينا عبد الوهاب أبو ملحه سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولاً السؤال عنكم نرجو أنكم طيبين والخبر

ثانياً أن أوراق [illegible] في العهدة حملين قهوة عندكم أو كلت [illegible]

على استلامها ولا ندري هي فاطر عليه والا الا هلحين

فإن كان ما بعد فاطر فانتم اشتروا له [illegible] سلموها للشيخ

عبد الله بن حسن قاضي بيشه واشتروا له [illegible]

أنتم ما تعرفون [illegible] نفسك وعلى الأمير سعيد بن مشيط

ومن عندنا الأمير وعياله وعيالنا يسلمون والسلام ٢١ جماد أول ٦٦

[illegible]

ملحق رقم (١٩)

صورة تجمع أفراد الوفد السعودي اليمني عام ١٣٥٤ هـ أثناء اجتماعهم لإقرار وتسوية الحدود السعودية اليمنية ، ويظهر في الصورة عبد الوهاب أبو ملحة رئيس الوفد السعودي رقم (٥) ومحمد بن حسين الوادعي رئيس الوفد اليمني رقم (٣) . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٢٩) .



١- عبد الله بن مناع (يمني) .

٢- محمد بن حسين بن مصطفى (سعودي) .

٣- محمد بن حسن الوادعي (رئيس الوفد اليمني) (ببلدة ناظرة ساقين) .

٤- الشيخ القاضي إسماعيل (يمني) .

٥ - عبد الوهاب أبو ملحة (رئيس الوفد السعودي) .

٦ - القاضي عبد العزيز الثميري (قاضي محكمة أبها) .

٧ - فيصل بن عبد الله بن مناع (يمني) .

٨ - ملحوظة : لم تظهر صورة كل من عضوي الوفد وهما : -

أ - الشيخ دليم بن محمد أبو لعثة (شيخ شمل قحطان ووادعة) .

ب - سكرتير اللجنة / الشيخ عبدالله بن علي بن مسفر .



ملحق رقم (٢٠)

صورة تجمع الملك سعود بن عبد العزيز وبعض أعيان المنطقة الجنوبية في خميس مشيط وذلك عام ١٣٧٤ هـ . ويظهر في الصورة إلى جوار الملك الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مسؤول المالية ، وتركي الراشد قائد الجيش في أبها . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٢٠) .



١- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود .

٢- عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة .

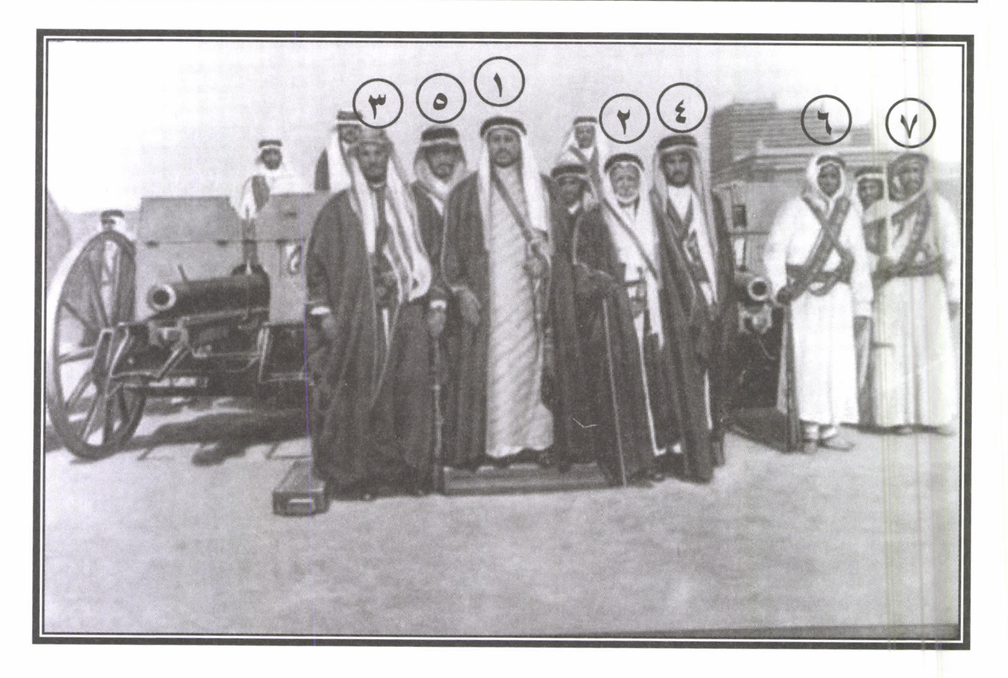
٣- تركي الراشد (قائد الجيش في أبها) .

٤- محمد الذئب (قائد الحرس الملكي) .

٥- ملحوظة : بقية الأشخاص في الصورة لم نستطع تحديد هوياتهم ونوعية وظائفهم) .

ملحق رقم (٢١)

صورة لبعض أعيان المنطقة الجنوبية يتوسطهم الأمير تركي السديري وترجع الصورة إلى عام ١٣٥٢ هـ . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٢٨) .



١- الأمير / تركي السديري .

٢- الشيخ / عبد الوهاب أبو ملحة .

٣- الشيخ / سعيد بن عبد العزيز بن مشيط .

٤- الشيخ / محمد بن عبد الله أبو ملحة .

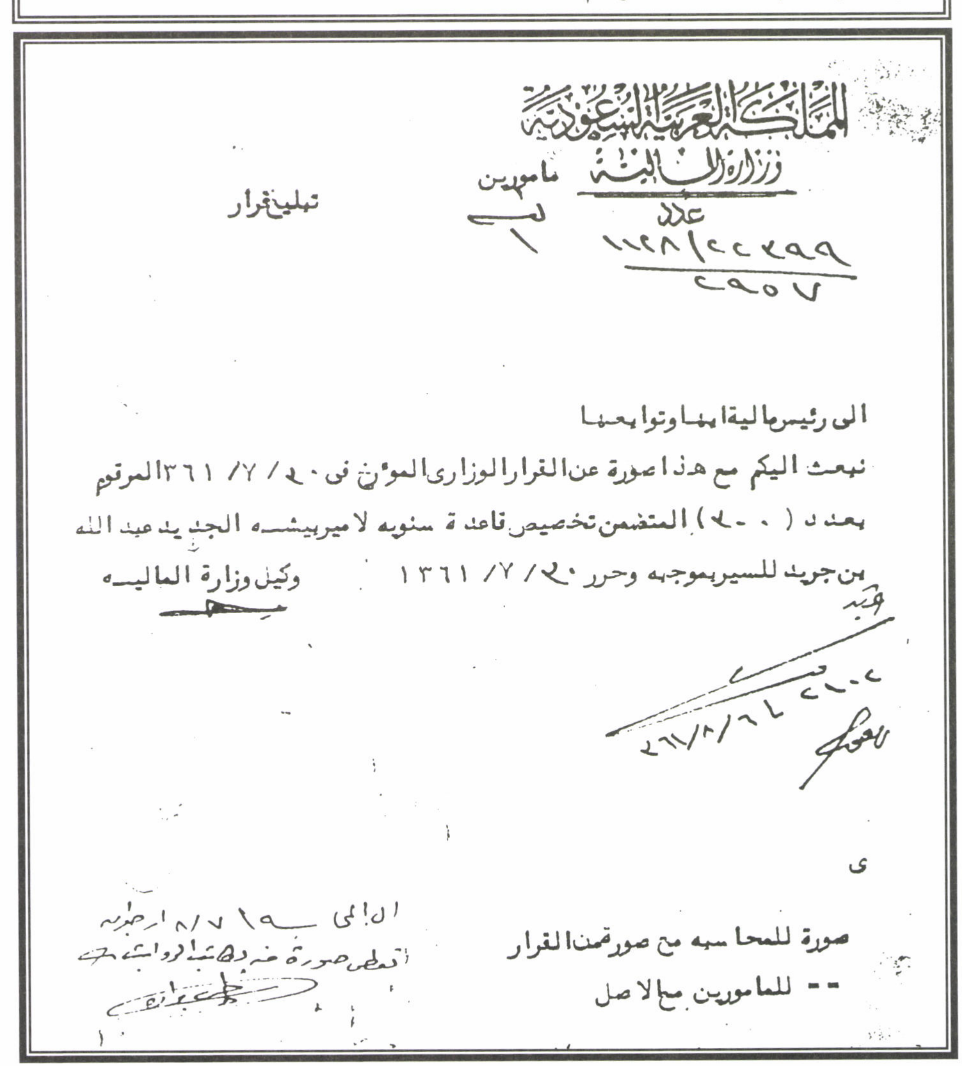
٥- الشيخ / سليمان الغنيمي (موظف بديوان إمارة أبها) .

٦ + ٧ خيري ومحبوب من موالي تركي السديري .



ملحق رقم (٢٢)

قرار وزاري يشير إلى رفع المخصص السنوي (قاعد سنوية) لأمير بيشة عبد الله بن جريد ويرجع القرار لعام ١٣٦١ هـ . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٧١) .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
مأمورين
تبليغ قرار
عدد

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

نبعث اليكم مع هذا صورة عن القرار الوزارى المؤرخ فى ٢٠/ ٧/ ١٣٦١ المرقوم بعدد (٢٠٠) المتضمن تخصيص قاعدة سنويه لاميربيشه الجديد عبد الله بن جريد للسير بموجبه وحرر ٢٠/ ٧/ ١٣٦١

وكيل وزارة الماليه

صورة للمحاسبه مع صورتين القرار
-- للمامورين مع الاصل

تابع ملحق رقم (٢٢)


المملكة العربية السعودية

وزارة المالية

٥٢٥

((قرار وزاري رقم ...))

ان وزير المالية

بناء على القرار الوزاري المؤرخ ٢٩/٦/١٣٦٠ المرقوم بعدد (٣٢) المتضمن تحديد العوائد السنوية والشهرية لمالية ابها

وبناء على صدور ارادة صاحب الجلالة الملك المعظم الينا بتاريخ ١١/٦/٦١ القاضية بتخصيص سنوية قدرها الف ريال عربي لعبد الله بن جريد العجمي لامارته بيشة ...

وبناء على ما عرضه مدير المالية العام

((يقرر ما يلي))

١ – يضم على مجموع العوائد السنوية لمالية ابها مبلغ خمسمائة ريال عربي باسم امير بيشة الجديد عبد الله بن جريد مقابل نصف القاعدة المخصصة له ومن بدء عام ١٣٦٢ القادم يعتبر القاعدة الف ريال عربي

٢ – يعتبر هذا الضم من غرة رجب عام ١٣٦١ الحالي والقيد من الفصل (١١ – ٢)

٣ – يجري صرف نصف القاعدة المذكوره اعلاه للنصف الاخير فقط من العام الحالي للامير المنوه عنه

٤ – يبلغ هذا القرار لمن يلزم لانفاذه ... وزير المالية

في ٢٠/٧/١٣٦١

مطابق للأصل

ملحق رقم (٢٣)

وثيقة خطية عن أسعار و أسلوب بيع وشراء الجياد بالمنطقة الجنوبية من عام ١٣٥٠ هـ . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (١٦٠٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ويحاط علمه بأني أنا ابا فاضل ابن رجس [illegible] الى الأمير سعيد ابن [illegible]

[illegible] الفرس العقلاويه [illegible] وصار لي وكيل من محمد ابن رشيد وابنه [illegible]

ونايب عن نفسي [illegible] الفرس [illegible] الأمير سعيد الفرس [illegible] بأربع

مايت ريال وهذي أنا ابا فاضل ابن رجس [illegible]

عن [illegible] الفرس [illegible]

[illegible]

[illegible]

شهد بذلك [illegible]

ملحق رقم (٢٤)

وثيقة تشير إلى راتب ومخصصات المشرف على مالية أبها عبد العزيز أبو ملحة عام ١٣٧٦ هـ واستمرار صرفه لأولاده من بعده . موجودة بمكتبة الباحث تحت رقم (٨٣١) .

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية والاقتصاد الوطني

مالية

عدد ١٣٠٢   لفه ٧٧

حضرة صاحب المعالي وزير المالية والاقتصاد الوطني - الافخم

بعد التحية والاحترام ٠٠ اقدم لمعاليكم كامل المعاملة الدائرة بما صرفته مالية ابها زائدا على مخصص اولاد المرحوم عبدالعزيز ابوملحة ملخصه فيما يلي ٠

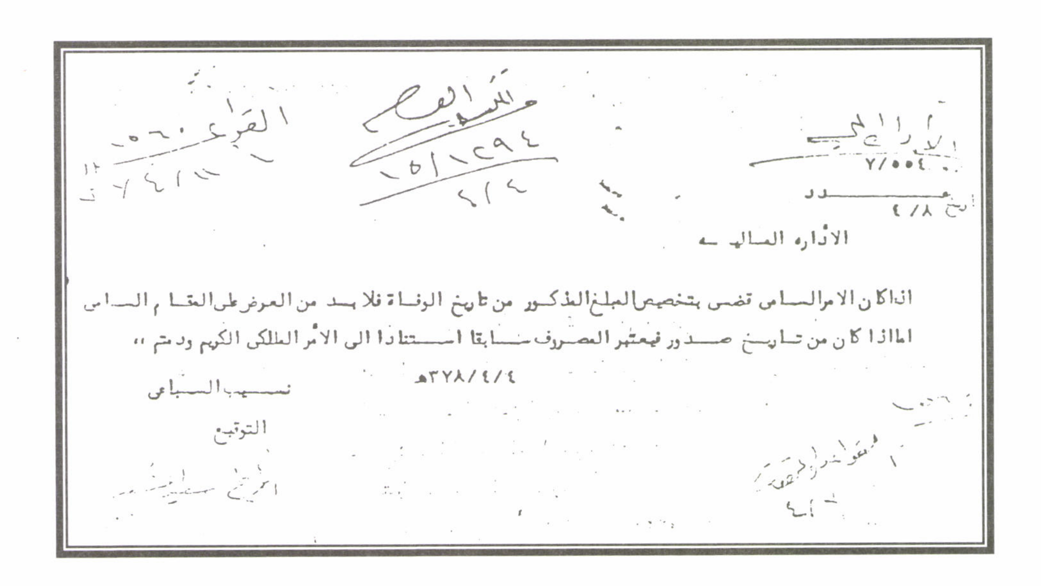
توفي عبدالعزيز ابوملحه وتلقينا الامر السامي الكريم رقم ٦٠١٠ في ١٧/٥/٣٧٦هـ يتضمن اخيه سعيد ابوملحه في محله والاستمرار في صرف ما كان يصرف لعبدالعزيز لاولاده في حين تبلغت مالية ابها امر صاحب الجلالة الملك المعظم برقم ١٢٥٢ في ١٧/٥/٣٧٦هـ بعدم انقاص اي شيء مما هو جاري لعبدالعزيز ابوملحه بما يأتي ٠

	ريال	
	١٢٥٠	راتب الوظيفه
١٠	٣١٢	مقرر ذاتي
	١٠٠٠	مخصص ضيافه
	٥٠٠	مصاريف سريه
١٦	٤٢٦	مقرر محروقات
٤	٣٤٨٩	المجموع

وقد استمرت الماليه بصرف كامل المجموع لاولاد المذكور قبل تبلغها قرار التخصيص واخيرا تلقينا الامر السامي الكريم رقم ٢٦٢ في ٩/١٠/٣٧٧هـ بتخصيص مبلغ الف ومائتين وخمسين ريال عربي لاولاد عبدالعزيز فقط ولدى مطالبتنا الماليه باعادة ما اصرفته لاولاد المذكور من الاشهر الماضيه الواقعه بين صدور الامر السابق والاخير اجابت بخطابها رقم ٢/١٨٨ في ١٠/١/٣٧٨هـ بانه لايمكن استعادة ما سبق صرفه لانه مستند الى الامر عليه المؤمن تاريخ صدور الامر الاخير بتحديد المخصص مستعتمد على صرف الف ومائتين وخمسين ريال عربي شهريا لهذا اعرض الموضوع لمعاليكم للامر بما يجب نحو المبلغ المصروف زائدا من مدة اشهر الواقعه فيما بين صدور الامرين ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠٠٠ [illegible] ٢٦/٤/٣٧٨هـ
مدير الادارة الماليه

تابع ملحق رقم (٢٤)



رقم ٧/٥٥٤

تاريخ ٨/ ٤

الأداره الماليه

اذا كان الامر السامى تضى بتخصيص المبلغ المذكور من تاريخ الوفاة فلا بد من العرض على المقام السامى اما اذا كان من تاريخ صدور فيعتبر المصروف سابقا استنادا الى الأمر الملكى الكريم ودمتم ،،

٤/٤/١٣٧٨هـ

نسيب السباعى

التوقيع

الموضوع الخامس عشر :



صور فوتغرافية تابعة للجزء الثاني

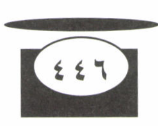
فهرس الصور الفوتغرافية التابعة للجزء الثاني



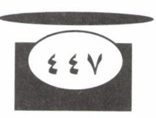
شكل رقم (١) : أحد المراعي في الأجزاء السروية في عسير

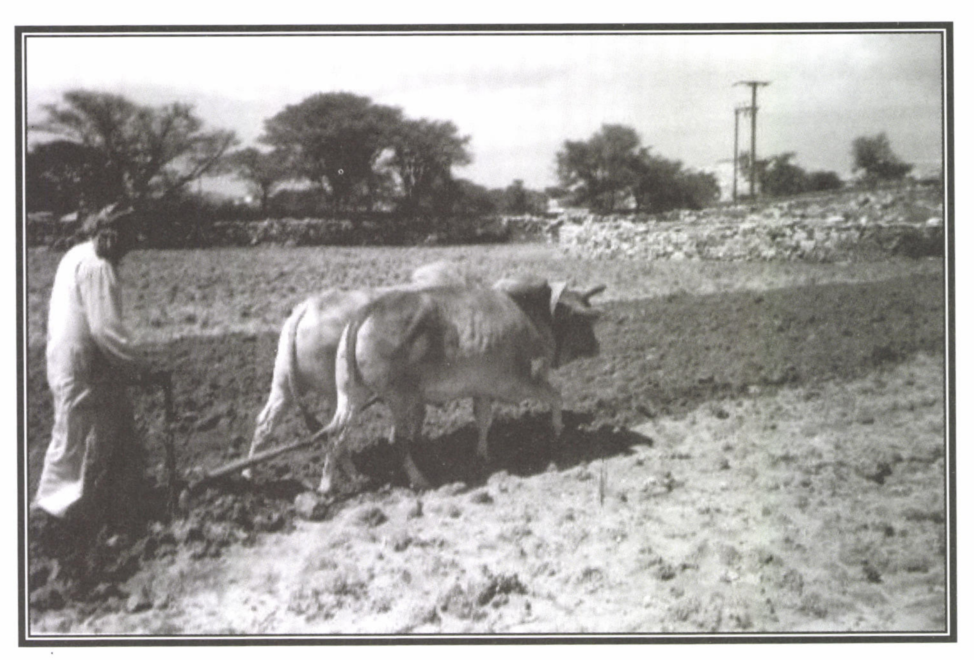


شكل رقم (٢) : أحد سكان عسير أثناء تأدية حرفة الرعي



شكل رقم (٣) : أرض زراعية في عسير بعد استصلاحها وزراعتها

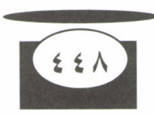




شكل رقم (٤) : استخدام المحراث القديم في أرض زراعية عسيرية



شكل رقم (٥) : بعض مزارع القمح والشعير في منطقة عسير

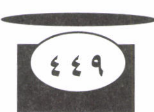




شكل رقم (٦) : عملية درس محاصيل القمح والشعير

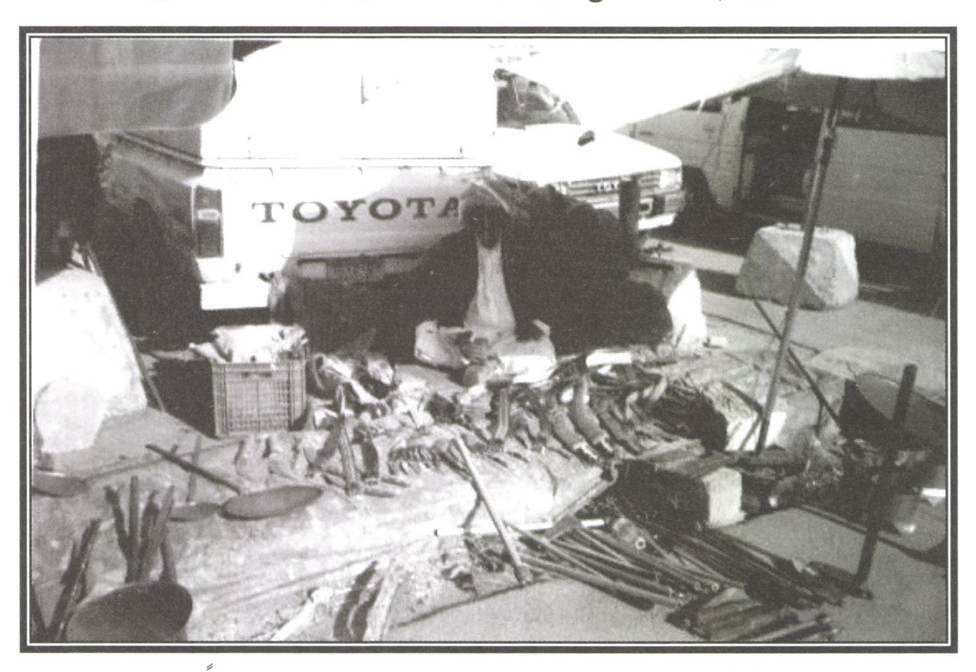


شكل رقم (٧) : تصفية الحبوب من التبن في تهامة عسير

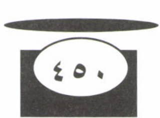


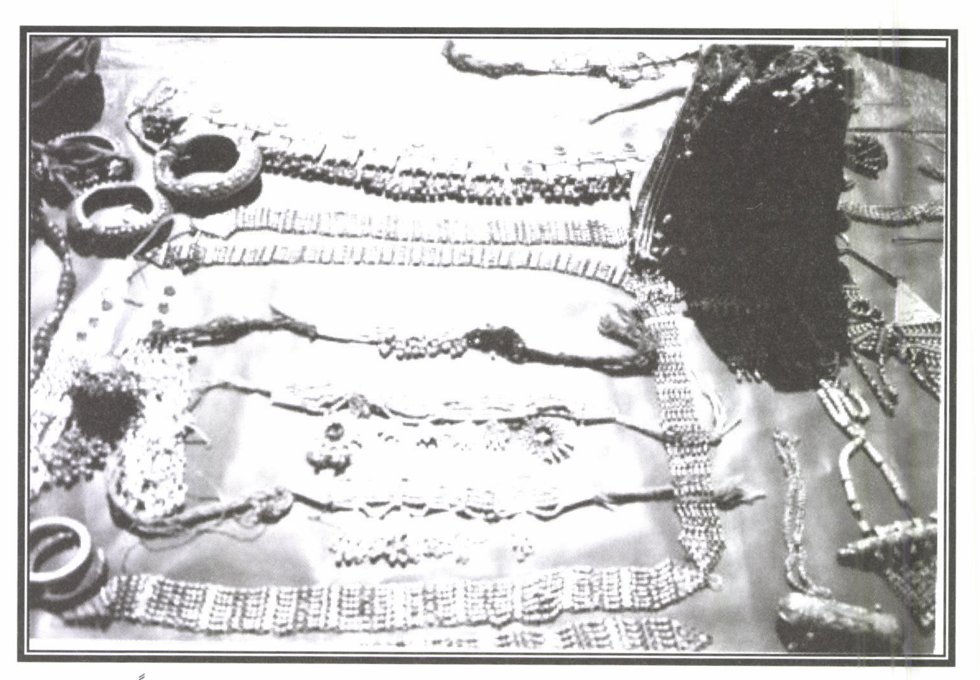


شكل رقم (٨) : نماذج من النباتات العطرية في منطقة عسير



شكل رقم (٩) : الأدوات المعدنية والحديدية المصنوعة محلياً في عسير

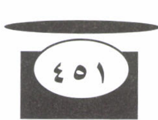




شكل رقم (١٠) : نماذج لبعض الحلي الفضية المصنوعة محلياً

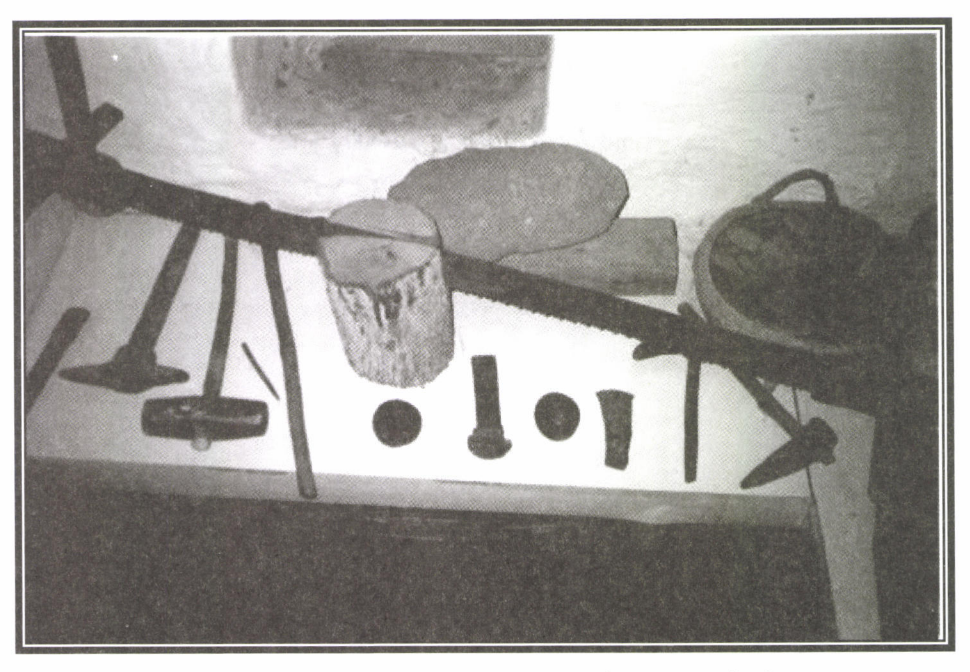


شكل رقم (١١) : بعض الأدوات المنزلية المصنوعة من الحجر والفخار





شكل رقم (١٢) : الرحى التي استخدمها العسيريون في طحن الحبوب

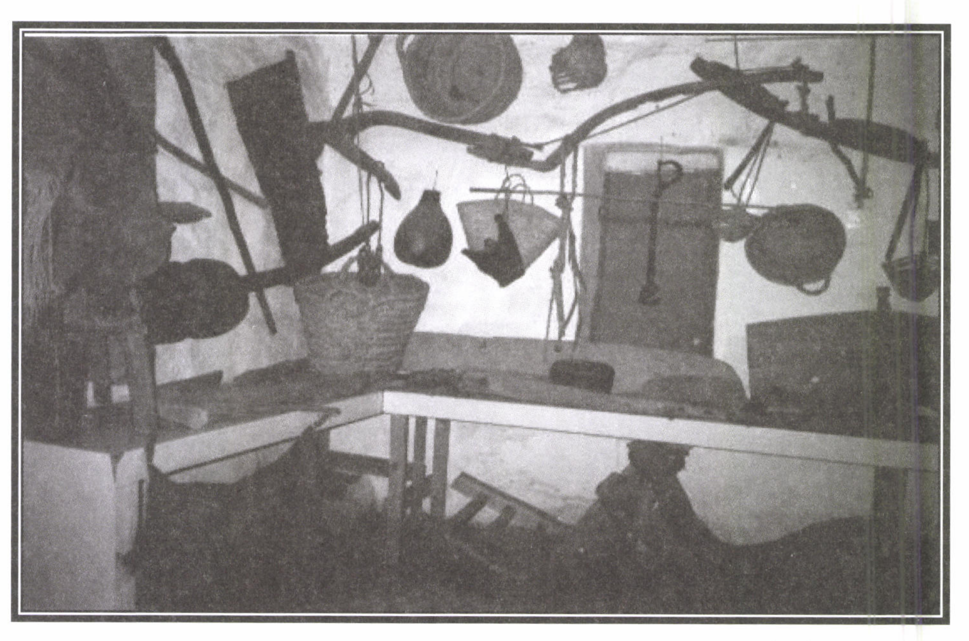


شكل رقم (١٣) : بعض الأدوات التي يستخدمها النجار في عملية النجارة

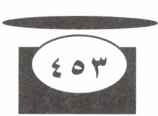




شكل رقم (١٤) : الصحاف الخشبية المصنوعة محلياً في عسير



شكل رقم (١٥) : بعض المصنوعات الخشبية والجلدية والسعفية في منطقة عسير





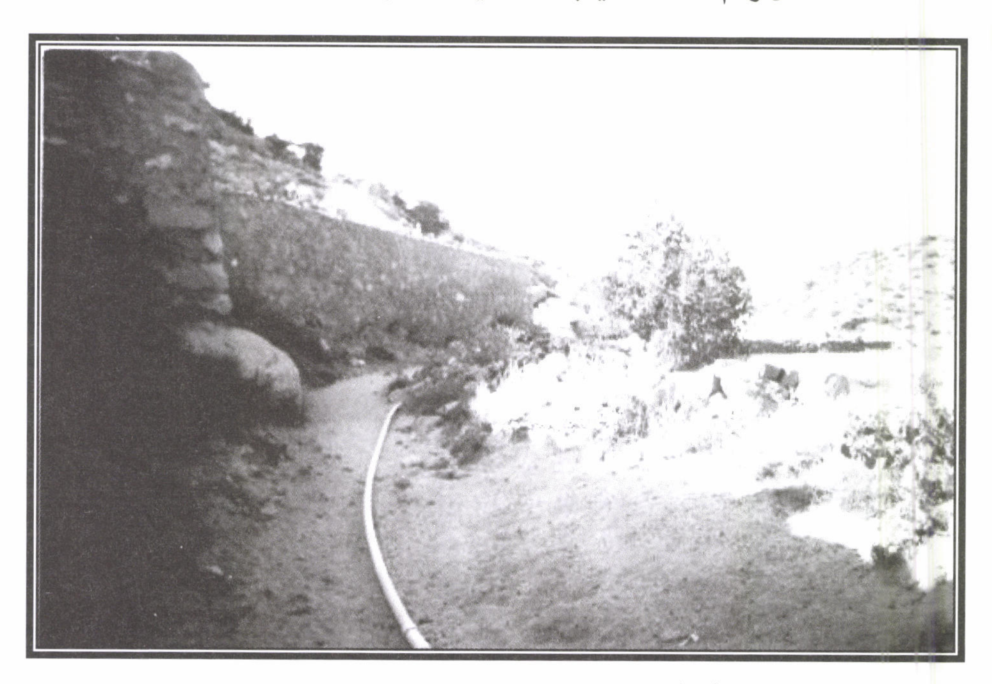
شكل رقم (١٦) : بعض الأدوات الجلدية والخصفية المصنوعة محلياً في عسير



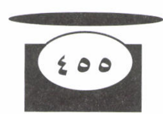
شكل رقم (١٧) : أحد الأسواق المحلية التي يباع فيها بعض المصنوعات الخصفية



شكل رقم (١٨) : الثياب النسائية المصنوعة محلياً في عسير



شكل رقم (١٩) : أحد الطرق البرية القديمة في منطقة عسير





شكل رقم (٢٠) : أحد وسائل النقل قديماً في عسير



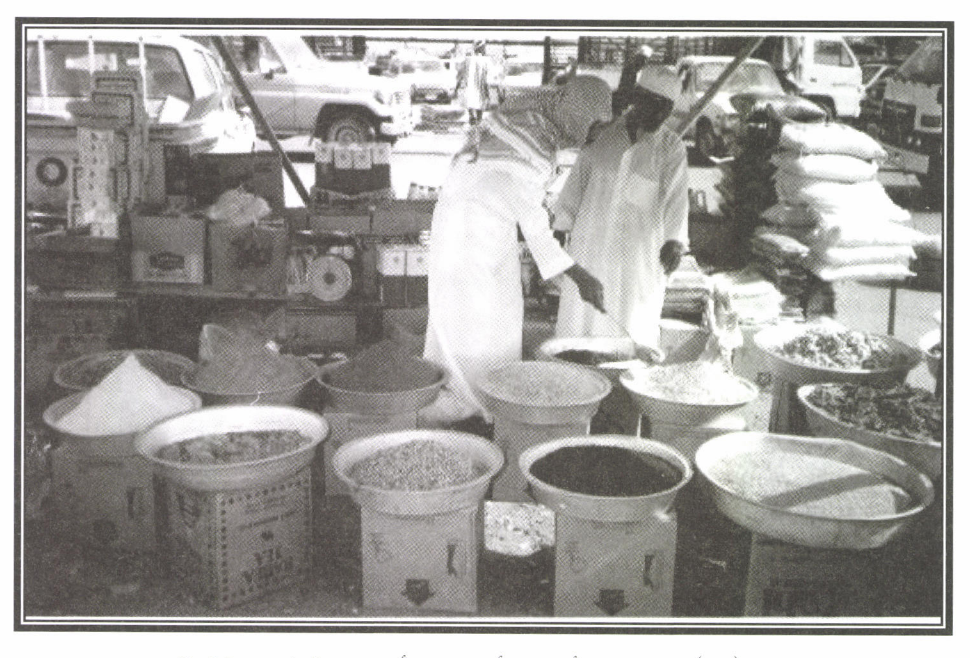
شكل رقم (٢١) : أحد أسواق الغنم في منطقة عسير



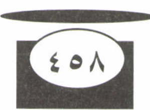
شكل رقم (٢٢) : نموذج لأحد أسواق الحبوب في عسير

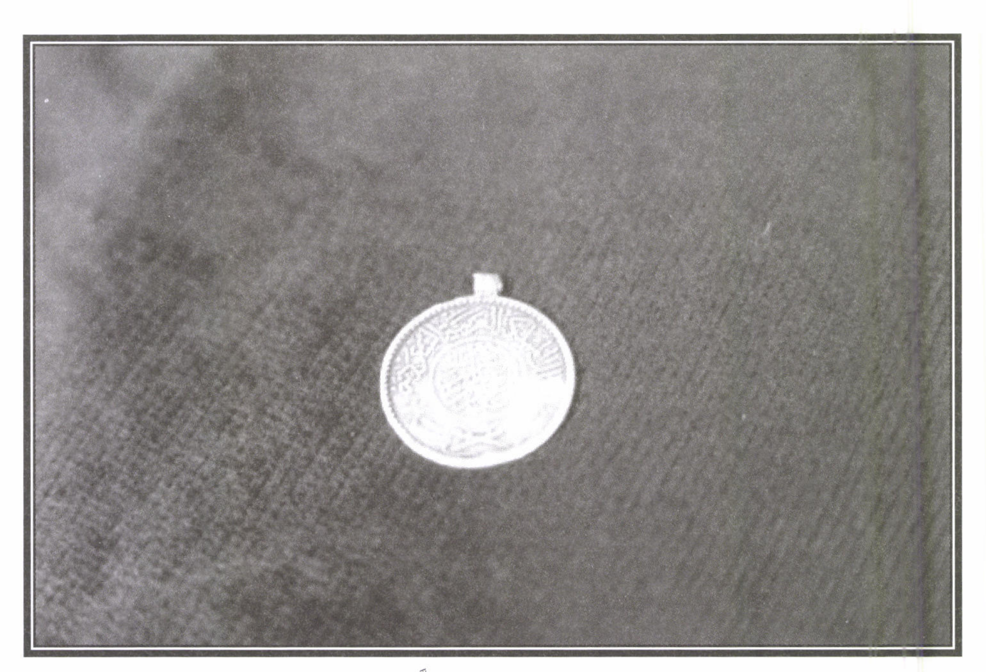


شكل رقم (٢٣) : نماذج لبعض الأسلحة المحلية المعروضة للبيع

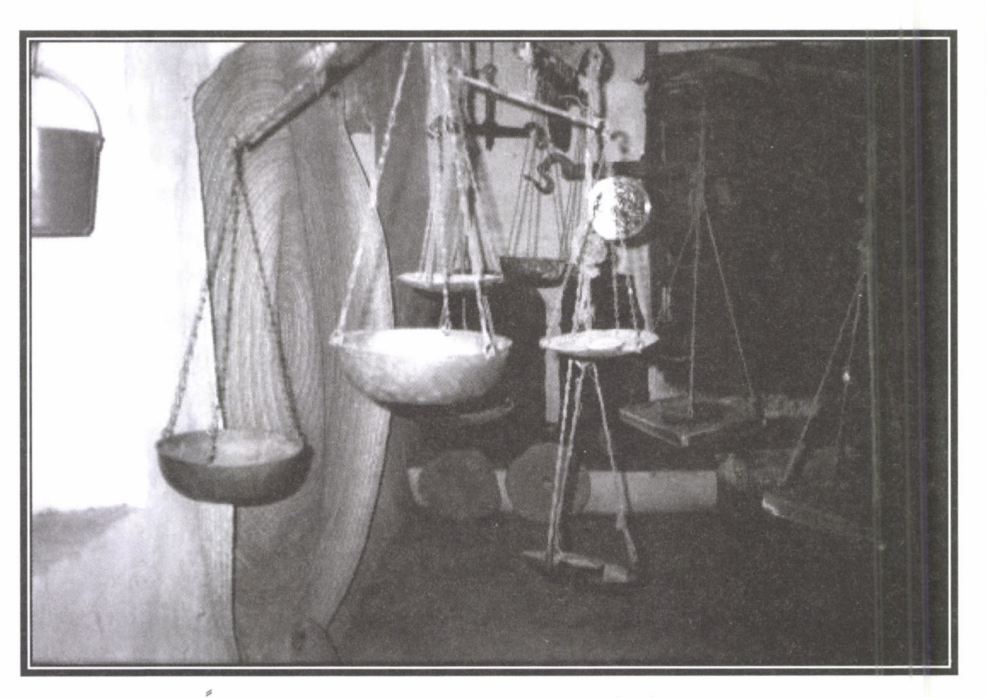


شكل رقم (٢٤) : نموذج لأحد الأسواق الأسبوعية الحديثة في عسير

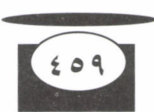




شكل رقم (٢٥) : نموذج لعملة معدنية سُكَّتْ في عهد الملك عبد العزيز



شكل رقم (٢٦) : نماذج بعض الموازين المحلية قديماً



كتب وبحوث للمؤلف

أولاً : الكتب المنشورة :

١ – **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية** . (جدة–دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، أربع طبعات، أولى وثانية وثالثة ورابعة، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) . (**٨٠ صفحة**) .

٢ – **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) الطبعة الأولى . (**١٩٢ صفحة**) .

٣ – **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/١٩ – ٢٠ م)** (**الطبعة الثانية**) . تم إضافة أكثر من (**٤٠٠**) **صفحة** على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م). الطبعة الثانية. (**٥٥١ صفحة**).

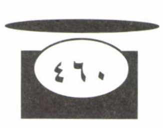
٤ – **صفحات من تاريخ عسير**، الجزء الأول (جدة، دار البلاد للطبع والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) (طبعتان أولى وثانية) (**١٩١ صفحة**) .

٥ – **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) (**الجزء الأول**) . (**٣٣٤ صفحة**) .

٦ – **عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠–١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨–١٩٨٠م)** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . (**٢٥٥ صفحة**) .

٧ – **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤–١٣٨٦هـ/١٩٣٤–١٩٦٦م)**، (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) (**الجزء الأول**) . (**٣٤٨ صفحة**) .

٨ – **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري** . دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (**٥٢ صفحة**) .



٩- **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)** ٠(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (الطبعة الأولى). كما أعيد طبعه للمرة الثانية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) (**٥٨٤ صفحة**).

١٠- **الأقليات الإسلامية في العالم (١) إفريقيا الجزء الأول.** (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/السر سيد أحمد العراقي) ٠ وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)٠ كما خرجت الطبعة الثالثة بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) . (**٢٠٦ صفحة**).

١١- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية.** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) **(الجزء الثاني)** . (**٤١٨ صفحة**).

١٢- **عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية** (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ٠ (**٢٩٠ صفحة**).

١٣- **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)) الطبعة الأولى٠ (**٣٢٦ صفحة**).

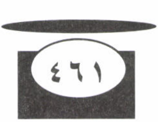
١٤- **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد. الطبعة الثانية (**٦٥٣ صفحة**).

١٥- **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ٠(**٤٤٤ صفحة**).

١٦- **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م)** تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (جدة:وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). (**٤٥١ صفحة**).

١٧- **دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة - التطور- الإلغاء)** (جدة :وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). (**٢٠٥ صفحة**).

١٨- **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م - ق١٦م)** (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ٠ (**الجزء**



الأول) . (**٤٣٧ صفحة**) .

١٩ – نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ هـ – ق ٤هـ/ ق ٧ – ق ١٠م). (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م)(الجزء الأول). الطبعة الأولى (٥٣١ صفحة). وقد أعيد طباعة هذا الكتاب مع بعض الإضافات والتصويبات المنهجية والعلمية الأكاديمية (الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . الطبعة الثانية . (**٥٦٢ صفحة**)

٢٠ – دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) . (٣٥١ صفحة)

٢١ – صفحات من تاريخ عسير.(الرياض:مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م) **(الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد). (٤٧٥ صفحة)** الطبعة الأولى، كما اعيدت طباعته للطبعة الثانية، في مطابع الحميضي بالرياض، (١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) (**٤٨٠صفحة**).

٢٢ – القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) (الجزء الأول) . (٥٦٧ صفحة) .

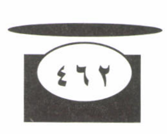
٢٣ – دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) . (**٢٠٨ صفحة**) .

٢٤ – الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً (ق ١ – ق ١٠ هـ / ق ٧ – ١٦ م) (دراسة تاريخية حضارية) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٠-١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م) . (**٤٨٥ صفحة**) .

٢٥ – من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد (أنور) . (دراسات ، وشهادات، ووثائق) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م). (**٦٠٦ صفحة**).

٢٦ – دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق ١٠هـ/ق٧ – ١٦م).المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ، جازان ونجران). (الرياض:مطابع الحميضي، (١٤٣١ – ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٠ – ٢٠١١ م). **(الجزء الثاني)** . (**٦١٩ صفحة**) .

٢٧ – القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م) . **(الجزء الثاني)** . (**٥٢٥ صفحة**) .



٢٨- بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ – ١٥ هـ / ق ١٦ – ٢١م) (دراسة تاريخية حضارية).(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). (٥٢٧ صفحة) .

٢٩- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣ – ١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ – ٢٠١٢ م). (الجزء الثالث). (٦٢٥ صفحة).

٣٠- عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية (١٣٤٠ – ١٣٧٤ هـ/١٩٢١–١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية).(الرياض : مطابع الحميضي، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) . (٥٩٤ صفحة) .

٣١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) (الجزء الرابع). (٥٧٣ صفحة) .

٣٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) الطبعة الأولى . الجزء الخامس . (٦٠٥ صفحة).

٣٣- من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط) .

٣٤- رحلات في جنوبي شبه الجزيرة العربية (مخطوط) .

ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها :

- دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.
- راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . (١٤١٧ – ١٤١٨هـ) (٣ مجلدات) للأستاذ/علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي.
- راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) . (جزءان) .
- تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩م) .
- تولى رئاسة تحرير كتاب : عسير تاريخ وحضارة . وهو عبارة عن مجموعة دراسات علمية قدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٩/٥/١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ – ١٤/٥/٢٠٠٩ م).

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة :

١- **"بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني"** مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، **ص٧٦-١١١** . كما أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ،عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)، **ص١٤-٤٤** .

٢- **"بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة العرب (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، **ص٦٠٧-٦٢٤** .

٣- **" بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"**، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، **ص٧٣-١٠٠** . وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٩) (محرم/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، **ص٦٣-٩٤**

٤- **"تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور**. مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، **ص٦٣-٧٨** . وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، **ص٦٦-١٠٠**

٥- **"بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة "** مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١ - ١٩٩٥م ، **ص٤١-٦٥** . وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد(٣١) (رمضان/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م)، **ص١٧-٤٧**.

٦- **"أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ /٧٧٤م - ١٦٩هـ /٧٨٥م)** "مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، **ص١١٣-١٢٩**.

٧- **"الأوضاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر**

المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ/٧٧٤م)" ، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦) (١٤١١هـ/١٩٩١م)،ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضان وشوال) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،سنة (٢٩)من **ص**(**٥١-٦٣**) ثم في الجزء الآخر من **ص** (**١٧٥-١٨٤**).

٨- **"تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن. (رجب ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) **ص٤١٢-٤٣٣** ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين(ذو القعدة وذو الحجة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) **ص٣١١- ٣٢٤**، و(محرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، سنة (٢٩) ، **ص٤١١-٤٥٠**.

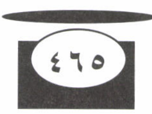
٩- **"تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) **ص٥٨٨-٦٠٩** ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، **ص٨٢-٩٠** .

١٠- **"صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة"** منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، **ص٦٦-٧٥** .

١١- **"صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس "** مجلة الدارة ، العدد الأول، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤١٢هـ) ، **ص٨٤-١٠١**

١٢- **"الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز"** مجلة العرب،جـ ٧ و ٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر / ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، **ص٤٤٧-٤٦٢** .

١٣- **"أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة"**مجلة المنهل، العدد (٤٩٢)، مج٥٣ ،جمادى الأول والآخرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، **ص٨٢-٩٦**



١٤- **"مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز"** (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، **ص٨٢-٨٨** .

١٥- **"علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ -٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٦م)"** مجلة المنهل، العدد (٥١٠)،مج (٥٥)جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) **ص٥٠-٥٦** ، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤) ، (شعبان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، **ص٢٥-٣٠** .

١٦- **"أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٨)، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، **ص٧٨-٩٥** .

١٧- **"العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام"** مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) **ص ١٢٨-١٥٨٠** ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل ، عدد (٥١٤) مج٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص٤٨-٥٩ ، كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، سنة (٣٠) (رمضان ، شوال) ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م)، **ص١٨٥-٢٠٥** .

١٨- **"المدينة المنورة .... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ"** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) **ص١١٢-١٢٠** .

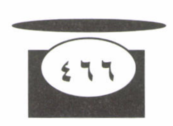
١٩- **"القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة "** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، **ص٤٠-٤٥** .

٢٠- **"الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م"** مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، **ص ١٣ - ٢١** (**pp . 13 - 21**).

٢١- " **العمائم تيجان العرب"** مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٨) ، محرم ١٤١٣هـ، **ص٦٦-٧١** .

٢٢- " **المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي** "، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ، **ص٦٢-٧٧** .

٢٣- **"الدونمة بين اليهودية والإسلام"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) **ص٩٠-٩٦** .



٢٤- **"يهود الدونمة في الميزان"** مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) **ص٢٤-٣٠** .

٢٥- **"آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، **ص١٢-١٧** ، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، **ص٤٤-٤٧** .

٢٦- **"كيف نبني ثقافتنا"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، **ص٣٠-٣٦** .

٢٧- **"المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعود)"** مجلة المنهل، العدد (٤٨٧) مج٥٢،(رمضان وشوال ١٤١١هـ / ١٩٩١م) **ص١٩٠-١٩٣** .

٢٨- **"صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية"** مجلة العرب، جـ٧ ،٨، سنة (٢٧) محرم وصفر(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، **ص٤٤٥ -٤٦١** .

٢٩- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية"** مجلة العرب ، جـ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجمادتان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، **ص٧٣٥-٧٥١** .

٣٠- **"ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز"**، مجلة العرب ، جـ١،٢، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، **ص٢٧-٤٤** .

٣١- **"أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية"** مجلة العرب ، جـ٩،١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، **ص٥٩٤-٦١١** .

٣٢- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ)"** مجلة العرب ، جـ٣،٤، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، **ص١٥٤-١٧٠** القسم الأول. وقد نشر هذا البحث في كتابنا :**صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول،ص ٦٧-٩٠** .

٣٣- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة"** ، مجلة العرب، جـ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، **ص٣٤١-٣٥٩**

٣٤- **"العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق"** مجلة العرب ،جـ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، **ص٤٨٦-٤٩٨** .



٣٥- "صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية" ، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، **ص١١٣-١١٧** .

٣٦- "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة"، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ، **ص٤٠-٧٠** . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد (٣٩) جمادى الأولى عام (١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م) ، **ص١٣-٣٤** .

٣٧- "الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى" مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م، **ص٦٧-٨٥** .

٣٨- "جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي" بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / ٢٨-١١/٣٠/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، **ص٢٢٧-٢٧١** .

٣٩- "مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام " مجلة المنهل، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، **ص٤٦-٥١** .

٤٠- "مكانة شعر اللحية والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة" مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، **ص١٠٨-١٠٩** .

٤١- "ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس" مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، **ص ١٦٨-١٧٤** .

٤٢- "زي الطيلسان": دراسة تاريخية حضارية" ملف بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ، **ص٦٥-٧٤** .



٤٣- **"سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى" (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م)** في مجلة المؤرخ المصري ، العدد السادس عشر ، يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) **ص١٥٣-١٨٩**.

٤٤- **"ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى"** نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، **ص١-٣٧** .

٤٥- **"الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي إفريقيا في العصور الوسطى"** مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ / ٩٦/١٩٩٧م) **ص١٣١-١٦١**.

٤٦- **"سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م) (الجزء الثاني) **ص ١٥٥ – ١٨١**.

٤٧- **"التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** .مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، **ص٢٩-٤٦** .

٤٨- **"الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى"** ، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة ، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) **ص١٦٥-١٩١** .

٤٩- **"أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية"** مجلة الحصاد (رجب ١٤١٤هـ / ديسمبر / ١٩٩٣م)، **ص١٦-١٨** .

٥٠- **" أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس)"** (دراسة وتحقيق) . مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) **ص٥٣-٨٥** . كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض.بمناسبة الاحتفال.بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وكان عنوان تلك المحاضرة : **(ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد**

العزيز) ونشرت جميع أعمال المؤتمر في (١٥) مجلد ، وبحث صاحب هذا الكتاب منشور في المجلد الرابع ، **ص ٧ – ٤٥** .

٥١ – **"قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز "** نشرت هذه المقالة في مجلة يبادر عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) ، وهو عدد خاص بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، **ص١١٥-١٣٩** .

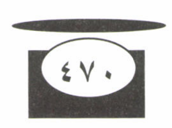
٥٢ – **"إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/١٤٢٠هـ، الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب: **العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات)** . منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، **ص٤٠٩-٤٥٩** .

كما أضيف عليه بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد في ١٤٢٠/٧/١٨هـ ، الموافق ٢٠٠٠/١٠/١٥م .

٥٣ – **"بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة" بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي** (الأحد – الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود – كلية الآداب ، وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاصة بالعهد الأموي، **ص ١٤٩ – ١٦٤** .

٥٤ – **"العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)"** . مجلة المنهل العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) شوال – ذو القعدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) **ص٢٦-٤٩** .

٥٥ – **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣ – ١٩١٩م)"** . (القسم الثاني) تم نشره ضمن الجزأين الأول والثاني ، (الرياض ، مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م) الأعمال المجموعة في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الثاني ، ص ٩١ – ١٢٠ ، ٢٣٥ – ٢٧٤** .



٥٦- **"التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦-١٤٢١هـ/ ١٩٧٦-٢٠٠٠م)"**. بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/٢٩ -٣٠/ أكتوبر ٢٠٠٠م) . وقد تم نشر هذه الدراسة في الكتاب الذي أصدرته الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت "**سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات (١)**" (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـ)، **ص١٥٥-٢٢٦** ، كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : "**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**"، (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) **ص١٨٥-٢٧٧** . كما تم الاستفادة من هذا البحث ، وأجري عليه العديد من التعديلات والإضافات وقدم ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢ هـ - ١١-٢٤/١١/٢٠٠١ م) ، وكان عنوان هذه الورقة : ((**التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ – ١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢ – ٢٠٠٢ م)**)) . وقد نشرت ضمن أعمال المؤتمر الذي صدر في ستة مجلدات ، وهذه الدراسة توجد في المجلد الخاص " **بالمحور التربوي** " ، الجزء الأول ، **ص ٤٥٩ – ٥٣٥.**

٥٧- **"ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : **طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ** (حصاد (٨)). منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .**ص١٥٧-٢٢٢**، كما نشرت هذه الدراسة أيضاً مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال**

القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـ/ ق٧-١٦م) (الجزء الأول)، **ص ٣٣٥ - ٤٣٧**.

٥٨- "ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)". مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي. عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) **ص٥١-٨٣**.

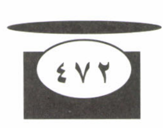
٥٩- "أبها مدينة المستقبل، مقترحات ووجهات نظر" نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣٥) (المحرم/١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م) **ص١٣-٣٤**.

٦٠- "بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبتز" طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد بمدينة عمان في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **ص٥٢٣-٥٩٤**.

٦١- "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة". بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٥/٨/١٤٢١هـ الموافق ٣٠أكتوبر -أول نوفمبر/ ٢٠٠١م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب: **المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور**. حصاد (٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) **ص١٩٥-٢٥٦**. كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان " **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ -ق١٠هـ/ ق٧م - ق١٦م)**، (**الجزء الأول**) **ص ٢٤٩ - ٣٣٤**.

٦٢- " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة". طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر/١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) **ص٣٤٧-٣٩٦**.

٦٣- " مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام - دراسة تاريخية تحليلية " بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٦ - ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ/ الموافق ٢٢ - ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م". ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب "



الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالميــة حـصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، **ص ٤٨٥ – ٥٠٧** .

٦٤- ((لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير)) دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد (١٤٥٤٨) السنة (٦٨) الصفحة السابعة، (يـوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة / ١٤٢٣هـ الموافق ٢١/ فبراير/ ٢٠٠٣ م)

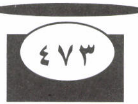
٦٥- ((التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز)) بحث منشور في كتاب : شرف الانتمـاء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرتها إدارة التعليم في محافظـة سراة عبيدة خلال العام الدراسي (١٤١٩ – ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م – ٢٠٠٠ م) ، ص ١٩-٤٠ .

٦٦- ((أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي)) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤١) شهر المحرم (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص **١٧ – ٢٩** . وقـد أعيـد نشرها باختصار في رسالة آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد (٤٦) شهر ربيع الأول (١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م) **ص ١٥** .

٦٧- ((نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيـز العامة . منشور في المجلد الخامس عشر الخـاص بمنطقـة نجـران. (الريـاض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م). **ص١٢١ – ١٤٠** .

٦٨- ((عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيـز العامة . منشور في المجلد العاشر الخاص بمنطقة عسير . (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م). **ص ١٤٥ – ١٦٠** .

٦٩- ((الباحة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المـشاركة بـه في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد السادس عشر الخاص بمنطقة الباحة. (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م). **ص١٣٣-١٥١** .



٧٠- ((**التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة**)) . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م) **ص ١٣ - ٣٨** ، كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، بعنوان : التاريخ والمؤرخون . المنهل ، العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ ديسمبر / ٢٠٠٥م يناير ٢٠٠٦م) **ص ٣٠- ٣٩** .

٧١- **صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ) الموافق شهر مارس عام (٢٠٠٤م) **ص ١٨٥ - ٢١٧** .

٧٢- " **جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية** " . لهاري سانت جون فيلبي ... (دراسة تاريخية تحليلية) . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ ــ ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ ــ ٢٥/نوفمبر / ٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة** . حصاد (١٢) (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) **ص ٢٤١ - ٢٧٦**. وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، **ص ١٥ - ٦١** .

٧٣- ((**الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية**)) . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في (١١ ــ ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٥م) . **ص ١٥٧ - ٢١١** .

٧٤- **عسير في قلوب ملوك آل سعود** . نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٧٥- **رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري**

(**العاشر الميلادي**) (**٣٨٨ – ٣٩٣ هـ / ٩٩٨ – ١٠٠٢٣ م**) (دراسة تاريخية وتحليلية). نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من (٢٠ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٦ م) ، **ص ١٩٧ – ٢٥٠**.

٧٦- "**تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى**". نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ أبريل/٢٠٠٧م) **ص١٧٩-٢١٥**.

٧٧- "**التعليم في حاضرة أبها في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز(١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م)**. بحث منشور في الكتاب الذي أصدرته دارة الملك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود .وعنوان الكتاب العام : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) ، **ص ٢١٩ – ٢٧٤** .

٧٨- " **بيشة خلال العصر الاسلامي المبكر والوسيط** (**ق ١ – ق٩ هـ / ق٧-ق١٧ م**) (**دراسة تاريخية حضارية**). نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية من (١٦ – ١٩ /٤/١٤٢٩هـ-٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) **ص٢٩١-٣٣٤**.

٧٩- " **الدراسات التاريخية في مجلة المنهل** (**جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً**) " . وهذه الدراسة مشاركة من المؤلف في إصدارات العدد الخاص والمتميز بعنوان : الاصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي والأدبي . وصدور هذا العدد الخاص في عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م).

٨٠- " **تاريخ سروات عسير** (**مخلاف جرش وتبالة**) **بين المكتوب والمأمول** " . نشر هذا البحث في كتاب : عسير تاريخ وحضارة (الرياض ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م . وجميع مادة الكتاب قدمت على هيئة أوراق علمية في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة

أبها (منطقة عسير) في (١٧ - ١٩/٥/١٤٣٠هـ/ الموافق ١٢ - ١٤/٥/٢٠٠٩م) ، **ص٦٣** - ٨٠ .

٨١- " **بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ - ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ - ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية)** " بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني ، خلال الفترة من (٢٨ - ٢٩ /١٠/١٤٢٧ هـ الموافق ١٩ - ٢٠ /١١/٢٠٠٦م) بجامعة الملك سعود - كليتي الآداب والسياحة والآثار . وقد نشر هذا البحث في الكتاب السادس الخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، **ص١٢٩ - ١٥٦** .



سيرة ذاتية مختصرة :



أولاً : معلومات عامة :

الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) .
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (university of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).



ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م -١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة ، والمؤتمرات ، والندوات ، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم أكثر من ستين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٦٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي ، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (٥/٢/١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في ملتقى قبائل بني شهر والمنعقد في الرياض برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة عسير ، وذلك يوم الخميس (٢٥/١١/١٤٣٣ هـ الموافق ١١/١٠/٢٠١٢م).

رابعاً: النتاج العلمي :

١- تم تأليف وطباعة ونشر (٣٢) كتاباً .

٢- قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .

٣- نشر حوالي (٩٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .


مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض

Selections From The History Of Asir Region

Parts 1 & 2

By

Professor
Ghithan ibn Ali ibn Jrais

King Khalid University
Department of History

Riyadh: Al-Homaidhi Press

1434-1435 Hijra / 2013-2014 A.D.